دراسات فى علم اللغة التطبيقى

نظرية التبعية في التحليل النحوي

تأليف
دكتور سعيد حسن بحيري
كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ ش محمد فريد

رقم الايداع ٥٥٢١/٨٨
الرقم الدولى ٢ ـ ٠٧١٧ ـ ٠٥ ـ ٦٧٧

الطبعــة الأولى
١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

تقـــديم

مر هذا البحث بعدة مراحل قبل أن يخرج فى هذه الصورة ؛ فهو نتاج جهد متواصل استهدف تذليل العقبات التى كانت تحول دون فهم دقيق لنظرية مهمة من نظريات التحليل النحوى ، وهى نظرية النحو التركيبى الوظيفى ٠

ومما لاشك فيه أن هذه النظرية أثرت تأثيرا عميقا فى اتجاهات البحث لدى طائفة من الباحثين الذين ينتمون الى مدارس مختلفة ، تمثل فى ردود فعل قوية أعقبت ظهور النظرية ، وتركزت فى عرض الأصول البارزة والخفية للنظرية وتوجيه نقد شديد الى بعضها من أتباع هذه النظرية أنفسهم ، ورأوا قصورها عند التطبيق ، فانتهى الأمر ببعضهم الى ملاحظات حول النظرية التى اشتهرت بمصطلح « نظرية التبعية » ، بينما أعاد فريق منهم صياغة أفكار تنيير ومفاهيمه ، وطوروها تطويرا كبيرا وخلص الى تشكيل كلى جديد كما يتبين فيما بعد ٠

وبطبيعة الحال فقد كانت المشكلات الرئيسية تكمن فى ايجاد المصطلحات والتصورات العربية الملائمة للمصطلحات والتصورات التى أدخلها تنيير الى التحليل النحوى دون اصطناع أو تمحل ، وفى ابراز أوجه التقابل بين التحليل النحوى لدى تنيير والتحليل فى النحو العربى ، وفى الاستعانة بالأمثلة العربية ــ ما أمكن ــ لتوضيح ذلك ٠

والبحث بشكل عام هو محاولة لعرض الجوانب المختلفة لنظرية التبعية لدى لوسيان تنيير وابراز أوجه النقد التى وجهت اليها ، وصور التطور التى طرأت عليها ، ويوازى هذا كله تحليل تقابلى فى ضوء النحو العربى على المستويين الصرفى والتركيبى ٠

وينقسم البحث الى ثلاثة فصول : الأول بعنوان « مقدمات منهجية » ويضم ستة مباحث : الجملة والعلاقة الأساسية والمركب والرسم الشجرى التركيبى ، والنظام التركيبى والنظام الأفقى ، والبناء التركيبى والبناء

الدلالى ، والكلمة والتركيب المحورى (النووى) وأقسام الكلام ووظائفها • والثانى بعنوان « تحليل الجملة البسيطة » ويضم سبعة مباحث : تركيب الجملة البسـيطة ، وتقسيم ثنـائى بديل لركنى الجملة ، والمشـيرات (المحددات) ، والتوابع ، والمركبات الأخرى ، والاستفهام والنفى ، وقوة الكلمة • والثالث بعنوان : تحليل الجملة المعقدة (المركبة) ويضم مبحثين هما : الربط والتحويل •

وقد حرصت على اثبات المصطلحات التى وردت فى الأصل الفرنسى والترجمة الألمانية عند التحليل فى مقابل المصطلح العربى المقترح ، ثم جمعت المصطلحات كلها فى خاتمة البحث فى الملحق الأول • وأعقبته بملحق ثان يضم المصطلحات اللغوية العامة التى وردت فى متن البحث •

وحاولت قدر المستطاع الالتزام بالرسوم والرموز التى أدخلهـا تنيير وعدها من الملامح الجوهرية فى نظريته رغم المشقة الكبيرة التى واجهتنا عند الطبع • وأخيرا يسعدنى كل السـعادة أن أهـدى عملى هذا الى العالمين الجليلين الأستاذ الدكتور/ محمد عونى عبد الرءوف ، على دعمه المتواصل وعطائه المستمر ، والأستاذ الدكتور/ محمد فهمى حجازى ، على ملاحظاته القيمة ، وتوجيهاته السديدة •

وتبقى عبارة العماد الأصفهانى ماثلة فى ذهنى :

« انى رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا فى يومه الا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل • وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » •

فان أكن قد وفقت فذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وان تكن الأخرى فحسبى أنى بذلت الجهد مخلصا ، والله من وراء القصد ؟

القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م　　　　سعيد بحيرى

الفصـــــل الأول

مقـــدمات منهجية

ملاحظات أوليـــة :

اصطلح على اطلاق عبارة « نحو التبعية » على ذلك النحو القائم على علاقات التبعية ، وهى علاقات تنظم العناصر المشكلة للجملة ، سواء كانت البنية الأساسية المشتملة على كل أجزاء هذه العـلاقات حـددت بعبـــارة « نحو التبعية » أو حـددت بطريقة أخرى ، فأطلق عليها « نموذج التبعية » أو اتسع محيطها فأطلق عليها « نظرية التبعية » ، فالأمر لا يزيد عن كونها اتجاها نحويا أساسيا فى التحليل له ملامحه الخاصة ، وأسسه المتميزة ٠

ويمكن أن يتغير الاتجاه كلية بالاختلاف فى قراءة عناصر الجملة ، فالفاصل هو نقطة ابتداء القراءة ، كما سيتبين فيما بعد ٠

ولكن لا يمكن أن نخوض فى تفصيلات التبعية دون أن نلقى الضوء على الاطار الكلى الذى تطورت داخله ، وهو التركيبية ، وبذورها تكمن أساسا فى تقسيمات النحو التقليدى وأوصافه وتحديداته ٠

لابد أن يؤسس وصف تراكيب الجمل على علاقات محددة ، اذ ان كل تركيب يكمن فى كم من العناصر التى تنظمها العلاقات ٠ وتنطلق الفـــكرة الخالصة للتركيبية من أن العناصر ليست أكثر من بدائل تتحدد قيمتها من خلال علاقات بالبدائل الأخرى ، وهكذا (١)٠

فيجب اذن أن نفرق بين علاقتين فى تاليف الجملة : علاقة الجزء بالكل، وعلاقة التبعية ٠ وعلاقة الجزء بالكل التى تعد أساسا للمبدأ النحوى للتركيبية (Konstituenz) هى علاقة دالة على نموذج المكونات ، اذ يدور الأمر حول وصف جمل لغة ما وفق مكوناتها أو أجزائها ٠ وهذا تفسير للعلاقات المحددة التى تنظم العناصر أو أجزاء الجمل فى التركيب النحوى ٠ وهذه العلاقات راسخة فى أوصاف النحو التقليدى ، مثـــل : الجملة تتكون من

---

(١) Heringer, Syntax, S. 119.

مسند اليه ومسند ، العلاقة هى « تتكون من » وقد أطلق عليها التركيب (Konstitution) (٢) ·

وأما علاقة التبعية فترتكز على المبدأ النحوى للتبعية (Dependenz) اذ يهدف – على النقيض مما سبق – الى وصف علاقات التبعية بين عناصر الجملة · وبناء على ذلك فنحو التبعية ينطلق من أنه توجد علاقة تبعية فى التكوين النحوى ، هى العلاقة الأساسية · فثمة عناصر مركزية فى الجملة تتبعها عناصر أخرى · والعناصر الأولى عناصر عليا من جهة التدرج أو التسلسل ، والعناصر الأخرى عناصر دنيا ·

وهذه العلاقة – هى الأخرى – ثابتة فى الوصف التقليدى أيضا ، مثل : الظرف أو الحرف يعمل الجر (أو الاضافة) أو الجار يحكم المجـرور أو الموصوف يحكم الصفة ، فالثانى تابع للأول ·

والعلاقة هنا (تحكم ··· ، تابع لـ ···) التى يطلق عليها علاقة التبعية (Abhängigkeitsrelation) .

ولذا لا نتفق مع من ذهب الى أن نموذج نحو التبعية بديل لنموذج نحو تركيب المكونات(٣) · بل يجب ألا يعد كلا المبدأين ، التركيبية والتبعية ، ونماذج النحو المنظورة على أساسهما ، كل واحد منهما بديلا عن الآخر ، بل يكمل كل منهما الآخر (٤) · ولذا فلا يجوز الفصـــل بينهما ، كما أنه لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر ، ويصل الأمر فى بعض التحديدات الى امكان تضافرهما ، فربما تحدد العلاقة على نحو أن وصف صور التبعية داخل الجملة يستلزم تحليلا لتركيب الجملة من وجهة نظر تركيبية · ويمكن

---

(٢) Ebenda, S. 121.

(٣) Baumgärtner, Eine Einführung in die moderne Linguistik, S. 192.

(٤) Modelle und Methoden der Strukturalistischen Syntax, S. 91.

اذا أن توصف علاقات التبعية بين العناصر فقط حين تجزأ الجملة الى عناصرها وتصنف هذه العناصر (٥) ٠

وكما أشرت أن النحو التقليدى قد حدد كل العلاقات الممكنة لوصف التراكيب النحوية ٠ فكما ذكر : « يعمل ، يتبع ، تابع لـ » ، فذكر هنا : مبنى على ، يحل محل ، يقوم بوظيفة ، يعمل عمل ، مخبر عن ، مسند الى ، يحدد ، يرتبط بـ ٠٠٠ الخ ٠

وقد استخدمت نظريات كثيرة هذا الكم ، على نحو أشاع الاضطراب لتضارب المفاهيم والاستدلالات ، وتعدد السياقات ، وغموض الربط بين المصطلحات ، وقد أدى هذا الى صعوبة ايجاد حدود واضحة بين النماذج النحوية المختلفة ، فعلاقة التبعية مثلا اتخذت شكلا فى النحو التركيبى ، وآخر فى النحو الشكلى ، وثالثا فى نحو المكونات المباشرة ورابعا فى نحو تركيب المكونات ، وخامسا فى نحو تركيب الضمائم(٦) ، وسادسا فى النحو التحويلى الى آخر الأشكال التى يطول سردها ٠

ورغم وجود الأسس فى الارث التقليدى ، فان هرينجر (Heringer) يرى أنه لم تتبع فى النظريات التقليدية اطلاقا أية علاقة مفردة على نحو متصل ، يقدم كل صور التبعية تقريبا بين كل العناصر التركيبية أو كل علاقات الجزء بالكل بين كل العناصر التركيبية الخ (٧) ٠

وحاولت نظريات مختلفة تشكيل كل العلاقات بين العناصر التركيبية على نحو متصل ، ولكن انحصرت كل واحدة فى علاقة بعينها ، العلاقة الأساس ، وهى فى نحو التبعية « علاقة التبعية » ، وفى تركيب الضمائم ، والمكونات ، « علاقة الجزء بالكل » ٠

---

(٥) Ebenda, S. 91.

(٦) نحو تركيب المكونات ، مقابل لـ (Konstituentenstrukturgrammatik).
نحو تركيب الضمائم ، مقابل لـ (Phrasenstrukturgrammatik) .

(٧) Heringer, Syntax, S. 121.

وتجدر الاشارة هنا الى أن نحو التبعية ، قد ارتكز على تحليل الجملة النـــواة (Kernsatz) ، ولكنه جعل الفعل على قمتها ، فلم يضع الجملة على رأس النموذج التحليلى ، بل الفعل ؛ فالفعل هو محور البداية لكل تركيب جملة ، وكل العناصر الاسمية تابعة له تبعيـــة مباشرة ، وثمة عناصر أخرى تابعة للعناصر التابعة وهكذا ٠

فالأفعال تحتل القمم أو كما قلنا ان العناصر المركزية العليا فى الجملة هى الأفعال التى تطور عنها تكوين التبعية تليها الأسماء على نحو متدرج ٠

ويعود نموذج التبعية أساسا الى اللغـــوى الفرنسى لوسيان تنيير (L. Tesnière) فى كتابه عناصر النحو التركيبى ، "Eléments de Syntax Structurale, Paris 1959" (٨) الذى اتخذ صورته النهائية بعد دراسات سابقة فى هذا المجال ، ويعد هو المرتكز الفعلى لأسس نظرية النحو التركيبى لديه ، والتى سنفصل الحديث عنها فيما بعد ، واعتمد فيه على أمثلة من لغات مختلفة وان كان قد استند أساسا الى الفرنسية والألمانية فى معظم أمثلته التحليلية ٠ وقد نقله الى مجال علم اللغة الألمانية بوجه خاص كل من هـ٠ برتيكمان ، وى٠ اربن ، وج٠ هلبج ، وهـ٠ى٠ هرينجر ، الا أن هرينجر أكمل تطويره ، وحدده وصاغه صياغة تفصيلية ٠ وركز اربن فى نظريته على أنماط الجمل ، ووضع أ٠انجل نموذجا أعمق للتبعية ٠ وعنى هلبج بقوة الكلمة (الأفعال ، الاسماء ، والصفات) ووضع مع زميل له معجما لقوة الكلمة ، وسوف نفصل ذلك كله فيما بعد ٠

ان التشابه بين تحليل تنيير وتحليل تشومسكى ليس تشابها ظاهريا كما ذهب ارنز (Arens) حين عد الرسوم الشجرية التى وضعها تنيير للجمل البسيطة مشابهة لتلك التى وضعها تشومسكى ، ولكنه تشابه ظاهرى فالجملة لدى الثانى بداية التحليل ، أما الفعل لدى الأول فهو العنصر الحاكم

---

(٨) ترجمه الى الألمانية ، ا٠انجل ، تحت عنوان : « أسس النحو التركيبى » ، تعنـــى Eléments عناصر أو مبادىء ، أو أسس ٠٠٠ لخ ٠
Grundzüge der Sturukturalen Syntax, Klett-Cotta, Stuttgart. Eléments, 1980.

(régisant) (٩) • وهذا كلام سطحـي اذ يكفى أن نشـير هنـا الى بحث تنيير المستمر فى تحليـلاته عن الرتكيب الداخـلى أو العميـق (innere Structur) ، ولا يمكن أن يتجاهل البـاب الكامل الذى أطلق عليه (Translation التحويل أو النقل) ، ولسنا فى مقام المقارنة ، ولكن عرض كل جوانب نظرية تنيير فيما يلى سوف يكشف عن سذاجة كثير من الآراء التى عنيت بالتقسيمات والرسوم البسيطة ، وأغفلت الثنائيات المتوالية التى تؤكد عمق النظرية العـامة والثنائيات المشكلة أساسياتها •

ونشير أيضا الى أن هذه النظرية لم تجد صدى فى علم اللغة الانجليزى أو الأمريكى ، فهى تناسب اللغات الغنية بالتصريف مثل الألمانية والفرنسية أكثر من اللغات الفقيرة فيه كالانجليزية (١٠) •

ويعزا التجاهل الى دور وجهات نظر وطنية أحيانا ، وربما وجهات نظر قومية أيضا ، ولكن مايهمنا هو أن يرى أن نحو التبعية أيضا يفرق بالقياس الى تصورات نماذج أخرى بين نظام أفقى على السطح ، وأساس تركيبى عميق ، يقع تحليله فى مجال مهام النحو التركيبى (١١) •

والتقسيمات الثنائية المتأصلة فى الارث النحوى تأخذ موضعا بارزا فى هذه النظرية ، وتكتسب دلالات أخرى فى اطار النظرية الكلية ، ومن ذلك التفريق المحورى بين النواة (التركيب الأساسى) ، والتابع (التركيب غير الأساسى) ، وقد استخدم فى نظريات عدة ، ولكن مع اختلاف المصطلح الذى لم يستطع اخفاء أوجه الاتفاق ، وكذلك التفريق ما يتبع القسم الكلامى

(٩) Arens, H. Sprachwissenschaft, Der Gang ihrer Entwicklung von der Antike bis zur Gegenwart Band 2, S. 685.

(١٠) Nickel, G. Einführung in die Linguistik, S. 125.

(١١) Ebenda, S. 126.

ذاته ، وما لا يتبع القسم الكلامى (١٢) • والفرق بين المنطوق والمكتوب ، والنظام التركيبى والنظام الأفقى ، والنموذج التركيبى والنموذج الدلالى ، والتركيب والمعنى ، والمركب والتركيب النووى ، والنظام الاستاتيكى والنظام الديناميكى ، والاحالة والعلاقة ، الى غير ذلك من الثنائيات المشكلة أساسيات التحليل النحوى فى النظريات اللغوية •

ولكن هرينجر وجد أن النظرية تراعى بلا حصر كل جوانب العنصر ، ولكنها لا تتبع كل هذه الجوانبباعتباره وحدة واحدة ، وعلى نحو مترابط • هذا الى جانب نظريات تقتصر على جانب واحد ، بل وتعرض هذا الجانب عرضا نظاميا مترابطا (١٣) • ولكنه لا ينكر أن تنيير هو الذى وضع أول وأوحد نحـــو تبعى مفصل ، قد تشكلت ملامحـــه بين ١٩٣٩ و ١٩٥٤ • وقد خصص فى كتابه السابق ذكره مساحة كبيرة لوصف علاقات التبعية (العلاقات الأساسية) بين عناصر مســــيطرة (عاملة) ، وعناصر تابعة (معمول فيها) فى الجملة • وشغل موضوع الربط الجزء الثانى وهو أقصر الأجزاء ، أما موضوع التحويل فيلى الأول فى التفصيل ، والأهمية ، وهو الجزء الثالث • وسأحاول فى الفصول التالية ومباحثها أن أعرض الأسس والأفكار والتصورات التى بنى تنيير على أساسها نظريته ، بادئا بتوضيح مصطلحاته وثنائياته ، معقبا ان لزم الأمر ، ومشيرا الى أوجه النقد فى بعض المواضع ، ومبرزا الجوانب الغامضة فى النظرية فى أغلب المواضع •

---

(١٢) الاول ترجمة لمصطلح (endozentrisch) اى تركيب يتبع القسم الكلامى ذاته ، اى يقوم التركيب بالوظيفة التى تقوم بها مكوناته مثل : بيت كبير (تركيب اسمى يمكن أن يستخدم استخدام الاسم) •

والثانى ترجمة لمصطلح **(exozentrisch)** اى تركيب لا يتبع القسم الكلامى ذاته ، اى يقوم التركيب بوظيفة لا تستطيع مكوناته ان تقوم بها ، مثل : اليك، لا يستطيع الحرف (الى) ولا الضمير (ك) أن يقوم بوظيفة (اليك) •

(١٣) Heringer, Syntax, SS. 122, 123.

المبحث الأول

الجملة والعلاقة الأســـــاسية

- الجمــــلة
- العلاقة الأساسية
- المســـيطر
- التـــابع
- التــدرج

الجملة والعلاقة الأساسية

ربط تنيير أساسا بين كيان الجملة ، ونعنى به الوجود المادى والدلالى وبين ما أطلق عليه العلاقة الأساسية (Konnexion) ؛ وذلك من بدء عرضه للأفكار المحورية التى شكلت نحوه ، وعقد بينها وبين مصطلح فيلهلم فون همبولت (W. v. Humboldt) الذى أثرت أراؤه اللغوية والفلسفية تأثيرا كبيرا فى أهم المدارس اللغوية المعاصرة بوجه خاص ، وهو مصطلح (innere Sprachform) بناء اللغة العميق ، صلة ، ان لم نقل مطابقة تامة ، فالجملة عنده « هى كل منظم ، أجزاؤه الكلمات ، وتربط كل كلمـــة بالكلمات الأخرى التى تجاورها علاقات أساسية (١٤) ٠

فالأجزاء أو العناصر تقع فى ترتيب أفقى ؛ التتابع الزمنى للحديث ، لكنها تفتقد الى تنظيم يجعل منها كلا مفهوما ، ويقوم بهذا الدور سلسلة من العلاقات الأساسية ٠ وينبغى أن نلاحظ أن هذه العلاقات ليس لها وجود مادى خارجى ظاهر أى أنها ليست علامات ظاهرة ، بل خفية ، يجب أن تدرك ٠ هى التى تربط بين عناصر الجملة ولا تتشكل جملة ما بدونها ٠

ونفهم من ذلك أن الوجود المادى لعناصر الجملة ليس عامل بقائها الحى ، فالجوار بين عناصرها داخل النظام الأفقى ليس كافيا ، وتظل الحاجة الى علاقات تتجاوز هذا الجوار قائمة لتحقيق الربط ، والافادة ٠ ونقدم مثلا بسيطا لتتضح الفكرة ، ففى جملة : حضر على ٠ [فعل + فاعل + علاقة] ثلاثة عناصر ، وليس عنصران : الأول هو الفعل ، والثانى هـــو الفاعل ، والثالث هو العلاقة بينهما ، ومن يرى أنها تتشكل من عنصرين فقط ، فقد حللها سطحيا وصرفيا مجردا ، وأغفل جوهرها ، وهو العلاقة النحوية ، فقـد تشـكل من العنصرين عنصر جـديد ، وهذه العنـــاصر صـــارت ذات خصائص مختلفة تماما داخل هذا المجمـــوع عن خصـــائص كل عنصر على حده (١٥) ٠

---

(١٤) Tesnière, L. Grundzüge der Strukturalen Syntax, S. 25.

(١٥) يعقد مقارنة بين هذه العناصر اللغوية ، والعناصر فى الكيمياء ، راجع فصل العلاقة الاساسية "Kennexion" ٠ وبخاصة ص ٢٦ ٠

فالعلاقة بين الكلمات المتجاوزة حدود الجوار اذن تؤسس ما يطلق عليه التراكيب المتدرجة ، على رأس كل تركيب متدرج عنصر مسيطر ، حاكم تعود اليه كل عناصر الجملة الأخرى ، فهو الذى يحكمها أو يملك زمامها ، ويطلق عليـــــه تنبير مصـــــطلح (Regens / régissant) (١٦) ويحتل قمة التدرج ، ويطلق على العنــاصر التى يحمكهــا أو التى تتبعه ، وتدور فى فلكه ولا يمكن أن تنفصـــــل عنه (subordonné / Dependens) وتليه فى التدرج ٠ وكلما زادت عناصر الجملة زدادت العلاقات ، وتعـــدد التـــدرج ٠

ويرى هرينجر أن العلاقة الأساسية عند تنبير علاقة متناسقة ، مزدوجة الموقع ، علاقة غير انعكاسية ٠

تناسق $< X_1, X_2 > E\ K \quad \rightarrow < X_1, X_2 > E\ K$

لا انعكاسية $< X_2, X_1 > \ E\ K \quad \rightarrow X_1 \quad X_2$

(X = كلمة ما (س) ، K = علاقة) (١٧) ٠

وهكذا لا يتحدد بتحديد علاقة أساسية ما الا ربـــط بين عنصرين ؛ فلا فرق فى حكم العلاقة X_1, X_2 أو X_2, X_1 ، مادامت العلاقة أساسية ، ولكنها وحدها ليست كافية ٠ وثمة حاجة الى المقابل ؛ علاقة التبعية، ولكن الأخيرة عكس العلاقة الأساسية ، فيمكن أن يتضح ذلك بما يلى :

$$< X_1, X_2 > E\ R \quad <\!\!-\!\!> \quad < X_1, X_2 > EAB$$

(R = مقابل ، AB = علاقة تبعية)

---

(١٦) الحق أنه يصعب ايجاد مصطلحات عربية مقابلة فى بعض المواضع ، يمكن أن تعد كافية لنقل المصطلح اللاتينى أو اليونانى الذى أكثر تنبير من استخدامه ، وقد ترجمه بعض الباحثين بالعامل ، وهذا ـ فى رأيى ـ ليس دقيقا ، لأنه لا يقصد العمل النحوى كما فى العربية ـ فى كل أحواله ، واثرت استخدام مصطلح مسيطر أو حاكم رغم مافى اللفظ من ايحاءات ، ولكنها محاولة على أية حال ، ويسرى هذا على المصطلحات الأخرى ٠ وسأشير الى المصطلح فى الترجمة الالمانية غالبا ، وفى الأصل الفرنسى ان لزم الامر ٠

(١٧) Heringer, Syntax, SS. 125, 126.

أى أن محصلة ذلك أن علاقة التبعية غير متناسقة :

غير متناسقة AB $< X_2, X_1 > \longrightarrow < X_1, X_2 >$

وهكذا فالعلاقة الأساسية المجردة ليست كافية لتنظيم اللغات وحدها ، وانما تكملها العلاقة الأخرى ، علاقة التبعية ، وأن للعلاقة الأساسية نظاما يخالف نظام علاقة تبعية ٠

ومن ثم ففكرة التدرج (Hierarchie) أساس هذا التنظيم ، ويرى تنيير أن الكلمات المكونة لجملة ما تشكل تدرجا رأسيا ، يرتكز عليه النحو التركيبى ، فالموضوع الأساسى له هو بحث الجملة ، ويكمن ذلك _ حقيقة _ فى بحث تركيبها ، أى تدرج العلاقات (١٨) ٠

فيمكن أن ندرك تلك العلاقات من خلال تقسيم متدرج ، كما هى الحال فى التحليل الى المكونات المباشرة ، وفى نحو تركيب المكونات ٠ غير أننا يمكن أن ندركها بوصفها علاقات مباشرة بين الكلمات ، والتصور المجرد لها داخل النظام الأفقى يمكن أن يكون على النحو التالى :



ولا ينبغى _ كما أشرنا _ تخطى الدور الذى تلعبه العلاقات داخل الجملة ، فهى التى تجعلها عضوية حية ، وهى اذن أساس حياتها ٠

والفعل عند تنيير هو قمة هذا التدرج ، لأنه المسيطر على عدة توابع له ، ولذا لا نستطيع أن نطمئن الى من اتجه الى أن تنيير قد قلل من دور الجملة ، وجعل الفعل هو أساس تحليلاته ٠ ويمكن أن نفهم من كلامه أنه جعل الجملة نقطة البداية ، ولكنه عندما أراد نقلها الى الشكل الهرمى الذى وضعه جعل الفعل على قمته ، وليس الشكل المجرد الذى انطلقت منه المدارس النحوية الأخرى ٠

---

(١٨) Tesnière, Grundzüge, S. 28.

وبذلك فمصطلح العلاقة هو أساس النحو التركيبى كله عند تنيير ، ولما لم يكن لها شكل منطوق مميز ، وانما هى أمر خفى يلزم ادراكه · فهو مطابق لمصطلح فون همبولت · ويرى تنيير أن بحث الجملة الذى يشـــكل الموضوع الأساسى للنحو التركيبى ـ فى الحقيقة ـ هو بحث تركيبها ، وهذا يعنى تدرج علاقاتها (١٩) · ويتضح هذا من العلاقات التركيبية والعلاقات التى تنشأ عنها وهى علاقات التبعية ·

فالعلاقة بين المسيطر والتابع يتحدد نوعها بنقطة الاتجاه من أعلى الى أسفل أو من أسفل الى أعلى ، ويتبين ذلك فى جملة(٢٠) :

على يتحدث ·   ↑ يتحدث ●
[على : تابع ، محكوم ، يتحدث : أساس ، حاكم]   ●   على ↓

فيقال للاشارة الى العلاقة المتجه الى أعلى : ان التابع يتعلقبالأساس، وللاشارة الى العلاقة المتجه الى أسفل : ان الأساس يسيطر على التابع · والعلاقة الأولى ـ كما أوضحنا ـ هى العلاقة التبعية والعلاقة الثانية هى العلاقة الأساسية ·

ويمكن أن يكون التابع أساسيا اذا كان محورا للاخر ، أى اذا سيطر على كلمة تابعه له وهكذا · فاذا قلنا : أخى يتحدث · فان كلمة (أخ) تابع لكلمة (يتحدث) ومسيطر على الضمير (ى) ·

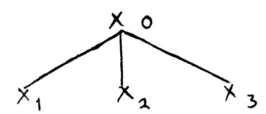
فيشكل بذلك كل مجموع من الكلمات فى جملة ما ، تدرجا ، ننطلق فى تفسيره من أعلى الى أسفل أو من أسفل الى أعلى ، ولكننا لا يمكن أن نشكله أو نحدد بناءه الا من أعلى أسفل ·

---

(١٩) Ebenda, S. 28.

(٢٠) آثرت الا أترجم الأمثلة التى ذكرها المؤلف ، والاستعاضة عنها ما أمكن بأمثلة عربية ، ولكن تبقى مشكلة تركيب الجملة ، اذ انه قد التزمت فى أغلب الأحوال، بترتيب جمل المؤلف ، مع الاشارة الى الفروق فى الهامش ، لأن تغيير الترتيب قد ينتج عنه فقدان أو استحالة اظهار الهدف الذى قصده المؤلف ·

وهذا ما اصطلح على تسميته بقراءة شكل المجرد لتكوين العناصر وبناء عليها أى على طريقة القراءة النظرية النحوية وتنفصل عن غيرها · فالشكل :



يمكن أن يفسر بطرق مختلفة ، كل واحدة تتبع تلك **العلاقة التى تقدمها** المحاور أو العناصر (×) (٢١) · فاذا قرىء الشكل المجرد السابق على أن (X_1, X_2, X_3) **هى أجزاء من** X_0 ، فانه جزء من نحو تركيب المكونات ، واذا قرىء على أن (X_1, X_2, X_3) **تابعة لـ** X_0 ، **فانه** جزء من نحو التبعية الذى يصف التبعية بين العناصر التركيبية (٢٢) ·

ويفرق تنيير كذلك بين بناء أو انتاج الجملة وفهم الجملة ، فأما بناؤها فيقوم على احياء كم غير منظم من المفردات بترشيح مجموعة من العلاقات الأساسية بينها · وأما فهم الجملة فمعناه ادراك مجموع العلاقات الأساسية التى تربط بين مفرداتها المتفرقة (٣٢) · فالعملية الأولى أفقية تتابعية فى الزمن عكس العملية الثانية الرأسية التى تستلزم اعادة تشكيل العلاقات المكونة لهذا التتابع ·

---

(٢١) ترجمة لمصطلح (Kanten) .
(٢٢) Heringer, Syntax, S. 122.
(٢٣) Tesnière, Grundzüge, S. 26.

المبحث الثـــانى

المركب والرسم الشجرى التركيبى

- المركب (المكون الأساسى او المحور)
- المركب المركزى
- الرسم الشجرى التركيبى

المركب والرسم الشجرى التركيبى

حدد تنيير عقدة الجملة ، المركز الذى يجمع عناصرها فى حزمة واحدة، واصطلح على تسميته بالمركب (noeud / Nexus) وهو المركب المكون من مسيطر وتابع أو عدة توابع له ، وربما يتشكل من المسيطر وحده ٠ والمركب المكون من الفعل الذى يحكم كل توابع الجملة هو مركب كـــل المركبات أو المركب المركزى (noeud central) (٢٤) ، وهو أعلى مركب فى الجملة٠ وهو موجود داخل مركز الجملة ، ويكفل لها الوحدة التركيبية التى يضم فيها عناصره المختلفة فى حزمة واحدة ؛ فهو متحد مع الجملة (٢٥) ٠

وهذا التنظير بين هذا المركب والجملة جعل استخدامه للجملة أقل بكثير جدا من المركب ، فالمركب الفعلى أساس تكوين الجملة البسيطة ، الى جانب قدرة المركبات الأخرى كالمركب الاسمى والمـــركب الوصفى والمركب الظرفى على تشكيل جمل اسمية ووصفية وظرفية ٠ ويوجد تدرج فى المركبات التى بينا أنها يمكن أن ترد مثل العلاقات على عدة مستويات ، كما يوجد تدرج فى العلاقات ٠

ولا يعنى أن يكون مركب كل المركبات بصفة عامة مركبا فعليا ، أن هناك حائلا يحول دون أن تضم الجملة بوصفها مركبا مركزيا ، مركبا اسميا أو مركبا وصفيا أو مركبا ظرفيا أيضا ، هذا من ناحية ٠

ومن ناحية أخرى لا يتحتم أن يكون المركب الفعلى هو المركب المركزى فى كل الجمل ، فهناك تراكيب وتعبيرات وجمل لا يكون فيها المركب المركزى مركبا فعليا ، انما قد يكون اسميا أو وصفيا أو ظرفيا (٢٦) ٠

---

(٢٤) نجد فى بعض البحـوث مقـــابلا آخر له غير (Zentralnexus) وهو (Zentralknote) أيضـــــا ٠

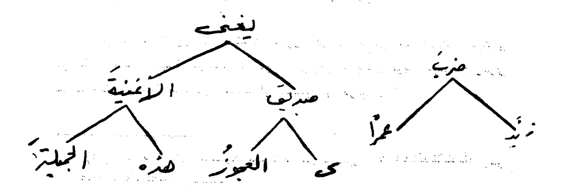
(٢٥) Tesnière, Grundzüge, S. 29.

(٢٦) Ebenda, S. 29.

قد تؤثر استخدام مصطلح المكون الاساسى أو المحـــور فى بعض المواضع اذا أحسسنا بتداخل فى المصطلحات ٠

واقتضى هذا تصور أن يضع تنيير نموذجا تركيبيا أو رسما شجريا (Stemma) قادرا على تصوير أو عرض هذه المركبات فى تنظيم متدرج ينظم علاقات داخلها ، فهو اذن تصوير خطى لتركيب العـــلاقات ، ويمكن أن نفرق بين الرسم الشـــجرى الحقيقى أو الواقعى ، وهو الذى تستخدم فيه الكلمات ، والرسم الشـــجرى المفترض الجبرى ، وهو الذى تستخدم فيه الرموز ٠ ونفرق أيضا ـ فيما بعد ـ بين رسم شجرى موجز ، وهو قادر على ابراز العلاقات بين العناصر بشكل كاف ، وبين رسم شجرى مفسر ، وهو رسم معقد قادر على تحليل التركيب العميق لبعض الجمـــل تحليلا مفصلا ٠

فالرسم الشجرى اذن يعرض التمثيل المرئى لمفهوم تجريدى ، وهو ليس شيئا آخر غير البناء أو النموذج التركيبى للجملة (٢٧) ٠ فهو رسم متشكل من خطوط متجهة الى أسفل ، هذه الخطوط تجمع العلاقات فى وحدة، أو كما يقول تنيير نفسه أنه لما كان من الممكن أن توجد عدة علاقات متجهة الى أسفل ، فيجب أن يجعل الأساس أفقية الخطوط فى الرسم الشجرى ، وينتج عن كل خطوط العلاقات الرسم الشجرى (أو النموذج التركيبى) الذى يجمع العلاقات فى حزم ، ويحقق بذلك تركيب الجملة بصـــــورة مرئية (٢٨) ، مثال ذلك :



فهذا الرسم الشجرى التركيبى يبين فى وضوح تام تسلسل العلاقات

(٢٧) Tesnière, Grundzüge, S. 30.

(٢٨) Ebenda, S. 29.

فى الجمل (٢٩) فهو يجعل المركبات جلية بشكل محسوس · ويتضح من خلال الرسم طبيعة الفرق الحاسم بين ما أطلقنا عليه مصطلح « المسيطر » وما أطلقنا عليه « التابع » (٣٠) ، فالفرق بينهما يكمن أساسا فى أن التابع لا يتبع الا مسيطرا واحدا لا غير ، وعلى العكس من ذلك فان المسيطر يمكنه أن يحكم عدة توابع ، وكل مسيطر يحكم تابعا أو عدة توابع بشكل مركب ، فهى تتبعه على نحـــو مباشر أو غير مباشر ، وهو وحـــده يجعل منها حزمة واحدة ·

وينبغى أن ننوه الى أن كل تابع يشارك مصير متبوعه ، فاذا تغيرت وظيفة الاسم مثلا من حالة الفاعلية الى حالة المفعولية فان الصفات التابعة لها تتغير هى الاخرى الى وظيفة جديدة مشاركة لها ·

فالرسم الشجرى عند تنيير يؤكد أنه تعبير عن النشاط الكلامى الذى وضع تحت مصطلح "parole" فى مقابل نتيجة هذا النشاط ، كما فسرت فى شكل حسى وغير مفهوم للجماعة ، هذه النتيجة أدخل فى مصطلح "langue" (٣١) ، وقد لاحظ فون همبولت هذه المقابلة وأدركها ادراكا تاما حين أشار الى فكرته الرائعة عن الفرق الأساسى بين جانبى اللغة ، اللذين أشار اليهما بمصطلحين يونانين جليين هما : (langue = Ergon و (parole = Energia (٣٢)·

ونخلص من ذلك أن الرسم الشجرى يبين أن تدرج العناصر أو المركبات (hiérarchie des noeuds) يطابق تدرج العلاقات الأساسية ، وأن خطوط الرسم الشجرى تصور العلاقات الأساسية من أعلى الى أسفل · ويرى برينكر أن الرسم الشجرى يبين كذلك أن النظام التركيبى "ordre structural" يقدم الارتباط الداخلى لعناصر الجملة على نحو مستقل عن التتابع الفعلى

---

(٢٩) أو ما يصطلح عليه بتدرج العلاقات (hiérarchie des connexions).

(٣٠) نعنى بهما (régissant) و (subordonné).

(٣١) المصطلح للاول هو « الكلام » ، والثانى « اللغة » المعينة أو اللسان » ·

(٣٢) Tesnière, Grundzüge, S. 30.

للعناصر . وقد جنبه هذا سلسلة من المشكلات التى تعرض لها نموذج تركيب المكونات ، الناتجة عن أن التحليل الى المكونات المباشرة ينطلق من أفقيـــة الجملة ، ومن هذه المشكلات على سبيل المثال :

ـــ وصف جمل ذات عناصر غير متماسكة .
ـــ عرض ارتباط أنماط مختلفة المواقع داخل الجمل .

وهذه لم تشكل عائقا أمام النحو التركيبى ، ولكن لم يمكن انجاز ذلك داخل نموذج تركيب المكونات ، وأدى الى ادخال التحويلات (٣٣) .

غير أن بيرفش (Bierwisch) قد وجد فى تجريد الرســــوم الشجرية الفعلية والمقترضة عيبا خطيرا فى نحو تنبير ، ففى هذا التجريد لأنماط الجملة ، اغفال الوصف لعلاقات التتابع الفعلى للعناصر فى الجملة المنطوقة ، ولا شك فى أنه لا يكفى بأية حال من الأحوال الاقتصار على وصف العلاقات النحوية ـ الدلالية المجردة(٣٤) .

وهذه الاشارة الى موضع من مواضع الضعف فى التحليل التركيبى لن يتضح تداعيها الا حينما نعرض للتفريق الذى عنى به تنبير عناية بالغة وهو التفريق بين النظام الأفقى والنظام التركيبى والتحويلات التى تحدث حين يراد الانتقال من الأول الى الثانى كما سنفصل فيما بعد .

وقد حدد هرينجر للرسم الشجرى عند تغيير عدة خصائص ، نجملها فيما يلى أنه منظم ، وغير متعدد الخطوط ، ومتفرع ، وله مركز واحد ، ومترابط ، وله تفريعات جهة اليمين وجهة اليسار .

وتمثل هذه السمات الحدود التى تميز هذا النموذج التركيبى الذى وضعه تنبير حينما أراد وصفا للجملة على نحو معين ، قادرا على ابراز

(٣٣) Brinker, Modelle und Methoden der S.S. S. 93.

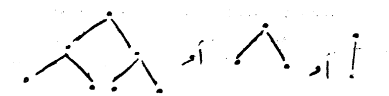
(٣٤) Bierwisch, M. Aufgaben und Form der Grammatik In : Zeichen und System der Sprache. III Bd. S. 45.

التركيب العميق لها ، وليس مجرد وصف سطحى لمكوناتها • ونفصل هذه السمات التى عدها هرينجر شروطا لهذا الرسم الشجرى التحليلى •

أولها أن كل رسم شجرى هو رسم منظم ، محكم ، لأن علاقة التبعية المطابقة للخطوط غير متناسقة ، تسير فى تدرج من أعلى الى أسفل ، ولذا فان محاور الطبقة العليا تحكم محاور الطبقة السفلى المتصلة بها اتصالا مباشرا من خلال خط (Kante) .

وثمة محور مركزى أو مدخل ـ خلافا للنحو التحويلى ـ هو فى العادة الفعل ، وليس الجملة كلية ، وهذا العنصر الأعلى يصور هنا عقدة تربط العناصر الأخرى ، وهذه هى الوظيفة الرئيسية لهذا العنصر العلوى من ناحية التدرج ، الذى تتبعه العناصر الأخرى ، ولا تتضح تراكيب التبعية اتضاحا تاما الا من خلال هذه الرسوم الشجرية التحليلية • ويطلق على العناصر ذاتها كلا على حدة ، المحاور أيضا (Kerne) وهكذا فهى لا تنبىء بشىء عن العلاقة الدلالية الأفقية بين العناصر الاساسية ، بل عن التبعية التدريجية الراسية فقط (٣٦) •

أما الخصيصة الثانية وهى أن كل رسم شجرى هو رسم متفرع ، ويعنى هذا مركزية المحور ، وتفرده فى التحكم ، وتشعب المحاور التى تتبعه ، وهذا تفسير لقول هرينجر : لأن كل محور لا يجوز أن يحكمه أكثر من محور ، ولكنه نفسه يمكن أن يحكم عدة محاور (٣٧) • فتشعب العناصر من أعلى الى أسفل ، وليس العكس طبقا لهذا النموذج الذى وضعه تنيير ، ويتضح ذلك من خلال الرسوم التالية :



(٣٥) Heringer, Syntax, S. 126.
(٣٦) Nickel, Einführungin die Linguistik, S.S. 126, 12.
وراجع أيضا • Bünting, Einführung, S. 161.
(٣٧) Heringer, Syntax, S. 126.

ويتصل هذا اتصالا وثيقا بمفهوم التبعية الأساسى ، فالمحوز واحد ، ينطلق منه خط واحد أو عدة خطوط • ويرى هرينجر هذا مرتبطا بشكل واضح بالتبعية التى تتحدد من خلال الرسم التالى :

(فكل تركيب مكون من المونيمات التالية) EM X_1, X_2, X_3

يمكن أن ينتج عنه الامكان التالى :

$< X_1, X_2 >$ E AB $\quad \longrightarrow X_2, X_3$
$< X_1, X_3$ E AB,

فالمركز المحورى المتمثل فى (X_1) الذى ينطلق منه المحـــوران الآخران (X_2) و (X_3) ، ينتج تبعية للمحورين الآخرين للمحور الأول من أسفل الى أعلى • وتبعا لذلك يجوز أن ينطلق من كل محور بحد أقصى خط واحد الى أعلى ـ هذا بخلاف خطوط عدة الى أسفل •

أما الخصيصة الثالثة وهى أن أى رسم شجرى لا يتضمن فخاخا أو خطوط متعددة أو دوائر • ويتصل هذا بمقولتنا السابقة بأن العلاقة الأساسية فى هذا النموذج عـلاقة متناسقة "Symmetrie" ، وهى نتيجة الى حد ما للانعكاسية Irreflexivität فى عـــلاقة التبعية ، ومركزية المحور ، وتشعب المحاور فى الخصصية الثانية •

ويمكن أن نقدم النتيجة النهائية بعد تفصيل اللانعكاسية للعناصر ،

١ ـ العلاقة الأساسية ←—— علاقة متناسقة / لانعكاسية

س١ ، س٢ [علاقة أساسية]
←—— س٢ ، س١ [علاقة أساسية] تناسق

س١ ، س٢ [علاقة أساسية]
←—— س١ س٢ [×] لانعكاسية

---

(٣٨) Heringer, Syntax, S. 127.

س١ ، س٢   [علاقة أساسية]   نتيجة
<—> س٢ ، س١   [علاقة تبعيــة]

٢ ـ علاقة تبعية ←—— علاقة تناسقية
س١ ، س٢   [علاقة تبعية]   غير متناسقة
←—— س٢ ، س١   [علاقة تبعية]

وذلك لأن العناصر منعكسة ٠

ويتضح من خلال هذا العرض الجبرى لامكانات العلاقات بين العناصر، أنه لا يمكن أن نصـــــل من محور (X_2) الى المحور المدخـــــل الأعلى (Ausgangsknoten) وهـــو (X_1) ٠ ولكن على العكس من ذلك لابد أن نستخدم طريقا آخر ، مثل من المحور (X_1) الى المحور (X_2) .

أما الشرط أو الخصيصة الرابعة فهى أن لكل رسم شجرى تركيبى مركزا واحدا لا غير ٠ ولا شك أنها ناتجة عن مجموع الخصائص الثلاثة السابقة فكل واحدة تفضى الى الأخرى ، ويتشكل بكل اضافة المجموع العامل للقصور الشامل بعلاماته الفارقة ٠ ويمكن أن نقول « أحادية المركز » يعنى أننـــا ننفذ من محور واحد لاغير الى كل المحاور الأخرى المتجهة الى أسفل ، هذا المحور يطلق عليه المحور المركزى "Zentralknoten" .

ويبين هرينجر هذا أيضا من خلال عرض رمزى ، فاذا كان الرسم الشجرى (ST) عددا من محاور ، أى يتشكل من عـــدد منهما ، وأن : Xo, Xi E ST . فانه يمكن أن يصاغ الشرط التالى على النحو التالى :

أنه يوجد لكل : Xi بدقة متناهية Xo محور واحد فقط ٠
ومن ثم يصلح أن ينتج عن ذلك : < Xo, Xi, > E AB

اذن المحور (Xo) هو محور رئيسى ٠ ويمكن أن يكون هذا المحور الرئيسى ـ وفق وجهة نظر تنيير ـ فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا (٣٩) ٠

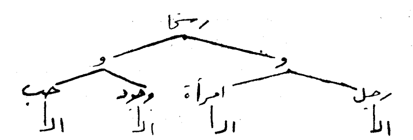
---

(٣٩) Heringer Syntax, S. 128.

أى أنه لا يمكن أن تتشكل من أدوات الربط وأدوات التحويل كما سنرى ، ونقدم تصويرا توضيحيا لهذا على النحو التالى :

الرجل والمرأة رسما الوجود والحب

يلاحظ هنا أن الفعل يحتل قمة الرسم ، وأن العناصر الأخرى تحتل طبقة أخرى ثانية من ناحية التدرج ، وأداة التعريف درجة ثالثة ، أما أداة العطف فتلزم درجة واحدة من ناحية التدريج الذى تتبعه الأسماء التى عطف بينها · وقد طور هرينجر هذا النموذج فيما بعد على نحو آخر :



وهذا يعنى أن أداة العطف لها درجة معينة أعلى من درجة الأسماء التى قامت بوظيفة العطف بينها · وقد يلاحظ التحليل الثنائى فى الرسم السابق ، ولكن ثمة فروقا واضحة بينهما لابد أن نقف عليها كما سأبين فيما بعد :

أما الشرط الخامس قبل الأخير فهو أن كل رسم شجرى مترابط · وهذا

---

(٤٠) أحاول دائما أن أقدم أمثلة عربية ما أمكن ليمكن للقارىء العربى تصور الفكـــرة ·

(٤١) نضطر فى غالب الاحيان أن نبدأ الجملة بالاسم تشبها بالجمل التى يوردها المؤلف ، وبخاصة اذا تعددت الأسماء حتى لا يفوت القـارىء تمثل المفهـوم اذا ما بدأنا الجملة بالفعل دائما ·

يعنى أنه لا يضم محاور منعزلة ترتبط من خلال خط بمحور آخر (٤٢) ٠
ويمكن أن نعرض هذه الخاصية بتصوير رمزى ، كما بينا آنفا :

لكل محورين محددين ، أى : X_1, X_2 ، فى رسم شجرى ذى محورين : $X_1 \neq X_2$ [أى أن الأول نقيض الثانى] : اتجاه خطى ، أى امتداد يربط بين : X_1, X_2 ٠ وبناء على ذلك فان لكل جزء من أجزاء الجملة فى تركيبها موقعا محددا ، والجملة كلها لها تركيب مترابط الأجـــزاء ٠

وهذا يلزم أن تكون العلاقة بين الأجزاء علاقة مباشرة دائما متى يمكن تحديد التبعية ، ويرى هرينجر أن هذا التشكيل أوجد صعوبات معينة ، لأنه صار معقدا للغاية ٠ ومن هذه الصعوبات العلاقة الصعبة التى أطلق عليها العلاقة غير المباشرة (IND) ، ويرى أن صياغة هذا الشرط على النحو التالى صياغة سيئة :

وهى : عنصر محدد : X_1 ، تابع على نحو غير مباشر بعنصر محدد : Xn ٠ ، ولذا فانه اذا وجدت العنـــاصر : X_2, X_3, Xn_{-1}
فان المحور : X_1 تابع لـ : X_2 والمحور : X_2 تابع لـ : X_3
والمحور غير المباشر : Xn_{-1} تابع للمحور : Xn .

ويقترح صياغة أخرى ، وهى أنه اذا كانت :

$< X_2, X_1 > E\ IND$ أو $< X_1, X_2 > E\ IND$

أو اذا وجد : $\times_0$ فانه ينتج عن ذلك أن :

$< X_2, X_0 > E\ IND$ و $< X_1, X_0 > E\ IND$.

ويرى بذلك تفسيرا للعلاقة الخفية التى لم يصرح بها تنيير ، وينبغى أن ننبه الى أنه طبقا لخط العلاقة يستحيل أن ينتج عندنا الشكل التالى :

---

(٤٢) Heringer Syntax, S. 128.
(٤٣) Heringer Syntax, S. 129.

غير انه قد يحدث هذا الحل الرياضى للرسوم الشجرية التى أوردها تنيير انطباعا غير طيب ، لأنه _ كما يرى هرينجر نفسه _ قد تعقد بذلك تصورات تنيير البسيطة ، ولغته العادية ، ولا يصل من خلال هذه الاصطلاحات الرياضية ، والصياغات المنطقية الى معرفة واضحة · يقول هرينجر : « الحق أن طريقة الكلام الشكلية قد انتهت بنا الى بعض الأمور غير الدقيقة وبخاصة الى الفهم غير الدقيق للعلاقة الأساسية » (٤٤) ·

فما تزال هناك علاقة أخرى متوارية فى عرض تنيير بشكل واضح · وهذه يجب أن نخرجها الى الضوء صياغة ، وهو ما لا يمكن أن يظهر من خلال العرض الشكلى الا بصعوبة بالغة · وهذا كله أمكن اكتشافه بكل دقة فى اللغة المتحدثة أيضا · ويكمن المغزى الحقيقى لعرض هرينجر الشكلى _ كما يقول _ فى أننا حددنا الشكل الرياضى للرسم الشجرى فى اطار النظرية الخطية (٤٥) ·

أما الشرط أو الخصصية الســـادسة فتتعلق باتجاهات التفريع التى يسمح بها الرسم الشجرى · فيمكن أن نفرق بين تفريعات جهـــة اليمين وأخرى جهة اليسار · وبالنسبة للاختلافات بينهما يعد تابع العناصر فى سلسلة الجملة أمرا جوهريا ، اذا كان المحـــوران : Xj, Xj + 1 محورين متجاورين ، أى أن المحور : Xj + 1 تابع للمحـــور Xj فى السلسلة ·

واذا كان المحور : Xj + 1 ، يحكم هنـا على الأقل محـورين آخرين فهذا يعنى أن الرسم الشجرى المطابق متفرع جهة اليمين · واذا حكم

---

(٤٤)

(٤٥) انظر مزيدا من التفصيل لديه ·

(Xj) ، بنفس الشروط ، على الأقل محورين آخرين فهذا يعنى أن الرسم الشجرى المطابق متفرع جهة اليسار(٤٦) ٠

ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الرسوم التالية :



ولكى نوضح هذا نشير الى أن الامتداد الخطى تابع للعناصر المشكلة للجملة ، فاذا كان العنصر الأول مثلا بسيطا والعنصر الثانى معقدا أى مكونا من محور وعدة توابع فان الامتداد يكون جهته ، جهة اليســـــار ، والعكس بالعكس اذا كان الثانى بسيطا والأول معقدا فان الامتداد يكون جهة اليمين ٠ وفى الحال الثالثة يتساوى العنصران فى الامتداد ٠

---

(٤٦) Heringer, Syntax, SS. 129, 130.

المبحث الثالث

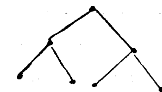
النظام التركيبى والنظام الأفقى

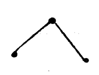
- النظام التركيبى والرسم الشجرى التركيبى
- السلسلة المنطوقة
- خاصية النظام التركيبى
- خاصية النظام الأفقى
- التتـــابع
- نقل النظام التركيبى الى نظام أفقى
- التناقض بين النظام التركيبى والنظام الأفقى
- الفرق بين التحدث بلغة ما وفهم لغة ما
- اتجاه الاعادة الأفقية

النظام التركيبى والنظام الأفقى

يعقد تنيير مجموعة من العلاقات بين التصورات التى أراد أن يميز بها نحوه عن غيره من الانحاء ، وأول ربط عقدة كان بين النظام التركيبى والرسم الشجرى التركيبى · فهو يرى أن العلاقات لا تتحدد الا من خلال النظـــام التركيبى ، ولما كان من الممكن أن يكون لكل مسيطر عدة توابع ، فانه من الممكن أن توجد علاقات متعددة ·

ولما اتضح من خصائص الرسم الشجرى فيما سبق أن شكله المتميز يضع المركب المركزى للجملة على قمته ، ثم تليه فروع الى أسفل على بعدين (Dimensionen) على الأقل ، ولكنه فى حقيقة الأمر ــ يخضع بوصفه تعبيرا خطيا للنظام التركيبى لنفس قانونه ، وهو أن النظام التركيبى متعدد الابعاد (Multi-Dimensionen) ، فكان من الواجب أن يكون الرسم الشجرى متعدد الابعاد أيضا · بيد أنه يمكن أن يكتفى فى التمثيل ببعدين على النحو التالى :





وهكذا فلا تسمح الامكانات الخطية التى يطرحها بأكثر من بعدين ، ولذا يرى أن الرسم الشجرى ــ نتيجة لقدرته ــ ذو بعدين حتما ·

ولما كانت عملية نقل النظام التركيبى الى نظام أفقى قد وصفت بأنها

---

(٤٧) Tesnière, Grundzüge, S. 31.

(٤٨) كان من الممكن ترجمة هذين المصطلحين بـ (الترتيب التركيبى والترتيب الأفقى) struktuelle u. lineare Ordnung ، ولكن ترجمتنا الســـابقة أكثر دلالة على ايصال ما أراده ·

مساوية لعملية نقل Energia الى Ergon ، مما استوجب فصلا واضحا بين خاصية النظام التركيبى وخاصية النظام الأفقى ، وبيان كيفية نقل الأول الى الثانى ، وأوجه التناقض بينهما الى آخره بما يكشف جوانب نموذجه التركيبى ٠

ويرتكز النظام الأفقى أساسا على السلسلة المنطوقة (chaîne parlée / gesprochene Kette) ، وهى تتابع الأصوات أو الوحدات الصوتية التى يدركهما السمع ، ولا تعنينا هنا الحقائق أو المعلومات التى تنقلها بقدر ما نبين خاصيتها الجوهرية ، وهى أنها أحادية البعد ٠ وهذه الخاصية الافقية لها تتصل بحقيقة أن الكلام يستغرق فى الزمن ٠ ولذا فهو أحادى البعد ، وعليه يكون النظام الأفقى الذى يقوم عليه أحادى البعد أيضا ، وهو ذلك للنظام الذى تتتابع وفقه الكلمات فى السلسلة المنطوقة ٠

وتتضح خاصة التسلسل للوحدات الصوتية من خلال حقيقة أننا لا يمكن النطق بها أو النطق بالمجموعات الصوتية التى تشير الى مضامين نرغب فى التعبير عنها وحدة واحدة ، فلا يمكن النطق بـ (a) و (b), فى نفس الوقت ، فلا بد أن يسبق أحدهما الآخر ، اما ab ، وأما ba ٠ لذلك يجب أن نرتب الوحدات الصوتية خلف بعضها البعض بناء على خط الزمن ٠

هذه الخاصية الأفقية للسلسلة المنطوقة تختلف فى نسبة وضوحها اذا عقد بينها وبين لغة نعرفها أو لغة لا نعرفها صلة ، ففى الحال الأولى لا تتضح تماما لأننا نربط معنى ما ـ بطريقة عشوائية ـ بأصوات السلسلة المنطوقة ، فيعيقنا المعنى عن ادراك خاصيتها ، أما فى الحال الثانية فتتضح تماما ، لأننا ندركها فى صورتها الاكوستيكية الخالصة ، مستقلة عن أى تركيب دلالى أعلى ٠

وحينما تنتقل الخاصية الأفقية للسلسلة الكلامية بصورة آلية الى الصورة المكتوبة للكلام ، فاننا يمكن هنا أن نلاحظها باستمرار ، وعلى نحو غير زائف (٤٩) ٠

---

(٤٩) Tesnière, Grundzüge, S. 32.

وينبه هنا أن التحول من المنطوق الاحادى البعد الى المكتوب ، الثنائى البعد ، يعقبه قياسا عليه ظهور الصفحة الثنائية البعد فى هيئة الكتاب الثلاثى الابعاد ٠

ويشير كذلك الى فكرة التتابع (Sequenz) داخل السلسلة المنطوقة فلا يمكن أن تشكل كلمة ما فى السلسلة المنطوقة تتابعا الا مع كلمتين آخريين: مع الكلمة السابقة ، والكملة اللاحقة • ويمكـــــن توضيح ذلك بمثال : Sie singt ein hübsches Lied. (٥٠) فان (ein) فى تتابع مع الكلمة السابقة (singt) ، والكلمـــة اللاحقـــة (hübsches) وتضيف هذه الفكرة ملمحا آخر للسلسلة المنطوقة ، فهى ليست أحادية البعد فحسب ، بل تسير فى اتجاه واحد أيضا ، لأنها كالزمن غير معكوسة ، تسير مثله فى اتجاه واحد •

ويبين صلة الرسم الشجرى بالنظام التركيبي من خلال عملية نقل النظام الأفقى المتمثل فى السلسلة المنطوقة الى النظام التركيبى المتمثل فى تركيب أو بناء الرسم الشجرى لجملة ما • ويؤ كد هنا أيضا أن النحو التركيبى كلية يقوم على العلاقات القائمة بين النظام التركيبى والنظام الأفقى ، وبيان ذلك كما يلى :

X_0 — X_1 — X_2 — X_3 — X_4

نظم أفقى

X_0, X_1, X_2, X_3, X_4, X_5, X_6

نظم تركيبى

وهذا التصوير الرمزى يتضح من خلال الجملة التالية :

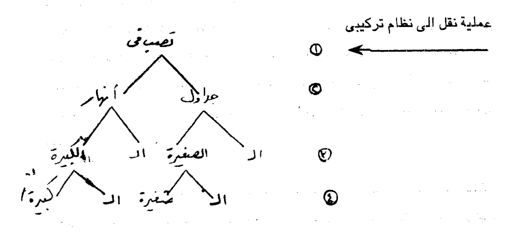
نظام أفقى [جملة : تتابع الكلمات التى تركب الرسم الشجرى فى السلسلة المنطوقة]

---

(٥٠) ترجمته « تغنى أغنية جميلة » Tesnière, Grundzüge, S. 33.

الجداول الصغيرة تصب فى الانهار الكبيرة ٠

الأفضل : تصب الجداول الصغيرة فى الانهار الكبيرة



وهو يفرق أساسا بين عمليتين ، الأولى عملية بناء الرسم الشجرى بتحويل النظام الأفقى الى نظام تركيبى ، والثانية عملية حل الرسم الشجرى بتحويل النظام التركيبى الى نظام أفقى ، ويتضح هذا التفريق بين التحدث بلغة ما الذى يعنى نقل نظامها التركيبى الى نظام أفقى ، وفهم لغة ما ، الذى يعنى نقل نظامها الافقى الى نظام تركيبى (٥٢) ٠

والمبدأ الأساسى فى هذا النقل هو تحويل العـــلاقات التركيبية الى تتابعات أفقية ، فالعناصر التى تربط بينها العلاقات فى النظام التركيبى ، تتابع بشكل مباشر فى السلسلة المنطوقة ٠

وهذا التحويل سهل غالبا من خلال المطابقة (Kongruenz) _ ويمكن تمثل هذا فى اللغة العربية بوضوح تام كما سنرى فيما يلى _ التى تتفق فى أن الكلمات التى بينها علاقة تتحدد من خلال علاقة مطابقة ٠

---

(٥١) أضفنا الدرجة الرابعة فى الترجمة العربية ، وهى غير موجودة فى الاصل لعدم الحاجة اليها ٠

Tesnière, Grundzüge, S. 34.

(٥٢) Ebenda, S. 34.

ويرى أن المطابقة تلعب دورا خطيرا فى فهم الجملة ، حيث يســـهل تحديد العلاقات ، فالجملة الحقيقية هى الجملة التركيبية ، بينما الجمـــلة الأفقية لا تعرض الا اسقاطا على السلسلة المنطوقة (٥٣) ٠

وتؤدى هذه المقدمات عن العلامات الفارقة لكل نظام منهما الى نتيجة وهى النظام التركيبى يناقض النظام الأفقى ؛ فالكلمة فى النظام التركيبى ذات امكانية خاصة ، فهى ذات علاقة واحدة متجهة الى أعلى ويمكن بالاضافة الى ذلك ان يكون لها علاقتان أو أكثر متجهتان الى أسفل ٠ وهذه الامكانية تناقض عند بناء الجملة فقد الامكانية ذاتها للكلمة داخل السلسلة المنطوقة ؛ اذ لا يمكن أن تقع داخلها مع أكثر من كلمتين متجاورتين فى تتابع مباشر ٠

أى أنه يمكن أن ينطلق من المحـــور التركيبى تفريعـــات ثنائية أو ثلاثية الخ ، ليس لها ما يطابقها فى النظام الأفقى (٥٣) ٠

ونعود الى المثال السابق ليتضح التناقض :

فكلمة (جداول) مركب له ثلاث علاقات تركيبية :

[١ ـ تصب فى مع الجداول ، ٢ ـ جداول مع الـ ، ٣ ـ جداول مع الصغيرة] لا يقابلها على نحو حتمى الا تتابعان أفقيان :

جداول صغيرة ، وجداول تصب [تصب الجداول] (٥٥) ٠

فالنظام التركيبى متعدد الأبعاد [اختصر فى الرسم الشجرى فى بعدين فقط] يناقض النظام الافقى الأحادى البعد ٠

---

(٥٣) Tesnière, Grundzüge, SS. 35, 36.

(٥٤) Ebenda, S. 36.

(٥٥) أعدنا ترتيب المثال حتى يتضح التتابع الذى يقصده ، وهو أن (جداول فى : تصب الجدول الصغيرة ٠٠٠) فى تتابع أفقى مع الكلمة السابقة تصب ، والكلمة اللاحقة الصغيرة ٠ ومن هنا يتضح قولنا : ومن الافضل أن نقول ٠٠ راجع المثال فيما سبق ٠

ويرى أن المطابقة تلعب دورا أساسيا أيضا عند اعادة العلاقات التى لم يعبر عنها فى تتابعات • ففى قولنا :

أظن العمل فى الحقول منذ الصباح الى المساء المضنى يعيد الحياة•••
تنكشف العلاقة بين [العمل ، والمضنى] بسهولة ، رغم أن هاتين الكلمتين لا تشكلان فى السلسلة المنطوقة أى تتابع ، فانه يعتمد هنا على أن الكلمتين تتحدان (تتطابقان) فى الافراد والتذكير والنصب •

وهكذا فان المطابقة تجيز حل التتابعات دون أن يؤدى ذلك الى عدم فهم الجملة • ونتيجة ذلك أننا يمكننا أن نقول أنه كلما زاد امتلاك لغة ما امكانات المطابقة زاد امكان حل تتابعاتها الأفقية ، وعلى العكس من ذلك كلما قل امتلاك لغة ما امكانات المطابقة قل امكان حل تتابعاتها الأفقية (٥٦) •

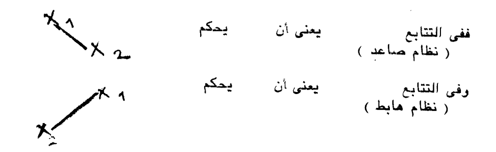
وننتقل الى التفريق بين النظام المركزى أو الصاعد ، وننطلق فيه من المركز الى المحيط الخارجى أو تنطلق فيه الكلمات (طبقا للرسم الشجرى للنظام التركيبى) من أعلى الى أسفل ، أى من المسيطر الى التابع كما فى الفرنســـية cheval blanc ، وفى العربية حصان أبيض •

ويطلق عليه (absteigende / zentrifugale Ordnung) ، وبـــين النظام التابعى أو الهابط ، وننطلق فيه ـ عكس ما سبق ـ من المحيط الخارجى الى المركز ، أو تنطلق فيه الكلمات من أسفل الى أعلى ، أى من التابع الى المسيطر ، كما فى الانجليزية : white horse • ويطـــلق عليـــه

(٥٦) Tesnière, Grundzüge, SS. 36, 37.

ويشير هنا الى أنه بفضل علاقات المطابقة تحل بضع تتابعات دون أى ضرورية نحوية لاسباب مختلفة ، لا نرى ضرورة سردها هنا حتى لا تبعدنا التفاصيل عن تتبع الافكار الاساسية • كما أنه لم أر ضرورة لتفصيل حديثه عن التتابع الافقى غير المباشر بين الصفة والموصوف ، لانه غير موجود فى العربية لان أداة التعريف فيها تلتصق بالاسم كما أن الصفة لا تفصل بين الاداة والاسم كما فى اللغات الاوربية ، بل انها تأتى بعده مطابقة له فى التعريف لانها تابعة له •

(aufsteigende / zentripetale Ordnung) . (٥٧) · وكلا النوعين من التفريع هما حالتان خاصتان لتسلسل عنصرين فى علاقة تركيبية أى يتعلق كل منهما بالآخر فى السلسلة المنطوقة ·



ويعد هذا الترتيب أساسا مهما فى تصنيف اللغات ، فبناء عليه يطلق على اللغات التى تتميز بنظام صاعد ، اللغات الصاعدة أو المركزية ، واللغات التى تتميز بنظام هابط ، اللغات الهابطة أو التابعة ، وتبرز ضرورة معرفة هذا الفرق حين يترجم من لغة صاعدة الى لغة هابطة أو العكس بالعكس ، فاذا حاولت تتابع العناصر المرتبطة رأسيا فانك تحافظ بذلك على تتابع العناصر المتجاورة أفقيا (٥٨) ·

---

(٥٧) Ebenda, S. 37.

(٥٨) راجع مزيدا من التفصيل والأمثلة (حول هذه الفكرة)ص ٣٨ ، ويشير أيضا الى نماذج خروج على المعيار سواء فى اللغات الصاعدة أو فى اللغات الهابطة · وتفسيرات ذلك ، ويلاحظ هنا أن مصطلح و « هابط » قد يثير ايحاءات غير طيبة ، ولذا يمكن أن يقال « ذات نظام هابط » ·

المبحث الرابع

البناء التركيبى والبناء الدلالى

- علم التراكيب وعلم الأبنية .
- العلامة المورفولوجية .
- شكل المضمون وشكل المنطوق .
- العلامة صفر والعلامة الأساسية .
- المنهج الاستبطانى .
- التركيب والوظيفة .
- الفرق بين التركيب والمعنى .
  (المستوى التركيبى والمستوى الدلالى) .
- العلاقات بين التركيب والمعنى .
  (العلاقات التركيبية والعلاقات الدلالية) .

البناء التركيبى والبناء الدلالى

يقدم تنيير ــ ابتداء ــ المقابل المادى للبناء التركيبى للجملة على أنه عنصر محسوس ينبغى أن يفصل عن كلا النظامين : التركيبى والأفقى فصلا حادا · فهو ــ فى رأيه ــ الشكل الخارجى، ووفق جوهره ذو طبيعة محسوسة · أما هما فعنصران مجردان ، يبرز من خلالهما هذا الشكل المادى ·

فالشكل الخارجى اذن هو الثوب الصوتى للجملة بعد نقل نظامهـــا التركيبى فى السلسلة المنطوقة الى شكل أفقى ·

ويعقد بين البناء (التركيب) وبين الدلالة علاقة متوازنة ، ويقابل بين البناء التركيبى والبناء الدلالى وبين الشكل الخارجى للجملة أى بعبارة أدق يرى أنهما على النقيض من الشكل الخارجى وهما يشكلان بناءها الداخلى المميز أو بنيتها العميقة ، وهذا يطابق ــ بدقة ــ الفكرة الرائعة لفون همبولت عن « بناء اللغة العميق » (٥٩) ·

ويخلص من هذا الفصل الى نتيجة ، وهى أن بحث الشكل الخارجى للجملة هو موضوع علم الأبنية ، أما بحث الشكل الداخلى (العميق) فهو موضوع علم التراكيب · وهكذا يختلف النحو (Syntax) عن الصرف (Morphologie) (٦٠) ، وهو ليس تابعا له ، وله قانونه الخاص ، النحو اذن مستقل ·

وليست هذه الرغبة الملحة لدى تنيير لابراز استقلالية النحو ، ــ رغم

---

(٥٩) Tesnière, Grundzüge, S. 43.

ينبه الى أن كل من يتحدث لغة أجنبية يعرف الضغوط التى يمكن أن يؤديها الشكل العميق للغة على الموضوع المتحدث · وقد يفيد هنا ان نحيل الى اشارته عن ضرورة التفريق بين التحدث بلغة ما وفهم لغة ما ··

(٦٠) نؤثر أن نستخدم المصطلح العربى هنا رغم ذكرنا مصطلحين اخرين آنفا لحاجة المقام ·

صعوبة الفصل الحاد بين النحو والصرف فى حقيقة الأمر - الا رد فعل لطغيان الاتجاهين الصوتى والصرفى فى القـــرن الماضى على الاتجـــاه النحوى (٦١) . ويرى أن الفضل يعزا الى ت. باللى (Bally) فى اعادة « الشكل العميق للغة » فى مقابل الصرف مرة أخرى الى نصابه الصحيح ، ويعـد كتابه (Précis de Stylistique (Genf 1905) نقطة تحول فى تاريخ علم اللغة . فعلم اللغة يقوم أساسا على ملاحظة ما يجرى فى وعى المتحدث لحظة تلفظه بما يعنى (٦٢) .

ولكنه لا يلبث أن يعود الى اثبات وجود علاقة بين الصرف والنحو ، وذلك من خلال المقابلة بين ما يطلق عليه « شكل المضمون (Inhaltsform / exprimende) ، و « شكل المنطوق » "(exprimé / Ausdrucksform" أو بعبارة أوضح بين التركيب العميق والشكل الخارجى .

ويرى أننا نفهم من مضمون عنصر ما فى السلسلة الكلامية ، العلاقة بين شكل المضمون وشكل المنطوق . فشكل المضمون اذن هو محتوى الشكل المنطوق (٦٣) . وهذه الفكرة مهمة للغاية اذا ما صيغت بصورة أوضح اذ أن المعنى هو حصيلة علاقة بين بنية عميقة داخلية متمثلة فى التركيب وبنية سطحية خارجية متمثلة فى الوحدات الصوتية ، ولا يخفى مدى التأثير الذى أحدثته هذه الفكرة فى الدراسات التى أعادت تشـــكيل النحو التوليدى فيما بعد .

---

(٦١) يعنى سيادة الافكار التى رسخها بوب (Bopp) فى القرن التاسع عشر فى مقابل أفكار فون همبولت ، حتى ان انطون مييه وهو آخر ممثل لمدرسة النحاة الجدد لم يؤمن باستقلال النحو ، قد كتب : « ان اللغة تحدد من جهات ثلاثة : من خلال نظام صوتى ونظام صرفى ، ومعجم . فكان بحث النحو - فى اطار هذا المفهوم - من خلال الصرف .

(٦٢) Tesnière, Grundzüge, SS. 43, 44.

ويلاحظ أن هذا الميل ذاته نحو استقلالية النحو يوجد لدى أعمال كل من برونو (Brunot) ، وبروندل ويوريه (V. Bondal, A. Juret) وغيرهم .

(٦٣) Tesnière, Grundzüge, SS. 44, 45.

ويرى أن الأسبقية الحقيقية للنحو لا للصرف ، فينبغى الا ننظر الى القضية بصورة معكوسة ، وهى أن مصطلح المضمون « لا يسمح بتجديد شكل المضمون الا من خلال عـلاقته بشـكل المنطـوق » • ومن ثم تفسر – على هذا النحو – أسبقية شكل المنطوق على شكل المضمون ، أى الصرف على النحو • وانما تظهر أسبقية النحو – حقيقة – بالتمثل المنطقى للقضية على النحو التالى ؛ فاننا حين نتحدث لا نرمى الى أن نلحق بمجموعة من الوحـــدات الصوتية السابقة الوجود مضمونا فى وقت لاحق • وانما نريد أن نعطى فكرة سابقة الوجود شكلا محسوسا سهل الايصال ، وهنا يهب المضمون شـــكل المنطوق مسوغ وجوده (٦٤) •

وهذه قضية شائكة بلا شك ، والاختلاف حولها ما يزال قائما : أيهما أسبق فى الوجود ؟ وهل يمكن أن نرجح فكرة تزامنهما ؟

على أية حال دفعته فكرة أسبقية النحو الى اختيار مصطلح المشير أو العلامة الصرفية (morphologischer Markant / marquant) فى مقابل المضمون ، أى دال على المضمون دلالة شكلية ، أو أن الشكل المادى مشير الى الشكل المعنوى • اذن يجب أن نقول هنا أيضا أن هذه العلامة لا تشير الى علاقة شكل المنطوق بشكل المضمون ، وانما تشير الى علاقة شكل المضمون بشكل المنطوق •

وبناء على ذلك المفهوم يكون بحث الصرف قائما أساسا على بحث العلامات وفق نوعها أى ثوبها الصوتى ، وترتيبها أى تتابعها داخل السلسلة المنطوقة ، وتلازمها أى شدة الاتصال بين عناصر السلسلة المنطوقة الواقعة فى تتابع (٦٥) •

وأما اذا لم يكن لبعض الوحدات النحوية علامة على المستوى الصرفى

---

(٦٤) Ebenda, SS. 45.

كان من الممكن أن نترجم المصطلحين بالشكل المعنوى ، والشكل المادى ، ولكننا نرى أن ماورد بالمتن أكثر دلالة على **فكرته** •

(٦٥) Tesnière, Grundzüge, S. 45.

دالة على علاقة على المستوى النحوى فيجب أن يشار الى ذلك بالعلامة ـ صــفر (Nullmarkant / marquant zéro) ورمزها فى الرسم الشجرى هــو (O) (٦٦) ٠ وبناء على ذلك يقام نظام النحو على عناصر ذات علامات وعناصر بلا علامات ، ولا يصير بناء نظام نحوى ما واضحا حقيقة الا بادراك مجموع أجزائه ، ومحاولة اكتشاف القانون الداخلى (العميق) الذى يحكم تفاعلها ٠

ويقترح لتحليل سلوك المتحدث على المستوى النحوى المنهج الاستبطانى (Introspektive Methode) ، رغم أوجه النقد التى توجه اليه وبخاصة الذاتية ، لأنه يقوم على الحدس (Intuition) ، ولكنه يرى أنه يمكن دفع هذا الادعاء بسهولة بناء على أن المنهج الاستبطانى يقوم على حدس ، غير أنه يرتكز على خبرة داخلية (عميقة) فى الوقت ذاته ٠ وبهذا المعنى فهو منهج تجريبى ، وهو منهج موضوعى ٠ لأنه علاقة بحقائق ذات طبيعة تجريدية(٦٧)٠

فلا محيد عن هذا المنهج الذى يتعمق فى الحقائق النحوية المجردة مثل تعمق التحليل الداخلى تماما ٠ غير أنه ينبه أيضا الى ضرورة أستخدامه بحذر شديد ، وأن يجرب هو ذاته بدقة ومنهجية ، كما أنه لا يمكن استخدامه أساسا للدلالة على اللغة الأم التى يحللها ابن اللغة ، وهكذا فاستخدامه يشترط أن يكون اللغوى والدليل شخصا واحدا (٦٨) ٠

فالهدف الذى يحققه المنهج الاستبطانى ليس اكتشاف الشكل الخارجى الذى تبدو فيه الكلمات بل الأساس العميق لوجودها ، الدور المحدد الذى تلعبه عند بناء نظام نحوى ما ، هذا الدور الذى يخصص للكلمات فى العملية الآلية المحددة ، للتعبير عن الفكرة ، نطلق عليه وظيفتها (funktion) .

---

(٦٦) فمن لا يرى فى النحو الا علم استعمال الصيغ أو الاشكال Ebenda, S. 46. فانه لن يدرك أشكالا نحوية الا بقدر ما تمتلك من علامات صرفية ٠ ونتيجة ذلك أنه ليس لديه أى علم بعناصر نحوية بلاعلامات ٠

(٦٧) Ebenda, S. 48.

(٦٨) محصلة ذلك أنه تتحقق به امكانيات : Ebenda, S. 48.
أ ـ ادراك الحقائق النحوية ٠ بـ بحث العلامات المورفولوجية ٠

ونجده هنا يربط بين التركيب والوظيفة ، ويعود ثانيـــة الى العنصر العلوى فى التركيب ، وهو ما اصطلح على تسميته بالمسيطر (العامل أحيانا)، فيرى أن ثمة مطابقة مستمرة بين وظيفة المركب أو المحور (fonction du noeud / Nexusfunktion) ووظيفة المسيطر (٦٩) ، فقد سبق أن بينا أن وظيفة المسيطر تكمن فى تجمع العلاقات المختلفة التى يوصل بينها وبين توابعه ، وأن أى تركيب علائقى لا يمكن أن يكون له الا مسيطر واحد دائما · ومن ثم فليس للعنصر العلوى فى ذلك التركيب الا وظيفة واحدة هى وظيفة للـــمركب ·

هذا على العكس من التوابع ، فانه يمكن لتركيب علائقى ما أن يكون له أكثر من تابع · ولذا فان للتوابع المختلفة ـ فى مقابل المسيطر ـ وظائف مختلفة ، يمكن معرفتها بدقة · ولذا فان حركة التوظيف ترتكز على تفـاعل تام بين وظائف كل أجزائه ، فلا يوجد تركيب الا بقدر ما توجد وظائف · ويستنتج من ذلك أن النحو التركيبى هو فى الوقت ذاته نحو وظيفى ، ولا يمكن ادراكه الا مع الوظائف المختلفة التى تهب الجملة حياتها (٧٠) ·

ونعود هنا الى مفهوم آخر للفرق بين التحدث بلغة ما ، وفهم لغة ما ، تعدى العلاقات ليصل الى الوظائف · فلم يعد التحدث بلغة ما يعنى معرفة العلاقات التركيبية التى يجب أن يتخلى عنها عند نقل النظام التركيبى الى نظام أفقى ، فحسب ، بل يعنى أيضا معرفة الوظائف المختلفة التى يجب أن توجد فيها (المركبات وتوابعها) ، ولم يعد فهم لغة ما يعنى معرفة العلاقات التركيبية التى لم يعبر عنها فى تتابعات ، والتى يجب أن تعاد عند نقل النظام الأفقى الى نظام تركيبى ، بل يعنى أيضا امكان استخدام الوسائل التى تحقق هذه الوظائف ·

وكما أصر تنيير على فصل النحو عن الصرف بطريقته أو ما أشرنا اليه بفكرة أسبقية النحو ، وجعل دور الصرف ضئيلا محدودا تابعا للنحو ، فانه

---

(٦٩) Ebenda, S. 48.

(٧٠) Ebenda, S. 49.

أى أنه لا يفرق بين funktionale Syntax, structurale Syntax .

أصر أيضا على أن يفصل النحو عن الدلالة ، ويهدف من هذا كله كما أشرنا الى استقلالية النحو أو تأسيس علم النحو باعتباره نظاما مستقلا · ويرى هرينجر أن هذا الموقف يبدو مفهوما اذا مافهم علم الدلالة على أنه بحث المفاهيم أو التصورات ، ويقتصر على وصف معنى كلمات مفردة (٧١) ·

ولكن ينبغى أساسا أن نفرق بين المعنى النحوى والدلالة ، لأن لكل منهما صلة بالكلمة على نحو ما مختلفة تماما عن صلتها بالتركيب · بيد أن النحو قد فهم – بمعنى ضيق – على أنه امكانات تركيب كلمات لتصير جملا · وفى اطار علم المعنى ينبغى أن نعد وصف معنى التركيبات يختلف اختلافا أساسيا عن وصف معنى الكلمة ، لأن لكل منهما علاقة بما يطلق عليه التركيب المبوب أو الشكلى للتفكير ·

تلك الأنماط من التراكيب المستقلة لغويا ، وهى تراكيب عالية للتفكير الانسانى لا توجد الا فى اللغات · تتفرع عنها فى كل لغة تراكيب خاصة بها، ويظهر التناقض المميز بينهما من خلال التوازى بين كلا المستويين من جهة · والاستقلال من جهة أخرى (٧٢) ·

ويبدو أن دلالة الجملة تتخطى ما يطلق عليه الجمل الصحيحة تركيبيا ولكنها لا تؤدى مفهوما اطلاقا فحسب ، بل السلاسل المتراصة من الكلمات التى لا تتيح لنا نقطة ابتداء للفهم ، وهذا يؤكد العلاقة المتبادلة ، بين ترابط التنظيم النحوى وتنظيم دلالة الجملة(٧٣) ·

فدلالة تركيب جملة ما شىء ، والتصور الذى يعبر عنه ، والذى يحدد

---

(٧١) Heringer, Syntax, SS. 134, 135. ·

ويرى أنه يريد أن يضع علم النحو مستقلا ، فى مقابل المنطق وعلم النفس اللذين عد علم الدلالة فرعا لهما بشكل واضح حتى ثلاثين عاما خلت ·

(٧٢) Ebenda, S. 135.

(٧٣) انظر البيت المشهور الذى ذكره د· تمام حسان فى « اللغة العربية معناها ومبناها » ص ١٨٣ ، وهو :

قاص التجين شحاله بتريسه الـ   فاغى فلم يستف بطاسية البرن

معناه شيء آخر لدى تنيير ، ولذلك فرق فى بادىء الأمر بين المستوى التركيبى والمستوى الدلالى ، ولم يعن الا بالمستوى التركيبى الذى يعد الموضوع الوحيد والمباشر للنحو التركيبى ٠

الا أنه عاد ليقر أنه لا يمكنه أن يتجاوز المستوى الدلالى مجاوزة تامة ، لأن المعنى فى النهاية هو علة وجود التركيب ، ولذلك يشكل موضوعا غير مباشر للنحو التركيبى (٧٤) ٠ ولا يحول ذلك دون التفريق بين المستوى التركيبى والمستوى الدلالى ، وهو تفريق له أهمية جوهرية فى فهم النحو التركيبى ٠ ويتضح اختلاف انتاج كل منهما من خلال علاقة المنطوق اللغوى بالفكرة ، فالمنطوق اللغوى للفكرة يتشكل داخل المستوى التركيبى ، ولذا فهو يتبع ـ وفق جوهره ـ النحو ٠ وعلى العكس من ذلك فان الفكرة توجد مستقلة عن أى منطوق لغوى على المستوى الدلالى ، ولذا فهو يقع خارج النحو ، ويتبع وحده علم النفس والمنطق (٧٥) ٠

ويستمر فى المقارنة بين استقلالية المستوى التركيبى عن المستوى الدلالة ، ومن ثم استقلال النحو عن المنطق وعلم النفس ٠ وهذا يجعلنا نتفق مع عبارة هرينجر حول هذه المسألة ، فيقول ان موقف تنيير من القضايا الدلالية يبدو واضحا ، أى عندما نعرض للافكار العامة نجدها واضحة ، ولكن اذا ما حاولنا أن نتعمق فى التفاصيل نجد أنفسنا داخل مشكلة نظرية فى المقام الأول ، فروض أساسية وأفكار غير موضحة أو لم تحدد اطلاقا (٧٦) ٠

ويقابل ـ لاظهار هذه الاستقلالية ـ بين نشاط العقلى الذى يتم على

---

(٧٤) Tesnière, Syntax, S. 49.

(٧٥) ويفرق كذلك ما هو دلالى حقيقة ، وما يلحق بالدلالى (وهو ماتعبر عنه العلامة الصرفية) ، فقد يتحول مضمون كلمة ما ـ رغم عدم تحول كبير فى الصيغة ـ الى مضمون آخر ، وتنفصل حينئذ العلامة الصرفية عنه ، فيؤدى عدم مراعاة ذلك الى تخبط ٠ مثال ذلك اذا ترجمنا : (ohne Zweifel) الالمانية ، بـ (sans doute) الفرنسية ، فالتركيبان متناقضان لان الاول يعنى بلا شك ٠ أما الثانى فيعنى : ثمة شك ٠ فقد تحول مضمون الثانى اليوم ، والأصح أن يقال (sans aucun doute) . Ebenda, S. 50.

(٧٦) Heringer, Syntax, S. 134.

المستوى التركيبى والنشاط العقلى الذى يتم على المستوى الدلالى ، فكلاهما متناقضان من جهة سمات كل واحـــد على حـده ، فالنشـاط العقلى الذى يتم على المستوى التركيبى ذاتى ولا ارادى ؛ فهو يعرض ظاهرة أساسية ، وجوهرية ، وضرورية ، ولا يخضع لمراقبة الارادة الانســانية ، يدرك من خلال الحياة الحقيقية للكلام ، ولا يحلل الا من عودة حوسية اليه هو نفسه ، وليس من خلال أى عمليات نظمت تنظيما طبيعيا ··· وهو على النقيض من النشاط العقلى الذى يتم على المستوى الدلالى · فهو موضوعى وارادى ، خلافا للاول ، ظاهرة سطحية بل عارضة · والمتحدث ينتخب التصورات التى يريد أن يعبر عنها ، وحين لا يكون لديه تصور الا بقدر ضئيل ، فانه يمكن أن يتحكم فى طريقة تعبيره ويبدل كلمة بأخرى (٧٧) ·

وهكذا فالمستوى التركيبى مستقل عن المستوى الدلالى من الناحية النظرية استقلالا تاما · وأفضل تمثيل ذلك تلك المقابلة بين جملة صحيحة تركيبيا ولا معنى لها دلاليا ، وجملة صحيحة تركيبيا وذات معنى دلاليا · النحو يعنى بشكل التعبير عن فكرة ما ، وليس بالفكرة ذاتها · ناهيك عن مضمونها · ولا ينبغى الخلط بين هذا النحو ، والنحو العقلانى ، فهذا المفهوم المتميز له لا يعنى عودة الى النحو العقلانى المنطقى بأية حال من الأحوال ، ويختلف بشكل واضح عن النحو القائم على مفاهيم علم النفس (٧٨) · فالنحو لا يمكن أن يجد قانونه الخاص الا فى ذاته ، غير متعلق بالمنطق وعلم النفس ، النحو اذن مستقل (٧٩) ·

ويتضح مما سبق أن استقلال التركيب عن الدلالة لدى تنيير استقلال نظرى ، فالتركيب لم يكن أبدا مفصولا عن الدلالة ، أو مقابلا له ، كما يحدث فى اطار نموذج تركيب المكونات ، أو النحو التوليدى التحويلى ، فقد أدرك التركيب على أنه مشير الى · (...le structural exprime le semantique) افترض بين التركيب والدلالة علاقة متوازنة غير متطابقة · وهذا التوازى

---

(٧٧) Tesnière, Grundzüge, SS. 50, 51.

(٧٨) لدى كل من برونو (Brunot) ، وفونت (Wundt)

(٧٩) Ebenda, S. 52.

ينسحب ايضا على العلاقات التركيبية والعلاقات الدلالية ، ولكنه يتضمن ايضا انها يمكن أن تكون ــ فى اطار التوازى ــ انعكاسية أيضا ، أى تعكس كل منهما الأخرى ، كما سنرى ٠

ويذهب هرينجر الى أنه رغم التناقضات التى تتضح تاريخيـــا الى حد ما ، يبدو أن الفكرة الأساسية لنحو تنيير هى أن وصف تراكيب الجملة لا يمتد الى الجانب التركيبى للجملة فحسب ، بل يضم المعنى الذى يجب أن يكون الهدف الحقيقى للوصف اللغوى (٨٠)٠

ولذلك فمهمة المستوى التركيبى أن يعبر عن الفكرة أى المستوى الدلالى كما يقول تنيير ؛ فليس بين كلا المستويين تطابق ، بل تواز ٠

وهذا التوازى ينعكس فى العلاقات ٠ وفى الواقع تتمركز العلاقات التركيبية من خلال علاقات دلالية ٠ وقد فسر هذا التمركز على النحو التالى :

ففى التركيب (جداول صغيرة) دخلت كلمة (صغيرة) مع كلمة (جداول) فى علاقة تركيبية ، لأنه يراد أن يعبر عن أنه يكمن بين كلا الكلمتين علاقة دلالية ٠ وعلى وجه التحديد باعتبار أن مضمون (صغيرة) يصلح لمضمون (جداول) ٠

ويمكن صياغة هذا التوازى على نحو : أن ما هو تركيبى يحدد (يشير) الى ما هو دلالى ، والاشارة الى ما هو دلالى من خلال ما هو تركيبى يحدث على النحو التالى : يوافق مضمون « التابع » مضمون « المسيطر » (٨١) ٠ فالتابع يعد متغلقا أساسا بمسيطره أو مركزه من الناحية التركيبية ، فالعلاقة لا تسير من أسفل الى أعلى هنا ، بل من أعلى الى أسفل أو من محور الى

---

(٨٠) Heringer, Syntax, S. 135.

(٨١) Tesnière, Grundzüge, S. 52.

وانظر أيضا : Brinker, Modelle und Methoden der strukturalistischen Syntax, S. 95.

تابع (٠ ←——— ٠) بينما تسير بصورة عكسية اذا ما نظر اليها من ناحية الدلالة ، لأن التابع يحدد المحور ، ومن ثم يتجه من أسفل الى أعلى أو من تابع الى محور (٠ ——→ ٠)

ولذا نجده حين يتحدث عن تدرج العلاقات والمركب يستخدم مصطلح العلاقات التركيبية (فى عرض شجرى تركيبى) تتجه من المسيطر الى التابع (من أعلى الى أسفل) ، ومصطلح التبعية الدلالية (فى عرض شجرى تركيبى) تتجه من التابع الى المسيطر (من أسفل الى أعلى)(٨٢) ٠

جداول	جداول	جداول
↑	↓	↑
صغيرة	صغيرة	صغيرة
	اتجاه تركيبى	اتجاه دلالى

وهذه النتيجة وهى التبعية الدلالية اتجاه عكسى (inverse) مقابل للعلاقة التركيبية يؤكد ماقيل فيما سبق عن اختلاف المجال الدلالى عن المجال التركيبى ٠

ولكن هرينجر يرى أنه قد نتج عن هذا التفسير العكسى أو بصورة أدق أنه قد انتهى الى أن صلة العلاقة التركيبية بالعلاقة الدلالية ظلت آخر الأمر غير واضحة(٨٣) ٠

ويرى أن العلاقة الدلالية ـ فى حقيقة الأمر ـ تسير مضادة تماما للعلاقة التركيبية ، أما التوازى الذى اتبعه تنيير أو ما أوضحته بالمركزية التركيبية والتحديد الدلالى فقد ساير فيه تقليدا ممتدا ، يعد تشكيل معنى الجملة مشاركة

---

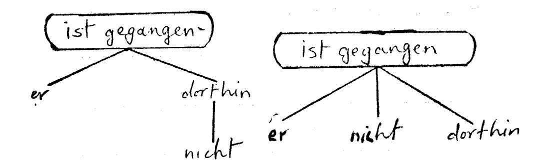
(٨٢) Tesnière, Grundzüge, S. 53.

(٨٣) Heringer, Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik. In : Der Deutschunterricht 22, 1970, H. 4. S. 48.

أو تقييدا فى المعانى الجزئية (٨٤) ٠

وأثر هذا الترابط بين تركيب التبعية الشجرى والتركيب الدلالى فى انه قد تشكل أساس مدخل وصف الغموض ، ففى اختلاف التركيب الشجرى يمكن التعرف على الغموض أو التعـــدد الدلالى (Mehrdeutigkeit) .

(لم يذهب الى هناك)   Er ist nicht dorthin gegangen. —



ففى التركيب الشجرى قد تشكل أساس الوصف الدلالى ، بل فسره تنيير شكل الوصف تفسيرا مختلفا (٨٥) ٠ ولكن تنيير فى رأيى قد أعطى التابع أهمية كبيرة من خلال الاحلال ويفسر قيمة ذلك بأن مجموعة التوابع تشارك فى تشكيل المعنى النهائى للجملة (٨٦) ، ويرى أن ثقـــل الكلمات (دورها فى تشكيل معنى الجملة) يقع فى التدرج (المستوى التركيبى) فى علاقة مخالفة لثقلها الدلالى (المستوى الدلالى) ٠ وكلما ازداد عمق كلمة ما فى تكوين تركيبى ، فمن المحتمل الى حد كبير أن تكون أكثر أهمية لمعنى الجملة ، فيبدو كما لو كانت وظيفة المسيطر لا تكمن الا فى تمكين التبعية الدلالية للتابع تقريبا ٠ ويقدم لذلك مثالا واضحا وهو :

---

(٨٤) Heringer Syntax, S. 136.

تـــواز = Paralletität

(٨٥) Ebenda, SS. 135, 136.

(٨٦) ينبغى هنا أن ننبه الى ضرورة التمييز بين المعنى النحوى ، ودلالات الكلمات الجزئية ، والمعنى الاجمالى للجملة حتى تتبين جوانب نظرية تنيير ٠

ضوء أخضر يعنى سيرا مسموحا به
— Grünes Licht bedeutet freie Fahrt.

فلا يتحقق المعنى الكلى للجملة الا من خلال (أخضر) و (مسموحا به) ، أى التابعان . واذا حذفا صارت الجملة بلا معنى تقريبا :

ضوء يعنى سيرا . — Licht bedeutet Fahrt

وحين تحل محلها كلمات أخرى فان الجملة تكتسب معنى آخر كلية :
— Rotes Licht bedeutet verbotene Fahrt.
ضوء أحمر يعنى سيرا ممنوعا(٨٧) .

ومن أجل تحديد العلاقات الدلالية ، يقال ان التابع يحدد المسيطر ، لأن التابع يظهر محددا (Determinans) ، والمسيطر محددا (Determinat) . فقد حدد تابع (أخضر) المسيطر (ضوء) فى جملة سابقة .

ويقال أيضا أن التابع يحدد المسيطر على أنه مكمل ، فالتابع اذن مكمل المسيطر . فقد حدد المكمل (سيرا) الفعل (يعنى) أيضا (٨٨) .

ويرى أن العلاقة التركيبية تتشابك مع العلاقة الدلالية ، وذلك من خلال الاشارة اليها اذ الأصل أن يشار الى العلاقة الدلالية داخل الرسم الشجرى من خلال خط متقطع ، وهو لا يستخدم — حقيقة — الا حين نجعل العلاقة الدلالية نصب أعيننا . فاذا أردنا أن نشير الى العلاقة التركيبية والعلاقة الدلالية الموازية لها فى الوقت ذاته ، فاننا نضع ما يسمى بالخط المتقطع (للعلاقة الدلالية) على الخط الممتد (للعلاقة التركيبية) ، فلا يرى الا الأخير،

---

(٨٧) Tesnière, Grundzüge, S. 53.
ترجمت أمثلته ترجمة حرفية لايضاح فكرته .

(٨٨) أى أن : Regens = Determinat, dependenz = Determinans .
الظاهرة التركيبية واحدة ، ولكن للنحو التقليدى مصطلحات مختلفة ، ففيه تراكيب محددات وتراكيب مكملات .

ومن ثم يعبر الرسم الشجرى الأخير فيما يلى عن العلاقتين الدلالية والتركيبية فى الوقت نفسه :

صغيرة	صغيرة	صغيرة
↑	↓	↑
جداول	جداول	جداول
علاقة دلالية	علاقة تركيبية	علاقة دلالية تركيبية

وهذا لا يعنى مطلقا الاستغناء عن العلاقة الدلالية اذ أنه فى الحقيقة لا توجد علاقة تركيبية بلا علاقة دلالية ، بينما ترد علاقات دلالية بلاعلاقات تركيبية مطابقة كما سنبين فيما بعد (٨٩) ٠

ويرى هرينجر أن التفسير الكمى لتنيير (تحدد الصغر للجداول ، والكبر للانهار) غير ملائم ، وأن افتراضه التناسق لذلك النمط من العلاقة شرط متواضع ، فتتبع أمثلة بسيطة تبين وهن هذا التفسير وذلك الافتراض (٩٠) ٠

ويرى أن تطورات هذه النقطة تنطلق فى اتجاهات مختلفة ، فقد عين فاينرايش (Weinreich) علاقتين مرتبطين فى المعنى :

- الصلة (الربط) المتناسقة (S. symmetrische Linking)
- التداخل غير المتناسق (S. asymmetrische Nesting)

غير أن الاختلاف يظل شكليا ولم يتحقق دلاليا (٩١) ٠

ولا تتفق معه الا فى مقولته حول الاتفاق بينهما فى اسهام كل كلمة فى جملة ما فى المعنى الشامل للمجموع ، وتختلف معه فى أنها قليلا ما يغير

---

(٨٩) يعنى العلاقات الاحالية Ebenda, SS. 54, 55.

(٩٠) راجع تفصيل النقد الذى وجهه ص ١٣٦ ، ١٣٧ : Heringer, Syntax.

(٩١) Ebenda, S. 139.

تبادل كلمات بوجه عام فى المعنى ، وبخاصة اذا ما وضعت الجملة العربية فى دائرة البحث والتحليل ٠

وتمثله للعلاقة العكسية (DET) لا يفسر فيه ضرورة افتراض العكس بسبب فراغ محتوى العلاقة التى أشار اليها (DET) ، وتصوره ينتج عن أن (DET) علاقة تنشأ بين (b_1, b_2) محددين للمسيطرين (X_1, X_2) ، والثانى (X_2), تابع للاول (X_1) والنتيجة أن يمكن أن تعد العلاقة العكسية (DET) علاقة أساسية :

$$< X_1, X_2 > E\ AB \rightarrow < b_1, b_2 > E\ DET$$

وكما أشرنا الى أنه قد ألحق بالجملة من خلال التفريق بين النظـام الأفقى والنظام التركيبى ، تركيب ذو بعدين ٠ ففصل النحو التركيبى بذلك عن التشبث المشكل بأفقية سلسلة الجملة المادية ، وهنا يكمن تميزه ٠ فانه هنا رغم ادخال مصطلح العلاقة الاساسية لتتزحزح علاقة التبعية الى مركز البحث التركيبى ، فان تنيير لم يوضحها ، فقد صاغ مفهومها صياغة تركيبية بحتة لم تستوعب كل علاقات التبعية بين عناصر الجملة ٠ وليس التوازى بين التركيب النحوى والتركيب الدلالى مساويا للتوازى بين المكونات والعلاقات، كما سنبين فيما بعد ٠

---

(٩٢) Ebenda, S. 136.

(٩٣) انظر نقد هرينجر للمفهوم ص ١٠٧ فى كتابه : Theorie der deutschen Syntax, München 1973

وبرينكر ص ٩٧ فى كتابه : Modelle und Methoden der SS.

المبحث الخامس

الكلمة والتركيب المحورى (النووى)

- الكلمة جزء من السلسلة المنطوقة .
- الفواصل واشكالها .
- تكوين التركيب المحورى (النووى) .
- الفرق بين المركب والتركيب المحورى (النووى) .
- التركيب المحورى المزدوج (الثنائى) .
- الفرق بين الكلمة والتركيب المحورى (النووى) .

الكلمة والتركيب المحورى (النووى)

رأينا أن تنيير قد اتخذ مدخلا لتحليل الجملة خاصا به ، وأدى به ذلك الى ادخال مفهوم ما أطلقنا عليه المركب أو المحور (noeud) . (٩٤) · ووجد نفسه بعد أن أدخل الدلالة الى صلب التحليل ، لا يقتنع بهذا المكون المحورى الناقل لكل ما يمكن أن نطلق عليه عنصرا تركيبيا ، ولكنه لا يزال يعطى لمصطلح الكلمة مساحة فى تحليله ، ولكنها محدودة للغاية · ويعزو مصاعب تحديده الى أنه ربما حاول اللغويون أن يصلوا الى مصطلح الجملة انطلاقا من مصطلح الكلمة غالبا بدلا من أن يتكشف مصطلح الكلمة انطلاقا من مصطلح الجملة (٩٥) ·

أى أنه يرى أن تحليل القضية كان معكوسا ، فالأصل أن ينطلق من مفهوم الجملة رغم الصعوبات البالغة التى تكتنف تحديد المفهومات فى العلوم، وتؤدى الى اختلافات شديدة فى أوجه النظر · وعلى أية حال فهو يرى أنه يمكن أن تحدد الكلمة انطلاقا من الجملة ، لأن مفهوم الجملة يسبق مفهوم الكلمة من وجهة نظر منطقية ·

وبما أن الجملة تتوزع فى نظام أفقى على السلسلة المنطوقة ، فان الكلمة لا يمكن أن تحدد الا بأنها جزء (segment) فى هذه السلسلة ؛ جزء أفقى ، هو ــ ببساطة ــ جزء فى امتداد محدد بنقطتين · الكلمة اذن جزء فى السلسلة المنطوقة محدد بفاصلين ·

وبعبارة أخرى لا يمكن للمرء أن يحدد الكلمة انطلاقا منها ذاتها ، بل من خلال الفواصل ، التى تحدد بدايتها ونهايتها (٩٦) ·

وهذا تحديد لا يقوم على أسس تركيبية أو دلالية تنطلق من المكتوب ،

---

(٩٤) لم نجد كما أشرنا مقابلا لهذا المصطلح فى العربية ، يغنينا عن تعدد المسميات التى وردت فيما سلف ، ونجد فى الالمانية المقابل (Knote), (Nexus) .

(٩٥) Tesnière, Grundzüge, S. 39.

(٩٦) Ebenda, S. 40.

بل يراعى فيها الأساس السمعى · فحينما يستطيع المرء أن يحدد بداية عنصر ما فقد تمكن من فصل جزئى للكلمة ، وحينما يحدد نهايته ، فقد أكمل الفصل ولكنه ليس عزلا تاما داخل تيار الكلام · ورغم ذلك فحدود هذا المعايير غير واضحة ، وما يزال الغموض قائما ، رغم تقديمه للاشكال المتنوعة للفواصل التى تزيد من توضيح طبيعة الكلمة أو ما يمكن أن نحده بالخواص الثلاثة للفواصل :

— الفواصل جزئية ، وهذا يعنى أنها تقسم السلسلة المنطوقة فقط ، دون أن تفصل بينها فصلا تاما · واذا كان غير ذلك فان تيار الكلام ينقطع ، وتتوالى الكلمات دون أى ربط · وينبغى أن ننبه الى أنه لا تعزل كلمة ما فى مجرى الكلام عزلا تاما ·

— الفواصل متغيرة ، وهذا يعنى أنها ليست على درجة واحدة ، فقد يكون الفصل بين عنصر ما وعنصر آخر فى السلسلة المنطوقة أكثر عمقا من فصل آخر بين عنصرين آخرين ·

— ليس للفواصل قيمة مطلقة بل هى نسبية ، أى لا يمكن أن يعرف عمق فاصل ما من الفاصل ذاته بل من مقارنته بفواصل أخرى (٩٧) · ولكنه بذلك التفسير قد أضاف الى مشكلة المصطلح جوانب عدة من التعقيدات بعدم وجود معيار ثابت ولا نهائية الفواصل ، اذ ان عدد تلك الفواصل تمكن ــ على الأقل نظريا ــ أن يتصاعد بلا حدود ، وعليه ينبغى أن نقر لها بعدد غير دحدود

---

(٩٧) نقدم مثالا توضيحيا لذلك من خلال الجملة الفرنسية التالية :
Ebenda, SS. 40, 41.
(La raison du plus fort est toujours la meilleure.)
فالفاصل بين (plus fort), (du) أعمق مما بين (fort), (plus)
وفاصل بين (du plus fort), (raison) أكثر عمقا · وأعمق الفواصل
بين (est), (raison du plus fort) · واذا حددت خطوط عمودية للفواصل ، واستخدم عدد متصاعد من تلك الخطوط مع العمق المتزايد للفواصل ، فالمحصلة التتابع التالى :
raison III du II plus I fort IIII est...

من القيم المختلفة ايضا ، التى لا يمكن قياسها بأى معيار مطلق ، وانما يمكن تحديدها نسبيا بصور منطقية بناء على علاقاتها المتبادلة ٠

وينتج عن افتراضه أن ثمة تدرجا فى الفواصل يطابق تدرج العلاقات والمكون الأساسى أو المحور ولكن الفواصل التى تحدد الكلمة فى السلسلة المنطوقة ليست محددة بل لا يمكن تحديدها على وجه الاولاق ، وعلى ذلك يكون مصطلح الكلمة ـ طبقا لجوهرها ـ مصطلحا غامضا(٩٨) ٠

ونخرج من هذه المحاولة بأن تحديد الكلمة من خلال الفواصل أيضا ليس كافيا ، ولم يحل اشكالية هذا العنصر ، ويفهم من هـــذا صراحة أنه يستبعد ادخال الكلمة فى تحليله ، فقد اختار من قبل مصطلحا آخر ٠ وهو ما أطلق عليه (noeud) المكون الأساس ، المحور ، والمركب أحيانا ، غير أننا نراه هنا لا يعد كافيا بعدما أدرج الدلالة فى القضية ٠

فالمكون الأساسى مكون بسيط ، غير قادر على تحمل قيمة جديدة ٠ فقد عزا اليه من قبل قيمة تركيبية محددة ، وادراج الجانب الدلالى يعنى البحث عن مصطلح جديد أكثر تركبا أو تعقيدا ، قادرا على تحمل الجانبين التركيبى والدلالى معا ٠ فاستحالة فصل العلاقة الدلالية عن العلاقة التركيبية ، وهى النتيجة التى انتهى اليها فيما سبق ـ قد جعله ينتهى الى التوازى بينهما ، والى التشابك أحيانا ، بل الى استحالة الاستغناء عن العلاقة الدلالية ٠

بيد أنه لا يرى أىتناقض فى المقابلة بين ماهو تركيبى، وماهو دلالى بالنسبة للعلاقات ، وللمواضع التى تربط بين العلاقات أيضا ٠ فكما توجد علاقات دلالية تختلف عن علاقات تركيبية فانه يوجد فى مواضع ما ـ حيث يحدث تقاء بينهما ـ مواضع دلالية تختلف عن المواضع التركيبية (٩٩) ٠

---

(٩٨) يرى أن للفواصل ميلا لان تصير ـ خلال التطور التاريخى ـ أكثر ضعفا ثم تختفى فى النهاية ٠ وهكذا يمكن أن تمتزج كلمات مستقلة أصلا ، حين تقع فى تتابع تربطها علاقة تركيبية وترد باستمرار نسبيا ويطلق على هذه العملية الالصاق (Aggultination) ص ٤٢ ٠

(٩٩) Ebenda, S. 55.

وقد أطلق هرينجر على محاولته هذه مصطلح « التقريب » بين التركيب الدلالى والتركيب النحوى ما أمكن ٠ وأدى تمسكه - على الأقل - بالزعم بأن كل علاقة نحوية تطابقها علاقة دلالية - وليس العكس كما أشرت لأنه يمكن أن ترد علاقات دلالية بلا علاقات تركيبية مطابقة - الى ادخال وسيلة وصف أخرى ، وهى ما يسمى بالتركيب المحورى (nulésu / Nukleus) (١٠٠)٠

وبينما لا يكون المحور الا عنصرا واحدا دائما ، فان التركيب المحورى وحدة معقدة ، ويمكن أن يتكّون من عنصر واحد أو عدة عناصر(١٠١) ٠

فهو اذن ينتهى الى أن يجمع بين مصطلحى المحور (noeud) و (nucléus) من جهة ويفرق بينهما من جهة أخرى ؛ فكل تركيب محورى هو مكون أساسى أو محور ، لأنهما يشتركان فى الوظيفة التركيبية ، ولكن ليس كل مكون أساسى أو محور تركيبا محوريا ، لأن الثانى يحمل وظيفة دلالية لا تتوافر فى الأول ٠ أى أن الثانى تتبعه - بخلاف الأول - كل العناصر الأخرى التى لا يتخذها المكون الأساسى أو المحور الا حاملا ماديا له، وبخاصة العناصر الدلالية ٠

فالتركيب المحورى أو النووى اذن حامل لسلسلة من الوظائف التركيبية التى تجمعه بالمكون الأساسى ، والوظائف الدلالية التى تميزه عنه ، وبخاصة ما يسميها الوظائف التحويلية وهى وظائف أخرى تسند اليه ٠ فمفهوم الأول تبسيط وجزء من الثانى ، والثانى شامل ومعقد يضم الأول وعناصر أخرى وعناصر أخرى غيره (١٠٢) ٠

التركيب المحورى اذن الوحدة التركيبية الجوهرية ، المادة الأساسية للبناء التركيبى للجملة ، أو بعبارة أكثر تحديدا هو الخلية التى تجعل الجملة

---

(١٠٠) جمعه تراكيب محورية (Nuklei) ٠ يلاحظ أننا قد نستخدم مصطلح تركيب نووى أيضا ، ولا فرق بينهما لان المصطلح مأخوذ أصلا من النواة ، ويقابله مصطلح التابع (Satellit) ٠

(١٠١) Heringer, Syntax, S. 135.

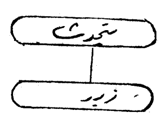
(١٠٢) انظر مزيدا من التفصيل حولهما Tesnière Grundzüge, S. 55.

عضوا حيا . ولا يكتفى بما سبق من تحديدات لهذا التركيب ؛ بل يضيف أنه يشكل مركز الأصل ، وهو الأصل ... الخ(١٠٣) .

وهكذا فلا يمكن أن يدعى صلاحية أن يكون كل مكون اساسى تركيبا نوويا ، اذ يختلف كم التراكيب المحورية فى رسم شجرى ما عن كم مكوناته الأساسية . ويحدد التركيب المحورى فى الرسم الشجرى من خلال احاطته بدائرة ، اى يوضع حول الكلمات التى تشكل التركيب المحورى خطا (على شكل دائرة فى الأساس) ، وتلتقى دائرة التركيب المحـــورى مع خطوط العلاقة (١٠٤) .

لهذا يعنى أنه لا يلزم استخدامها باستمرار مثل خط العلاقة الا اذا دعت الحاجة لتوضيح مجال التركيب المحورى بدقة ، ففى الرسوم الشجرية يكتفى – بلا شك – بخطوط العلاقة ، ويتبين من خلال البناء التركيبى للجملة ، ويعرف منها مجال التركيب المحورى فى الوقت نفسه . وبعبارة أخرى : ان استخدام دائرة التركيب المحورىفىالرسم الشجرى يبقى اختياريا (fakultativ) (١٠٥)

ويمثل لهذا التركيب ودائرته على النحو التالى :



اذن أدت الوظيفة الدلالية الاضافية للتركيب المحورى الى هذا التحديد الدائرى لها . ويرى برينكر أن هذه الفروق تصير ضرورية بشكل واضح

(١٠٣) انظر المزيد Ebenda, SS. 55, 56.

(١٠٤) انظر تفصيل ذلك Ebenda, S. 55.

(١٠٥) Ebenda, S. 56.

لأن تنيير لم يستطع فى تحليـــــله النحوى أن يســـــتوعب تماما معنى الجملة (١٠٦) ٠

وقد أشار تنيير الى أنه من بين الوظائف المختلفة للتركيب المحورى وظيفتان أساسيتان هما الوظيفة التركيبية والوظيفة الدلالية ٠ فلا يوجد أى تركيب محورى بلا وظيفة تركيبية (= وظيفة المحور أو المكون الأساسى (Nexusfunktion) ، وبلا وظيفة دلالية (semantische Funktion) لأن ما هو التركيبى لا وجود له الا من خلال ما هو دلالى ، فلابد اذن أن يضم التركيب المحورى مكونا تركيبيا ومكونا دلاليا ، فلا يمكن أن يوجد الا بوجود هاتين الوظيفتين معا ، هذا من جهة ٠

ولا يجوز أن ترد وظيفة واحدة من كلتا الوظيفتين الا مرة واحدة ، فلا يمكن أن يضم التركيب المحورى مركزين تركيبين ولا مركزين دلاليين من جهة أخرى (١٠٧) ٠

وأدى ذلك الى ادخال مصطلح آخر للدلالة على التركيب المحورى الذى يتكون من أكثر من عنصر ، يكون لعنصر ما وظيفة تركيبية ولعنصر آخـــر وظيفة دلالية ، وبخاصة أنه ليس من الضرورى أن توجد الوظيفتان التركيبية والدلالية فى الكلمة ذاتها ، وهذا التركيب أطلق عليه التركيب المحـــورى الثنائى أو المزدوج (dissocié / dissoziiert) ، ويستنتج من ذلك ضرورة أن يضم التركيب كلمتين على الأقل ، احداهما حاملة للوظيفة الدلالية، والأخرى حاملة للوظيفة التركيبية ، ويشار الى الأولى بالوحدة الدلالية (semantem) ، وللثانية بالوحدة الصرفية (morphen) (١٠٨) ، ويبين تنيير ذلك بمثال الأزمنة المركبة ، فالزمن المركب يفهم على أنه تعايش بين كلمتين ، تشكل احداهما الفعل المساعد ، الوحدة الصرفية ، حامل الوظيفة التركيبية ٠ بينما تشكل الأخرى الفعل غير المحدد ، الوحدة الدلالية ، بوصفه حامل الوظيفة الدلالية ٠

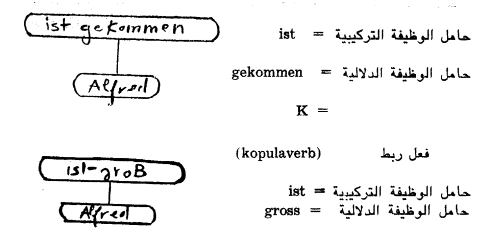
---

(١٠٦) Brinker, Modelle und Methoden der SS. S. 96.

(١٠٧) Tesnière, Grundzüge, SS. 56, 57.

(١٠٨) Ebenda, S. 57.

وهكذا فقد نسب تنيير الوظيفة الدلالية الى عدم التحديد ، والوظيفة التركيبية الى التحديد وجمع كليهما فى تركيب محورى من أجل التفسير الدلالى ٠ يتضح ذلك فى المثالين التاليين :



وينتهى من ذلك كله الى أن مصطلح التركيب المحورى يختلف عن مصطلح الكلمة اختلافا جوهريا ، فالكلمة بوصفها جزءا بسيطا فى السلسلة المنطوقة ليست الا الوحدة الافقية للجملة ، وعلى النقيض من ذلك يشكل التركيب المحورى وحدته التركيبية ٠ الكلمة اذن ليس لها أى وجود تركيبى ، ومن ثم يمكن دراسة النحو من خلال ادراك التراكيب المحورية خلف الكلمات (١٠٩) ٠

ويعد تعليل تنيير لتشكل التركيب المحورى الثنائى تعليلا وجيها ، ويظهر ذلك التحليل التجريبى من خلال سلسلة الاستبدال ، كما فى الاتجاهات النحوية التى عنيت بهذا المبدأ فى التحليل ٠ ولكن هرينجر يرى رغم ذلك أن التحليل التركيبى الدلالى عند تنيير لم يحقق تقدما كافيا تماما (١١٠) ٠

---

(١٠٩) Ebenda, S. 58.

(١١٠) Heringer, Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik, In : Der Deutschunterricht 22, H. 4. S. 49.

ويوافقه برينكر فى هذا فيصف محاولة تنيير فى الجمع بين الجانبين فى التحليل أنها ما تزال اجمالية وغير محددة (١١١) . ولا يمكننا أن نقلل من قيمة محاولته التى نجد لها نظائر فى اتجاهات نحوية أخرى مثل الاتجاه التجريبى لدى جلنتس (Glinz) والاتجاه الاستبدالى لدى هاريس (Harris) .

(١١١) Brinker, Modelle und Methoden der SS. S. 97.

المبحث السـادس

أقســـام الكلام ووظائفها

- الأقسام النحوية والمقولات النحوية ·
- المقولات النحوية والوظائف ·
- أقسام الكلام التقليدية ·
- الفرق بين ألفاظ لها معنى فى ذاتها وألفاظ لا معنى لها فى ذاتها (دلاليـا) ·
- الفرق بين الالفاظ الجوهرية والألفاظ المساعدة (تركيبيا) ·
- الفرق بين الألفاظ المتغيرة والألفاظ غير المتغيرة (صرفيا) ·
- أنواع الألفاظ التى لها معنى فى ذاتها ·
- الجملة الحقيقية والجملة المفترضية (الجبرية) ·
- الأقسام الفرعية لأقسام الكلام الرئيسية (الاسم ، الصـــفة ، الفعل ، الظرف) ·
- الأنواع الأساسية للالفاظ التى لا معنى لها فى ذاتها · (أدوات الربط وأدوات التحويل) ·
- الأنواع الأخرى للالفاظ التى لا معنى لها فى ذاتها · (المحدد ، المحيل ، العلاقة الاحالية ، الكلمة الجملية)

يقارن تنيير قبل أن يعرض للتقيم البديل الذى اقترحه لأقسام الكلام ويفصل سماته ، بين الأقسام النحوية والمقولات العقلية (١١٢) فلا يستطيع العقل أن يدرك تعدد العالم الخارجى الا حين يخضعه لجهاز يعكس نظام مفهومات عامة يطلق عليها المقولات العقلية · ويشكل العقل الانسانى بمساعدة المقولات العقلية العالم وفق معياره الخاص ·

وكذلك على المستوى اللغوى لا يدرك مضمون الفكر الا حين يخضعه لجهاز يعكس نظام مفهومات عامة يطلق عليها المقولات النحوية ، وتشكل اللغة بمساعدة المقولات النحوية مضامين الفكر وفق معيارها الخاص(١١٣)·

ورغم المقابلة بين المقولات النحوية والمقولات العقلية ، فانه يرى أن كليهما يتنميان الى مستويين مختلفين أساسا ؛ فالمقولات العقلية تقع على المستوى النفسى النطقى · وهنا يصل الى نتيجة استفادت منها نظريات لغوية كثيرة تشترك فى اتجاه عام ، وهى عالمية أسس محددة يمكن أن تتصف بها اللغة الانسانية ويتضح ذلك من عبارته : وبما أن العمليات النفسية ــ المنطقية هى أساس كل فكر ، فان هذه المقولات مشتركة بين كل الناس ، بغض النظر عن اختلاف لغاتهم الأم (١١٤) ·

فالناس جميعا يشتركون فى هذه المقولات ، لأنها سمات عامة للغة الانسانية ، ولا يؤثر فى ذلك الاختلاف فى اللغة المعينة التى تختص بها كل

---

(١١٢) يلاحظ هنا أننا نترجم (kategorien) بأقسام أو مقولات · والمقابلة هنا بين مصطلحى (Verstandeskatogrien) و (grammatische Kategorien), .

(١١٣) Tesnière, Grundzüge, S. 58.

(١١٤) Ebenda, S. 58.

يلاحظ هنا أيضا أثر تفريق دى سوسير بين اللغـــة الانســـانية ؟ (Language) واللغة المعنية أو اللسان (La langue) .

مجموعة · وهذا يناقض المقولات النحوية تماما ، فالمقولات النحوية تقع على المستوى اللغوى · وتبعا لذلك يمكن أن تختلف من لغة من لغة اختلافا كبيرا· ففى المقولات العقلية اذن عمومية ، وفى المقولات النحوية خصوصية ·

ومثال ذلك مقولة « الجنس » النحوية ، ففى الفرنسية يتقابل المذكر والمؤنث ، وفى اللغات السلافية حى وغير حى ، وفى الألمانية مذكر ومؤنث ومحايد ، وفى السويدية مشترك ومحايد ··· الخ ·

فهذه المقولات النحوية ضرورية لفهم مضامين الفكر التى يعبر عنها فى كل لغة على حده ، ويقيم موازنة بين قلة المقولات وكثرتها من جهة ، وبين القدرة على استيعاب الواقع وعدم القدرة على ذلك من جهة أخرى ؛ فاللغة التى تستخدم مقولات قليلة ربما لا تكون قادرة على استيعاب الواقع ، فى شبكة ليست كافية تماما لادراكه والتعبير عنه · هذا على العكس من تلك اللغة التى تستخدم مقولات كثيرة (١١٥) ·

ويوجد فى كل لغة عدد مثالى من المقولات ؛ تختلف من لغة الى لغة تبعا لتعقيد الثقافة التى توصلها · ويكتسب هذا عادة بصورة تلقائية من خلال استخدام المقولات · ويرى أن اللغات يجب أن تلتزم بحدود صارمة من خلال المثال ـ والأمر يتعلق هنا بالكيف لا الكم ـ لكى تظل قادرة على البقاء حية ، غير أنها يمكن فى هذا الاطار أن تختار المقولات النحوية الملائمة بحرية· ومن ثم فالمقولات النحوية مختلفة من لغة الى لغة (١١٦) ·

واذا تساءلنا عن علاقة المقولات النحوية بالمستوى الدلالى ، فاننا نلاحظ أن هذه المقولات التى لا تطابق المقولات العقلية ، لها علاقات وثيقة بالمستوى الدلالى ، حتى حين تظل على المستوى النحوى أيضا ·

والمقولات النحوية قوانين أولية تضبط مضامين الفكر التى عبرت عنها

---

(١١٥) Ebenda, S. 59.

(١١٦) Ebenda, S. 59.

كل لغة وفق خاصيتها المميزة لها (١١٧) · ولا يغير ذلك من تناقض المستوى المقولى ، مستوى المفاهيم العامة التى تتصل بالتقسيمات ، والمستوى الدلالى؛ مستوى التصورات التى لا حصر لها · وهكذا نخلص الى أن ثمة سمات تحدد المقولات النحوية ؛ منهـا الخصوصية والمحدودية والثبات · وهذه السمة الأخيرة علامة فارقة بين المقولات والوظائف ، وهى الثنائية التالية التى تشكل أساسا جوهريا من أسس نظريته العامة ، فالمقولات تناقض الوظائف من جهات عدة ؛ المقولات عناصر ثابتة (استاتيكية) غير متحركة ، أما الوظائف فعناصر متحركة (ديناميكية) حية ·

ونقدم مثلا توضيحيا على ذلك فى الجملة التالية :

ضرب زيد عمرا

فان قلنا ان « زيد ، وعمرا » اسمان (موضوعان) ، وأن « ضرب » عمل (حدث / حركة) · فهذا لا يخبرنا بشىء عن الرباط العضوى الذى يؤلف بين العناصر الثلاثة ·أما اذا قلنا ان « زيد » فاعل ، و « عمرا » مفعول ، و « ضرب » فعل ، فان كل شىء يتضح من خلال الوظائف حين تتدخل العلاقات ويصير من الكلمة الميتة كائن حى ، وتكتسب الجملة مغزاها (١١٥)·

وسبق أن أكد انطون مييه (A. Meillet) فى دروســـه الفرق الجوهرى بين المقولات والوظائف ، وأن المقولات تختلف الى حد بعيد من لغة الى لغة ، بينما تتفق جميعها فى الوظائف اتفاقا كبيرا · وبناء على هذا الاختلاف بينهما كان أساس تصنيف أقسام الكلام · ويعنى النحو التركيبى بالوظائف ، موضوع النحو الديناميكى · أما المقولات وهى موضوع النحو الاستياتيكى فلن ينظر اليها فى حد ذاتها ، وانما تراعى علاقاتها بالوظائف فحسب(١١٦) ·

---

(١١٧) يرى هنا أيضا أسبقية المقولات النحوية · Ebenda, S. 59.

(١١٥) يوضع فى الاعتبار هنا التقسيم الثلاثى للـــكلام الذى Ebenda, S. 60. يرجع الى أرسطو ، وهو : الاسم (onoma) ، والفعل (rhéma) ، والربط (Syndesmos) والحق أنه لم يتناوله تناولا مباشرا حين تحدث عن طرفى القضية : الموضوع والمحمول ·

(١١٦) Ebenda, S. 60.

وبناء على الاختلاف بين النحو الاستاتيكى والنحو الديناميكى يفرق أساسا بين النظام الاستاتيكى وبين النظام الديناميكى للعناصر اللغوية ؛ فالنظام الأول يصنف العناصر اللغوية فى وعى المتحــدث قبل أى تحقق فعلى فى الجملة وفق معايير منطقية وتنظيمية (مثل جداول التصريف والاعراب) ٠ وعلى النقيض من ذلك ينظم النظام الديناميكى العناصر الاستاتيكية فى وعينا، ويسخرها عند بناء الجملة ؛ فهو اذن يؤكد شكل اللغة الداخلى ،ويثبت العلاقات ، وينظم البناء التركيبى المادى فى الرسم الشجرى التركيبى (١١٧)٠ فالنظام الديناميكى متمثل لديه فى النحو التركيبى الذى يعنى بالوظائف التى حددها ، واستخدام هذا النظام ــ ويرى فيه منهجا أيضا ــ يؤدى الى معرفة ايجابية باللغات والى الوصول الى البناء الداخلى ٠

أما المعرفة السلبية فيذهب الى أنها كانت نتيجة اســـــتخدام النظام الاستاتيكى الذى انصب على معرفة لا تشوبها شائبة بالجدول التصريفية والاعراب ٠

ورغم أن المنهج المباشر قد استدرك هذا ، ليصل الى حيوية التحدث بناء على الصحة ، أى الاقتصار على الشكل الخارجى ٠ ومن خلال استعمال ممتد اتضح بالتدريج الشكل الداخلى ٠ وهكذا فانه يفترض فى منهجـــــه التركيبى ورسومه الشجرية قدرة اكبر على الوصول الى هذا الشكل الداخلى (البناء العميق) (١١٨) ٠

ويرى هرينجر أن الفكرة التركيبية عند تنيير لم تحقق تحقيقا منهجيا الى حد تحديد كل الأقسام المعجمية لحل المونيم بنفس الطريقة من خــــلال موقعها فى نظام اللغة ؛ فبعضها قد ظهر لنا وكأنه قد سقط من السماء أو حدد فى نظام آخر (١١٩) ٠

---

(١١٧) Ebenda, S. 61.
يلاحظ هنا أنه أراد أن يميز بين المعرفة الحية والمعرفة غير الحية بلغة ما ٠
(١١٨) راجع تفصيلا أكثر حول هذه المسألة ، ص ٦١ ، ٦٢ ٠
(١١٩) Heringer, Syntax, SS. 132, 133.

والمونيم الذى يعنيه هرينجر هنا هو المورفيم ، وهو مصطلح قديم ، وقد أطلق على أقسام الكلام عند تنيير حينما ارتكز فيها على عناصر المعجم المساعد ، فاستخدم الرموز الدالة على أقسام الكلام ، وهى ,(A) للصفة ، و ,(I) للظرف ، و ,(E) للفعل ، و (O) للاسم ·

والنقد السابق لبحث تنيير لجوانب مختلفة من الكلمة : التركيب من جانب ، والوظيفة من جانب آخر يظهر ضعفا فى أن التفريق بين المستويين لم يؤد الى استمرارية التأكيد على الدور التركيبى الوظيفى للمونيم ، بل ندهش للجوئه الى التقسيم على أساس دلالى فى المقام الأول ·

ويرى هرينجر أنه قد قدم التركيب من خلال ما أطلق عليه النحـــو الاستاتيكى ، والوظيفة هى دوره للتعبير عن الفكرة · وهدف النظرية يجب أن يكون عرض التأثير المتبادل لكلا المستويين ·

ومن المستغرب ألا يستخلص من هذا النتيجة القائلة بأن كلا المستويين كان يجب أن يفرق بينهما باستمرار · والأكثر من ذلك أنه انطلق من هذا الى أن لبعض أنماط الكلمة وظيفة تركيبية ، وتحتل الوظيفة فى الوقت ذاته مع أنماط أخرى موقعا متقدما يظل الجانب التركيبى معه متقهقرا ، ثم نراه بعد ذلك لا يستخدم أو حتى يشير الى التعريف اطلاقا (١٢٠) ·

وأما محاولته لتقديم تقسيم بديل لأقسام الكلام فقد مهد لها بنقد للمنهج التقليدى ومعاييره التى يظهر الواقع اللغـــوى تداعيها ، ويرى أن المنهج التقليدى قد فرق بين عشرة أقسام أطلق عليها « أجزاء الكـــلام » وهى : الأداة (١٢١) ، والاسم ، والصفة ، والضمير ، والفعل ، والمشتق ، والظرف، والحرف ، وأداة الربط ، وأداة النداء ·

---

(١٢٠) Ebenda, S. 132.

(١٢١) اصطلح على ترجمة مصطلح "Artikel" بأداة التعريف ، وهذا رأيى يعنى المقابل للعربية من جهة ، ولا يصدق على المصطلح ككل ، اذ فى اللغات الاوربية أدوات للتنكير أيضا لا يقابلها فى العربية الا علامة التنكير (التنوين) · والاصوب أن يقال · أدوات التعريف والتنكير ·

وبنى هذا التصنيف على معايير ثلاثة هى النوع والوظيفة والموقع ؛ فالفعل والاسم ، والأداة والمشتق ، قد حدد كل منها بناء على النـــوع ، والضمير والصفة والظرف وأداة الربط بناء على الوظيفة ، والحرف وأداة النداء بناء على الموقع ٠

ويرى فى هذا التصنيف اضطرابا اذ انه يرتكز على معايير مختلفة ، ولا يثبت أمام التجربة أى لا تقره أمثلة الواقع اللغوى ، كما أنه غير مثمر أو منتج ٠٠٠ الخ (١٢٢) ٠

ولا ننكر أن مسألة تصنيف أجزاء الكلام من المسائل الشـائكة التى تواجهها صعوبات كثيرة ، واختلفت المدارس النحوية حولها اختلافا شديدا ، وحاولت كل مدرسة أن تقدم تصورا خاصا تسند اليه عند خوضها فى تفصيلات اتجاهها المتميز ٠ ولكن تنيير يقدم لنا تصنيفا آخر ـ لم يسلم هو الآخر من النقد الشديد كما سنرى فيما يلى ـ يرتكز على معايير مختلفة ، ويرى أنه يجب أن يفرق ـ ابتداء ـ بين علامات جوهرية وعلامات غير جوهرية ، وبين علامات أساسية (علوية ، متقدمة) ، وعلامات غير أساسية (سـفلية ، متأخرة) ٠

ونلاحظ أنه قدم المستوى الدلالى فى تصنيفه على المستويين التركيبى والصرفى مما عرض اتجاهه التركيبى للتساؤل ، وجعل التقسـيمات على المستويات الثلاثة ثنائية كما سنرى ٠

أسس تصنيف تنيير لأقسام الكلام

مستوى المقارنة	القسم الأول	القسم الثانى
المستوى الدلالى	كلمة لها معنى فى نفسها	كلمة ليس لها معنى فى نفسها
المستوى التركيبى	كلمة أساسية	كلمة غير أساسية (مساعدة)
المستوى الصرفى	كلمة متغيرة	كلمة غير متغيرة

(١٢٢) يقدم أمثلة على ذلك ، منها فى اللاتينية مثلا : (mecum) = معى ، الحرف (cum) يقع فيها خلف الاسم وليس قبله كما اشترط معيار الحرف ٠

وبالنسبة للمستوى الأول فهو يرى أنه يوجد قسمان أساسيان للكلام ، الكلمات التى لها معنى فى نفسها (mots pleins / volle Wörter) والكلمات التى ليس لها معنى فى نفسها (mots vides / leere Wörter) (١٢٣) ٠

ويطلق المصطلح الاول على الكلمات التى تربط بوظيفة دلالية ، أى يرتبط شكل منطوقها بتصور ما مباشرة ، نقدمه أو نستدعيه ٠ أى أن شكل المنطوق أو الوحدات الصوتية أو الحروف التى يتشكل منها كلمة حصان مثلا يكفى لاستدعاء تصور (حصان) (١٢٤) ٠

أما المصطلح الثانى فيطلق على الكلمات التى لا ترتبط بوظيفة دلالية ، فهى مجرد وسائل نحوية لا تكمن مهمتها الا فى أن تظهر الكلمات التى لها معنى فى نفسها وأن تحددها أو تغيرها أيضا ، وأن تنظم العلاقات بين الكلمات ذات الدلالة ٠ مثل الأداة (الـ) فى العربية ، و (le) فى الفرنسية فهى لا تستدعى تصورا ، بل لا تستخدم الا توضيح جنس الكلمة كما فى الفرنسية (le cheval) اسم ، مذكر ، مفرد (١٢٥) ٠

ويرى أن هذا التقسيم القائم على أساس الوظيفة الدلالية قريب من جهة المعنى بالوحدات الدلالية أو الوحدات الصرفية لدى لغويين معينين ، ولكنه لا يمس الحقيقة القائلة بأن اللغويين ليسوا متفقين فى هذه النقطة اطلاقا ٠ ويلاحظ أنه كثيرا ما تجتمع عناصر ذات دلالة وعناصر بلا دلالة فى كلمة واحدة ، يطلق عليها المركب (Komposit) (١٢٦) ، مثال ذلك فى العربية : المؤمنون يقيمون الحدود ٠ فكلمة (المؤمنون) مركبة ، من

---

(١٢٣) آثرنا أن نستخدم المصطلح العربى المقابل ، بدلا من ترجمة حرفية غير واضحة كأن يقال : كلمات تامة ، وكلمات فارغة (المعنى أو المضمون) فنحتاج الى توضيح دائم لقصورهما ٠

(١٢٤) يتبين هنا تأثره بفكرة دى سوسير عن الاستدعاء (استدعاء اللفظ لتصور ما) ، حتى أنه قد استخدم مثاله وهو cheval فى الفرنسية ٠

(١٢٥) Tesnière, Grundzüge, S. 64.

(١٢٦) فى الانجليزية (Compound) كلمة مكونة أساسا من رأس ومحد (مشير) ٠

(الـ ، ون) عنصران بلا دلالة (مشيران) ، و (مؤمن) عنصر ذو دلالة ٠ ولا يمكن الفصل بين العناصر للصلة الوثيقة بينها ، هكذا فالمركبات تتبع المجموعة الاولى لأنها من خلال عنصرها الذى له معنى فى تفسير حاملة للوظيفة الدلالية ؛ العلامة المميزة للكلمات التى لها معنى فى ذاتها (١٢٧)٠

وثمة ملاحظة أساسية هنا وهى أن تتبع التطور التاريخى للغـات يظهر ميل الكلمات التى لها معنى فى نفسها الى تفقد محتواها الدلالى ، فتصير وسائل نحوية ، أى كلمات لا معنى لها فى نفسها ، بينما لا يمكن أن يثبت التطور العكسى اطلاقا ٠ مثال ذلك : فى اللاتينية illam > فى الفرنسية la (الـ)(١٢٨) ٠

ويرى أن التناقض بين المجموعتين ؛ مجموعة الكلمات التى لها معنى فى نفسها ومجموعة الكلمات التى لا معنى لها فى نفسها ليس الا انعكاسا للتناقض بين النحو الاستاتيكى والنحو الديناميكى ؛ فالمجموعة الأولى لا تدرك تصوراتها الا بمساعدة الأقسام النحوية ٠ ومن ثم فهى تتبع وفق جوهرها النحو التصنيفى (المقولى) ٠

وأما المجموعة الثانية التى ليست لها مهمة الا كونها وسيلة نحوية لانجاز البناء التركيبى للجملة فهى تتبع وفق جوهرها النحو الوظيفى(١٢٩)٠

وبالنسبة للمستوى الثانى يفرق بين الكلمات الأساسية والكلمات المساعدة ويرى أن الفرق بينهما على المستوى التركيبى يطابق الفرق بين المجموعتين السابقتين على المستوى الدلالى ٠

أما الكلمات الأساسية فهى تلك التى تقوم بوظيفة تركيبية ، ويمكن أن

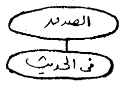
---

(١٢٧) يشبه الكلمات التى لا معنى لها فى نفسها بالالفاظ المحدودة فى أسلوب التلغراف ص ٦٥ ٠

(١٢٨) اذا رغبت فى أمثلة أخرى فانظر ص ٦٥ ٠

(٢٩) نعنى مصطلح النحو التصنيفى أو المقـــولى (kategorielle Syntax) وبمصطلح النحو الوظيفى (funktionelle Syntax) ، انظر ص ٦٥ ٠

تشكل مكونا أو عنصرا مركبا ، مثل : كتاب على ، أو الصدق فى الحديث ٠٠ وعلى النقيض منها الكلمات المساعدة فهى لا تقوم بوظيفة تركيبية ، ولا يمكن أن تشكل مكونا أو عنصرا مركبا (Nexus) ، مثل (الـ) ، و (فى) فى المثال السابق • وبناء على ذلك لا يمكن أن تظهر الكلمة المساعدة الا داخل تركيب نووى الى جانب كلمة أساسية تشكل المركز التركيبى للتركيب النووى، ويرتبط مصيرها أيضا بشكل ثابت بمصير الكلمة الاساسية فى ذلك التركيب الذى يضمها (١٣٠) •



وثمة خصصية اخرى للكلمة الأساسية (١٣١) (constitutif / Konstitutiv) وهى أنها مستقلة دائما ، أى أنها تحتفظ بتفردها غير المحدود ؛ فلها تميزها ، ويمكن أن ترد فى الجملة دون اية كلمة مساعدة مصاحبة لها • وهكذا فكل كلمة من الكلمات فى جملة : ضرب زيد عمرا ، لها قيمة متميزة •

وعلى النقيض منها الكلمـــة المساعدة (subsidiaire / subsidär) فهى غير مستقلة ، وليس لها تميز ، ولا يمكن أن ترد فى الجملة الا فى حالة تبعية للكلمات الأساسية ، فهى تابعات لها (Satelliten) ، وتشكل معها تركيبيا نوويا ، بل تميل الى الاندماج بالكلمات الأساسية •

فلا يمكن فهم أداة التعريف دون الاسم الذى تحدده ، ولا يمكن فهم المشير الشخصى (الضمير) دون الفعل ، الذى يحدد شخصه (١٣٢) •

واذا انتقلنا الى كيفية ظهور كل قسم منهما فى الرسم الشجرى فاننا نجد ما يميز كل قسم ينعكس على الرسم ، فالأساسية المشكلة عناصر تركيبية

---

(١٣٠) Tesnière, Grundzüge, SS. 66, 67.

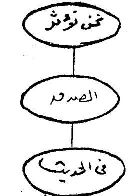
(١٣١) يمكن تحديدها بأنها قدرة كلمة ما على أن تشكل مكونا محوريا •

(١٣٢) يشبه الكلمات الأساسية بحجارة البناء للجملة ، والكلمات المساعدة بالملاط الذى يربط بينها ربطا وثيقا ويحكم بينها احكاما شديدا • انظر ص ٦٧ •

للجملة تظهر مستقلة ، والمساعدة غير المشكلة عناصر تركيبية للجملة لا تظهر مستقلة بل مصاحبة للاساسية فى دائرة تركيب محورى (نووى) معها ٠

مثال ذلك جملة : (نحن) نؤثر الصدق فى الحديث ٠

الكلمات المساعدة ((نحن) ، نـ ، الـ ، فى ، (الـ))



الكلمات الأساسية (نؤثر ، صدق ، حديث) تشكل كل واحدة مع الأخرى تركيبا نوويا (ثلاثة تراكيب على التوالى)

ويخلص من ذلك الى تحديد للكلمات الأساسية على المستوى التركيبى ، فهى مورفيمات أو وحدات صرفية (Morpheme) لأنها حاملة للوظيفة التركيبية ٠ وبالمقابل فان الكلمات التى لها معنى فى ذاتها على المستوى الدلالى هى سيمانتيمات أو وحدات دلالية (Semanteme) لأنها حاملة للوظيفة الدلالية ٠ ولا يعنى ذلك المطابقة أو عدم المطابقة بينهما ٠ ولكنه يرى أن الكلمات الأساسية فى الغالب هى كلمات لها معنى فى ذاتها وليس العكس، اذ توجد كلمات أساسية ، وهى فى الوقت ذاته كلمات لا معنى لها فى ذاتها ، تحتاج للاتزان الى لفظ مساعد لا معنى فى ذاته ٠ ومن ثم يتشكل لدينا ما أطلق عليه التركيب النووى الثنائى (١٣٠) ٠

وثمة ملاحظة جديرة بالذكر هنا وهى أنه يرى أن الألفاظ المساعدة من وجهة نظر تاريخية هى الى حد كبير ألفاظ أساسية قديمة فقدت بمرور الزمن استقلالها تدريجيا ٠ فيعود المشير الشخصى الفرنسى (il) ، وهو

---

(١٣٣) يلاحظ أننا وضعنا (نحن) ، و (الـ) بين قوسين ، لأن الأولى يمكن الاستغناء عنها فى الجملة العربية ، ولا يمكن ذلك فى الجملة الاوربية ، والثانية على العكس من ذلك ٠ ومثاله هو :

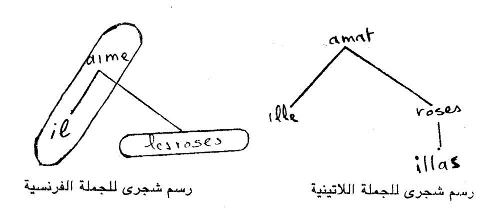
نتصفح كتاب هانز Wir schauen das Buch von Hans ص ٦٧ ٠

(١٣٤) وانظر اخر المبحث الخامس ٠ Tesnière, Grunchzüge, S. 68.

لفظ مساعد لا يستخدم بدون فعل مطلقا ، الى ضمير الاشارة اللاتينى ، وهو لفظ مستقل · وكان المشير الشخص المساعد (il) – علاوة على ذلك – فى الفرنسية القديمة مايزال ضميرا شخصيا مستقلا (١٣٥) ·

ويرى أن العلاقة بين الكلمة الاساسية والكلمة المســـاعدة هى نفس العلاقة بين المسيطر والتابع · ولكنه يفرق بين العلا قتين من جهة أن العلاقة بين المسيطر والتابع تقتضى فصلا فعليا بينهما ، وهذا الفصل قد اختفى من الناحية العملية بين الكلمة الاساسية والكلمة المساعدة ·

مثال : يوضح الرسم الشجرى اختلاف علاقات التبعية بين جملة لاتينية (أصل) وجملة فرنسية تحمل المعنى نفسه ، ويطلق على هذا النوع من الاختلاف « الاختلاف التركيبى الأساسى » ·



رسم شجرى للجملة اللاتينية   رسم شجرى للجملة الفرنسية

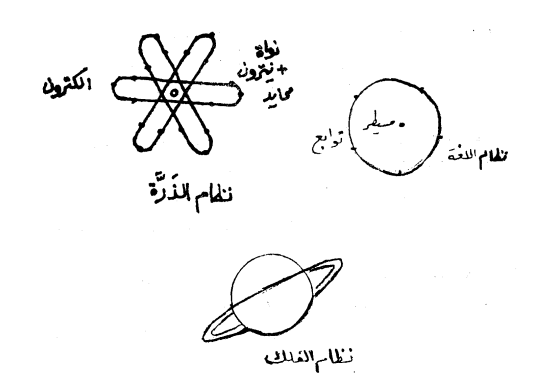
ليس لخطوط العلاقة داخل دائرة التركيب النووى الا قيمة اشتقاقية · ويتضح ما سبق تركيزه على المقارنة بين أنظمة ثلاثة :

---

(١٣٥) Ebenda, S. 68.

(١٣٦) يشبه الكلمات المساعدة بالكواكب التى وقعت على الفلك التى تدور حوله · ص ٦٨ ·

وترجمة المثال سواء فى الفرنسية أو اللاتينية (هو (هذا) يحب الورد) ·



وبالنسبة للمستوى الثالث يفرق بين كلمات متغيرة وكلمات غير متغيرة وهذا الاختلاف ذو طبيعة مورفولوجية (صرفية) ، ويتصل بالعلاقة بين تغير الكلمات وتميزها التركيبى والدلالى ٠

ويمكن أن تكون الألفاظ الأساسية متغيرة (variable) لأن علامة التغير علامة مساعدة لا معنى لها فى حد ذاتها ، ولأنها يمكن أن تلتصق بالعناصر المساعدة ، كما فى الفرنسية (cheval) مفردة ، وجمعه (chevaux) ٠ غير أن ثمة كلمات أساسية غير متغيرة ـ اذ يدور الأمر هنا حول امكانية مجردة ، لا تتحقق دائما بصورة مطلقة ـ كالظروف والصفات ، وهى كثيرة الى حد ما (١٣٧) ٠

وهكذا فيمكن أن نستخلص من ذلك أن الكلمات الاساسية تنقسم الى قسمين : كلمات متغيرة أساسا ، وكلمات غير متغيرة فى المرتبة الثانية ٠ أما الكلمات المساعدة ، غير المستقلة فتظل غير متغيرة (invariable) أساسا ٠ ومن ثم لا يمكن أن تلتصق بعناصر أخرى ـ وذلك فى الوقت الحالى ٠ ولكن حين كانت مستقلة وأساسية فى أصلها كان من الممكن أن تكون متغيرة

(١٣٧) Tesnière, Grundzüge, S. 69.

آنذاك ، ومايزال بعضها موجودا باعتباره عناصر مساعدة · وهكذا فالتغير (Variablität) معها أثر (١٣٨) ·

ويمكن أن نستخلص من ذلك أيضا أن الكلمات المساعدة تنقسم الى قسمين كذلك : كلمات غير متغيرة أساسا ، وكلمات متغيرة فى المرتبة الثانية·

والحق أنه يفرق بين وجهتى النظر التاريخية والدلالية فى مسألة التغير، فسواء كانت الكلمات أساسية أو مساعدة من وجهة نظر تاريخية فان التغير يرتبط بها ارتباطا وثيقا · أما اذا كانت الكلمات لها معنى فى نفسها أو لا معنى لها فى ذاتها فلا علاقة به ، ولكن ثمة ترابطا ما باعتبار أن الكلمات الأساسية تميل الى أن تكون كلمات لها معنى فى نفسها فى الوقت ذاته · والمجموعة التى أطلقنا عليها كلمات لها معنى فى نفسها هى فى الغـــــالب متغيرة ، والمجموعة التى أطلقنا عليها كلمات لا معنى لها فى نفسها هى فى الغالب غير متغيرة · الا أن هذا الترابط (Korrelation) ليس اجباريا على الاطلاق (١٣٩) · فتوجد كلمات كثيرة من المجموعة الاولى غير متغيرة ، وعلى العكس من ذلك توجد كلمات كثيرة من المجموعة الثانية متغيرة (١٤٠)·

ويمكن أن نخلص من ذلك كله الى رسم تخطيطى أو جدول يوضح العلاقة بين التغير والمجموعات المختلفة من الكلمات التى بدت متداخلة ، وذلك على النحو التالى :

تقسيم دلالى	تقيم تركيبى	فى المقام الاول	فى القام الثانى
كلمة لها معنى فى نفسها	كلمة أساسية	كلمة متغيرة	كلمة غير متغيرة
كلمة لا معنى لها فى نفسها	كلمة مساعدة	كلمة غير متغيرة	كلمة متغيرة

---

(١٣٨) Ebenda, S. 70.

(١٣٩) Ebenda, S. 70. قد يبدو هنا تداخلا بين المصطلحات من جهة التغير ولكننا سوف نجمع بينها فى رسم تخطيطى توضيحى فى استنتاج نهائى ·

(١٤٠) Ebenda, S. 70. أمثلة ذلك الافعال المساعدة التى لا معنى لها فى نفسها · كما فى الفرنسية (être) وفى الانجليزية to (be) ، وفى الالمانية (sein) = يكون ·

ويلاحظ كذلك علاقة ما بين الالصاق وتغير الكلمة ، فيرى أن تغير كلمة ما لا معنى لها فءى نفسها لا يحول دون الالصاق ، ففى الفرنسية مثلا فى زمن المستقبل : (ستري) (tu) parleras ، (سأرى) (je) parlerai (سيرى) (il) parlera · النهايات (— ai, — as, — a) ، ليست أكثر من صيغ المضارع للفعل (avoir) ، أى : (j')ai, (tu) as, (il) a :... فقد تم الالصاق هنا دون أن تفقد هذه العناصر تغيرها ·

ويرى أن كلمة ما لها معنى فى ذاتها فى صورتها المتغير تتبع اليـــا المركبات ، لأن عـــلامة التغير عنصر لا معنى له فى نفســـــه ، له قيمة صرفية (١٤١) ·

ففى العربية مثلا كلمة (مسالمون) مركب مكون من : كلمة لها معنى فى نفسها (مسالم) ، وعلامة التغير (و ن) عنصر لا معنى له فى نفسه ، له قيمة صرفية ، وهى الدلالة على الجمع المذكر · واذا ما أخذنا مثالا من الأفعال ، فان النتيجة لا تختلف لأن الفعل (كتب) فى صورة (كتبت أو كتبنا) مركب مكون من : كلمة لها معنى فى ذاتها (كتب) ، وعلامة التغير (ت أو نا) عنصر ذو قيمة صرفية (١٤٢) ·

ويمكن أن نخلص هنا أيضا الى نتيجة مهمة وهى على النحو التالى :

الالصاق + كلمة أساسية / كلمة مساعدة ←—— كلمة غير متغيرة
عدم الالصاق + كلمة أساسية / كلمة مساعدة ←—— كلمة متغيرة

ويعود تنيير الى المجموعتين الأساسيتين ثانية ، ليحدد المعايير التى بنى عليه تقسيماته البديلة ، ويوضح الافكار العامة التى تميز مصطلحاته التى أدخلها الى النحو ، ليقيم بها أسس نحوه التركيبى ·

---

(١٤١) Ebenda, S. 70.

(١٤٢) قارن ذلك بالتقسيم الى مورفيم حر (free morphem) ، ومورفيم مقيد (bound morphem) والمورفيم فى حد ذاته هو أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى ، وهو حر أو مقيد وفقا لقدرته على الانفصال ·

فالمجموعة الاولى (الكلمات التى لها معنى فى نفسها) التى تعبر عن تصورات بشكل مباشر ، تنقسم فيها التصورات الى نوعين : تصـورات خاصة ، تنقل الاشياء ذاتها ، وتصورات عامة لا تعكس الا المقولات النحوية، وتدرك من خلال الأفكار الخاصة · وبناء على ذلك يفرق بين كلمات لها معنى فى نفسها خاصة ، وكلمات لها معنى فى نفسها عامة(١٤٣) ·

ولكنه يرى فى الكلمات التى لها معنى فى نفسها الخاصة أنها تشير الى التصورات الخاصة والى المقولات العامة أيضا التى ندرك من خلالها الأولى · ومن ثم فهى تضم محتوى دلالى بمفهوم ضيق ، ومحتوى تصنيفى (مقولى) فى الوقت ذاته ·

مثال ذلك كلمة (cheval = حصان) تشير الى تصور (حصان) وقسم كلامى (اسم) ، والاول محتوى دلالى ، والثانى محتوى تصنيفى (مقولى) ·

∴ حصان
تصور ←—— (محتوى دلالى)
اسـم ←—— (محتوى تصنيفى)

وعلى النقيض من ذلك الكلمات التى لها معنى فى ذاتها العامة فهى لا تشير الى مقولات نحوية عامة ندرك من خلالها التصورات الخاصـة · وهكذا فهى لا تشير الى هذه التصورات ذاتها · وهكذا فكلمة (شخص) تصير الى المقولة النحوية (محتوى تصنيفى = اسم) غير أنها لا تشير الى أى تصور خاص (محتوى دلالى) ·

∴ شخص (اسم) ←—— (محتوى تصنيفى) ·

ويشار اليها فى النحو التقليدى بمصـطلح (unbestimmt) غير محدد ، فكرة (١٤٤) · ويمكن أن تشكل الكلمات التى لها معنى فى

---

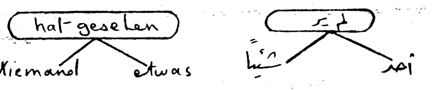
(١٤٣) Ebenda, SS. 70, 71.
(١٤٤) Ebenda, S. 71.

نفسها العامة أو الكلمات التى لها معنى فى نفسها الخاصة مراكز دلالية فى التركيب النووى · ومن ثم لا يجوز أن يقذف بها مع الكلمات التى لا معنى لها فى ذاتها · وما دامت الكلمات العامة تشكل مراكز دلالية ، فانه يمكن أن يتضح من ذلك أنها تقوم أو تشكل مراكز تركيبية أيضا فى تراكيب محورية غير ثنائية ، أى أنها كلمات أساسية (١٤٥) ·

ونقدم مثلا لذلك وهو جملة : .Niemand hat etwas gesehen —

لم ير أحد شيئا ، Niemand = لا أحد ، etwas = شىء ، الكلمتان

اللتان لهما معنى فى ذاتهما العامتان (لا أحد ، شىء) فى هذه الجملة كلمتان أساسيتان بلاجدال · واذا فهما على نحو آخر فلا يمكن أن يوضع لهما رسم شجرى اطلاقا ·(١٤٦)



ويخلص من ذلك الى أن الكلمات الخاصة تعكس عالما حقيقيا بينما لا تعكس الكلمات العامة الا تطابقا دلاليا محتملا لها ، وأن المحتوى الدلالى يختص بالكلمات الخاصة والمحتوى التصنيفى (المقولى) تشترك فيه الكلمات الخاصة والكلمات العامة · ومن ثم فان هذا المحتوى الاخير هو وحده الذى يصلح أساسا لتصنيفهما ، وينطلق من تفريق بين مصطلحى الجوهر (substance) والحدث (procè) يقول : une première subdivision opposera les idées de substances à celles de procès.

---

(١٤٥) من الكلمات التى لها معنى فى نفسها العامة والكلمات التى لها معنى فى نفسها الخاصة جوانب مشتركة أكثر مما بينها (الاولى) وبين الكلمات التى لا معنى لها فى ذاتها · ويؤكد تقاربهما فى عدم امكان حذف أية كلمة من المجموعتين فى أسلوب التلجراف ·

(١٤٦) اضطررت للمقابلة بين الرسمين الشجرين فى اللغتين لاختلاف طريقة النفى فى كل منهما ·

وهذا التفريق الفرعى يعد الاساس فى تعريف كل من الاسم والفعل ·
والجواهر هى الأشياء التى تدرك من خلال المعانى ، ويسيرها العقل جذريا

مثل : فرس ، منضدة ··· ويطلق على هذه الجواهر الاسماء ·

les mots pleins exprimant l'idée d'une substance sont appelés substantifs.

والاحداث هى الأحوال أو العمليات التى تينبىء الجواهر من خلال هذه او تلك عن وجودها ، مثل : يكون ، ينام ، يأكل ، يعمل ··· ويطلق على هذه الأحداث الأفعال ·

les mots pleins exprimant lidée d'un procès sont appelés verbes.

ويرى برينكر أن تفريق تنيير هذا لم يخضع للتجربة (١٤٨) · بينما يرى هرينجر ان تنيير لم يحدد الاقسام المعجمية الاساسية فى نحوه تركيبيا بل دلاليا · ومن ثم لم ينج من التناقضات ذاتها التى تتسم بها تعريفات أقسام الكلام التقليدية ·

والتفريق الدلالى السابق بين الاسم (الجوهر) ، والفعل (العملية) يؤدى الى معوقات منطقية(١٤٩) · ويرى أن هذه الورثات الناقصة الموروثة ماتزال تثقل كاهل البحث الى اليوم ، كالتقسيمات المنطقية المستخلصة من اليونانية ، التى استخدمت أساسا للتقسيم فى لغات أخرى ، والتقليد الممتد الذى جعل عمق النحو اللاتينى أمرا مطلقا ، ويلزم بأن تفهم كل اللغـــات الأخرى من خلال هذا العمق (١٥٠) · ويرى فى موضع آخر أنها تحديدات غير واضحة لا نعرف كيفية التفريق بين الحدث والجوهر من خلالها وهى

---

(١٤٧) Tesnière, Eléments... p. 61.
(١٤٨) Brinker, Modelle und Methode der S.S. S. 94.
(١٤٩) Heringer, Syntax, S. 133.
(١٥٠) Ebenda, S. 133.

بلا قيمة الى حد ما من الناحية اللغوية (١٥١) · ويرى هلبج أن هـــذه التحديدات الدلالية الغامضة ـ مثل التعريفات التقليدية لأقسام الكلام ـ قد أدت الى أقوال متناقضة كثيرة (١٥٢) ·

ورغم أن أوجه النقد التى وجهت الىتقسيم تنيير لم تخرج عن الغموض، والأساس الدلالى للتقسيم فاننا نرى فيه اعـادة عرض المفهومات القديمة بناء على مقولة عليا أطلق عليه « الوظيفة الدلالية » التى واكبتها مقولة أخرى ولكنها على درجة أدنى ، وهى « وظيفة تركيبية » ·

وبناء على تفريق كان بين حسى ومجرد استخرج نوعين آخرين ؛ نوعا فى اطار الجوهر ، ونوعا فى اطار الحدث ، والأول يضم الكلمات التى لها معنى فى نفسها وتشير الى الخصائص المجردة للجواهر ، ويطلق عليها الصفات ·

les mots pleins exprimant les attributs abstraits des substances sont appelés adjectifs.

والثانى يضم الكلمات التى لها معنى فى نفسها ، وتشير الى الخصائص المجردة للأحداث ، ويطلق عليها الظروف(١٥٣) ·

les mots pleins exprimant les attributs abstraits des procès sont appelés adverbs.

ورغم اشكالية هذا التفريق فانه قد وجد تفريق مشبه به فى نظريات نحوية أخرى ، كما هى الحال لدى فريز (Ch. Fries) الذى فرق فى نحوه الذى أطلق عليه النحو التركيبى الوظيفى أيضا ، ـ استنادا الى معايير

(١٥١) Heringer, H.J. Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik, S. 65.

(١٥٢) Helbig, G. Zum Problem der Wortarten, Satzglieder und Formklassen in der deutschen Grammatik, S. 55 ff.

(١٥٣) Tesnière, Eléments... p. 62.

أخرى – بين أقسام الصيغ أو الكلمات الى نوعين : (Words of class 1, 2,) (function words) .

وكما يدرك الحدث كالجوهر وبالتالى الفعل كالاسم ، تقترب الصفة من الاسم ، والصفة من الفعل ، انطلاقا من خصصية كل منهما ·

ولذلك نجد لغات لا تفرق بين الحدث والجوهر تفريقا صارما ، ونجد أخرى لا تفرق بين الصفة والاسم ، فالاختلاف بينهما فى الفرنسية مثلا ليس حادا (١٥٤) ·

وهكذا تشكل الأنواع الأربعة للكلمات التى لها معنى فى نفسها وهى (الاسم والصفة ، والفعل ، والظرف) ، هى أحجار الزاوية للغة ·

ونوجز علاقاتها فى الجدول التالى :

	جوهر	حدث
حسى	اسم	فعل
مجرد	صفة	ظرف

ولم يكتف تنيير برسومه الشجرية التى أشارت فيها الكلمات على نحو مبسط الى المحاور ، بل أوجد رسوما أكثر تجريدا ، ناتجة عن الحاق العناصر المفردة أو الكلمات بأقسام كلامية أساسية · ورموز الكلمات التى لها معنى فى نفسها الاربعة هى (O) للاسم ، و (A), للصفة ،و (I), للفعل ، و (E), للظرف (١٥٦) · وهكذا فان جملة مثل :

— Eure junge kusine singt herrlich.

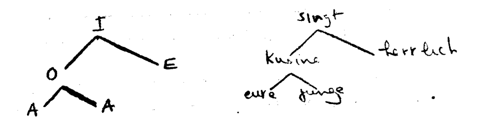
---

(١٥٤) ولذلك يمكن أن يكون مصطلح (Nomen) اسما أو صفة · ص ٧٢ ، ٧٢ ·

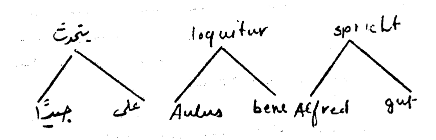
(١٥٥) Tesnière, Grundzüge, S. 74.

(١٥٦) يرى أن الحروف الاربعة تتفق مع نهايات أقسام الكلام الاربعة فى الاسبرانتو . ويرى أيضا أن لهذا النظام ميزة أخرى وهى أنه يستخدم الحركات الاربعة الأولى فى الأبجدية ، علاوة على ذلك يفهم أن هذا النظام – بغض النظر عن ميزاته العملية المحضة – عشوائى · ص ٧٥ ·

تضم الرسم الشجرى الحقيقى والرسم الشجرى المفترض (الجبرى) ٠

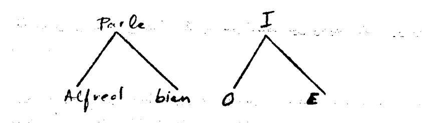


ويرى فى استخدام الرموز (المنهج الجبرى على حد قوله) امكانيتين ، أولهما تعميم حل مشكلات كمية تحل محل كم غير محدود من الحلول الفردية، وثانيهما تعميم مسائل نحوية وتحل أنماط الجملة فيه محل الكم غير المحدود للجمل المفردة من خلال أشكال عامة (١٥٧) ٠ كما أن الرسم الشـــجرى المفترض يهمل كل ما هو دلالى ، ولا يعكس الا ما هو تركيبى ، فرغم الاختلاف الشديد بين الجمل فى المدلولات والتصورات فانها قد تشكل بناء تركيبيا واحدا ؛ فتتخطى بذلك الفروق الفونولوجية والموفولوجية لتصل الى أوجه الاتفاق النمطية (الطبولوجية) ٠ ويرى أن هذه الفروق تخفى وراءها تراكيب متطابقة ، حتى لو اختلف ترتيب الكلمات داخل السلسلة المنطوقة ٠ مثال ذلك الرسم الرمزى فيما يلى صالح لكل الجمل التالية برغم اختلاف اللغات أى مصدرها أى الأصل الذى تعود اليه ٠



---

(١٥٧) Ebenda, S. 76.



وهكذا تتيح لنا الاعادة الرمزية للعناصر النحوية أن ندرك شكل اللغة العميق (مصطلح فون همبولت) من خلال الاشكال الخارجية للجملة · ومن ثم فالمنهج الرمزى أكثر المناهج ملائمة للنحو التركيبى ، اذ انه يمكننا من أن نكشف النقاب عن التركيب المفترض العميق للجملة خلف تعدد التراكيب السطحية العارضة (١٥٨) ·

هذا الهدف الذى أشار اليه تنيير هنا أيضا يؤكد حرصه الدائم فى نحوه على ضرورة الوصول من السطح الذى لا يعنيه كثيرا الا بقدر ما يعين على كشف خلافات دالة الى العمق الذى يشكل أسسا عامة ، وقواعد تحتية ، وأبنية فكرية تعد قاسما مشتركا بين اللغات جميعا · ويذهب هرينجر مذهبا آخر اعتمد فيه على تقسيم تنيير الشكلى لأقسام الكلام الذى يرى فيه جفافا ، ويعده غير مرن ، وغير كاف · ويرى أنه يجب أن تنقد فك تنيير للمونيم لأسباب عدة : (١) حدد تحديدا ضئيلا للغاية ، (٢) لم ينظم تركيبيا باستمرار ، (٣) لم يعلل تعليلا كافيا (١٥٩) ·

ويقدم مثالا على ذلك أنه لم يراع على سبيل المثال الاختلافات بين الأداة (التعريف أو التنكير) والصفة ، وبذلك يتبع التركيبان التاليان :

هذه التماثيل الجميلة	diese schönen Figuren
تماثيل صغيرة واضحة	Kleine, Klare Figuren

الرسم الشجرى المفترض ذاته ·

N
ADJ — AD

---

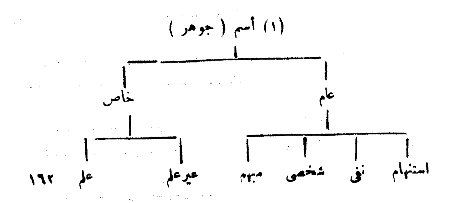
(١٥٨) Ebenda, SS. 76, 66.

(١٥٩) Heringer, Syntax, S. 132.

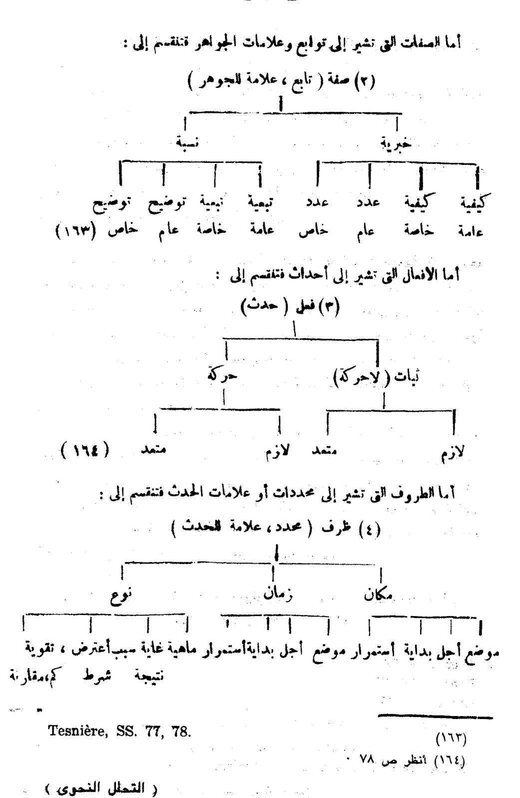
فلا يمكن أن يفرق فى هذا التقسيم غير الكافى بين وظيفة الأداة ووظيفة الصفة (١٦٠) ٠

ويعيب أيضا على تحليل تنيير انه لم يعن الا بتحليل جمل قائمة ٠ أما تلك السلاسل المنحرفة (abweichende Ketten) فليست جملا، وغير موجودة٠ وهذه التراكيب قد عنى بها النحو التوليدى التحويلى ، ولا نرى لنقد هرينجر هنا كبير جدوى ، فكيف يمكن أن نسوغ لأنفسنا أن نحاكم نحو تنيير بمعايير مشتقة من نحو آخر ، كان هدف تنيير ــ كما أقر هرينجر ذاته ــ أن يدرك عدد من الجمل القائمة المقبولة فى لغة ما بتصورات شجرية ٠ وأما الجمل المنحرفة فلم تدخل فى تحليله نهائيا ، ولذا لا نتفق مع قوله : لم يستشكل أن تجيز الجمل الاساسية الموضوعة لذلك جملا منحرفة أخرى من الناحية النحـــوية ، كما لم تعـــالج لديه اطلاقا أية انحـــرافات أو حتى بشـــكل تضمينى(١٦١) ٠

ويمضى بعد ذلك فى تحديد الأقسام التى تتفرع عن الأقسام الكلامية الأربعة الأساسية ؛ فالأسماء التى تشير الى الجوهر (ذات / معنى) تنقسم الى عدة أقسام ، نوضحها فيما يلى من خلال رسم توضيحى ٠



(١٦٠) Ebenda, S. 132.
(١٦١) Ebenda, S. 132.
(١٦٢) انظر ص ٧٧ مزيد من التفصيلات والامثلة لا يتسع المقام لسردها ٠



(١٦٣) Tesnière, SS. 77, 78.

(١٦٤) أنظر ص ٧٨ .

ويرى أن الأقسام العامة الأولى تنقسم الى أقسام فرعية وفق معاير: نقطة ، حركة ـ نقطة ، نقطة ـ حركة ، حركة (١٦٥) ٠

وتختلف الكلمات التى لا معنى لها فى نفسها فى أقسامها الأساسية والفرعية عن المجموعة المقابلة لها وهى الكلمات التى لها معنى فى نفسها ، التى حددنا فيما سبق أقسامها الأساسية ، والاقسام الأخرى المتفرعة عنها ٠ وتنقسم المجموعة التى ذكرت أولا الى نوعين أساسيين هما : أدوات الربط وأدوات التحويل ، وأنواع أخرى اضافية كالمحدد والمحيل ، واللفظ المساوى للجملة كما سنبين ذلك بالتفصيل فيما يلى ٠

ولما كانت الكلمات التى لا معنى لها فى نفسها أدوات نحوية تتبع النحو الوظيفى فانها تصنف وفق نوع الوظيفة التى تناط بها ، وهى ذات نمطين ؟ الاول يخصص تركيب الجملة أى الجانب الكمى ، والثانى يقيد بناءها أى الجانب الكيفى ، وتفسير ذلك أنه اذا تغير بناء الجملة من الناحية الكمية فالأمر يتعلق بوظيفة الربط التى تسوغ ازدياد عناصر جملة ما بلا حدود من خلال أنه يمكن أن يربط بكل تركيب نووى كم لا نهائى ـ نظريا ـ من التراكيب النووية من نفس النوع ذاته ٠

ويطلق على العلاقات الموفولوجية للربط ، الروابط ، أدوات الربط أو العطف (jonctifs / junktive) (١٦٦) ٠ أما اذا تغير بناء الجملة من الناحية الكيفية ، فالأمر يتعلق بوظيفة التحويل التى تسوغ أن تختلف بلا حدود عناصر جملة ما من خلال أنه يمكن أن يتبدل كل تركيب نووى مع تركيب نووى آخر ذى نمط آخر (أى قسم كلامى آخر) ، حيث يكون تعدد الأقسام الكلامية للتركيب النووى لا نهائى من الناحية النظرية ٠

ويطلق على العـــلامات المورفولوجية للتحويل ، المحـولات ، أدوات التحويلات (translatifs / Translative) . (١٦٧) ٠

---

(١٦٥) Ebenda, S. 78.

(١٦٦) Ebenda, 78, 79.

(١٦٧) Ebenda, S. 79.

يرى أيضا أن المتغيرات أو المحددات (indizes) هى بدائل لادوات تحويلية ٠ ولا يفرق النحو العربى بين مصطلحى النحو التقليدى (Koordinierende Konjunktion (beiordenende, nebenordnende K.) فكلاهما يدخل تحت باب العطف بين المفردات أو الجمل ٠

وهكذا فالروابط ذات وظيفة محددة تكمن فى ربط الكلمات التى لها معنى فى نفسها أو المركب المحورى المكون منها ، أما وظيفة أدوات التحويل فتكمن فى تغيير أو تحويل القسم الكلامى الذى تتبعه الكلمات التى لها معنى فى ذاتها · ويستخدم للاشارة الى الأولى رمز صغير (j) ، وللثانية رمز صغير أيضا (t) ، وتجدر الاشارة هنا الى أن الكلمات التى لا معنى لها فى ذاتها ، لأنها ليس لها أى محتوى دلالى ، هى كلمات مساعدة أيضا ، لانها لا يمكن أن تقوم هى ذاتها بوظيفة مركب محورى · الا أن بعض الكلمات التى لا معنى لها فى نفسها هى ألفاظ أساسية أيضا ، وينطبق هذا على الأفعال المساعدة · ويلاحظ أن هذه المجموعة أيضا أقرب الى الكلمات التى لها معنى فى نفسها المجردة مثل الصفة والظرف ، من الكلمات التى لها معنى فى ذاتها الحسية مثل الاسم والفعل بنـــاء على طبيعتها التجريدية · فهذه المجموعة ـ كما أشرنا آنفا ـ فقدت محتواها الحسى السابق ، وصارت أدوات نحوية أساسا ، أى حل محله محتوى مجرد (١٦٨) ·

ويرى أن هذا الانتقال من الحسى الى المجرد لا يمكن أن يكون الا نتيجة تطور استمر فترة طويلة · ومن ثم فالكلمات التى لا معنى لها فى نفسها هى ـ بلاشك ـ التى تطورت تطورا بعيدا للغاية ، وهى تبعا لذلك أيضا أكثر عناصر اللغة انسانية وأهمية(١٦٩) ·

وينبغى أن نفصل هنا الفارق الجوهرى بين أدوات الربط وأدوات التحويل حتى نحدد وضع الأداة فى كل وظيفة منهما داخل التركيب الذى يضم أيا منهما · فأداة الرابط توجد بين تراكيب محورية دون أن تبعها · ولذا يطلق عليها مصطلح بين نووية (Internuklear) وفى الرسم الشجرى تأخذ موقعا مطابقا أيضا (١٧٠) · وينبغى هنا أن نفرق بين الربط الذى هو ظاهرة تركيبية ، وأداة الربط التى هى علامته المورفولوجية · وتبعا لذلك لا يمكن

---

(١٦٨) يؤكد هنا أن كل هذه المجموعة ـ من وجهة نظر تاريخية ـ هى صفات أو ظروف قديمة ، كما فى اللاتينية illam > la (صفة) فى الفرنسية وفى اللاتينية supra (ظرف فى الفرنسية sur = فوق ص ٨٠ ·

(١٦٩) Ebenda, S. 80.

أن توجد أداة ربط بلا ربط ، اذ أنه بديهى ألا توجد علة لأن يشار موروفولوجيا الى شىء غير موجود ·

غير أنه كثيرا جدا ما يوجد ربط بلا أداة ربط ، اذ لا يجب أن يشار الى الربط مورفولوجيا بشكل مستمر · ونخلص من ذلك أن مفهوم الربط اذن أبعد (أكثر اتساعا) من مفهوم أداة الربط · ولا يمكن أن تبحث الروابط منفصلة عن الربط كما سنرى فيما بعد ·

أما أداة التحويل التى تنقل الكلمات من قسم الى آخر أى تعمل فيها مباشرة ، فهى تغوص اذن فى عمق التراكيب المحورية المكونة من هـــــذه الكلمات · ولذا نطلق عليها مصطلح داخـــــل النواة (Intranuklear) . وتأخذ فى الرسم الشجرى أيضا موقعا مطابقا · وتضم أدوات التحويل لديه أدوات التبعية (التى أدخلها النحو التقليدى فى الروابط لخلوه من الوظيفة التحويلية) والحروف ، وضمائر الوصول ، والأداة ، والأفعال المساعدة ، وسوابق الافعال ونهايات التصريف ، التى ليست أكثر من أدوات تحويلية ملتصقة ·

وينبغى أن نفرق هنا أيضا بين مفهوم التحويل الذى هو ظاهرة تركيبية وأداة التحويل التى هى علامته المورفولوجمة · ولا يمكن تبعا لذلك أن توجد أداة تحويل بلا تحويل · غير أنه كثيرا جدا ما يوجد تحويل بلاأدة تحويل ، اذ لا يجب أن يشار الى التحويل مورفولوجيا باستمرار · ونخلص من ذلك أيضا الى أن مفهوم التحويل أكثر اتساعا من مفهوم أداة التحويل · ولا يمكن أن تحث المحولات مفصلة عن التحويل كما سنرى فيما بعد(١٧١) ·

وثمة مجموعة من بدائل المحولات يطلق عليها المشيرات أو المحددات (indices / indizes) ، وبينها وبين المحولات أوجه اتفاق كثيرة الا أنهما لا يتطابقان · فالمشيرات أساسا علامة لوظيفة اشارية ، فهى تشير الى القسم الكلامى دون وجوب تحويله ·

---

(١٧٠) يشبه أدوات الربط بالملاط ، فكما أن المـــلاط يجمع بين الاحجار فان الروابط تؤلف بين تراكيب محورية من نفس النوع · Ebenda, S. 81.

(١٧١) Ebenda, SS. 81, 82.

ولا يختلف هذا عن أن الوظيفة الاشارية للمشير تتساوق مع الوظيفة التحويلية للمحول من جهة التأثير ، أى القسم الكلامى المتأثر بأى منهما ٠ فالمحول ينقل (يحول) قسما كلاميا الى قسم كلامى آخر ، والمشير يحدد (يشير) الى قسم كلامى دون أن يحوله ، غير أن المنطلق فى كلتا الحالتين مختلف للغاية؛ فمع التحويل قد حدد القسم الكلامى المدخل (Ausgangs-, kategorie) الذى تتبعه الكلمة الدالة قبل التحويل ، وتختلف عن القسم الكلامى المخـــرج (Zielkategorie) (١٧٢) ٠ ومع الاشارة — على النقيض من ذلك فان القسم الكلامى المدخل لم يتحدد بوضوح ولا يختلف عن القسم الكلامى المخرج — كما فى الانجليزية فان كلمة (love) مثلا لا تتبع أى قسم كلامى اطلاقا ٠ بل يمكن أن تكون اسما أو فعلا ٠ ويتوقف هذا على الأداة (the Love) (الحب) ، أو المشير الشخصى (I love) (أحب)) ٠ هذا مع التحويل وأما بالنسبة للاشارة فان (كتاب) مثلا قبل اضافة (الـ) أو بعدها تتبع القسم الكلامى الاسم ٠ ينتج عن ذلك صعوبة التفريق بين المشيرات والمحولات تفريقا صارما ٠ ففى حقيقة الأمر فالمسألة تعلق ببديلين (Variante) لقسم كلامى واحد سواء أكانت الوظيفة وظيفة تحويلية أو وظيفة اشارية (١٧٣) ٠ ويتوقف تحديدها على شروط استخدامها أكثر منها ذاتها ٠ مثال ذلك (الـ) لها وظيفة تحويلية واضحة للغاية ، حين تحول الصفة (أزرق) الى اسم (الأزرق) ٠ ولكن ليس لها الا وظيفة اشارية ، حين تقع قبل كلمة ما هى نفسها اسم (كالكتاب) كما مثلنا ٠

ويصدق هذا على نهايات الأفعال أيضا ، اذ يختلف التحديد تبعـــا للمنطلق ، أى أن تحديد نهاية ما بأنها أداة تحويل أو مشير يتركز أساسا على نقطة الانطلاق ، فاذا قلنا مثلا (كتبت) صيغة أشتقت من صيغة أصلية هى (كتبت) ، فاننا يجب أن نعد النهاية (ت) أداة تحويلية ، لأنها تحويل المفرد المتكلم الى مفرد مخاطب ٠ واذا قلنا ان صيغة (كتبت) اشتقت من الجذر الأساسى الذى نجده أيضا فى الصيغ (يكتب ، يكتبون ، مكتوب ، كاتب ٠٠٠ الخ) ، فاننا يجب أن نعد النهاية (ت) مشيرا ، لأن الأصل

---

(١٧٢) قارن بين هاتين الفكرتين ، ومصطلحى تشومسكى : المدخل Input والمخرج Output .

(١٧٣) انظر تفصيل ذلك ص ٨٣ ، تقابل مصطلح (alternative formen)

(ك ت ب) لا يشير الى قسم كلامى محدد ، ولا يشير الى الفصيلة النحوية « شخص » ، ولا الى الفصيلة النحوية « عدد » (١٧٤) ٠

فالحدود اذن بين مفهومى أداة التحويل والمشير ليست حادة ، فيمكن أن ينتقل أحدهما الى الآخر بشكل غير ملحوظ تقريبا ٠ ويرى أنهما قسمان متلاصقان تماما ، وليس للفصل الحاد بينهما أية أهمية تذكر بالنسبة للنحو التركيبى ٠ وكما بينا فان أهم أنواع المشيرات هى نهايات التصريف المختلفة وأدوات التعريف أو التنكير ٠ ووظيفة المشير الشخصى ـ كما تقدم ـ هى الاشارة الى الشخص والعدد مع الفعل ، ووظيفة الأداة الاشارة الى الاسم ٠ ويجدر الاشارة هنا الى ملاحظة تتعلق باللغات القديمة كاللاتينية والعربية ، فالمشير الشخصى هو المعادل النحوى الدقيق للنهايات الشخصية (الضمائر) ، فيقال فى اللاتينية مثلا am-at ‘ am-as ‘ am-o ، ويقابل ذلك فى العربية أحب ، تحب ، يحب فالمشير (o, as, at) (أ ، ت ، ى) لا يذكر هنا الا مرة واحدة أما فى اللغات الاوربية يذكر مرتين ، ففى الألمانية مثلا نقول : er lieb-t, du lieb-st, ich lieb-e ، فالمشير ذكر مرة ملتصقا ومتأخرا (النهايات t, st, e) ومتقدما مستقلا (الضمائر er, du, ich) مرة أخرى ٠ أما فى اللاتينية والعربية كذلك لا يأتى الا متأخرا وملتصقا بالجذر المندمج فيه كما قلنا ، وهنا يكمن الفارق الوحيد بين النظامين (١٧٥) ٠

وتجدر الاشارة هنا الى ضرورة التميز بين المشير الشخصى والاسم الشخصى كما فى الفرنسية اذ لا يجوز أن يتبادلا على الاطلاق ٠ ويلاحظ أن النحو التقليدى يدرجها تحت المصطلح العام « الضمائر الشخصية » ٠ فهى

---

(١٧٤) استخدمنا أمثلة عربية فى زمن مخالف لامثلة المؤلف حتى تتضح الفكرة ٠ انظر ص ٨٣ ويرى أنه يمكن أن تختلف وجهة نظر الملاحظ كذلك مع الافعال المختلفة وفق الخصائص المورفولوجية ، فيمكن اعتبار النهاية أداة تحويل بمقارنتها بنهاية أخرى غير أن ثمة صعوبة مع الفعل (sein) مثـــلا ، فان (du) bi-st) تكون) ليس لها صيغة مطابقة (er) bi-t) * = يكون) وانما يوجد (er) ist) فقط ٠ ص ٨٣ ، ٨٤ ٠

(١٧٥) للفرنسية نظام خاص فى المضارع ، انظر فى تفصيل ذلك ص ٨٤ ٠

تفرق بين الصيغ غير المؤكدة je, tu, il ، والصيغ المؤكدة moi, toi, lui للاولى على التوالى ، والأولى مشيرات شخصية وأما الثانية فهى أسماء شخصية (١٧٦) ·

وقد قلنا ان تنيير قد حدد فى المقارنة بين التركيب النحوى والتركيب الدلالى مقولة مهمة وهى أن كل علاقة تركيبية تطابقها علاقة دلالية ، وليس العكس · أى أن ثمة علاقات دلالية لا تقابلها علاقات تركيبية مطابقة ، منها علاقة الاحالة التى نعرض لها هنا ، وهى علاقة دلالية اضافية تنعكس فى الرسم الشجرى من خلال خط متقطع ، يطلق عليه خط المحيلات · ولا نذهب الى ما ذهب اليه برينكر من أن تنيير لم يستطع فى تحليله النحوى أن يستوعب معنى الجملة استيعابا تاما ، ومن ثم تصير الفروق ضرورية (يعنى التفريق بين المكون الأساسى والتركيب المحورى ··· الخ) (١٧٧) · فهذه العلاقة الدلالية المستقلة تبين اهتمام تنيير بالمسائل الدلالية أساسا · ولا مناص من وجودها مع المشيرات بوجه خاص اشارة احالية مثل ضمائر الشخص أو الملكية او النسبة كما سنرى ·

ويمكننا أن نلاحظ ذلك فى جملة : على يحب أباه (يحب على أباه) ففى هذه الجملة علاقة دلالية بين الهاء وكلمة (أب) التى تتعلق بها من جهة التركيب ، وكلمة (على) المستقلة عنها تركيبيا استقلالا تاما ·

وتظهر العلاقة الأولى من خلال الخط الرأسى (خط علاقة تركيبية ودلالية معا كما أشرنا فيما سبق) ، والعلاقة الثانية من خلال خط متقطع (خط علاقة دلالية) ، فى الرسم الشجرى التالى ·

---

(١٧٦) يرى المؤلف أن الصيغ الشخصية هى صيغ الفعل الحقيقية الوحيدة ، ويأسف لدراسة الافعال من خلال المصدر فى أغلب اللغات ، وهو ليس صيغة فعلية بالمعنى الدقيق · ص ٨٤ ·

(١٧٧) Brinker, Modelle und Methoden der SS. S. 96.

يحب

أبا على

ه

(تنقل الكلمة الدالة الموجـــودة فى النهاية العليا للعلاقة الاحالية ،قيمتها الدلالية الى الكلمة غير الـدالة فى النهاية السفلى) ٠

تفترض الاحالة اذن علاقتين دلاليتين ، واحدة تسير موازية للعلاقة التركيبية ، والأخرى علاقة دلالية اضافية تشكل أساسا الاحالة ، ويطلق على الأولى علاقة التحديد (Determinationsbeziehung) أما العلاقة الاحالية (anaphrerische konnexion) (١٧٨) فعلى النقيض من ذلك لأنها تشير الى علاقة مطابقة (Identitätsbeziehung) .

ويخلص من ذلك الى أن ألفاظ الاحالة أو المحيلات فى المعجم ليس لها معنى فى نفسها حيث تقع خارج أى علاقة احالية ٠ غير أنها تصير كلمات لها معنى فى نفسها بمجرد أن ترد فى جملة ما فى علاقة احالية مع كلمة أخرى ٠ فقد اكسبتها الأخيرة هذا المعنى (١٧٩) ٠

فمثلا الضمير (هو) فى المعجم لا يشير الى شخص ما محدد ، غير أن الحال تتغير حين يرد فى جملة مثل : على أكل ، وهو نائم الآن ، فهو هنا يشير الى شخص بعينه ٠ ومن ثم فالمحيل (Anapher) يلعب دورا مهما فى فهم الجملة ٠

ويرى أن الاحالة لا تنحصر فى اطار الجملة أو بناء جملة ما ، اذ انه غالبا ماتتعدى ذلك ، فقد يقيم المحيل علاقة دلالية بين جملتين لا ترتبطان نحويا مطلقا ، مثل : كلمت عليا هو انسان عاقل ٠

---

(١٧٨) يقابل 'connexion anaphorique' أو anaphere → فى الاصل الفرنسى قد اشتقت من الكلمة اليونانية àvacpopà بمعنى احالة أو اشارة (وفى الغالب احالة خلفية) ٠

(١٧٩) Tesnière, Grundzüge, S. 85.

فالضمير (المحيل) هو المسند اليه فى الجملة الثانية يقيم علاقة دلالية مع مفعول الجملة الاولى (عليا) (١٨٠) ٠

ويشير الى « الاحالة الغامضة » وهى نوع من الألغاز لا يعرف حله الا من يملك ناصية اللغة المعينة ٠ وفى الغالب يمكن للمرء أن يجد بناء على فروض فقط ، اللفظ الذى تلمح اليه الاحالة فى عقل المتحدث ، مثل : (لم أعن به (بهذا) شرا) Ich habe es nicht böse gemeint وهذا الضمير المبهم يحيل الى شىء قد يدرك ٠ وغالبا ما تستخدم فى لغة الحديث اليومية محيلات بلا لفظ العلاقة ٠ ويفسح هذا ـ من وجهة النظر الشخصية ـ مكانا لتفسيرات غير محددة تقريبا ٠

ويمكن تصنيف ألفاظ الاحالة (المحيلات) وفق طبيعتها ، مثل الكلمات التى لها معنى فى نفسها التى تطابقها دلاليا ؛ فهى مساوية لها افتراضيا كما قلنا اذ انها فى الأصل كلمات لا معنى لها فى ذاتها لا تظهر فى الجملة الا بوصفها كلمات لها معنى فى ذاتها ـ وهكذا فانها تنقسم الى اســـماء وصفات وأفعال وظروف أيضا ٠

الأســـماء المحيـــلات

- ضمائر الاشارة
- الأسماء الشخصية (ضمائر الشخصية)
- ضمائر التبعية ضمائر الملكية (عادة)
- ضمائر الاشارة
- ضمائر الموصول

الصـــفات المحيـــلات

- صفات التبعية (صفات الملكية عادة)
- صفات اشارية
- صفات موصولية

---

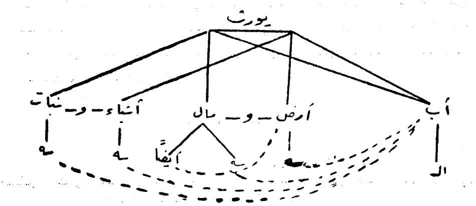
(١٨٠) Ebenda, S. 86.

يقصد مصطلح النحو التقليدى « المتقـــدم Antezendens / antécédent وهو المشير الى كلمة لها معنى فى نفسها بينها وبين العنصر الاحالى لضمير الوصل علاقة احالية ، ويؤثر عليه مصطلح عــلاقة Bezugswert ص ٨٦ ٠

(٢٨١) انظر تفصيل هذا النوع من الاحالة ص ٨٧ ٠

وأهم فعل احالى هو (فعل / عمل) ، وأهم ظروف احالية هى (هكذا، لذا ، حينئذ ، ثم ٠٠٠) (١٨٢) ٠

واذا تعقدت الجمل فانها تضم عدة محيلات ، أى تكون ذات علاقات احالية متعددة تتشابك غالبا ٠ وتوجد هذه الظاهرة حين يكون المحيل صفة ملكية فى الأغلب ٠ ويربط تنيير بين ظاهرة الاحالة ونظام الجملة وضروريات التعبير ، فيرى أن ظاهرة الاحالة تدل على أن نظام تركيب الجملة المتدرج المتماسك تماما ، الذى تتعلق فيه كل التوابع بمسيطر ما وبالمسيطر ذاته بشكل مباشر ، أو غير مباشر ، يلائم ضروريات التعبير عن الفكر الذى كون شبكة أكثر مرونة من علاقات أكثر تعددا(١٨٣) ٠ ونقدم مثالا بسيطا على تعدد هذه العلاقات من خلال الجملة التالية : يورث الأب أبناءه وبناته أرضه وماله أيضا(١٨٤) ٠



فالمشير هنا يصور ترابط النص داخل الجملة ٠ ويـــرى هرينجر أن العلاقات الاضافية وسيلة وصف يمكن أن تؤدى وظائف تعليمية مهمـــة ، ولكنها لا تقدم ـ بداهة ـ أساسا لوصف منظم للمعنى ، فالخطوط المتقطعة لا تمتلك أى معنى ، مثل الخطوط الطبيعية التى تقيم التبعية (١٨٥) ٠

---

(١٨٢) انظر تفصيل أقسام المحيلات وأصلتها ص ٨٩ ٠

(١٨٣) Ebenda, S. 88.

(١٨٤) استخدمنا مثالا آخر بسيطا أكثر وضوحا لنقل الفكرة ، انظر ص ٨٧ ٠

(١٨٥) Heringer, Syntax, SS. 137, 138.
Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik, S. 48 ff.

فهو يراها وسيلة محدودة ، يمكن أن تزيل الغموض فى نص ما ، ولكنها على أية حال ليس كافية · ويرى أيضا تأثر تنيير بنظرية طرق التأثير لكونتسه (Kunze) ، فقد أعيد فهمها بشكل جوهرى وتمتلك هنا قوة دلالية أكبر ، غير أنها تشتمل على ظواهر أراد تنيير أن يعدها علاقات اضافية · فطرق التأثير هى خطوط متقطعة اضافية فى شجرة التبعية تنقل من خلال معلومات محددة لا يمكن أن تستوعبها التبعية · وطرق التأثير – فى الواقع – لا تسير الا مع امتداد (بمحاذاة) خطوط العلاقة · وسيرها الممكن محـــدد بدقة (١٨٦) ·

وسنعود الى تلك الوسيلة حين نتحدث عن أنواع الربط ، ونفصـل مكانات أوسع لها لم تشملها الحدود التى تعرضنا لها هنا ، وتجدر الاشارة هنا الى نوع من الكلمات يطلق عليه الكلمة الجملية ؛ الكلمة التى تقوم مقام جملة (Satzwort) (١٨٧) ، وهذا يعنى أنها معادلة للجملة · وهى قسم من أقسام الكلام · مستقل عن الاقسام السابقة الذكر ، له طبيعة خاصة، فقد نشأت تاريخيا من جمل فى الغالب · ولذا يطلق عليه الكلمة الجملية أو الجملة المجتزأة (Kurzsatz) · وكلما كانت اللغة أكثر بدائية ، ضمت عددا أكثر منهذا النوع·ويشاراليه بالرمز (P) لدى تنيير · ويرى أنه لا يمكن أن يضيف لتحليلها الا تصنيفا دلاليا ، لأن التحليل تركيبيا لم يعد ممكنا· ومن ثم يمكن أن يفرق بين كلمة جملية منطقية، وكلمة جميلة وجدانية· وتتبع الأولى كلمات مثل (نعم ، لا ، بلى) ، وهى تعد خطأ فى النحو التقليدى من الظروف · وتنقسم الكلمات الجملية الوجدانية (الانفعالية) الى كلمات حث ، وكلمات محاكية ، وكلمات فطرية (غريزية) (١٨٨) ·

---

(١٨٦) Heringer, Syntax, S. 138.

(١٨٧) فى الانجليزية (sentence word) وفى الاصل الفرنسى (mot - phrase) .

(١٨٨) انظر فى تفصيل تلك الاقسام ص ٩٠ ·

الفصـــل الثـانى

تحليل الجملة البســيطة

المبحث الأول

تركيب الجملة البســيطة

انواع المركب وانماط الجملة

المركب الفعــــلى

تركيب الجملة البسـيطة

يعقد تنيير موازنة بين أنواع المركبات المحورية وأنماط الجملة ، ولكن ما تجب الاشارة اليه هنا أن هذه الأنماط الاخيرة ترتكز فى تصنيفها على الأنواع الأولى أساسا ، غير أنه لا يحيد فى تحليله التركيبى عن المركبات ؛ فهى نقطة البداية فى التحليل أو بالتحديد عنصرها المركزى الذى يشكل كل العناصر التى يحكمها والتى تشكل الطبقة السفلى كما فصل القول فى ذلك فى فصل العلاقة بين المركب والرسم الشجرى التركيبى ٠

ويرى ابتداء أن كل كلمة لها معنى فى ذاتها يمكن أن تشكل مركبا محوريا ٠ ومن ثم يجب أن نحدد أنواعا كثيرة من المركبات المحورية بقدر ما توجد أنواع من الكلمات التى لها معنى فى نفسها ٠ ولكنه لا يلبث أن يستدرك ذلك ، فيعين أنواعا أربعة على وجه التحديد ، وهى :

— المركب المحورى الفعلى ومركزه فعل ٠
— المركب المحورى الاسمى ومركزه اسم ٠
— المركب المحورى الوصفى ومركزه صفة ٠
— المركب المحورى الظرفى ومركزه ظرف (١٨٩) ٠

وينتقل بهذا التصنيف الى مستوى آخر ، حين ينقله الى مجال الجملة، ويترتب على تصنيفه السابق تصنيف آخر ، ، فمادامت كل جملة ترتكز ــ كما رأينا ــ على مركب محورى ما أو عدة مركبات ، وأطلق على المركب الذى يوجه كل المركبات الأخرى المركب المركزى ، فاننا يمكننا اذن أن نصنف الجمل وفق نوع مركبها المركزى ٠ ومن ثم نقسم انماط الجمل بقدر ما توجد أنواع من المركبات المركزية ، ولكنه يستدرك هنا أيضا ويعين أنواعا أربعة على وجه التحديد وهى :

— الجملة الفعلية ومركزها فعل ٠ (la phrase verbale)
— الجملة الاسمية ومركزها اسم ٠ (la phrase substantif)

---

(١٨٩) انظر تفصيل ذلك ص ٩١ ٠

— الجملة الوصفية ومركزها صفة (la phrase adjectival)
— الجملة الظرفية ومركزها ظرف · (la phrase adverbial)

ويحدد بعد ذلك درجة شيوع الجمل فى اللغات بناء على التفريق بين الفعل والاسم ؛ ففى اللغات التى تفرق بينهما – كاللغات الاوربية – نجد نمط الجملة الفعلية هو أكثر أنماط الجملة شيوعا ثم يليه نمط الجملة الاسمية ثم جملة الصفة ثم جملة الظرف · وهكذا تتناقص درجة الشيوع الى أدنى درجة مع الجملة الظرفية(١٩١) · أما اللغات التى لا تفرق بينهما فيمكن ألا توجد فيها جمل فعلية بداهة ، وتعد الجملة الاسمية أكثر الأنماط شيوعا ·

والجملة تنقسم الى نوعين أساسيين بناء عن وجود ما يطلق عليه بالظاهرة الأساسية ، والظواهر الأخرى ؛ فوجود مركب أو عدة مركبات هو الظاهرة الأساسية فى تركيب الجملة ، وتتشكل بذلك الجملة البسيطة · ولكنه يندر الا يحيط بهذا الأساس الموحد ظواهر أخرى تجعل الجملة أكثر تعقيدا وتزيد عدد بدائلها ، ويطلق على هذه الظواهر الربط والتحويل · ومن ثم فالجملة المعقدة أكثر شيوعا الى حد بعيد من الجملة البسيطة ، ورغم ذلك بدأ تحليله انطلاقا من البسيطة حفاظا على مبدأ تربوى فحسب (١٩٢) ·

وبطبيعة الحال فان المركب الفعلى (الجملة الفعلية) ، المركز فى أغلب اللغات الأوربية (أكثر الأنماط شيوعا) يوضع فى مقدمة تحليله · ويعقد

---

(١٩٠) انظر تفصيل ذلك ص ٩٢ ، يلاحظ هنا أن المصطلح الاول (Verbalsatz) يتفق مع المصطلح العربى ، أما المصطلحات الأخرى فعلى العكس من ذلك ، وأوثر أن أستخدم للثانى (Substantivsatz) جملة الاسم ، والثالث جملة الصفة (Adjektivsatz) والرابع جملة الظرف (adverbsatz) .

(١٩١) لا يعتد بتقدم الاسم فى الجملة الفعلية ، فالجملة فعلية مادامت تضم فعلا يشكل مركزها فمثلا جملة Alfred schlägt Bernard جملة فعلية ، سواء ترجمناها الى العربية بـ الفريد يضرب برنارد أو يضرب الفريد برنارد ، وهذا يناقض التصور الشائع فى الأذهان ، ويعنى بالجملة الاسمية الجملة التى يشكل اسم مركزها ، وليس الفعل اطلاقا ، مثل : (Sechs kräftige Pferde) (ستة أفراس قوية) ·

(١٩٢) Tesnière, Grundzüge, S. 92.

لغرض التوضيح مقارنة بين الدراما والنحو والتركيبى على النحو التالى :

المركب الفعلى = فعل + عناصر أساسية + عناصر غير أساسية

↑ ↑ ↑

الدراما = حـدث + ممثلون + مواقف (أحوال)

والفعل يشير الى حدث (procè) ، والعناصر الأساسية (actants) . هى الجواهر أو الأشياء ، وتتمثل فى الأسماء أو معادلات الأسماء ، والعناصر غير الأساسية (circonstants) تشير الى أحوال (ظروف الزمان والمكان والنوع والكم أو معادلات الظروف) ، يتم من خلالها الحديث · والفعل بوصفه المركب المركزى أو محور المحاور (le noeud des noeuds, le noeud central) . يسيطر على كل العناصر الموجودة فى الجملة التى تتبعه · بل يحدد باستمرار عدد العناصر الأساسية ، خلافا للعناصر غير الأساسية كما سنرى(١٩٣) ·

ويرفض الصياغة الخاطئة التى نتج عنها خلاف شديد بين النحاة حول ادعاء بعض النحاة – ارتكازا على المنطق – أن كل جملة بسيطة تضم فعلا بوصفه المركب المركزى · وهو مانقضه آخرون بأنه توجد جمل بسيطة لا حصر لها من أنماط أخرى ، ولا تضم فعلا · ويرى أن الصياغة الصحيحة هى أن المركب المركزى للجملة البسيطة يجب الا يكون فعلا بشكل مطلق · ولكن حين يوجد فعل ، فانه يشكل المركب المركزى للجملة دائما (١٩٤) ·

ويرى أيضا – بناء على دور الفعل فى نحوه – عدم صحة اطـــلاق مصطلح الكلمة الأساسية "Hauptwort" على الاسم ، كما ذهب النحاة الألمان (مورهوف ١٦٨٢ ، وجوتشر ١٧٣٠) ، اذ ان الفعل – لديه – أكثر استحقاقا لهذا المصطلح من الاسم (١٩٥) ·

وتتضح العناصر الأساسية فى الرسم الشجرى من خلال الجملة التالية:

أعطى زيد عمرا الكتاب ·

---

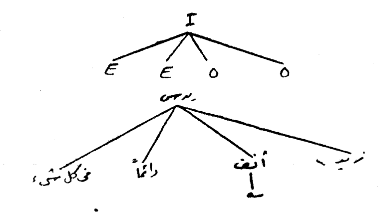
(١٩٣) Ebenda, S.S. 93, 94.

(١٩٤) Ebenda, S. 94.

(١٩٥) Ebenda, S. 94.



وتتضح العناصر غير الاساسية فى الرسم الشجرى التالى من خلال الجملة التالية : يدس زيد أنفه دائما فى كل شىء ·



ويرى أن العناصر الأساسية (غير التابعة) والعناصر غير الأساسية (التابعة) هى توابع مباشرة للفعل ·

---

(١٩٦) انظر الرسوم الشجرية ص ٩٣ ، يلاحظ أنها معكوسة فى العربية ، ففى اللغات الأوربية توضع العناصر الأساسية على الجانب الايسر (الايمن فى العربية) · وغير الاساسية على الجانب الايمن (الايسر فى العــربية) · وتفسير الرموز : [O = اسم ، E = ظرف) ·

المبحث الثـانى

تقسيم ثنائى بديل لركنى الجملة

- التقسيم الثنائى التقليدى (مسند اليه ـ مسند) ٠
- تقسيم ثنائى بديل (العناصر الأساسية ـ العناصر غير الأساسية)
- العناصر الأساسية وأنواعها ٠
- العناصر الأساسية فى لغات مختلفة ٠
- الأسماء الشخصية ٠
- العناصر غير الأساسية وأنواعها ٠
- الحد بين العناصر غير الأساسية والعناصر الأساسية ٠
- تركيب المركب الفعلى ، وبناء الجملة الألمانية ٠

تقسيم ثنائى بديل لركنى الجملة

وضع تنيير — كما أشرنا آنفا — الفعل فى مقدمة تدرج الجملة بشكل واضح · وبهذا التمركز للجملة فى الفعل(١٩٧) ، ترسخ لديه رفض حاد للتقسيم الثنائى التقليدى للجملة الى مسند اليه ومسند ، وللموقع المتميز للمسند اليه الناتج عن هذا التقسيم ·

وغنى عن القول أن النحو التقليدى الذى ينطلق من اعتبارات منطقية يحاول اعادة التقابل المنطقى بين المسند اليه والمسند فى الجملة (أو القضية phrase, proposition) · وقد ارتكزت كل الانحاء منذ أرسطو الى بورت رويال على هذا المفهوم · والجملة وفقه تنقسم الى جزءين أساسيين كما يظهر من خلال الرسم الشجرى التالى لجملة :

— زيد يتحدث ببطء

زيد ———— يتحدث
| ببطء

ويرى أن الحجج المنطقية الشكلية التى يعول عليها فى المقابلة بين المسند اليه والمسند ، ورد مفهوم المركب الفعلى لا تقوم على الملاحظة اللغوية البحتة للحقائق اللغوية · ومن ثم فلا حاجة اليها فى علم اللغة(١٩٨) ·

ويؤكد وهن هذا التقسيم التداخل بين العناصر المشكلة للمسند اليه والعناصر المشكلة للمسند مما لا يناسب التقابل الأساسى لكلا المفهومين ، ويجعل احلال المركب الفعلى ، بوصفه مركبا مركزيا للجملة ، أمرا ضروريا ولا تستتبعه أدنى صعوبة · ويتضح ذلك من خلال تحليل الجملة اللاتينية filius amat patrem · الابن يحب الأب (١٩٩) ·

---

(١٩٧) انظر تأثير هذه الفكرة على هيلبج وشنكل فى معجمهما :
Helbig, G. / Schenkel, W. : Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben. Leipzig 1973.

(١٩٨) Tesnière, Grundzüge, S.S. 94, 95.

(١٩٩) أشرنا أن نذكر مثال ونحلله لتتبين دواعى رفضه الحاد للتقسيم الثنائى القديم فى النحو التقليدى الذى بنى بشكل حاد على أساس المنطق البحث الذى لا علاقة له بالنحو ، والذى لا يوصل الى أى شىء فى النحو فى رأيه ·

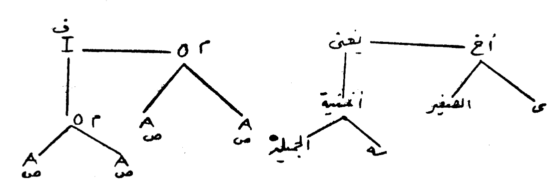


وهنا على سبيل المثال تضم كلمة واحدة هى (amat) عنصرا تابعا للمسند (-ama) مع عنصر تابع للمسند اليه (t —) . فالحد بين المسند والمسند اليه لم يتحدد من خلال حد الكلمة · ويوجد حد لها بين عناصر مشكلة للمسند اليه filius... -t ، وعناصر مشكلة للمسند أيضـــا ama- ...patrem .

ويرى كذلك أن وضع المسند اليه والمسند فى درجـــة واحدة يخفى التوازن التركيبى للجملة ، ولا يستند الى أية حقائق لغوية فعلية · ويمكن ادراك الصعوبات الناتجة عن المقابلة بين عنصر لا يتكون غالبا الا من كلمة وحيدة (المسند اليه) ، وعنصر يضم فى حالات كثيرة عناصر عدة (المسند) وتتجلى صعوبة خاصة حين يراد مقارنة نوع عناصر الأول وتركيبه الداخلى . مع عناصر الثانى وتركيبه الداخلى ·

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجملة التالية ورسمها الشجرى الفعلى والافتراضى :

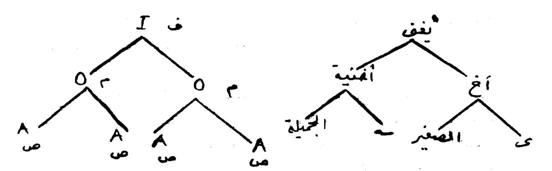
— أخى الصغير يغنى أغنيته الجميلة ·



---

(٢٠٠) تصطلح على أن نعنى بالرمز O = م (اسم) ، و ,(I) = ف (فعل).و (A), = ص (صفة) ، و ,(E) = ظ (ظرف) ·

والمركبان الاسميان (أخى الصغير ، وأغنيته الجميلة) متساويان تماما ، كما فى الرسم الشجرى ، فما ضرورة الحاقهما بمستويين مختلفين ؟ ولا شك أن جعل المركب الفعلى المركزى للجملة ووضع رسم شجرى مطابق لذلك يزيل هذا التناقض ، ويعيد التوازى التركيبى للجملة الذى حجبته المقابلة المفترضة ، كما يتضح من الرسم الشجرى التالى للجمـــــلة ذاتها الفعلى والافتراضى :



وتحول المقابلة بين المسند اليه والمسند دون امكانية التبادل بين العناصر الأساسية التى تشكل حالة المبنى للمعلوم ـ المبنى للمجهول · وهذه مسألة لا تنعكس فى العربية كما فى اللاتينية واللغات الاوربية من خـــلال تبادل عناصر الجملة دون حذف · فلا يتشكل البناء للمجهول فى العربية الا بحذف الفاعل أساسا · ولا يكتفى بذلك بل يرى أن هذه المقابلة تخفى النظرية الكاملة للعناصر الاساسية وقوة الفعل ، وتحـــول دون ادراك مناســب للربط والتحويل (٢٠٢) ·

---

(٢٠١) Tesnière, Grundzüge, SS. 94, 95.

(٢٠٢) يتمثل التحويل فى اللاتينية فى خلال تبادل بسيط للعناصر كما يتبين من خلال الرسم الشجرى التالى :

amat — filius — patrem — بناء المعلوم

amatur — pater — a filio

بناء المجهول

تفصيل هذه الفكرة ص ٩٦ ·

أما التقسيم البديل الذى يقترحه هو تقسيم ثنائى لعناصر الجملة أيضا، الى عناصر أساسية (actants / Aktanten) وعناصر غير أساسية (circonstants / Angaben) .والعناصر الأساسية كما أشرنا هى أشخاص أو أشياء تشترك فى الحدث . وهكذا فهى أسماء دائما توابع مباشرة للفعل فى الوقت ذاته (subordonnés immédiats du verbe) . وهذا تحديد للعلاقات التركيبية بين الفعل (المسيطر ، الحاكم) ، وعناصر الجملة الأخرى (التوابع) ، وهى خطوة تالية للخطوة الاولى المتمثلة فى الانطلاق من الفعل بوصفه « المركب المركزى » للجملة .

وحقيقة الأمر أن هذا التفريق بين المجموعتين لم يقم على وجهات نظر تركيبية - نحوية ، بل على وجهات نظر دلالية لغوية . وتطابق المجموعة الأولى الفاعل والمفاعيل . بوصفها عناصر محددة لقسم كلامى هو الاسم ، والمجموعة الثانية الظروف ، والتراكيب الظرفية ، فى النحو التقليدى(٢٠٣) .

وتقسم العناصر الأساسية ، وفق نوعها الذى له دور هو الآخر فى تحديد عددها داخل المركب الفعلى . وبناء على ذلك فان عدد هذه العناصر له أهمية جوهرية بالنسبة لتركيب المركب الفعلى . اذ انه ليس لكل الأفعال العدد ذاته من العناصر الأساسية . بل ان الفعل ذاته له عدد متغاير من العناصر الأساسية أحيانا (٢٠٤) .

وتنقسم الافعال الى أربعة أقسام :

— افعال بلا عناصر أساسية ، وهى التى تشير الى حدث عرضى ، كأفعال الطقس كما فى اللاتينية pluit ، وفى الألمانية es regnet (تمطر) ولا يشار فى الرسم الشجرى لهذا التركيب النووى البسيط الى أية علاقة بين عناصر أساسية والفعل . وليس (es) فى الحقيقة الا مشير للضمير

---

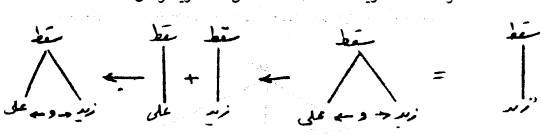
(٢٠٣) انظر تفصيل نقد برينكر لهذا التقسيم ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ولا نتفق معه لأن التقسيم شكلى لا يعتد بما هو دلالى الا بقدر ضئيل كما سنرى ، انظر كتابه :
Brinker, Modelle und Methoden der SS.

(٢٠٤) Tesnière, Grundzüge, S. 97.

الغائب ولا يعنى اطلاقا شخصا ما أو شيئا ما يشارك الحدث بأية صورة كانت (٢٠٥) ·

ـــ افعال ذات العنصر الأساسى الواحد ، (الفعل اللازم فى العربية) وهى التى تشير الى حدث لا يشترك فيه الا شخص واحد أو شىء ما · مثل : سقط زيد · ولا يعنى تعدد الاشخاص امكان أن يكون له أكثر من عنصر أساسى ، فالأمر لا يعد تضعيف العنصر الأساسى ذاته ، وليس أكثر ·

فقولنا : سقط زيد مثلا ، لا تختلف عن سقط زيد وعلى ·



فالتضعيف اذن لا تؤثر على تحديد عدد العناصر الأساسية ·

ـــ الأفعال ذات العنصرين الأساسيين (الفعل المتعدى الى مفعول واحد) وهى التى تشير الى حدث يشترك فيه شخصان أو شيئان (بغض النظر عن أوجه التضعيف الممكنة) · ولا يمكن لهذا الحدث أن يتم الا بهما معا ، لأن لكل منهما دورا محددا ·

مثل : ضرب زيد عمر (زيد الضارب ، وعمر المضروب)

ضرب

زيد عمرا

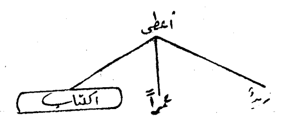
(٢٠٥) ينقد الاتجاه التقليدى فى تحليل هذه الأفعال · أنظر :
Ebenda, S. 97.

(٢٠٦) Ebenda, SS. 97, 98.

ـــ الأفعال ذات العناصر الأساسية الثلاثة ، (الفعل المتعدى الى مفعولين) وهى التى تشير الى حدث يشترك فيه ثلاثة أشخاص أو أشياء (بغض النظر عن أوجه التضعيف الممكنة) · ولا يمكن لهذا الحدث أن يتم الا بها جميعا ، لأن لكل منهما دورا محددا ·

مثل : أعطى زيد عمرا الكتاب ·
(زيد : قدم الكتاب ، عمرا : حصل على الكتاب ، الكتاب : قدم لعمر)·

ولا يغير اعتبار (عمرا) مفعولا غير مباشر فى اللغات الاوربية من الأمر شيئا · فهناك تفسيرات نحوية كثيرة تتفق مع هذا الاتجاه(٢٠٧) ·



ولما كانت للعناصر المختلفة ـ فى مقابل الفعل الذى تتبعه ـ وظائف مختلفة فانه يفرق بين أنواع العناصر الأساسية بناء على مفهوم عددى ، ومن ثم نجده يتحدث عن العنصر الأساسى الاول والثانى والثالث · والفعل هو الذى يحدد عدد النظام المقابل لعدد العناصر الأساسية · فاذا كان للفعل عدد محدد من العناصر فانه يظل ثابتا · وهكذا فالعنصر الأساسى الأول يرد فى كل الجمل (ذات العنصر الواحد أو العنصرين أو العناصر الثلاثة) · أما الثانى فلا يرد الا فى القسمين الأخيرين ، وأما الثالث فلا يرد الا فى القسم الأخير (٢٠٨) · وهذا الاساس العددى فى تصنيف العناصر بديل لتصنيفها فى النحو التقليدى على أسس دلالية ·

---

(٢٠٧) ففى الجملة الالمانية مثلا Alfred gibt Karl das Buch يعـــد (Karl) مفعولا غير مباشر ، اذ يمكن أن يحل محله الضمير (ihm) فى حال الجـــر (Dativ) ، ولا يغير ادخال أفعال مساعدة شيئا فى تركيب العناصر الاساسية · ص ٩٩ ·

(٢٠٨) Ebenda, SS. 99, 100.

فالفاعل هو العنصر الأساسى الاول ، ويسمى بذلك لقيامه بالفعل ويبقى تنيير على هذا المصطلح ، ويرى أن كلمة (زيد) فى : سقط زيد · عنصر أول تركيبيا ، وفاعل دلاليا · أما المفعول فهو العنصر الأساسى الثانى الذى وقع عليه الفعل ، وقد عرف فى النحو التقليدى الفرنسى منذ زمن مبكر بـ (المفعول المباشر .complément d'object ، ومنذ ١٩١٠ complément direct)

بينما يوجد تناقض بين الفاعل والمفعول من وجهة نظر دلالية ، فانه لا يوجد أى تناقض بين العنصر الأساسى الأول والعناصر الأساسى الثانى من وجهة نظر تركيبية ، بل توجد ببساطة فروق (٢٠٩) ·

فأى منهما أهم ؟ ·· مقولة لا يعبأ بها النحو التركيبى ؛ فهما سواء ، تابع للفعل ، نوع من المكمل دائما ، يكمله على طريقته · كما أن الاسم فى حد ذاته يمكن أن يكون محورا له توابع أيضا كما أشرنا ·

فالمفعول قد انطلقنا عند تحديده من أكثر الأحوال شيوعا وهى حال البناء للمعلوم · واذا وضعت فى الاعتبار حال البناء للمجهول ، وهو أمر ضرورى فان العملية سوف ترى معكوسة · وهكذا فان (عمرا) فى :

ضرب زيد عمرا ·
عنصر ثان تركيبيا ، ومفعول دلاليا ·

ويظهر اضطراب المصطلح الدلالى حين تتحول الجملة الى البناء للمجهول : ـ ضرب عمرو ·

فلم يعد فى الجملة ، مفعول · وهكذا يجب أن نفـــرق بين العنصر الأساسى الثانى المبنى للمعلوم والعنصر الأساسى الثانى المبنى للمجهول من وجهة نظر تركيبية (٢١٠) · وقد عرف العنصر الأساسى الثانى فى حال البناء

---

(٢٠٩) Ebenda, S. 100.

(٢١٠) وكما أشرت الفارق بين البناء للمجهول فى العربية وفى اللغات الاوربية كبير واضح ، فالمفعول فيها ـ فى الأغلب ـ لا يحذف ، بل يتقدم الجملة ، كما فى الألمـــانية Bernard wird von Alfred geschlagen والترجمة الحرفية هى : ضرب برنارد من ألفريد ·

للمجهول فى النحو الفرنسى التقليدى ، من وجهة نظر دلالية بـ (مكمل المبنى للمجهـــول (ocmplément du passif, أو بمكمـــل الفاعـــل (complément d'agent) . ولكنه يرفض هذا المصطلح ، ويقترح مصطلح (contre-sujet / Gegensubjekt) لأنه يقابل الفاعل ، كما يقابل المبنى للمجهول المبنى للمعلوم (٢١١)٠

أما العنصر الثالث فقد عرف فى النحو الفرنسى التقليدى من وجهة نظر دلالية منذ زمن مبكر بالمكمل غير المباشر (complément indirect) ومنذ ١٩١٠ بمكمل التخصيص (ocmplément d'attribution) ٠ وهـــو عنصر ثابت لا يتعرض لتبديل (٢١٢) ٠

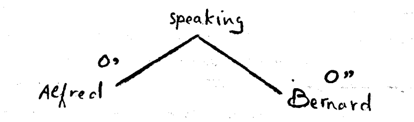
ويقوم فهم جملة ما لديه على ملاحظة هذه العناصر المختلفة مع علاماتها التى تحقق اختلافها ٠ وهذه العلامات تنحصر فى محور هذه العناصر ممتزجة أو مندمجة فى حروف متقدمة أو حروف متأخرة أو سوابق أو لواحق ، أو نهايات ٠ بل فى موضع العناصر الأساسية ذاتها داخل السلسلة المنطوقة ٠ ومن ثم فان لكل عنصر اختيارات مختلفة لا تتفق فيها اللغـــات المختلفة ، فالعنصر الأساسى الأول فى اللغات غير المعربة يكون عنصرا عاديا ولا يحمل أى علامة فارقة كما فى الانجليزية والفرنسية ، مثل : **Alfred parle.** أما فى اللغات ذات النظام الاعرابى المنظم ، فيقع فى حالة الفاعلية ، كما فى اليونانية واللاتينية والعربية : قال زيد ٠

وهكذا فان الأمر يختلف فى اللغات غير المعربة عن اللغات المعربة فى علامات العناصر ومواقعها ٠ وبالنسبة للعنصر الأساسى الثانى فانه لا يوجد فى المجموعة الاولى أى مشير أو علامة تفرق بينه وبين الاول ٠ ومن ثم يقوم الموقع الثابت لكل منهما بذلك التحديد ، وترتبط به اذن وظيفة الفاعلية ووظيفة المفعولية ، ففى الانجليزية مثـــلا : Alfred is speaking Bernard فالفاعل وقع قبل الفعل ، والمفعول وقع خلفه والرسم الشجرى لتلك الجملة هو:

---

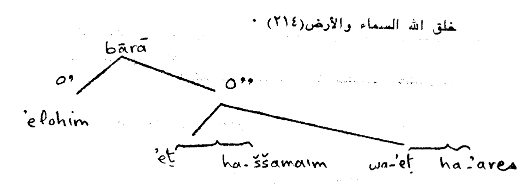
(٢١١) Tesnière, Grundzüge, S. 101.

(٢١٢) لهذا العنصر معنى خاص فى اللاتينية ، ويجب أن يربط ببحث تام ٠ انظر تفصيل ذلك : ص ١٠١ ، ١٠٢ ٠

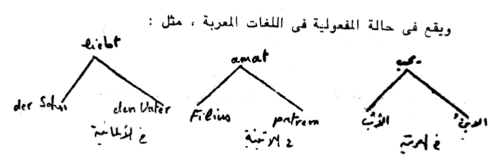


وتستخدم العبرية الحديثة (غير معربة الآن) حرف جر للاشارة الى هذا العنصر الثاني ، مثل
bära 'elohim 'et ha-ssmaim we 'et ha- 'ares.

خلق الله السماء والأرض(٢١٤) ٠



ويقع فى حالة المفعولية فى اللغات المعربة ، مثل :



---

(٢١٣) الرمز (O') = عنصر أساسى أول ، فاعل ، والرمز (O") عنصر أساس ثان ، مفعول ، والرمز (O''') =عنصر أساسى ثالث ، مفعول غير مباشر ، والرمز : ("O) عنصر أساسى ثان ، مقابل الفاعل (مكمل مبني للمجهول) ٠ أى أن الرموز الثلاثة الأولى خاصة بالبناء للمعلوم والرمز الأخير بالبناء للمجهول كما يظهر من الجدول ص ١٠٢ ٠

(٢١٤) الجملة فى الأصل غير مكتوبة بصورة صحيحة أى الكتابة الصوتية ، وقد عدلت فى بعض الكلمات ٠

(٢١٥) Tesnière, Grundzüge, SS. 102, 103.

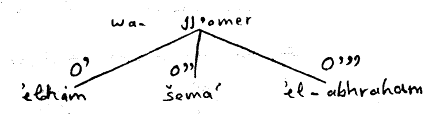
ويؤدى عدم مراعاة متحدثى كل مجموعة بالقوانين المميزة الى خلط كبير عند الترجمة • وفى الوقت الذى تستخدم فيه اللغات غير المعربة حروفا للاشارة الى العنصر الثانى المبنى للمجهول ، كما فى الانجليزية (by) والفرنسية (par) والألمانية (von) •• الخ • فان اللغات المعربة تستخدم حالة اعرابية ، كما فى العربية : ضرب زيد •

وفى اللاتينية يستخدم الحرف (ab) مع (Ablativ) حالة المنشأ (القابل)(٢١٦) حين يشار الى اشخاص والحالة وحدها حين يشار الى أشياء •

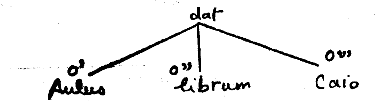
أما العنصر الثالث فيشار اليه فى اللغات غير المعربة من خلال حرف ، كما فى الفرنسية (à) ، والعبرية (el) :

Wajj'omer 'elohim 'el - 'abhraham sema' !

يقول الرب لابراهيم : اسمع !



وفى اللغات المعربة من خلال حالة الجر (Dativ) كما فى اللاتينية:



أما فى العربية فهو منصوب مع بعض الافعال مجرور مع افعال أخرى، فالجملة المقابلة الألمانية : **Der Alfred gibt dem karl das Buch.** هى الفريد أعطى لكارل الكتاب(حرفيا) =أعطى الفريد كارل الكتاب(٢١٧)•

(٢١٦) Ebenda, S. 103.

(٢١٧) Tesnière, Grundzüge, SS. 104, 107.

ويرفض المصطلح الذى أطلق على قسم من أقسام الاسماء ، ولكنه شائع الاستعمال ، ويختلف عنها فى أنه لا يقدم للاشخاص أو للاشياء معنى حسيا بل شخصها النحوى أى علاقته بالمتحدثين الآخرين · وهذا القسم قد أطلق عليه فى النحو التقليدى « ضمائر شخصية » · وفى التسمية عيب كبير، وهو أنها تعزو لمصطلح (ضمائر) معنى متميزا للغاية ، وهو يشير ـ خلاف ذلك ـ الى أشكال اسمية للصفات الاشارية ·

ويرى أن يحدد مصطلح الشخص ابتداء ، فالمصطلح فى النحو التقليدى منقسم الى ثلاثة : الأول يشير الى المتكلم ، والثانى يشير الى المخاطب ، والثالث يشير الى الغائب · وقد يبدو هذا التصنيف كافيا للوهلة الاولى ، لأنه يستند الى خبرة يومية ، فالشخص الاول أقرب الى الفاعل المتحدث ، والثانى أقرب اليه ، والثالث أبعد منه · ومن ثم فالشخص الاول يقع فى مقابل الثانى ، والثانى فى مقابل الثالث · غير أنه يرى أنه من خلال ملاحظة دقيقة يتبين أن هذا التصنيف نفسى أكثر من كونه منطقيا ، بل انه يرتكز ـ فى حقيقة الأمر ـ على صياغة جمالية عالمية (٢١٨) ·

ويؤكد رأيه من خلال اظهار مخالفة الواقع لتقسيمات النحو ، وعدم اتفاق اللغات فى ترتيب الاشخاص ، فاللغات السامية مثلا لا تبدأ عند تصريف الأفعال بالشخص الاول ، ثم بالثالث ثم الثانى ثم الأول ·

ويرد ترتيب الأشـــخاص الثـلاثة فى اللغات السنســكريتية على نحو مضــاد لمـا أورده النحــاة الأوربيون وفق النموذج اليــونانى · وأدى ذلك القصور الراجع الى ترقيم الاشخاص الى ادخال دموريت وبشون : (Damourette u. Pichon) (٢١٩) مصطلحات تتجاهل كل ترقيم عشوائى وتقوم على مفاهيم عـــامة ، وهى : (Lokativ) للشـــخص الاول ، (Allokativ), للشخص الثانى ، و (Delokativ) للشخص الثالث ·

---

(٢١٨) Ebenda, S. 107.

يفضل أن يستخدم للدلالة عليها مصطلح « الاسماء الشخصية » لانه عند التعميم يتبين أنها ليست بضمائر ·

(٢١٩) Damourette, s. / Pichon, E. Essai de grammaire de la langue française, 4 Bde. 1931.

ورغم تعرض هذه المصطلحات لنقد شديد فانها تؤكد الحاجة الى مصطلحات جديدة بديلة للمصطلحات التقليدية أكثر دقة وعمقا ·

وتؤكد دراسة بنفنيست (Benvéniste, E.) (٢٢٠) ـ بنـــاء على حقائق متفقة فى عدد كبير من اللغات ـ أن التقسيم الثلاثى للتركيب النفسى يرتكز على حقيقة سطحية · ويوجد ـ فى الحقيقة بناء على حقائق لغوية ـ ارتباط ثنائى (binäre Korrelation) يضم ارتباط الشخصية وارتباط الذاتية (٢٢١) ·

ويفرق ارتباط الشخصية بين الشخص (الأول والثانى) ، واللاشخص (الثالث ، وهو الغائب فى العربية) · وتختلف اللغات فيما بينها فى القسم الأول وتتلاقى أغلبها فى الثانى · ويفرق ارتباط الذاتية بين الشخص المتكلم عن الشخص المخاطب بناء على المقابلة بين الأنا واللاأنا ·

ويرجع ضعف مصطلحات دموريت وبشون الى عدم اعترافها بأى وجه كان بذلك الارتباط الثنائى · ويجمع فى مصطلحات أخرى بين ميزة كل تقسيم يضمها جميعا الجدول التالى :

الأشخاص

	الشخص الأول	الشخص الثانى	الشخص الثالث
السنسكريتية	الشخص الأخير	الشخص الأوسط	الشخص الأول
العربية	المتكلم	المخاطب	الغائب
دموريت وبشون	Lokativ	Allokativ	Delokativ
بنفنيست	ترابط الذاتية ↔ (الأول والثانى)	ترابط الشخصية ↔ (الأول والثانى / الثالث)	
الاصطلاح المقترح هنا	ontiv كائن (موجود)		اللاكائن
	Autoontiv الكائن ذاته	Antkontiv المقابل للكائن	Anontiv

---

(٢٢٠) وهى : Structure des relations de personne dans le Paris, 1947.

(٢٢١) K. der Personalität. u. K. der Subjetivität.

(٢٢٢) Tesnière,, Grundzüge, SS. 109, 110.

وتستخدم هنا اللاحقة اللاتينية (-iv) مع الجذر اليونانى (-ont) اسم فاعل لفعل يكون . ويقابل بين اللاكائن (Anontiv) وهو الشخص الثالث واللاشخص عند بنفنيست والكائن (ontiv) ابتداء . ثم يفرق بعد ذلك بين الكائن ذاته (Autoontiv) ، وهو الشخص الأول ، والكائن المقابل (Antiontiv) وهو الشخص الثانى .

وتختلف الأسماء الشخصية (كبقية الاسماء الأخرى) تبعا للحالة الاعرابية (فى اللغات المعربة) والجنس والعدد . وقد حاول تنيير فى تصنيفه السابق أن يتخلص من المصطلحات التقليدية القائمة على ترتيب عشوائى مستندا الى الواقع ومستخدما مصطلحات أقرب الى التجريد .

أما المجموعة الثانية وهى التى أطلق عليها العناصر غير الأساسية ويقوم بهذه الوظيفة قسم كلامى محدد هو الظرف أو تركيب معادل له(٢٢٣).

وفى المصطلح الألمانى دلالة تامة عليها ، فمعنى (Umstandswort) كلمة دالة على حال ، ويعد (Umstand) محاكاة مباشرة للفظ اللاتينى (circonstantia) <——— (Um = circum + stand = stantia) .

وثمة ملاحظة هنا وهى ان أنواع العناصر غير الأساسية كثيرة متعددة بتعدد الظروف ذاتها : ما يدل على زمان ، أو مكان أو كيفية ... الخ ، وهكذا فعددها غير محدد (لانهائى) — خلافا للعناصر الاساسية ، ففى جملة ما يمكن ألا يوجد غير عنصر أساسى واحد ، بينما توجد عناصر غير أساسية كثيرة بلا حدود (٢٢٤) . ولكن يشترط حين تعدد هذه العناصر التى تنتمى الى نوع واحد ألا تتعارض فتدل على أحوال متناقضة .

وفى اللغات ذات النظام الهابط (Zentrifugale S.) يلى العنصر غير الأساسى الفعل الذى يتبعه ، كما فى الفرنسية :

يتحدث دائما . Il parle toujours.

---

(٢٢٣) حدد العنصر غير الاساسى من قبل بأنه عنصر تابع للفعل ، يشير الى أحوال يتم الحدث من خلالها وهو عنصر اختيارى أساسا ، أنظر مصطلح (circonstants)

(٢٢٤) Tesnière, Grundzüge, S. 111.

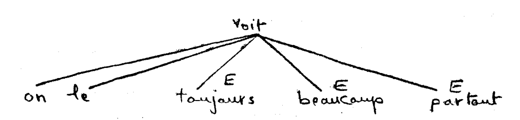
وفى اللغات ذات النظام الصاعد (Zentripetale S.) يقع _ خلافا لما سبق _ قبل الفعل الذى يتبعه ، كما فى الانجليزية ·

He always speaks.

وتميل العناصر غير الأساسية (الظروف) الى تتابع محدد ، فتتقدم ظروف الكيفية ، وتليها ظروف الزمان العامة ، ثم الظروف الكمية ثم الظروف المكان ، ثم ظروف الزمان الخاصة · كما فى الجملة الفرنسية التالية :

On le voit toujours beaucoup partout.

يراد المرء دائما فى كل مكان باستمرار ·



ورغم أن الحد بين العناصر الأساسية والعناصر غير الأساسية واضح ، فانه عند التنفيذ تجابه صعوبات اذ نجد على سبيل المثال أن عناصر غير أساسية محددة تسير الى بضع مطابقات للعناصر الأساسية · ودفع هذا الى تحديد المعايير التى يمكن أن يقام الحد بينهما استنادا اليها ·

والمعايير تنقسم الى نوعين : معاير شكلى ، ومعيار دلالى · ومن وجهة النظر الشكلية فان العنصر الأساسى هو اسم أساسا ، تابع للفعل ، بينما العنصر غير الأساسى ظرف ، تابع للفعل أيضا ، ولكنها تبعية ذات واسطة أى أقل ارتباطا · ومن وجهة النظر الدلالية يشكل العنصر الأساسى مع الفعل وحدة وهى وحدة مستمرة ، فمعنى الفعل غير مكتمل بدون معنى العنصر الأساسى · ففى جمل : ضرب زيد عمرا ·

---

(٢٢٥) Ebenda, S. 112.

(٢٢٦) لا يتسع المقام لذكر تفصيلات مواقع كل نوع النمطية والخروج عليها ، انظر ص ١١٣ ، ١١٤ ·

فانه يصعب أن يفهم (ضرب) دون (زيد) ، ودون (عمرا) ٠

أما العنصر غير الأســـــاسى فهو عنصر اختيــارى (fakultativ) أساسا (٢٢٧) ٠

ويرى أن اللغات التى تستخدم الحالات الاعرابية يسهل التعرف منها على العناصر الاساسية ، أما التى تستخدم للاشارة اليها حروفا فانها تقع لصيغة من العناصر غير الأساسية كما فى الفرنسية ٠
(أعطى الفريد الكتاب لشارلى) **Alfred donne le livre à Charles** (٢٢٨)

وعلى النقيض من ذلك فان عناصر جملة محددة ـ ثبت أنها عناصر غير أساسية تقع لصيغة من العناصر الاساسية ٠ والحق أن ذلك يرجع الى ارتباطها الوثيق بالفعل الذى يبدو معناه غير مكتمل بدونها ، كما فى الفرنســـية :
(بـدل الفريد الصـــــديرى) Alfred change **de veste** (٢٢٩)
فـان (de veste) عنصر غير أساسى بلاجدال ، يشير الى حال من الأحوال التى تصاحب حركة التغيير وتحددها ، وهكذا فهذا النوع يمكن أن يكون مثل الظروف الجوهرية ((Adverben der Quidditāt)) (٢٣٠) ٠

ويرى استخلاصا مما سبق أن العناصر التى تقع فى حالة الجـــر (Dativ) كما فى اللاتينية ، والمشار اليها بالحرف (à) كمـــا فى الفرنسية هى عناصر أساسية ثالثة ٠ أما العناصر التى تقع فى حالة الاضافة (genitiv) كما فى اللاتينية والمشار اليه بالحرف (de) كما فى الفرنسية هى عناصر غير أساسية (كما هى الحال مع أفعال التذكر بصفة خاصة) (٢٣١) ٠

ونستخلص من ذلك أن تنيير اعتمد على المعيار الدلالى فى التفريق بين

---

(٢٢٧) Tesnière, Grundzüge, SS. 115, 116.
(٢٢٨) يقابل (à Charles) مفعول غير مباشر فى اللغة العربة ٠
(٢٢٩) يقابل (de veste) مفعول مباشر فى اللغة العربية ٠
(٢٣٠) انظر تفصيلات كثيرة ص ١١٥ ، ١١٦ Ebenda, S. 116.
(٢٣١) انظر تفصيلات وأمثلة ص ١١٦ أيضا Ebenda, S. 116.

النوعين ، ولم يقدم تعليلا قائما على المعيار الشكلى الذى أراد أن يفهمنا أنه لم يعن فى نحوه الا باظهار دوره الجوهرى ٠ ولا نغالى فى حقيقة الأمر اذا قلنا أنه رجح الجانب الدلالى فى معظم تحليلاته وتصنيفاته وتقسيماته على الجانب الشكلى ، مما يجعلنا نتوقف طويلا أما مقولاته النظرية الاساسية التى خالفها فى بنائه الداخلى ، وأدى ذلك بلا شك الى ردود فعل قوية لدى اللغويين من أصحاب الاتجاه ذاته ، ورغم ذلك كله فما تزال المشكلة قائمة ٠ فالمعيار الدلالى يعقد القضية ، اذ ان تحديد الأهمية الدلالية تختلف بين الأشخاص اختلافا بعيدا ، الى حد لا يمكن معه أن نستخرج قاسما مشتركا ٠ ولذا فاننا نرى مقارنة بتلك الحال أن تقسيم النحاة العرب وحدات الجملة الى عمدة وفضلة لا يقل صعوبة عن مصطلحى تنيير ، فالمعايير غير ضابطة لكل الحالات ، قادرة على اثبات قدر مشترك بين الجماعة اللغوية ٠ ولعل ذلك يبين سبب العدول عن مقابلة مصطلحى تنيير بمصطلحى النحاة العر

ويرى تنيير أن بناء الفعل فى اللغة الألمانية أو المركب الفعلى داخل الجملة الألمانية يؤكد على نحو مقنع مقولته السابقة وهى أن العناصر الاساسية والعناصر غير الاساسية توابع مباشرة للفعل ٠

فالفعل فيها يحتل الموقع الثانى فى الجملة الخبرية (غير استفهام أو نداء أو تبعية) (٢٣٢) ، يتقدم عليه عنصر أساسى بوصفه عنصرا منفصلا الا أنه تابع للفعل مباشرة ، وتليه كل العناصر الاساسية الباقية التابعة للفعل مباشرة أيضا فى ترتيب مهم ، ويرى أنه يمكن أن يقـــال فرق حقيقى فى المعنى ، الا أن العنصر المتقدم الى مطلع الجملة قد أبرز بشكل قوى ٠

أما فى جملة الاستفهام وجملة الطلب فيحتل الموقع الاول ، وفى الجملة المسبوقة بأداة تبعية (فرعية) الموقع الأخير ٠ فموقع الفعل اذن ثابت محدد ٠ أما العناصر الأخرى فيمكن أن تحتل موقعا سابقا عليه أو لاحقا به ، ولكنها كلها تابعة له سواء أكانت أساسية أو غير أساسية ٠ ويلاحظ أن كل تابع من

---

(٢٣٢) استخدم فوركيه **(Fourquet)** لهذا التركيب صورة موفقة لسلسلة مفاتيح تطابق فيها التوابع المباشرة للفعل (العناصر الأساسية وغير الأساسية) المفاتيح المختلفة ويطابق المركب الفعلى الاطار الذى يضمها جميعا ٠ أنظر ص ١١٧ ٠

توابع الفعل تلك يمكن أن يكون مسيطرا فى حـــد ذاته ، ويضم اليه بذلك عدة توابع (٢٣٣) ٠

ويرى أن هذا التركيب للجملة الألمانية يوفر لنا منهجا لا تقدر قيمته لبحث تركيب الجملة والجوهر الفعلى لأقسام الكلام ٠ وبناء على ذلك قد بدأ تحليله للجملة بالتركيب الفعلى ، الموقع الثابت الأكثر شيوعا ثم التركيبات الأخرى المتحركة الأقل شيوعا ٠

ويرى هرينجر أن هذه التحديدات ، يعنى اعتبار العناصر الأساسية ضرورية من جهة معنى الفعـــــل indispensable pour comléter le (sens du verbe) ، والعناصر غير الأساسية ـ وفقا لوجهة النظر هذه ـ اختيـــارية (le circonstant est essentiellement facultatif). لا يحتاج اليها لغويا باعتبار أنها تنطلق من فروق مقولة (فصائلية) للمفاعيل المشار اليها بالمكونات (Syntagmen) أى من عالم أشياء مقسم على نحو بديهى ، وليس من معايير لغوية تركيبية ٠ وهكذا فهى لا تقدم أيضا حدا قابلا للتجريب من قبل أشخاص مختلفين لكلا النمطين المفترضين من عناصر الجملة (٢٣٤) ٠

ويرى أن اختبار الحذف مثلا يمكن أن يوضح هذه الاشكالية من وجهة نظر تركيبية ، فان قلنا : يعيش هانز فى هامبورج ٠

ويعرف هانز صديقه ٠

فأى سبب يجعل الموقع الذى تحتله شبه الجملة (ظرف مكان فى النحو التقليدى ، وعنصر غير أساسى لدى تنيير) أقل ارتباط بالفعل من المفعول به (العنصر الأساسى لدى تنيير) ؛ ان اختيار الحذف يؤدى فى كلتا الحالتين الى تراكيب غير نحوية :

---

(٢٣٣) انظر أمثلته ص ١١٨ ، ١١٩ ، وجدول موقع الفعل وتوابعه بصفة خاصة ٠

(٢٣٤) Heringer, Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik, S. 79.

— يعيش هانز *٠

— يعرف هانز * ٠

ويرى أنه يوجد بين الجزء الفعلى وعناصر الجملة فى كلتا الحالتين تبعية متبادلة (توزيعية) ، أى أن كل العناصر ضرورية بنفس القدر اللازم لبقاء الصحة النحوية للجملة(٢٣٥) ٠

ومن ثم فان عملية الحذف تلعب دورا حاسما فى تحديد معيار من معايير الفصل بين النوعين ، وقد استخدمها كل من هلبج وشنكل فيما بعد — بعد تطوير نموذج تنيير تطويرا شديدا — لملاحظة حال الجملة بعد حذف عنصر ما من عنـــاصرها ، وبنـــاء على تحديد الجزء المتبقى : هل يعد نحويا أم غير نحوى ! فان كانت ما تزال نحوية فان العنصر المحذوف غير اجبارى (اختيارى) من الناحية التركيبية ، أما اذا صارت غير نحوية فانه يكون اجباريا (ضروريا) من الناحية التركيبية لبناء الجملة (٢٣٦) ٠

ولكن برينكر يرى أن عملية الحذف واختيار الصحة النحوية المرتبط بهما لا يمكن أن يحل مشكلة الحـــــد بين المكملات (Ergänzungen) والعناصر غير الأساسية (Angaben) الا حلا سطحيا ، اذ يتبين بصفة خاصة أنه مع استخدام مستمر لهذه العملية — شرط الصحة النحوية للجزء المتبقى من الجملة فقط — فانه لا يتبقى من عناصر الجملة الا أجزاء أقل بكثير مما يمكن أن يعد بشكل حدسى من قوة الفعل(٢٣٧) ٠

وهذا يعنى أن الفعل قادر على التحكم فى عناصر أكبر مما يمكن أن توفرها له عملية الحذف أو غيرها من المعايير ٠ وهذا يعنى اخفاق تلك العملية أيضا من عمليات وضع حد بين ما هو ضرورى وما هو اختيـــــارى وتظل القضية مطروحة ٠

---

(٢٣٥) استفاد هرينجر من مقابلة تشومسكى بين تركيب صحيح نحويا وتركيب غير صحيح نحويا ٠ Ebenda, S. 79.

ص ١٠٩ Brinker, Modelle und Methoden der SS.

(٢٣٦) Helbi, G. / Schenkel, W. : Wörterbuch zur alenz und Distribution deutscher Verben. Leipzig 1973, S. 33.

(٢٣٣) Brinker, Modelle... S. 111.

سنعالج هذا الموضع بالتفصيل عندما نعرض لقوة الكلمة ٠

المبحث الثـالث

المشـــــيرات

- مشيرات المفعول الشخصية •
- المشيرات والتصريف •
- التصريفات المفعولية •

المشـــــيرات

يخصص تنيير للمشيرات أو المحـــــددات (indices / Indizes) التى عدها فيما سبق من الأنواع الأخرى التى ألحقت بمجموعة الكلمات التى لا معنى لها فى نفسها ، فصولا ، تضم آراءه الأساسية حول تلك الكلمات التى حدد أقسامها فيما سبق ، واختص الحديث هنا بما أطلق عليه الاســـماء الشخصية ، محاولا اظهار علل رفض المصطلح القديم الضمائر الشخصية (أو ضمائر الشخص) ثم المواقع المختلفة التى تحتلها هذه الاسماء وعلاقتها بالفعل ، ووظائفها والعلاقة بينها وبين التصريف ٠

وينطلق من فكرة أساسية ، وهى ميل التوابع المباشرة للفعل الى أن تقع لصيقة به الى حد بعيد ، وبخاصة الأسماء ٠ فهى تميل بصورة آلية الى أن تشكل مع الفعل الذى تتبعه أو تتعلق به تتابعا (٢٣٨) ٠ ومن ثم فهى شديدة الالتصاق به فى السلسلة المنطوقة ، ولا يجوز أن تفصل عن الفعل ٠

ولذا لا يصح فى جملة : يحب أبى الصيد ٠
أن نفصل بين الأسماء والفعل بأية فاصلة ٠
فلا يجوز : يحب أبى ، الصيد ٠
ولا : يحب ، أبى الصيد (٢٣٩) ٠

---

(٢٣٨) لا أعنى ـ كما أشرت الى ذلك فى أكثر من موضع ـ بمصطلح توابع المصطلح العربى ، ولذا حاولت أن ألحق المصطلح بكلمة « الفعل » حتى لا يحدث خلط بين المصطلحين ، وكان من الممكن الاستغناء عن هذا المصطلح باخر تجنبا لذلك ، ولكن الفكرة المركزية فى نحو تنيير ـ كما تبين سلفا ـ أن الفعل مركز (محور أو نواة) تتبعه عدة عناصر تبعية مباشرة ، والتوابع اذن توابع الفعل النواة سواء أكانت أسماء أو حروفا أو ظروفا ٠٠٠ الخ ٠

(٢٣٩) Tesnière, Grundzüge, S. 119.

ترجمت الامثلة الفرنسية الى العربية حيث لا فرق بينهما فى بيان الفكرة وان كان التتابع أكثر وضوحا فى اللغات الاوربية عنه فى العربية لانفصال أدوات التعريف أو التنكير عن الاسماء ، وتقدم الاسم على الفعل ٠

ولكنه يرى أن الأسماء الشخصية (أسماء الشخص) ماتزال أكثر ميلا من غيرها للالتصاق بالفعل الذى يسيطر عليها سواء تعلق الأمر بالعنصر الأساسى الثانى أو الثالث • فتقول فى جملة :

Je donne le livre à mon frère.
Je **le** donne à mon frère.
Je **lui** donne le livre.

فقد حل الاسم الشخصى (le) محل المفعول المباشر ، وحل (lui) محل المفعول غير المباشر ، واستلزم هذا تقدمه ليلتصق بالفعل التصـــاقا مباشرا ، هذا فى الفرنسية • ويقابل ذلك احلال أسماء مثل : (es) و (ihm), فى الألمـانية ، و (it), ، و (him), فى الانجليزية ، وفى العربية • ينصب ذلك كله فى صورة واحدة (الهاء) ، فنقول فى جملة :

— أعطى أخى الكتاب •
— أعطيه أخى •
— أعطيه الكتاب(٢٤٠) •

هذه اذن أسماء شخصية تختلف عن المشيرات الشخصية ، ورغم أن بينهما جوانب مشتركة كثيرة تعلل بغير شك جمع النحو التقليدى صورها وادراجها جميعا تحت باب واحد ، الا أن تنيير يرى ضرورة عدم اغفال الفروق بينهما فى النبر والوظيفة •

فالأسماء الشخصية تميل فـى لغات الى الالتصاق المباشر بالفعل على النحو الذى تقدم ، ويجعلها هذا عرضة لفقد استقلالها الصوتى بفقدها نبرها الخاص ، واستقلالها الصرفى بصيرورتها لاحقة للفعل ، وتنحصر وظيفتها فى اعتبارها مساعدات للفعل •

---

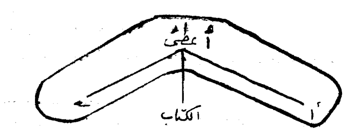
(٢٤٠) هذه الصورة أكثر دلالة على فكرة تنير Ebenda, S. 120.
أنظر الأمثلة الألمانية والانجليزية فى الصفحة نفسها •

ومكذا صارت فى وظيفة الفاعلية مجرد مشيرات (Indikatoren) الى شخص الفعل • بل انه فى حقيقة الأمر لا تقوم (أ) مثلا فى الجملة العربية : أتحدث مع أخى •

بالاشارة الى شخص المتكلم الا بقدر أقل بكثير من كونها مبينة أن الفعل يقع فى حالة « وجود أو الكائن ذاته (Antootiv)» . •(٢٤١) •

ويتضح مما تقدم أن تنيير لا يرفض مصطلح (ضمائر الشخص) ، لأن الأمر لا يتعلق بالضمائر اطلاقا فحسب ، بل لأنه قد جمع بين قسمى الكلام المختلفين أساسا ، الاسم الشخصى والمشير الشخصى تحت مصطلح واحد • ويرى أن التمييز بينهما يرتكز ـ كما أشرنا ـ على النبر والوظيفة ، فالأول (الاسم الشخصى) منبور ، ويجوز أن يسبقه حرف • أما الثانى (المشير الشخصى) فغير منبور ، ولا يرد الا مساعدا للفعل(٢٤٢) •

وتحتفظ المشيرات بمواقعهـــا فى الرسم الشجرى ، وتشملها دائرة التركيب النووى ، على النحو التالى :



---

(٢٤١) Ebenda, S. 120.

تجدر الاشارة هنا أن أصل هذه الضمائر وتطورها مسألة شائكة ثار حولها جدل كبير من النحاة العرب قديما ، واللغويين حديثا ، ولا يتسع المقام لعرض آراء كل فريق، ونكتفى هنا بترجيح الرأى القائل بأنها مجرد بقـايا أسماء قـديمة فقدت مدلولهـا واستقلالها ، وصارت مجرد علامات دالة على الشخص •

أما مشير المفعول الشخصى فهو فى الأصل اسم شخصى فى وظيفة العنصر الأساسى الثانى أو الثالث ، ولذا فهو مشير مفعول شخصى ، بخلاف مشير المسند اليه الشخصى غير المنفرد ، كما فى جملة :

أعطيه اياه — Je le lui donne.

فالأول (je = أ) مشير شخصى مسند اليه أول ، والثانى (le = ـه) ، و (lui, = اياه) مشيرا مفعول شخصيان ، ثان وثالث ٠

ويمكن أن يشير المفعول الشخصى [المحايد] الى المحتوى الاجمالى كجملة متقدمة ٠٠ ويقابل هذا ضمير الشأن والقصة والحكاية تقريبا فى العربية(٢٤٣) ٠

ويرى أنه من الواضح تماما أن المشير الشخصى وحده بوصفه عنصرا أساسيا أوليا قادر على أن ينشيء نظاما من النهايات الشخصية أو السوابق الشخصية الشخصية ، أى ينشىء تصريفا ، لأن الفعل يتطابق دائما مع العنصر الأساسى الأول فيما يتعلق بالشخص ٠

وينبه الى خاصية جوهرية للمشيران ((en) ، و (y),) فى اللغات الرومانية ، وبخاصة الفرنسية ٠ فهما يشيران الى توابع الفعل ذات الحروف

---

(٢٤٢) مثال الأول فى الفرنسية (moi) ، نقول avec moi (معى) ، ومثال الثانى (je) ، نقول : je parle (أتحدث) ٠ ويظهر التناقض بينهما بشكل واضح حين يلزم تقدم الأول ، مثل : toi, tu chanteras, moi je danserai (= أنت ، ستغنى ، (لكن) أنا ، سأرقص)٠ ويلاحظ هنا أن الضمير المنبور المؤكد بتقدمه وانفصاله يقوم فى العربية بتلك الوظيفة التى يؤديها اسم الشخص فى الفرنسية : Tesnière, Grundzüge, S. 121. ويلاحظ أن المشير الشخصى يحذف أحيانا فى لغة الحياة اليومية ، وتصير الجمل مجتزأة ، ولكن صيغة الفعل فى تلك الحالات تبين الشخص كما فى الألمانية
— Bist verdammter Kerl.

(٢٤٣) Tesnière, Grundzüge, S. 122.

de و à, ، سواء أكانت أساسية أو غير أساسية ، وهكذا فان المشير (en) يمثل كل مجموعة مستقلة ذات حرف (de) ، والمشـــير (y) كل مجموعة مستقلة ذات حرف (à) · واذا كان من الصعب على الأجنبى أن يدرك كيفية استعمالهما فان الفرنسى يدرك بلا جهد تلك الكيفية وتنســال على ريشته(٢٤٤) ·

وقلنا ان الاسم الشخصى لديه وظيفة أســـاسية وهى الاخبـــار عن الشخص ، ولذا يعرف التصريف من خلاله وليس من الفعل · وكلما زاد افتقاد الاسم الشخصى بوصفه عنصرا أساسيا أوليا استقلاله ، وصار مشيراً غير منبور محايدا انحصر استخدامه للاخبار عن شخص الفعل ، ولتوكيد التصريف الشخصى · كما فى الانجليزية مثلا :

	Anontiv	he loved	أحب	
singular	Antiontiv	Thou loved	أحببت	مفـــــرد
	Autoontiv	I loved	أحببت	
	Anontiv	they loved	أحبـــوا	
plural	Antiontiv	You loved	أحببتم	جمـــــع
	Autoontiv	We loved	أحببنـــا	

فالمشير وحده يؤكد التصريف الشخصى للفعل ، بينما الفعل ذاته لا يتغير

---

(٢٤٤) لا يتسع المقـــام لذكر كل أمثلة المؤلف ، ونكتفى بالمشـــير الأول من ص ١٢٢ ، ١٢٣

— Pour avoir **de vrais amis,** il faut être capable **d'en** faire et digne **d'en** avoir

اذا أراد المرء أن يكون له أصدقاء حقيقيون فلابد أن يكون قادرا على اصطناعهم · وكفئا لاتخاذهم · يعود المشير **(en)** الى (des amis) وهو عنصر أساسى ·

— Alfred est à Paris, Bernard en vient

تشـــير (uə) الى (à(de) Paris) .

على الاطلاق(٢٤٥) فالمشير الشخصى فى وظيفة الفاعلية اذن يلعب بدقة نفس الدور الذى تلعبه النهايه الشخصية · ويتضح ذلك من خلال مقارنة بين اللاتينية والفرنسية على النحو التالى :

	lat.	fr.	Av.
Anontiv	am-at	/ il-em / (il aime)	يحب
Antiontiv	am-as	/ ty-em / (tu aimes)	تحب
Autoontiv	am-o	/ z-em / (j'aime)	أحب

فالمشيرات الفرنسية — استخلاصا من الجدول السابق / il / /z/ , / ty / ليس لها وظيفة الا أن تشير الى الشخص ، ومن ثم تلعب بدقة نفس الدور الذى تلعبه النهايات اللاتينية (at, - as, - o) وهى العربية (يـ ، بـ ، أ) مشيرات شخصية (كما فى اللغات الأوربية)(٢٤٦) ·

ويرى أن التصريف فى اللغات قد نشأ من عدة عمليات طبيعية ، منها الصاق الاسم الشخصى فى وظيفة الفاعلية بالفعل ، ثم طورت من خلاله نظامها من السوابق واللواحق والنهايات الشخصية ·

وعلى هذا بنى الفعل فى اللغات السامية ؛ فقد بنى الفعل التام من خلال الصاق المشير الشخصى المتأخر به ، والفعل غير التام من خلال الصاق المشير الشخصى المتقدم به · ومايزال هذا واضحا فى أغلب اللغات السامية ففى العبرية حيث الاسم الشخصى فى حالة الخطاب المذكر المفرد هو الصيغة ata:h (أنت) ، تنطق الصيغ الفعلية فى تلك الحالة :ka:tabhta (كتبت) للفعل التام ، و tiktobh, (تكتب) للفعل غير التام(٢٤٧) ·

---

(٢٤٥) Tesnière, Grundzüge, S. 124.

ينبغى أن يلاحظ هنا الفرق بين الانجليزية والعربية ، فبينما تعد (he ...) مشيرات شخصية لأنها متقدمة على الفعل فى الانجليزية ، فان (ت ، وا ، تم ، نا) نهايات شخصية لأنها متأخرة عنه فى العربية الا (أ) فهو يطابق المثال الانجليزى ·

(٢٤٦) Tesnière, Grundzüge, S. 124.

(٢٤٧) Ebenda, S. 125.

وهو يؤكد بذلك درجة الاحتمال المرتفعة للفريق القائل بان النهايات الشخصية فى كل اللغات تعود أساسا الى أسماء شخصية بدرجة ما مع ملاحظة ماسبق أن أشار اليه من أن المشير الشخصى قد يستخدم فى وظيفة الاسم الشخصى فى لغة متخصصة ، ولكنها على أية حال بقايا صيغ قديمة محددة لم تعد حية فى لغة الحديث(٢٤٨) ٠

ونهايات الفعل بنـــاء على ماسبق ـ تشير الى حد ما الى مماثلات (مطابقات) عجيبة بينها وبين الأسماء الشخصية ٠ ويستنتج من ذلك خاصية تكمن فى اللغات الهندو أوربية ٠ وهى تطابق النهايات الدالة على اللاوجود (الغائب) التى تضم (t) مع ضمائر الاشارة المسبوقة صوتيا بـ (t) ٠

مثال ذلك فى الصيغة اللاتينية (ama-t) يمكن أن تفهم (t) بانها ليست الا نتيجة لالتصاق ضمير الاشارة بالفعل ٠ ودليل ذلك أن هذا الضمير الاشارى مازال موجودا فى الروسية (To = هذا) ، وفى اليونانية (iò) ، ويقارن بما فى اللاتينية أيضا (is) tud)) (٢٤٩) ٠

وهكذا فانه يعبر فى الجملة اللاتينية : Aulus amat عن العنصر الأساسى الأول مرتين :

١ ـ من خلال النهاية (t-) بقية اسم شخصى قديم ، هذا من وجهة نظر اشتقاقية ٠

٢ ـ من خلال كلمة (Aulus) ذاتها ، التى لا تفهم حاليا الا بوصفها عنصرا أساسيا أوليا(٢٥٠) ٠

فالفعل ضم بذلك العنصر الأساسى الأول الذى تطابق وظيفته التركيبية وظيفة العنصر ذاته الموجود فعلا ٠

---

(٢٤٨) أنظر فيما سبق الفرق بين المشير الشخصى والاسم الشخصى ٠

(٢٤٩) Ebenda, S. 125.

(٢٥٠) Ebenda, SS. 125, 126.

ويوضح هذا الفرض حالات كثيرة ، مثل الأفعال المسماة بالأفعال غير الشخصية ، ففيها فقدت المشيرات الشخصية بوضوح ، حين صارت نهايات فعلية بحتة فى حالة اللاوجود (الغائب) ، وظيفتها الاحالية ، لأنها لم تعد تشير الى عنصر أساسى ٠

فلا يعنى وجـــود (t) فى اللاتينية : pluit ، و (es), فى الألمانية : es regnet (تمطر) ، وجود عنصر أساسى حامل للحدث (المطر) ، وانما فعل فى حالة اللاوجود (الغائب) ٠

وحالة أخرى هى الجمل التى تضم مايسمى بالفـــاعل الظـــاهرى (Scheinsubjekt) . بوصـــفه مشـــيرا الى عنصر أســـاسى ، وهو - حقيقة - ليس عنصرا أساسيا على الاطلاق ، لأن الفاعل الحقيقى يذكر فيما بعد ، وانما هو - تحديدا - مساعد نحوى يشير الى أن الفعل يقع فى حالة اللاوجود (الغائب) ، مثل :
ستأتى أوقات عصيبة .Es kommen schlimme Zeiten وليســـت (es) الا مشير الى أن الفعل يقع فى حالة الغائب ، ولا يمكن أن تميل الى الجمع التالى اطلاقا(٢٥١) ٠

ويرى أنه بذلك صار المشير الشخصى (العنصر الأول) نهاية شخصية بحتة ، وفقد محتواه الدلالى ، واستلزم التحول الى استخدام فاعل حقيقى ٠

ولا يعنى استخدام اسم شخصى ذى دلالة مع مشير شخصى خال من المعنى اصطداما بينهما ، بل يجب أن يحـــدث ذلك أى الجمع بينهما حين يستوجب جعل شخص العنصر الأول واضحا ، كما فى الفرنسية واللاتينية :

	frz.	Lat.	
هو ، يحب	Lui, il aime	Ille amat	Anontiv
أنت ، تحب	toi, tu aimes	Tu amas	Antiontiv
أنا ، أحب	Moi, j'aime	Ego amo	Autoontiv

(٢٥١) Ebenda, S. 126.

فالمشير الخالى من المعنى ربما لا يكون قادرا على حمل تبعة التقابل ، وفى هذه الحالة يجب حتما أن يستخدم الاسم الشخصى(٢٥٢) ٠

ولا يعنى توقفنا مع هذه الملاحظات بصورة أكثر تفصيلا الا لأنها تطرح أفكارا جديرة بالنظر فيها واعادة فهم الضـــمائر فى العربية وحركتها مع الفعل ، والوظيفة التى تسند اليها فى كل حالة ، فقد بدأنا باسم شخصى ، صار تدريجيا الى مشير شخصى ، ثم صار أخيرا نهاية شخصية ٠ فالفعل نتيجة لذلك نشأ من دمج اسم الحدث مع اسم شخصى ٠ ويتأكد فى رأى تنيير من خلال هذه النشأة مفهوم الأصل الاسمى للفعل(٢٥٣) ٠

التصريف قد نشأ اذن من مشيرات شخصية فاعلية انصهرت مع الفعل انصهارا تاما وصارت نهايات شخصية ، واتضحت من خلال هذا الانصهار المطابقة من الفعل والعنصر الأول التابع له فى الشخص والعدد والجنس احيانا ٠ والى جانب تلك الحالة توجد حالة أخرى يضم فيها الفعل أيضاً عنصرا ثانيا ويجعله نهاية شخصية له أيضا ، ويحدث تطابق بينه وبين الفعل دون العنصر الأول ٠ وينشأ بين الفعل ومفعوله وفقا لذلك توازٍ خاص كامل ، **كما هى** الحال فى اللغة المجرية : En latom a fàt = أراهـــا شجرة ، ليست (ها) نهاية تشير الى تطابق الفعل مع المفعول الحقيقى(٢٥٤)٠

---

(٢٥٢) Ebenda, SS. 126, 127.

(٢٥٣) أرى أنه يمكن أن تعاد صياغة المشكلة أو الخلاف حول أصل الاشتقاق الفعل أو المصدر فى ضوء هذه الملاحظات ٠ Ebenda, S. 127.

(٢٥٤) تقدم المجرية مثالا رائعا لهذا التوازى ، Ebenda, SS. 127, 128. فافعل (làtni = يرى) له صيغتان فى حالة عدم وجود مفعول (Én làtok = أرى) ، وفى حالة وجود مفعول (Enlàtom a fàt = أرى شجرة ، والترجمة الدقيقة هى : أراها شجرة ، فثمة توازٍ بين (هـا) و (شجرة) بدليل (En làtom) بمعنى : أراه ٠

المبحث الرابع

التـوابع

- الفرق بين الصفة والتابع
- التابع الصفة
- التابع غير الصفة
- الصفة الخبر
- جملة الصفة الخبر البحتة
- جملة الصفة الخبر المتضمنة فعل (يكون)
- خبر العنصرين الأساسين الثانى والثالث
- البـــدل
- الحـــذف
- ابراز العناصر الأساسية

عد تنيير ـ كما ذكرنا من قبل ـ الفعل عنصرا قادرا على أن يسيطر (يحكم ، أو يعمل فى أحيانا) على عدد من العناصر الأساسية أو غير الأساسية التى تتبعه على نحو مباشر • ومن ثم أطلق عليهـــا مصطلح « التوابع » أو « المتعلقات » أى كل مايشكل مع الفعل (المركز أو البؤرة أو المحور أو النواة) علاقات أساسية ، تطلق عليها علاقات التبعية •

ولا ينفرد الفعل بتلك القدرة ، بل ان العناصر الأخرى أيضا لها قــدرة على التحكم فى عدد من التوابع ذات نوع مختلف ، وبخاصة تلك المسماة بالعناصر الأساسية أو الأسماء ، فهى من الناحية التركيبية تشكل مراكز ربط لعدد كبير من العلاقات أيضا • ومن ثم فهى قادرة على تكوين مانطلق عليه المركب الاسمى • فهذا المركز يشكل فيه الاسم بؤرة تجمع لعلاقات تبعية ، سواء أكان عنصرا أساسيا أوليا أو ثانيا أو ثالثا • المهم أنه عنصر تال للفعل من جهة تدرج العناصر فى القوة •

وبنـــاء على قـــدرة الاســم 'Fähigkeit des Substantivs' فان المركب الاسمى يشارك الاسم الذى يرتكز اليه أو يكون بؤرته مصيره • فاذا قام اسم ما يسيطر على مركب ، بتغيير العنصر الأول الى عنصر ثان ، فانه لا تتغير الا علاقات العناصر ، أى علاقات هذا الاسم المتجه الى أعلى ، بينما تظل العلاقات المتجه الى أسفل غير متغيرة(٢٥٥) •

ونقدم مثالا لتوضيح هذه الفكرة ، فالمركب الاسمى :

١ ـ أبى العجوز •

الاسم المركز هنـــا هو (أب) الذى يسيطر على الصــفة الكيفية (العجوز) ، و (صفة) الملكية (ى)(٢٥٦) • هذا الاسم الذى يشكل مع

---

(٢٥٥) Tesnière, Grundzüge, S. 128.

(٢٥٦) هو فى العربية ضمير ملكية دال على نسبة •

الصفتين التابعتين له مركبا اسميا يمكن أن يكون عنصرا أوليا أو ثانيا أو ثالثا ، دون أن يمس تركيبه العميق(٢٥٧) من خلال العلاقات المتجه الى أعلى الى الفعل . فهو عنصر أولى فى جملة :

٢ - أبى العجوز غنى أغنية = غنى أبى العجوز أغنية (٢٥٨) .

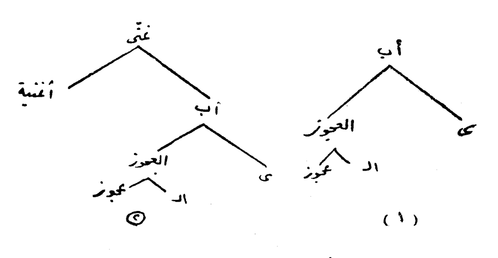
وهو عنصر ثان فى جملة :

٣ - تساعد أمى أبى العجوز .

وهو عنصر ثالث فى جملة :

٤ - أعطيت الرداء لأبى العجوز = أعطيت أبى العجوز الرداء(٢٥٩)

وأما اتجاه العلاقات بين الاسم وتوابعه فتكشفه الرسوم الشجرية التالية :

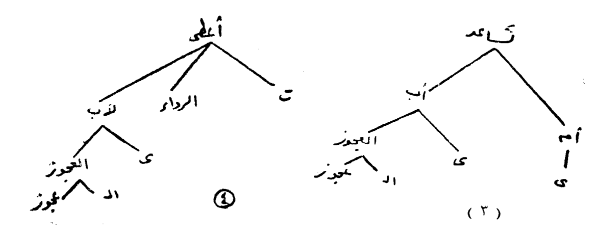


---

(٢٥٧) يعنى innere struktur ، قارن بين هذه الفكرة وفكرة تشومسكى عن التركيب العميق أو البنية العميقة (deep structure) .

(٢٥٨) لا نرى فرقا بين التركيب سواء تقدم (أبى العجوز) المسند اليه على الفعل أو تأخر ، وهو اتجاه البلاغيين أساسا - بغض النظر عن تحول الجملة من اسمية الى فعلية عند النحاة على أساس شكلى أو اتبار المتقدم محور الجملة فى اتجاه آخر (topic - comment) وعلى أية حال فهو العنصر الأول من جهة تبعيته للفعل . وهو اتجاه مخالف تماما لنظرية النحو العربى ، كما سنبين فى بحث مستقل أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين النظريتين .

(٢٥٩) هذه صورة التركيب فى الجملة الاصلية ، وان كانت الجملة العربية المناظرة تتفق معها فى بنيتها العميقة وليس فى هذه الصورة السطحية .



يلاحظ هنا فى الرسم الشجرى (٤) بصفة خاصة أن التقسيم ليس ثنائيا بل ثلاثيا لدى تنيير ، ولكنه تطور فيما بعد على يد العلماء الذين طوروا هذه النظرية كما سنرى فيما بعد ، وصار ثنائيا ٠

ومن بين تلك التوابع التى تشكل جزءا من المركب الاسم تابع يطلق عليه تابع الاسم الملاصق (attribute) ، وهو يحدد الاسم الذى يتبعه تحديدا كيفيا ٠ ويبين تنيير قيمة هذا التابع اذ يراه — فيما نظن — الأساس أو الفيصل فى تحديد المعنى الفعلى للجملة من خلال عمليتى الحذف والاحلال ٠

ففى جملة : — Grünes Licht bedeutet Fahrt.

ضوء أخضر يعنى سيرا مسموحا به (غير ممنوع) ٠

فاذا أردت أن تعرف قيمة هذا التابع الذى يحدد الاسم كيفيا فيمكن ذلك من خلال الحذف ، فتقول : ضوء يعنى سيرا(*) ٠

أو من خلال الاحلال ، فتقول : الضوء الأحمر يعنى سيرا مسموحا به٠

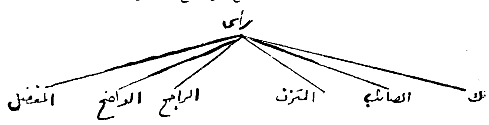
فالجملة الأولى لا دلالة لها ، والجملة الثانية لها معنى آخر غير صحيح أساسا (٢٦٠) ٠

---

(٢٦٠) لا يقابل مصطلح تابع الاسم الملاصق (attribute) مصطلح الصفة ، لأن الأول يضم الصفة وصورا أخرى للتبعية ، مثل الاسم الذى تلحقه (s) الملكية أو فى حالة الاضافة (Genitiv) أو جملة فرعية (Nebensatz) ، مثل جملة
=

ويقارن تنيير بين عدد العناصر التى تتبع الفعل ، وعدد العناصر التى تتبع الاسم ، فالأولى محدودة لا تزيد على ثلاثة عناصر ، أما الثانية فغير محدودة ، لا نهائية ، فمن الممكن أن نقول :

— رأيك الصائب المتزن الراجح الواضح المفضل ....



وتحدد المطابقة العلاقات بين الاسم والتابع الصفة المرتكز عليه فى اللغات التى تستخدم الجنس . ويلاحظ أن التطابق بينهما يكون فى الجنس والعدد والحالة الاعرابية (كما فى الفرنسية والألمانية والعربية)(٢٦١) .

- حضر رجل عجوز . (رأيت رجلا عجوزا) .
- حضر رجلان عجوزان . (رأيت رجلين عجوزين) .
- حضر رجال عجائز . (رأيت رجالا عجائز) .

ويفرق بين المكونات الرأسية للخطوط المائلة فى الرسم الشجرى ، والمكونات الأفقية ، ويرى أن الأولى ذات قيمة تركيبية ، أما الثانية فلا ، والخط

=

الصفة... الخ ومن ثم آثرنا المصطلح السابق على المصطلحات التى استخدمت من قبل كما أنه قد يوصف ، فيقال adjetivisches Attribut و michtadjektivishes Attribut, فهو اذن قد يكون صفة أو غير صفة . ولاحظ المصطلح الاول (التابع الصفة) وبين مصطلح (adherent attribute) ، وهو تفسير لكلمة (الملاصق) وهكذا فان تابع الاسم الملاصق = الصفة غالبا .

(٢٦١) Tesnière, Grundzüge, S. 129.

ترد الصفة غير المتغيرة فى الفرنسية استثناء ، هذا بخلاف الانجليزية فالصفة لا تتغير أبدا لأن التطابق غير موجود .

الرأسى أساسا يحدد العلاقة بين الأسم وتابعه أساسا • أما اذا تعددت التوابع فانه تظهر خطوط مائلة بدلا من الخطوط الأفقية (٢٦٢) •

ويرى أن الاعادة الأفقية المتغايرة للتراكيب التى تضم علاقة تبعية بين اسم وتابع تشكل المعيار الفارق بين ما تسمى باللغات الهابطة واللغات الصاعدة (٢٦٣) • ففى اللغات التى يلى التابع الصفة الاسم الذى تتبعه توجد اعادة هابطة • ومن ثم يلى المحدد التابع المحدد المتبوع فى السلسلة المنطوقة ، مثال ذلك :

العربية	الايطالية	الأسبانية
نهـر كبير	un uomo ricco	un hombre rico

وعلى النقيض من ذلك ففى اللغات التى يتقدم فيها التابع الصفة الاسم الذى تتبعه توجد اعادة صاعدة • ومن ثم يتقدم المحدد التابع المحدد المتبوع فى السلسلة المنطوقة ، كما فى الالمانية والانجليزية :

الألمانية	الانجليزية	
ein weisses Buch	a white book	(كتاب أبيض) (٢٦٤) •

وتقوم الى جانب الصفات السابقة أسماء وجمل تابعة بوظيفة التابع أيضا ، ويطلق عليه التابع غير الصفة • أما القسم الاول وهو الألفاظ المركبة كما فى الفرنسية والألمانية (الأولى باستخدام (de) ، والثانية بالاضافة):

الفرنسية	الألمانية	
le livre de Pierre	Peters Buch	(كتاب بطرس)

والقسم الثانى هو الجملة التابعة أو الفرعية مثل جملة الصلة• ويلاحظ هنا أن ثمة اختلافا بين تبعية ضيقة ، وهى الواقعة بين العنصر المسيطر

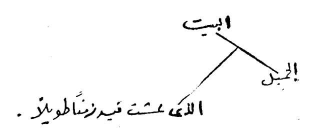
---

(٢٦٢) Ebenda, SS. 130, 131.

(٢٦٣) أنظر مبحث النظام التركيبى والنظام الأفقى •

(٢٦٤) Ebenda, S. 131.

والعنصر التابع له تبعية وثيقة ، ومن ثم علاقة أولى ، وبين تبعية واسعة ، وهى الواقعة بين العنصر المسيطر والعنصر التابع له تبعية غير وثيقة ، ومن ثم علاقة ثانية أو تالية ، ويظهر ذلك من خلال الرسم التالى لجملة : البيت الجميل الذى عشت فيه زمنا طويلا (٢٦٥) ٠



ونود أن نقف مع ما أطلق عليه تنيير الصفة الخبر prädikatives (adjectif-prédicat / Adjektiv) أى الخبر صفة (٢٦٦) ويرى تنيير أن الصفة لا تقوم بدور التابع فقط ، بل يمكن أن تظهر أيضا اسما مسندا (خبرا) فى الجملة مثل : (gross = كبير) فى جملة :

— Das Haus ist gross (البيت كبير)

فالتركيب فى هذه الجملة مكون عنصر أساسى واحد ، ومسند تابع له ، وكلاهما يشكلان جملة تامة ، ويطلق على ذلك النمط من الجمل جمل مسند (جمل خبر) ٠

ويستعين بموقع الصفة فى لغات معينة ليؤكد هذا التركيب ، ففيها تقع الصفة التابع قبل الاسم الذى تتبعه أى بتحويل التركيب من (اسم + صفة) الى (صفة + اسم) ، ويصير جملة خبرها الصفة الخبر ٠ الصفة اذن تابع اذا سبقت الاسم ، ومسند خبر اذا تلته ٠

وهكذا يشكل قانون الموقع أحد الأسس التركيبية لأغلب اللغات الأورال التائية ، كما فى التركية :

---

(٢٦٥) انظر تفصيل تحول هذه العناصر البسيطة الى مركبات ، وادراج الجملة التابعة فى هذا القسم ، فى الفصل (٢٤٦) ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ٠

(٢٦٦) يقابل مصطلح (attributif) لدى تنير فى العـــادة مصطلح (prädikativ) فى الالمانية ٠

dil iyi   اللسان طيب (٢٦٧)

وفى الروسية أيضا ، حيث ان : HoBINAOM = البيت الجديد ،
و AOM HOB = البيت جديد ٠

وقد يظهر هذا تحول هذه اللغات من صاعدة الى هابطة بتحول الصفة من تابع الاسم الى مسند ٠ ولكن لابد من فهم هذه الخاصية حين يتبادل الميل الأساسى التركيبى للغة ما مع وظيفة الصفة (بوصفها تابعا أو اسما مسندا) فى المقابلة بين التركيبين : التقديم والتأخير يجعلان الصــفة تابعــا أو اسما مسندا (٢٦٨) ٠

ويرى بناء على ذلك أن المقابلة بين التقديم والتأخير توازى المقابلة بين الصفة التابع ، والصفة المسند ، وحين نحدد المحور فاننا نجد الاسم محور الصفة التابع بينما نجد الصفة المسند هى محور مع الاسم ، وهو متعلق بها ٠ ولما كان مسيطر الاسم فى العادة هو فعل ، فان الصفة المســـــند ـ بالتالى ـ تحتفظ بالدور التركيبى الذى يقوم به الفعل ، ولذا فان للصفات السابقة (iyi = طيب) فى التركية ، و (HoB = جديد) فى الروسية ، نفس وظيفة المركب الفعلى ، والاسماء dil = لسان اللغة) AoM = بيت) هى توابعها ، كما يظهر من الرسوم الشجرية التالية :

طيب	iyi	جديد	HoB		dil	لسان	AoM	بيت
|	|	|	|	≠	|	|	|	|
اللسان (٢٦٩)	dil	البيت	AoM		iyi	طيب	HoB	جديد

---

(٢٦٧) Tesnière, Grundzüge, S. 133.

(٢٦٨) Ebenda, S. 134.

يلاحظ هنا أن مصطلح Prädikatives Adjektiv يساوى مصطلح Pädikatsnomen والجملة الخبر (prädikativsatz) تقابل الجملة الاسمية فى العربية ، ولكن مقارنتها بالتركيب اللاتينى أكثر موضوحا لعدم وجود ظاهرة التحويل تلك فى العربية ٠

(٢٦٩) Ebenda, S. 135.

وهكذا فتركيب الأسماء التابعة للصفات الأفعـــال ينلقض .(يخالف) تركيب الصفات التوابع مخالفة تامة ٠

أما اللاتينية ففيها الجملة المسند ، النمط الحقيقى للجملة الاســـمية المأخوذة من اللغات الهندو أوربية ، يقال : Domus nova البيت جديد ٠ الصفة تقوم بدور الاسم المسند ، لأنها تقدم الوصف الذى يعزا الى الاسم القائم بوظيفة العنصر الأساسى الأول٠ وهكذا تجعل نسبة خاصية ما من الصفة معادلا تركيبيا للفعل (٢٧٠) ، ويشير هذا النمط الى حال ثابتة ، حيث لا يوجد فعل يمكن أن يشير الى حركة ٠

ويقدم أمثلة على ذلك حيث يشيع استعمال جمل اسمية فى حالة خبرية أو استفهامية أو تعجب دون فعل (يكون) (٢٧١) ٠ ويرى كذلك أن غالبا ما يعكس هذا الترتيب المعتاد ، فتظهر الصفة الخبر قبل المسند اليه (المبتدأ) حيث يؤدى هذا الاستخدام تأثيرا قويا ، مثل :

رائعة (جميلة جدا) ، صورتكم ! sehr schön, Ihr Bild (٢٧٢)

ولاشك أن تقـديم الخبر الصفة على المبتدأ يؤدى معانى بلاغية كثيرة فصلها علماء البلاغة ، ولا مجال هنا لسرد صور التقديم والمعانى الناتجة عن كل صورة ، والحق أنه قد أشار الى أشكال أخرى ليست صفات بالمعنى الدقيق ، بل مشتقات ، وتراكيب أخرى ، كالجار والمجرور أو الظرف أو يطلق عليه فى العربية أشباه الجمل ٠

أما التركيب الثانى فهو جملة الصفة الخبر المتضمنة فعل (يكون)(٢٧٣)

---

(٢٧٠) يعنى هذا أنه لا حاجة بنا الى تقدير فعل (يكون) فى الجملة الاسمية ، وأن يعاد النظر فى رأى من ذهب الى الاصل كان استخدام هذا الفعل معها ثم عدل عنه فيما بعد استنادا الى بضع شواهد ، فالصفة الخبر هنا تصطلح وحدها بدور الفعل ، كما أن دلالة هذا النمط محدودة ٠

(٢٧١) Ebenda, S. 135.

(٢٧٢) Ebenda, S. 136.

(٢٧٣) الفعل فى الالمانية (sein) ، والفرنسية (être) والانجليزية (to be).

ويرى تنيير أن نظام الجملة الفعلية السائد فى اللغات وبخاصة الاوربية ينسحب على هذه الجملة ، فالفعل (يكون) المركز التركيبى فيها ·

وكما أشرنا تختص الجملة بالتعبير عن حالة ثابتة فى العادة · ومن ثم اكتسب هذا الفعل فى الفرنسية مصطلح فعـــل اسمى (verbe substantif) (٢٧٤) ·

وتختلف اللاتينية عن اللغات الأوربية ، ففى حين يمكن أنتتطابق الجملة ذات الفعل (يكون) مع جملة الخبر البحتة ، فيقال :

Domus est nova ، مثل : Domus nova .

فان اللغات الأوربية لا تعرف الجمل الخبر البحتة الا فيما أشرنا من تراكيب والأغلب استعمال هذا الفعل ، فهو يفهم فى هذا الاستعمال على انه رابطة (Kopula) لأن وظيفة أن يربط الاسم ، العنصر الأســاسى الأول بالاسم الخبر (٢٧٥) ·

ولكنه يرى أن هذا المفهوم يجانب الحقائق ، فالاسم الخبر هنا يقوم بوظيفة الفعل ، ويحتل تركيبيا الموقع ذاته الذى يحتله الفعل · وهو لا يربط باية حال من الأحوال العنصر الأساسى الأول بالخبر · وانما يشكل من الخبر كلا ويحدد به وحده دوره الفعلى · يعنى هذا أن الفعل (يكون) مع الخبر الملتصق به تركيبيا ، يشكل تركيبا محوريا ثنائيا ، يؤدى الفعل وظيفة تركيبية باعتباره فعلا مساعدا · أما الخبر الذى يؤدى وظيفة دلالية ، فانه يضطلع بالدور الذى يقوم به الفعل التام فى غير هذه الجملة (٢٧٦) ·

وهكذا فقد حدد بذلك الدور الذى يقوم به كل عنصر فى الجملة الخبر ، فالفعل المساعد له وظيفة تركيبية أى المركز التركيبى للجملة ، والصفة لهـا

---

(٢٧٤) Ebenda, S. 137.

(٢٧٥) الجملة الخبر البحتة ، أى الخبر فيها صفة ، والاسم الخبر = الصفة الخبر ، لان المصطلح كما أشرت فيما سبق يسوى بينهما (Prädikatsnomen)

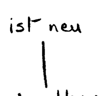
(٢٧٦) Ebenda, SS. 137, 138.

وظيفة دلالية فهى الخاصية التى تنسب للعنصر الأول • ويفسر هذا فى رأيه المطابقة بين الخبر (الصفة) والعنصر الأول فى الفرنسية واليونانية القديمة حين تستخدم بدلا من فعل تام •

ولا بد أن ينعكس هذا الكل المتحد من عنصرى الخبر أو ما أطلق عليه بالتركيب المحورى الثنائى فى الرسم الشجرى ، فلابد أن يقعا معا ويشار اليهما فى موقع واحد على النحو التالى :

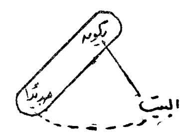
— البيت يكون جديدا •　　　　— Das Haus ist neu.

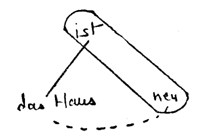




ولكنه يرى فيه ، أى فى هذا التنظيم ، عيبا لوضع عنصرين فى موضع واحد ، فلا يبين الفرق الجوهرى بينهما ، بينما يصير أكثر وضوحا فى الحالات التى يتكون فيها الخبر من عدة عناصر ، لأن كل عنصر من هذه العناصر يجب أن يظهر فى الرسم الشجرى مع الفعل المساعد فى موضع واحد ، مما يستحيل معه التحليل الخطى ، ويتعارض مع مفهوم الرسم الشجرى تعارضا مباشرا •

ويرى أن يضع الأخبار (الصفات) على المستوى الأفقى نفسه ، مثل العناصر التابعة له ، على النحو التالى :





(٢٧٧) تجدر الاشارة هنا الى أن الفعل المساعد والصفة تجمع دائرة التركيب الثنائى ، والخط الرأسى بين العنصر الاول والفعل خط التبعية الاساسية التركيبية ، والخط المتقطع خط التبعية الدلالية •

فهذا التنظيم المشكل من دائرة وخط رأسى وخط متقطع ، تنظيم حتمى ، فالعلاقات تتضح من خلاله بصورة متكاملة ، فالعلاقة الدلالية بين الخبر (الصفة) ، وما يتبعه تحدد بخط احالة متقطع ، وهى قائمة فى حالة انفصال الخبر انفصالا خطيا عن الفعل المساعد الذى يصل اليه خط العلاقة ·

والعلاقة التركيبية بين العنصر الأساسى والفعل تحدد بخط رأسى ، لأن الفعل وحده هو حامل الوظيفة التركيبية فى التراكيب المحورى المزدوج(٢٧٨)·

ويطلق على هذا الرسم رسما شجريا متطورا (مفسرا) فى مقابل الرسم الشجرى المختصر (البسيط) ، وهو قادر على التعبير عن البناء العميق للتركيب المزدوج وتحليله تحليلا تاما مفصلا · ينفذ من خارجه (سطحه) الى داخله (عمقه) · ولا يستخدم الا حين يكون الأول غير كاف ، وغير مقنع من جهة الرسم (٢٧٩) ·

وفى اللاتينية توجد أخبار للعنصر الأساسى الثانى والثالث أيضا الى جانب الأخبار الصفات للعنصر الأول ، وتقع فى الحالة الاعرابية ذاتها التى يقع فيها العنصر الأساسى المعنى أو المسيطر · وتشترك فى ذلك اللغات المعربة (٢٨٠) ·

ويشير تنيير أيضا الى عنصر من الأسماء أو الصفات (ويمكن أن تقوم مقامها مشتقات ومركبات حرفية أيضا) بينه وبين الاسم المتقدم عليه علاقة دلالية ، يطلق عليه البدل (Apposition) · وفى اللغات المعربة التى بها مطابقة بين المسند اليه والصفة الخبر ، يتطابق البدل (الوصفى بوجه خاص) مع محوره فى الحالة الاعرابية والجنس والعدد (٢٨١) ·

---

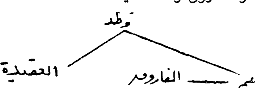
(٢٧٨) Ebenda, S. 138.

(٢٧٩) entwickeltes S. abgekürztes S. Ebenda, SS. 138, 139.

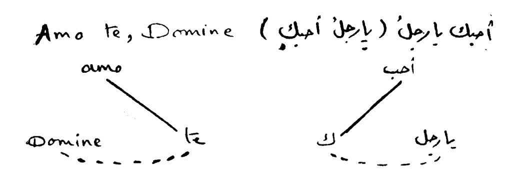
(٢٨٠) انظر تفصيل ذلك والامثلة الموضحة · Ebenda, S. 139.

(٢٨١) يرى أن البدل يشبه العنصر الاساسى ، ومن ثم فهو يصير فى الترجمات كذلك بشكل يسير ، انظر أمثلته فى الفرنسية والالمانية واللاتينية ص ١٤٠ ·

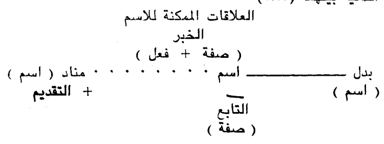
وفى الرسم الشجرى يربط بينهما من خلال خط أفقى ، مثل :
عمر الفاروق وطد العقيدة ٠



ويشير كذلك الى حالة خاصة أخرى فى اللغات المعربة يهدف فيها المتحدث الى اثارة انتباه رفاقه ، ويشار اليها من خلال حالة اعرابية معينة هى حالة المنادى (Vokativ) ، كما فى اللاتينية ٠ وعادة ماتنشأ علاقة احالية بين المنادى وعنصر أساسى ، على النحو التالى :



وللخطاب خاصية الطلب المباشر ، مثل الأمر ٠ ومن ثم يتشابه النداء والأمر فى لغات كثيرة (٢٨٢) ٠ ويرى أن تقديم عنصر ما فى الجملة يؤدى عادة معنى التوكيد ، ولابد من محيل يربط بين العنصر المتقدم والجملة ويقيم علاقة احالية بينهما (٢٨٣) ٠



---

(٢٨٢) قارن فى اللاتينية : Parce, Domine ارحم يا رجل ! ص ١٤٠ ، ١٤١ ٠

(٢٨٣) عادة ما يفصل بينه وبين الجملة بوقفة فى الحديث أو فاصلة أو نقطتان فى اللغات الأوربية ، أنظر الأمثلة ، ص ١٤١ ٠

المبحث الخامس

المركبـــات الأخرى

- المركب الاسمى والجملة الاسمية .
- المركب الوصفى والجملة الوصفية .
- المركب الظرفى والجملة الظرفية .

المركبـــات الأخرى

يحدد تنيير الى جانب المركب الأساسى فى نظريته وهو المركب الفعلى ثلاثة مركبات اخرى ، تشكل جملا أيضا ٠ والفاصل فى تحديد المركب من الجملة هو الفعل ، اذ أن وجوده يعنى تبعية كل المركبات الموجودة داخل أى بناء ما له ، ويحول دون تكون جملة مناظرة داخلة ٠ وهذا يعنى أيضا مركزية الفعل داخل البناء الهرمى المتدرج الذى يشكله من عنصر علوى يمثله الفعل ذاته ، وتتشكل به طبقة علوية ثم طبقات أخرى متتالية تتحدد مستوياتها وفقا لدرجة العلاقة بينها وبين الفعل ٠

ويرى تنيير أن كل مركب اسمى يمكن أن يشكل جملة ما طالما لم يتبع هو ذاته وحدة تركيبية أعلى ، وهو الفعل ضرورة ، فيكون عنصره الأساسى الأول ٠ فاذا لم يكن الفعل موجودا فان المركب الاسمى وحده قادر على أن يبنى جملة يطلق عليها الجملة الاسمية (٢٨٤) ٠ ولهذه الجملة وظيفة محددة تبعا لقدرتها المحدودة ، وتختص بالوصف وصوره أساسا ، وقد يكتفى معه بعنصر الاسم دون تبعية عناصر أخرى له ٠ وقد ترد لواحق اسمية تشكل ما يسمى بالأسلوب الاسمى الذى يعد من وجهة نظره أكثر حيوية وتعبيرية من الأسلوب الفعلى العادى ، الا أنه لا يجوز أن يستخدم بصورة مستمرة ، لأنه غير متصل ، ولا يسمح ببدائل الا بقدر محدود ، ويصير بسرعة أحادى النغمة (٢٨٥) ٠

ولكنها خاصية مفضلة لدى المسرحيين والكتاب بوجه عام ، ولكن كل

---

(٢٨٤) يلاحظ هنا الفرق بين مصطلح (Nexus / noeud)) ومصـــطلح (Satz, / phrase) ، فالاول لا يدل على تفرد اطلاقا ، واختص بالتبعية ، ويتبين معه حرص تنيير على استخدامه من البداية لدلالته من أصل اللاتينى على تكوين ترابط أو تداخل أو تضافر أو عقدة محكمة مع عنصر اخر ، وهو السعل حتما عند تنيير ٠ أما الثانى فيدل على تفرد واستقلال ، ومن ثم اختص بعدم التبعية لاى عنصر آخر ، وان كانت الأمثلة لا تدل على مطابقة تامة بالجملة الاسمية بمفهومها الحقيقى ، وانما قرب ما يكون الى ما يطلق عليه تكوين اسمى (Satzgefüge) ٠

(٢٨٥) Tesnière, Grundzüge, S. 142.

أمثلته لا تدل على ما يمكن أن يطلق عليه صراحة فى العربية الجملة الاسمية ، فهى غير مقابلة لها ، وانما هى تكوينات اسمية ، أو مجتزآت لا يصلح معها الا التأويل ، فتكوين مثل : Der wolf und das Lamm (الذئب والشاة) يستخدم مستقلا كعنوان فحسب ٠ وفى اللغات المعربة يكون المركز فى هذا التكوين مرفوعا (عنصرا أوليا) أو منصوبا (عنصرا ثانيا) أو مجرورا (عنصرا ثالثا) ، ويمكن أن يظهر فى صيغة المصدر أيضـــا ، مثـــل Nicht öffenen. (حرفيا : لا فتح ، أى : لا تفتح) ٠

وقد يتبع الاسم المشكل المركب اسمى توابع مختلفة كالصفات والمشتقات والظروف ٠٠٠ الخ ، مثل : die lachende Kuh. (البقرة الضاحكة)٠ ويمكن أن يكون تابعا فى وظيفة المركب الاسمى نتيجة للتحويل من الدرجة الأولى أو الدرجة الثانية كما سنرى ٠ ويمكن أيضا أن تكون الجملة الاتية ذات وظائف مختلفة كالاستفهام أو التعجب أو التعبير بها عن الأحاسيس المختلفة (٢٨٦) ٠

وأما المركب الثانى فهو المركب الوصفى ، وهو أقل درجة من المركب السابق ٠ والفرق بينه وبين الجملة الوصفية كما اتضح مما ســـبق هو استقلاله ، فحين لا يكون تابعا لعنصر أعلى يكون جملة مستقلة ٠ ويلاحظ هنا أن الصفات لا تتبعها الا عناصر غير أساسية على النقيض من الأفعال ٠ ويعنى ذلك قلة التوابع الممكنة مع ازدياد التعمق فى تدرج العلاقات ٠

واستخلص من ذلك تفاوت العناصر فى القدرة على التحكم فى عناصر أخرى ؛ فالعناصر العلوية فى التدرج وهى الأفعال ، أقوى العناصر ، تليها الأسماء فالصفات فالظروف ٠

وفى اللغات المعربة يفرق بين صفات فى حالة فاعلية أو حالة مفعولية أو حالة اضافة أو تختص بحروف ، وتختلف الحال مع كل حرف أو لها أكثر من عمل الى آخر تلك العلاقات المميزة لتلك المكونات ٠

---

(٢٨٦) أنظر الامثلة على ذلك ص ١٤٣ ، ١٤٤ ٠

(٢٨٧) انظر امثلة أيضا ص ١٤٥ ٠

فاذا ما استقل المركب الوصفى ، ولم يتبع عنصرا آخر ، شكل بنفسه جملة وصفية ذات خصائص حددها تنيير* بالحركة والحيوية وعدم الاتصال وعدم التكلف • ويمكن لهذه الجملة أن تكون تابعة لعنصر من جنسها (٢٨٧)•

أما المركب الثالث والأخير فهو المركب الظرفى ، وهو تابع أيضا ، ولا يمكن فى رأيه الا يسيطر على ظرف مثله • وحين لا يسيطر عليه عنصر آخر يمكن أن يشكل وحده الجملة الظرفية أو بتعبير أدق التكوين الظرفى ، المكون من ظرف بسيط أو مركب (٢٨٨) •

---

(٢٨٨) أنظر الأمثلة أيضا ص ١٤٥ ، يلاحظ هنا أننا لم نفصل بذكر الأمثلة التى سردها المؤلف ، لان أغلبها لا نجد له مقابلا فى العربية ، ونكتفى بالاشارة الى تراكيب موازنة فيما بعد فى الباب الثالث •

المبحث السادس

الاســتفهام والنفى

- الاستفهام واشكاله ·
- الاستفهام عن المحور ·
- الاستفهام عن العــلاقة ·
- النفى وأنواعه ·
- نفى المحــور ·
- نفى العــــلاقة ·



الاســتفهام والنفى

قد يظهر ابتداء أن تنيير قد اتبع التقسيم الثلاثى التقليدى الى اثبات واستفهام ونفى ، فتحدث فيما سبق عن القسم الاول وهو الاثبات ، ويجمع هنا بين الاستفهام والنفى · فكأن المقابلة بين اثبات من جهة ، واستفهام ونفى من جهة أخرى · ولكن هذا فى رأينا ليس بصحيح ، لأنه قد أعاد تشكيل الأنواع الى قسمين جوهريين : قسم مقابل لليقين وآخر لعدم اليقين أو الظن، فالاثبات عنده يعبر عن شيء قائم يقينا دون شك فيه أو تحفظ · فاذا ما وجد المتحدث نفسه لا يدرى هل يطابق الاعتقاد المعبر عنه الحقيقة أم لا ، فانه يكون فىحال متأرجحة بين امكانيتين وحاجة العقل الى انهاء حال عدم اليقين، وتحقيق الايضاح ، مسألتان جوهريتان بالنسبة للقسم الاخر وهو الاستفهام ·

وأوجه الشبه بين كلامه وكلام البلاغيين العرب ظاهرة ، فالكلام عندهم هو الذى يدخل فيه الصدق والكذب لأجل ذاته ، أى لأجل حقيقته · من حيث أن فيه اثبات شيء لشيء أو نفيه عنه أو توكيد له من غير نظر الى الخارج · فالخبر يقبل الصدق أو الكذب، فى مقابل الانشاء الذى لا يكون لنسبته خارج أى لا يقبلهما ، ويضم الاستفهام والنداء والأمر ·· الخ فالمقابلة عندهم بين خبر وانشاء ، توازى فى رأينا المقابلة عند تنيير بين اثبات واستفهام أو بمصطلح أكثر دقة بين ما هو تقريرى وما هو استفهامى (Konstativ ≠ interrogativ) ، يقابل بين استفهامى ومنفى وانما يرى أنه من الأفضل أن يقابل بين سلبى وايجـــابى (positiv ≠ negativ) من جهة ، واستفهامى وتقريرى من جهة أخرى ·

وينتج عن ذلك جمل أربعة :

جملة تقريرية موجبة ≠ جملة تقريرية سالبة

جملة استفهامية موجبة ≠ جملة استفهامية سالبة ·

---

(٢٨٩) Tesnière, Grundzüge, SS. 147.

يلاحظ هنا أننا اثرنا ترجمة مصطلح (positiv) بايجابى ، ومصطلح (negativ) بسلبى ، بدلا من مثبتة ومنفية ، حتى لا يحدث تداخل بين مفهوم لاثبات فى العربية ومفهوم (positiv) لدى تنيير ·

فالنفى واقع اذن على التقرير والاستفهام ٠ الا أنه يوازى فيما بعد بين الاستفهام عن المحور ونفى المحور ، وبين الاستفهام عن العلاقة ونفى العلاقة ٠

وللاستفهام صيغ محددة ، تستخدم كل صيغة منها للاستفسار عن شىء معين يكون موضع شك ٠ وبالنسبة للاستفهام عن المحور أو النواة (Nukleusfrage) فان الجملة المكونة أساسا من محاور ثلاثة أو ثلاث نوى ، وهى : القائم بالفعل أو العنصر الأساسى الأول ، والفعل وهو المسيطر ، والواقع عليه الفعل أو العنصر الأساسى الثانى ، يوجد لها ثلاثة أسئلة ٠ فاذا قلنا مثلا : يغنى على أغنية ٠

فانه يتكون لدينا : من يغنى أغنية ؟ ماذا يفعل على ؟ ماذا يغنى على ؟ أى أنه اذا تعلق الشك بواحدة من النوى الثلاثة فان الاستفهام يقع عليها ٠ ويطلق على ذلك النمط من الاستفهام الذى ينسحب على مضمون المحور « الاستفهام عن محور » ، وتستخدم فى هذه الحال كلمة ليس لها معنى فى ذاتها أى ليس لها دلالة مستقلة ، ويطلق عليها لفظ الاستفهام (٢٩٠) ٠

وتنقسم ألفاظ الاستفهام العامة الى أقسام وفق نوع العناصر المستفهم عنها ، فمع العناصر الاساسية تستخدم أسماء مثل (من ، وما ٠٠٠) ، ومع العناصر غير الاساسية تستخدم ظروف ، مثل (أين ، الى أين ، كيف ، متى ٠٠٠) ، ومع التوابع تستخدم صفات ، مثل (أمى ٠٠٠) (٢٩١) ٠

ولا يختلف الرسم الشجرى لجملة الاستفهام عن الرسم الشجرى للجملة التقريرية ، ويرى هوينجر أن تنيير قد استعان بقوة الوصف فى تحليل المكون المحورى أو النواة مع نفى هذا المكون والاستفهام عنه ٠ ولا يذهب مذهب تنيير عند تحليله لاجابات الاستفهام اذ يراها تتعلق بتركيب محورى كلى يختلف عما افترضه تنيير ، ويرى أنه لا يؤكد قيمة هذا التصور الا تحليل نحوى دقيق لم يقدمه تنيير اكملا ٠ ولا يؤدى تحليل المكونات المحورية

---

(٢٩٠) Ebenda, SS. 148, 149.
(٢٩١) Ebenda, S. 149.

أو النوى التى حددها تنيير الى شىء ذى دلالة ، فهى ليست أكثر من رسم جزئى غير محال(٢٩٢) ٠

ويرفض كذلك تصور تنيير للزمن المركب الذى يظهر من خلال تركيب محورى ثنائى يقع مسندا (خبرا) ، وبالتالى طريقة تحليله للاستفهام ٠ فهو لا يرى ضرورة للفصل بين الوظيفة التركيبية والوظيفة الدلالية ، وانما يمكن أن يعاملا بالنسبة للتفسير الدلالى معاملة واحدة ؛ معاملة تركيب محورى واحد ٠ فالاختلاف الاشكالى بين ماله دلالة وما ليس له دلالة يرتكز على نظرية دلالية قابلة للاثبات والنقض فى الوقت ذاته ٠ وما ليس له دلالة يمكن أن يكون فى موضع آخر له دلالة أو تتحقق دلالته باثبات ما يقابله ٠

وعلى أية حال فهى يخلص من ذلك الى بقاء بضع تراكيب أو أجزاء فى التحليل التركيبى - الدلالى غير محددة ، ويعد هذا عيبا فيه ، ومن ثم فالتحليل لدى تنيير لم يتقدم بعد بصورة كافية للوفاء بمطلب تفسير معنى الجملة كلية من معانى الاجزاء (٢٩٣) ٠

وقد يتعلق الاستفهام بمكون محورى واحد كما رأينا ، أو بمكونين محوريين ٠ وهو ما يطلق عليها الاستفهام ثنائى النواة (binukleare Frage) مثلمـا يقـال فى اللاتينيـة : Quis quem verberat ? (مـن ضرب من ؟) (٢٩٤) ٠

وكما تقوم أسـئلة على نوى خالية داخـل الجمـل التقريرية (Konstativsatz) . - ويتوقف عددها على عدد النوى التى تشكل كل جملة ، وطريقة الاستفهام كما بينا - توجد أسئلة من نوع آخر تقوم على الجمل ذاتها ، فلا يستفهم فيها عن نواة بعينها ، بل يرتكز على الجملة كاملة أو فى حال وجود عناصر كاملة ، وهو ما يطلق عليه الاستفهام عن العلاقة

(٢٩٢) Heringer, Syntax, S. 140.
يلاحظ من خلال أمثلته أنه يضع الفعل بوصفه التركيب على قمة الرسم الذى يستخدمه عند التحليل ، ويشير الى المواضع المستفهم عنها بعلامات استفهام ٠

(٢٩٣) Ebenda, S. 141.

(٢٩٤) Tesnière, Grundzüge, S. 150.

(Konnexionsfrage) . (٢٩٥)٠ ويقابل فى العربية الاستفهام أو طلب معرفة النسبة (أى ما هو للتصديق فقط) ، والذى يجاب عليه بـ (نعم) للاثبات ، و (لا) للنفى ، وتقوم بهذه الوظيفة الأداة (هل) أساسا ، والهمزة فى قسم منها ٠

وحين يقال فى جملة : يغنى على أغنية ٠
هل يغنى على أغنية ؟ (أو أيغنى على أغنية) ٠

فان المستفهم عنه ليس واحدا من هذه المحاور الثلاثة بل هل يجب أن تتوالى هذه التصورات الثلاثة أم لا أو هل ثمة علاقة بينها أم لا ؟ الاستفهام عن علاقة هو اذن الاستفهام الذى يشمل العلاقة بين هذه المحاور الثلاثة التى لها معنى فى نفسها (٢٩٥) ٠

ويقابل بين نوعى الاستفهام ، فالاستفهام عن محور هو استفهام خاص لأنه يقع على جزء من الجملة ، والاستفهام عن علاقة هو استفهام عام ، لأنه يقع على الجملة كلها ٠ ويرى أن التفريق بين هذين النمطين يكون اما عن طريق الاستبطان (Introspektion) أو عن طريق تنغيم الجملة (Intonation) ٠ وهكذا فالتنغيم يعد هنا علامة فاصلة بين النمطين ٠

ويرى كذلك أن للجمل الخبرية (التقريرية) ، والاستفهام الخاص نهاية هابطة ، وللاستفهام العام نهاية صاعدة fallender Schluss ≠ (steigender Schluss (٢٩٦) ٠

ويخلص من ذلك الى أن التعارض أو التقابل بين الاستفهام عن نواة والاستفهام عن علاقة يرتكز ـ فى حقيقة الأمر ـ على المفاهيم الاساسية التى تفرق بين النحو المقولى أو الاستاتيكى وبين النحو الوظيفى أو الديناميكى

---

(٢٩٥) Ebenda, S. 151.

(٢٩٦) يفرق (Le Baut) بين نوعين من تنغيم الجملة على وجه التحديد: وهما التنغيم الهابط "fallende Intonation" ، والتنغيم الصاعد "steigende Intonation" وفى الانجليزية مثلا ، يكون للاستفهام عن المحور تنغيم جملة هابط ، وللاستفهام عن العلاقة تنغيم جملة صاعد ٠ انظر تمثيل ذلك : Tesnière, Grundzüge, S. 152

(انظر فى ذلك فيما سبق المبحث الثالث فى الفصل الأول) ٠ فالاستفهام عن محور يعنى الاستفهام عن القسم المقصود من أقسام الكلام ، والاستفهام عن علاقة يعنى الاستفهام عن علاقة ، أى بناء أو تركيب الجملة ، وهو ما يقابل النحو الوظيفى أو الديناميكى ٠

ومن ثم فالاستفهام عن نواة أو محور هو استفهام مقولى (kategoriale Frage) ، والاستفهام عن علاقة هو استفهام وظيفى (funktionale Frage) ٠ ويتحدد تغيير مصطلحاته مع اتفاقها فى المضمون من خلال الجدول التالى :

	العمل الحالى (ابتداء من ١٩٤٩)	تنيير : الموجز فى النحو الروسى (١٩٧٤)	لوبوت (١٩٣٨)
استفهام	عن نواة (أو محور)	مقولى	خاص
	عن علاقة	وظيفى	عام

(٢٩٧)

وقد خصص رسما شجريا معينا لايضاح الاستفهام عن علاقة ، وذلك بوضع علامة استفهام بجوار خط العلاقة بدلا من وضعها داخل تركيب نووى ما ٠

يغنى
| ؟
على (٢٩٨)

ويحدد للاستفهام عن علاقة أربع علامات ممكنة ، وهى :

- التنغيم الصاعد ٠
- موقع الفعل فى الموضع الأول ٠
- أدوات استفهام خاصة ٠
- أفعال استفهام خاصة ٠

---

(٢٩٧) Ebenda SS. 152, 153.
يعنى كتاب لو بوت : L. Le Baut, First English Book (1838).

(٢٩٨) Ebenda, S. 153.

ويضم الرد عليه فى العادة محورا خاليا من المعنى ، أى عنصرا غير أساسى مثل : نعم ، ولا ، وبلى (للاستفهام المنفى) • وتعد هذه الكلمات كلمات احالية (Anaphern). (٢٩٩) •

ويرى بين الاستفهام والتعجب كثيرا من أوجه المشاركة ، الا أن الأول رد فعل ثانوى ، مضاد على حال عدم المعرفة ، أما الثانى فهو رد فعل أولى انفعالى على الحال ذاتها • ويفرق أيضا بين التعجب من مكون محــورى (Nukleusausruf) والتعجب من علاقة (Konnexionsausruf) (٣٠٠) •

وتنتقل بعد ذلك الى النفى بنوعية ، ونبدأ بما أطلق عليه تنبير نفى المكون المحورى أو النواة (Nukleusnegation) ، ويلاحظ أن جملة الاثبات لا تختلف عن جملة النفى الا فى علامة النفى ، فكل نفى يرتكز أساسا على تعبير ايجابى أو مثبت ، والفارق بينهما يكمن فى وجود العلامة (Markant) فى التعبير السلبى أو المنفى • وهكذا فدراسة النفى تقوم أساسا على دراسة علاماته بوجه خاص (٣٠١) •

ولا يشتمل نفى المكون المحورى أو النواة الا على النواة ، موضع النفى ، فحين يقال : من حضر ؟ فمن هنا كما قلنا من قبل لفظ مبهم أو بتعبير تنبير مكون محورى خال من الدلالة (leerer Nukleus) ، وتكون الاجابة المنفية عن الاستفهام عن محور ، بلفظ نفى عام مثل : لا أحد ، أو لم يحضر أحد • ولذا يخرج من ذلك الى أن ألفاظ النفى العامة تطابق أساسا ألفاظ الاستفهام العامة ، وبالتالى يفرق بينها على النحو الذى سبق بالنســـبة للاستفهام أى الى أسماء نفى عامة (عناصر أساسية) ،وظروف نفى عامة (عناصر غير أساسية) ، وصفات نفى عامة (٣٠٢) •

---

(٢٩٩) Ebenda, S. 154.

(٣٠٠) Ebenda, S. 154.

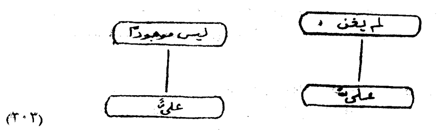
(٣٠١) انظر مقدمة هذا البحث وبخاصة التفريق بين ايجابى وسلبى •

(٣٠٢) أنظر تفصيل ذلك والامثلة ، ص ١٥٥ •

ويرى أن ألفاظ النفى العامة هذه موجودة أساسا فى كل اللغات انظر الجدول الذى أورده ، ص ١٥٥ •

أما القسم الثانى من النفى فيطلق عليه تنبير نفى العلاقة أو النفى العلائقى (konnexionelle Negatigon) ، وهو يضم محاور دالة على معنى فى نفسها ذات دلالة ايجابية ، الا أن العلاقة بينها منفية ، وذلك بواسطة علامة تختص بالعلاقة ، وتصلح فى الوقت نفسه للجملة كلها ·

وبالتالى ، فان علامة (Markant) نفى العلاقة هى كلمة غير دالة على معنى فى نفسها مثل (ليس) ، أو (لم) مثلا · ويجب أن توضع أو يسيطر على التركيب الذى نفيت العلاقة فيه ، على النحو التالى :



(٣٠٣)

ويشير الى أن هذه العلامة يمكن أن تقع قبل المحور المركزى للجملة وهو الغالب أو بعده ، ففى أغلب الحالات فى اللغات الاوربية على الأقل تقع هذه العلاقة فى السلسلة المنطوقة قبل المحور المركزى · ويتفق هـــذا مع العربية(٣٠٤) · هذا على النقيض من النفى فى الألمانية والانجليزية اذ تقع العلامة بعد المحور · ولكن يلاحظ أن ثمة طرقا عدة للنفى تختلف من لغة الى أخرى وهى اما بسيطة أو مركبة · فحين يراد نفى الجملة التابعة فان علامته تفقد فى الجملة الاساسية كما فى الالمانية :
Ich hoffe nicht, dass Sie krank sind.

وتقابلها فى العربية امكانيتان هما : لا آمل أن تكون مريضا · أو آمل ألا تكون مريضا(٣٠٥) ، والامكانية الثانية يجب أن تكون هى المعنية أو انه من البدهى أن يكون المقصود ·
Ich hoffe, dass Sie nicht krank sind.

---

(٣٠٣) Ebenda, SS. 155, 156.

(٣٠٤) أورد أمثلة كثيرة من لغات مختلفة ، أنظر ذلك ص ١٥٦ ·

(٣٠٥) الجملة الثانية هى الاكثر استخداما ودقة من الاولى ·

وتوجد أدوات تجمع بين الرابط والنفى معا ، وتعقد بينهما صلة محكمة ولهذا النوع من الربط أداة ربط ايجابية وأداة ربط سلبية ، كما فى الألمانية sowohl... als auch ، للايجاب ، و weder... noch, للنفى (٣٠٦)

وفى الفرنسية يوجد النفى بعنصرين غالبا وهما Discordantial(ne) و Forklusiv (pas), ٠ والأمر يتعلق هنا بمشير تابع للفعل يقوم بوظيفه عنصر غير أساسى ، جزآن يحيل كل منهما الى الآخر ، ولكنهما منفصلان بلاتبعية ، فالأول لا يقدم الا النفى ، حيث يقدم تصورا مؤكدا ، والثانى يكمل النفى ٠ ويظهر تغييرا دقيقا فى الوقت ذاته ٠ ويمكن لكلا العنصرين أن يقعا منفردين أيضا وبخاصة العنصر الأول (٣٠٧) ٠

ويمكن أن يؤدى أكثر من عنصر نفى معنى ايجابيا مؤكدا ، ويطلق تنبير على هذا النمط « النفى المزدوج » (doppelte Negation) فألفاظ النفى التى لا تتعارض تؤدى معنى ايجابيا مؤكدا فى حقيقة الأمر ، كما فى اللاتينية : Nemo hoc nunquam dixt هكذا قال الرجل بلا ريب ، يقـــابلها استخدام عناصر نفى أولية مع عنصر ثان مشترك فى الفرنسية ، مثل :

Personne n'a jamais rien vu d'aussi beau-

عناصر النفى هنا هى : personne (لا أحد) ، و (jemais), اطـــــلاقا ، و (rien) (لا شىء) ٠

---

(٣٠٦) يوجد مايشبه ذلك فى الانجليزية والفرنسية والروسية ، ويقـــابله فى العربية : ٠٠٠٠ و ٠٠٠ أيضا ، وليس (غير) ٠٠٠ ولا ٠٠٠٠

(٣٠٧) يرجع هذان المصطلحان الى كل من دموريت ولشبون :
Damourette und Pichon 1931, Bd. 1, Kap. 2. S. 129 ff.

يلاحظ ورود العنصر الثانى فى الجمل القصيرة أو المجتزأة وحده ، بالاضافة الى لغة الحياة اليومية بوجه عام ويوضع هنا التطور التاريخى فى الاعتبار : ففى الأصل كان العنصر الأول (ne) يقوم بالنفى وحده ، ثم ألحق به فيما بعد العنصر الثانى (pas) ، وفى الألمانية كذلك كان العنصر (ni) للنفى ، ثم أدخل عنصران مركبـــــان (nieman) ، و (niwiht), ، وصارت هذه الصيغ كلها تقوم بوظيفة النفى ٠ وأنظر : Tesnière, Grundzüge, S. 158.

ومعنى الجملة : لم ير أحد مثل هذا الجمال اطلاقا . ومن جهة أخرى يزيل نفى العلاقة دائما نفى النواة أو المكون النحوى ، مثل :

. Je ne dis pas rien.

لم أقل الا شيئا ، (أقول شيئا) . ويطلق على هذا فى العربية (نقض النفى) ويكون اما بذكر اسم أو حرف ينقض النفى مثل (غير ، سوى ، الا ...) أو حرف متكرر أو مركب دال على نفى تتحول الجملة معه الى اثبات مؤكد . ويقارن بين مايمكن أن يسمى بالنفى المتماسك أو المتلاحم (undurchlässige Negation) حيث ترد ألفاظ النفى التى تتعارض ، وتؤدى معان ايجابية مؤكدة حين ترد معا ، فهى عناصر متماسكة متتابعة لا يتخللها شىء يمكن الجمع بينهما ، وبين ما يمكن أن يطلق عليـــه النفى غير المتماســـك (durchlässige Negation) حين يصعب ترجمة النمط الأول الى لغــات لا تعرفه ، لاستحالة أن تتركب هذه العناصر معا ، فان هذه اللغات تمتلك سلسلة من ألفاظ النفى غير المتلاحمة ، التى لا تكفى وحدها لاعادة أو نقل نفى حقيقى . وهى الى جانب كونها قد استقلت ، يمكن أن يجمع بينها وبين ألفاظ النفى الأساسية . ويطلق على هذه الألفـــاظ من النمط الثانى عادة Seminegativa (ألفاظ شبه النفى) (٣٠٨) .

واذا وجب أن تتشكل جملة ما من عدة مكونات محورية منفية ،فلا يجوز وضع مكونين محوريين منفين من النمط الأول (النفى المتماسك) وانما يوجد مكون محورى واحد من النمط الأول والمكونات الأخرى من النمط الثانى (شبه النفى) ، وذلك حتى لا يزول النفى . ويتضح ذلك فى اللاتينية ، فيمكن أن يقال : لا أحد قال هذا (اطلاقا) — Nemo hoc unquam dixit.

أو : (أبدا) لم يقل أحد هذا — Nunquam hoc ullus dixit.

(٣٠٨) انظر الجدول ص ١٥٩ ، حيث يقارن فيه بين هذه الألفاظ فى الفرنسية واللاتينية والألمانية والانجليزية .

(٣٠٩) انظر تفصيل ذلك ، وأنواع كل نمط على حدة فى اللغات المختلفة : Tesnière : Grundzüge, S. 159.

حتى يتجنب استخدام Nemo (لا أحـــد) ، و Nunquam (أبدا) ، لأنهما من النمط الأول ، وجاز استخدام (Nemo) مـــع unquam) – اطلاقا) لأنه لفظ شـــبه نفى ، و (Nunquam) مـــع ullus) = أحد) لأنه لفظ شبه نفى أيضا · ويحدث مثل هذا فى الألمانية والانجليزية · ويمكن أن يستخلص من ذلك أن لفظ النفى من النمط الأول يظهر دائما فى السلسلة المنطـــوقة أول عنصر ، مثـــل : Nemo فى اللاتينية ، و Niemand فى الألمانية و Nobody فى الانجليزية (٣٠٩) ·

ولا تعرف اللغات السلافية بوجه عام ألفاظ النفى المتلاحمة ، فلا يوجد منها الا النمط الثانى فقط من ألفاظ النفى ، ومن ثم لا تصدق مقولة « يؤدى النفى المزدوج (أو نفى النفى) معنى ايجابيا مؤكدا » (٣١٠) ·

وهكذا استطاع تنيير أن يقدم تصورا واضحا مفصلا عن النفى بنوعيه نفى المحور ونفى العلاقة ، ثم الامكانات الأخرى للغات المختلفة التى تتميز بطرق خاصة للتعبير عن النفى الموكب أو المعقد ، واضعا فى كل ما سبق نصب عينيه هدفا رئيسيا ، وهو أن عدم مراعاة تلك الفروق الدقيقة بين هذه الصور فى اللغات المختلفة يمكن أن يؤدى الى أخطاء جسيمة عند الترجمة ·

---

(٣١٠) أنظـــر أمثـــلة ذلك ، ص ١٥٩ ، وامكانات النفـــى فى اليـــونانية ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ·

المبحث السابع

قـــوة الكلمة

- قوة الكلمة والفعل ٠
- افعال لا قوة لها (الأفعال غير الشخصية) ٠
- افعال لها قوة واحدة (الأفعال اللازمة) ٠
- افعال لها قوتان (الأفعال المتعدية الى مفعول واحد) ٠
- أفعال لها ثلاث قوى (الأفعال المتعدية الى مفعولين) ٠
- حالات الفعل ٠
(البناء للمعلوم ـ البناء للمجهول ـ الانعكاسية ـ التبادلية) ٠
- القوة الاضافية ٠
- تبادل العناصر الأساسية ٠

قـــوة الكلمة

اصطلح تنيير على اطلاق مصطلح (valence / Valenz) على خاصية منسوبة للفعل (٣١١) ، ويلاحظ هنا أن تنيير لم يتحدث الا عن قوة الفعل (Valenz des Verbs) ، ولكنه مع ذلك يضع أسس نموذج قوة الكلمة الذى يعد جزءا من نحو التبعية ، وقد أثرت بلا شك فى البحوث النحوية التالية التى اتخذت المسار ذاته تأثيرا كبيرا ، ولكنها طورت هذا النموذج تطويرا جذريا (٣١٢) ٠

وكما قلنا فيما سبق أن نموذج التبعية يقوم أساسا على الفرضية القائلة بأن الفعل الذى جعل المركز التركيبى للجملة يتطلب عددا محددا وأنماط محددة أيضا من عناصر الجملة ، ومواقعها كذلك ٠ وهدف نموذج قوة الكلمة أن يكشف مواقع عناصر الجملة « المحكومة « و » التابعة » للفعل ، وأن يعرض أنماط بناء الجملة فى اللغة بناء على هذا الأساس ٠

ويلاحظ هنا أمران أساسيان :

١ ــ أن الفعل بوصفه المركز التركيبى للجملة تقع بينه وبين عناصر الجملة المختلفة ، وبالتالى أنماط عناصر الجملة علاقات تبعية محددة ٠

---

(٣١١) فى بادىء الأمر وجدنا أنه لا يوجد مقابلا لهذا المصطلح فى العربية ، مما استلزم الموافقة على مصطلح « التكافؤ » المقابل له وفق الأصل المنقول عنه فى الكيمياء ، ولكننا بعد اعادة قراءة لمصطلحات سيبويه وجدنا مصطلحا يكاد يكون مطابقا له فى المفهوم وهو ما أطلق عليه « قوة الكلمة » ، قوة الفعل ، وقوة الاسم ، وقوة الصفة ٠٠٠ الخ فلا يتسع المقام لتفصيل المقارنة التى خصص لها بحث مستقل تحت عنوان « قوة الكلمة فى النحو العربى والنحو التبعى » ستظهر قريبا ان شاء الله٠ ويلاحظ أننا نترجم "Valenz" وحدها بقوة الكلمة ٠ أما اذا أضيفت فحسب المضاف اليه٠

(٣١٢) أنظر فى ذلك : Heringer, H.j Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik, S. 73.

٢ ـ أن قوة الفعل لا تقتضى كل عناصر الجملة ، وانما عناصر محددة اطلق عليها لدى تنيير العناصر الأساسية ٠

وكما اشرنا من قبل الى أن تنيير قد وضع الفعل فى مقدمة تدرج الجملة بصورة واضحة ، وبهذا التمركز للجملة فى الفعل ترسخ لديه رفض حاد للتقسيم الثنائى التقليدى الى موضوع (مسند اليه) ومحمول (مسند) وللموقع المتميز للموضوع (المسند اليه) الناتج عنه هذا التقسيم ٠ ووضع تقسيما بديلاـكما اشرنا ـ الى عناصر أساسية وعناصر غير أساسية(٣١٣)٠

يحدد البديل باستمرار عدد العناصر الأساسية (actants) . خلافا للعناصر غير الاساسية (circonstants) رغم كونهما ـ لديه كما قلنا ـ يتفقان فى أنهما توابع مباشرة (subordonnés immédiats) .

ويقارن تنيير هذه القدرة للفعل (أى طلب عدد محدد من العناصر الأساسية) بتكافؤ الذرة ٠ وينبغى هنا أن نفرق بين قدرة الكلمة أن تسيطر على كم محدد من العناصر ، وهى فكرة تنيير الاساسية :

(Die Fähigkeit des Words einen Aktanten... zuregieren.)

وبين قيمة الكلمة لدى غير تنيير مثل هرينجر وأتباعه ، ونعنى بها مصطلح (die Wertigkeit des Wortes) .

ورغم أن تنيير لم ينص صراحة على نسبة الوظيفة الاساسية فى الجملة الى الفعل ، فانه عده العنصر الوحيد فيها ، غير التابع : فهو ليس الا مسيطرا أو حاكما أو متبوعا فقط : (Il est donc le régissant de toute la phrase verbale)

---

(٣١٣) انظر فى ذلك : المبحث الثانى من الفصل الثانى :
Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. SS. 103, 104.
Helbig, G. / Schenkel, W. : Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutcher Verben. Leipzig 1973.
Duden-Grammatik : Duden-Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v. P. Grebe Mannheim 1973.

وقد استقى هذا المفهوم جماعة من العلماء الألمان ، واختلفوا فيما بينهم فى طريقة تطويره ، كما هى الحال لدى ى· ارين ، وهلبج وشنكل ، وهرينجر، وانجل · ويلاحظ هنا أنه بالنسبة لارين (J. Erben) ، فانه ينطلق من مفهوم محدد لوظيفة الفعل من وجهة نظر تواصلية ـ دلالية ، حين حدد الفعل بأنه « محور الاخبار المتميز » فى الجملة ، وبأنه « حامل الاخبار » (٣١٤) ·

ويرى برينكر أن مصطلح محور الاخبار غامض ، على اعتبار أنه يمكن أن يعنى ذلك أن الفعل، فى كل سياق تواصل (Kommunitations situation)

محور الاخبار ، والأمر بطبيعة الحال ليس كذلك · وعلل المركز المتميز للفعل لديه كذلك بمعياره قوة الكلمة(٣١٥) · فهو يتعلق حقيقة بقيمته النحوية أو ما أطلق عليه « قدرة التكوين أو التشكيل » (Fügungspotenz) . ويمكن أن نقارنها مباشرة بتكافؤ الذرة ، ويعنى بها كيف وكم محددات الاكمال التى ترد فى الموقع الأمامى والموقع الخلفى للفعل ، وتشكل نظام الجملة(٣١٦) ·

وهذا بطبيعة الحال قد أدخل معايير مختلفة فى بعضها بصورة متشابكة مما أدى الى تعقد مسائل تواصلية ـ دلالية ونحوية ـ دلالية بصورة استحال معها الفصل حين استلزم ذلك ·

أما هرينجر فقد علل المركز المتميز للفعل من خلال علاقة التبعية المتبادلة أو الداخلية (Interdependenz) للفعل مع العناصر الأخرى فى الجملة · ولكنه يريد كذلك أن يعد الفعل(٣١٧) المحور المركزى للجملة

---

(٣١٤) Erben, J. : Deutsche Grammatik. Ein Abriss (1972) S. 246.

(٣١٥) Brinker : Modelle und Methoden der S.S. S. 105.

(٣١٦) لا يتسع المقام لتفصيل نظريته هنا ، انظر تفصيلا أكثر لدى :
Erben, J. Deutche Grammatik, S. 246 ff.

(٣١٧) بوصفه مسندا = أقسام فعلية ، تراكيب من صيغة الفعل + صفة ، أو مايطلق عليه فعل وظيفة ـ تكوينات ·

من خلال تعليل مؤداه أن التأثير الأعظم ينسب للمسند فى الجملة ، وذلك فيما يتعلق بالأجزاء ذات التبعية المتبادلة ، باعتبار أنه (المسند = الفعل) يحدد أى أجزاء يجب أو يمكن أن تتضمن فى جملة ما(٣١٨) • ففى جملة مثل : ضرب زيد عمرا •

تقع العناصر الثلاثة فى علاقة تبعية متبادلة بعضها الى البعض الآخر من خـلال الفعـل ، اذ لا يشير العنصران الأوليـان الى هذه العـلاقة الا بارتباطهما بمركز الجملة • وحاول هرينجر أن يؤكد هذا الموقع المسيطر للمسند بمساعدة مشير قيمة (Bewertungindex) (٣١٩) •

ويلاحظ ابتداء أن هلبج وشنكل حين رجحا تحليلات جلنتس وغيرها بالنسبة لتمركز الجملة فى الفعل فان هذا حقيقة لا يتجاوز الأطر التركيبية • ورغـم أن جلنتس (H. Glinz) قـد ارتكز على اشـكال الانتظـام (Regularitäten) والقيـود (Restriktionen) وحدها فى امكانية اعادة الترتيب وامكانية الاستبدال وامكانية التحويل فانه قد وجد بناء عليها فى صيغة الفعل (وفى الأقسام الفعلية كذلك) المركز التركيبى للجملة • وتعرف هذه الامكانات او العمليات من خلال مصطلحه (Proben) (٣٢٠) •

ويرى برينكر أن النتائج النمطية لدى جلنتس ابتداء لم تؤد الا الى وضع حدود وتصنيف عناصر التركيب المباشرة فى الجملة ، فى أقسام فعلية ، (اللزوم ، التعدى ، اضافة فعل ـ من ناحية ، ووحدات غير فعلية (عناصر الجملة بمفهوم ضيق) من ناحية أخرى (٣٢١) •

---

(٣١٨) Heringer, H.J. Einige Ergebnisse und Probleme der D.G., S. 177.

(٣١٩) , Theorie der deutchen Syntax, S. 287 ff.

(٣٢٠) Glinz, H. Die innere Form des Deutschen. eine neue deutsche Grammatik, Bern 1952.

(٣٢١) Brinker, Modelle und Methoden der SS. SS. 104-105
Glinz, H. Deutsche Grammatik I. Satz-Verb-Modus-tempus. Frankfurt 1970, Kap. 3, 5, 6.

وهل يعد الفعل وحده أعنى صيغة الفعل المركز التركيبى للجملة أم الأجزاء الفعلية (صيغة الفعل + أجزاء غير الصيغة) أم حتى المسند (فى مصطلح هرينجر) ؟

ثمة خلاف فى الصفة الخبر فقط ، فقد عد الفعل قطب تكوين الجملة ٠ وهو بذلك مدخل وصف تركيب التبعية فى الجمل ٠ وتتحد المصادر كما يرى برينكر فى أن خاصية قوة الكلمة لا تنسحب على صيغة الفعل فقط ، بل على الأجزاء الفعلية جميعا (أى بتأثير المصادر والمشتقات فى صيغ البنـــاء للمجهول ، وصيغ الزمن المركبة ، مع الأفعال المساعدة) ٠ أما الصفة الخبر فقد اختلف فى تقديرها ، اذ لم يعداها هليج وشنكل تتبع المحور المركزى استنادا الى حجتين :

الأولى : أن قبول اعتبار الصفة الخبر مع الفعل المساعد مركزا تركيبيا للجملة يكون فجـــوة بين المسند الاسـمى والمسند الوصــفى المترادفين تقريبا(٣٢٢) ٠ ورد هرينجر ذلك بأن امكانية تبادل الصفة الخبر والاسـم الخبر لا يطرح بوجه عام ، وافترض خلافا لذلك أخبار صفات أى أخبارا تضم الى جانب صيغة الفعل أجزاء وصفية(٣٢٣) ٠

الثانية : الصفة الخبر تثبت أنهـا عنصر جملة مستقل خـلافا للفعل المصدر ، (بالاشارة الى عمليات اعادة الترتيب والاستبدال لدى جلنتس) ٠ ومن ثم لا تتبع أجزاء الخبر النحوية (٣٢٤) ٠

ويتضح من خلال تحليلاته لجمل متعـادلة أو متســاوية فى المعنى وتوصف وصفا تركيبيا مغايرا أن خاصية عنصر الجملة للصفة الخبر أى خاصية الاستقلال ما تزال قائمة لم تفقد ، غير أن دورها داخل تدرج القوة لم يتضح بعد بشكل كاف (٣٢٥) ٠

---

(٣٢٢) Helbig / Schenkel Wörterbuch zur Valenz... S. 55

(٣٢٣) Heringer, Theorie der deutchen Syntax, S. 163 ff.

(٣٢٤) Helbig / Schenkel Wörterbuch zur Valenz... S. 58.

(٣٢٥) انظر فى ذلك :
K.-E. Sommerfeldt / H. Shreiber, Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Adjektive, Leipzig, 1974.

ولا يفوتنا هنا تلك الاضافة التى أضافها كل من هليج وشنكل فيما يتعلق بمشكلة الحد بين المكملات والعناصر الاساسية التى لم يحلها عملية الحذف واختبار الصحة النحوية المرتبط بها الا حلا سطحيا · ولذلك قسم هليج وشنكل المكملات الى مكملات اجبارية ومكملات اختيارية وتعد الثانية خلافا للاولى قابلة للحذف ومن ثم ليست ضرورية للتكوين التركيبى (النحوى) للجملة ، ولكنها مع ذلك كالمكملات الاجبارية راسخة فى خطة مواقع الفعل· ومن ثم يحدد للفعل كمها وكيفها (٣٢٦) ·

ويرى انجل أخيرا أنه من العملى أن ينبىء تدرج التبعية عن نحو تنظم فيه هذه الجوانب للوصف مسبقا فى حـــالات كثيرة ما أمكن مصطلحات تستوجب فى الوقت ذاته مصطلحات أخرى كثيرة(٣٢٧) ·

وهو ما فعله فى النموذج المتطور لديه عن التبعية ، فالجملة عنده ، مركب فعلى (أى نواته الفعل) بالمفهوم الأعم ، وبأنها فى نهاية الأمر مركب نواته الفعل المتصرف أو غير المتصرف (٣٢٨) ·

ويقسم المركبات الى تسعة أقسام (Phrasenklassen) مركب فعلي (VP) مركب تابع للاسم (AP) ، ويضم المركب الوصفى (AaP) ، والمركب الاشارى (Adp) ، والمركب الاسمى (NP) والمركب الضميرى (PP) ، ومركب تابع (SP) ومركب رابط (KP) ومركب حرفى (TP) ، ومركب ربط (UP) ومركبـــات أخـــرى (RP) (٣٢٩) ، وتتدرج أقسام الكلام فى القوة ، تتقدم قوة الفعل ثم قوة الاسم ، ثم قوة الصفة ·

---

(٣٢٦) Helbig / Schenkel Wörterbuch zur Valenz S. 33 ff.

(٣٢٧) أنظر : Engel. U. Die deutchen Satzbaupläne, In : Wirkends Wort 20, 1970, S. 361-392.

(٣٢٨) Syntax der deutschen Gegenwartssprache, Berlin 1977 S. 151.

(٣٢٩) أنظر : Ebenda, S. 112.

ويقدم انجل حشدا هائلا من المصطلحات لا يتسع المقام لتفصيلها ·

وهكذا يتبين لنا الى أى حد شكلت أفكار ومفاهيم تنيير أسس هذه النظرية التى تطورت على يد من خلفه تطورا شديدا · الا أننا مانزال نؤكد عدم تناول تنيير للاشكال السابقة الا بقوة الفعل بوصفه العنصر المحورى الذى يقيم علاقات تبعية (ذات جانب واحد أو متبادلة) بين عناصر الجملة · ولا شك أن هذا يسوغ له تفرده بقيمة التدرج فى نظام التبعية ·

وقوة الفعل عنده تعنى عدد العناصر التى يحكمها الفعل ، أو التى يسيطر عليها ، ويمكن هنا أن نقول أيضا التى يعمل فيها (٣٣٠) · ومن ثم تقوم أقسام الفعل على عدد العنــاصر الأساسية التى يحكمها كل قسم منها فيوجد فعل بلا عنصر أساسى ، وفعل مع عنصر أساسى ، وفعل مع عنصر ، وفعل مع ثلاثة عناصر أساسية · أى أن الأول لا يسيطر على شىء ، والثانى يسيطر على (يحكم أو يعمل فى) عنصر واحد ، والثــالث يسيطر على عنصرين ، والرابع يسيطر على ثلاثة عناصر (٣٣١) ·

ولكنه يرى أنه ليس من الضرورى اثبات كل قوى الفعل من خلال اثبات كل عناصرها الاساسية ، أى لا يلزم ذكر كل العناصر التى يحكمها فعل ما · ولذا يقال أن الفعل قد أشبع (٣٣٢) ·

يعنى ذلك أنه قد يكتفى مثلا مع فعل يتحكم فى عنصرين ، بعنصر واحد داخل الجملة ، كأن تقول مثلا فى جملة :

غنى خالد أغنية ←—— غنى خالد ·

اكل خالد تفاحة ←—— أكل خالد ·

---

(٣٣٠) يشكل مصطلح : (regieron / régir) وبالتــالى (Regens / regissant) مشكلة حقيقية اذا ترجم الى العربية بمصطلح (يعمل فى) وبالتالى (عامل) ، اذ نرى عدم دقة ذلك لوجود فرق بينه وبين مصطلح (Rektion) العمل ، اذ ان الأول أعم من الثانى ، ومن ثم آثرنا مصطلح (يسيطر على ، يحكم) وبالتالى (مسيطر أو حاكم) ، أنظر أيضا الهامش (١٦) فيما سبق ·

(٣٣١) Tesnière, Grundzüge, S. 161.

(٣٣٢) Ebenda, S. 161.

ونقدم فيما يلى الاقسام الاربعة للفعل مع بيان أبرز الملاحظات التى تميز من خلالها كل قسم عن الاخر ، واختلاف تناول تنيير لها عن النحو التقليدى. فالقسم الأول يطلق عليه تنيير مصطلح أفعال لا قوة لها (أو بلا قوة) Avalente Verben ، وهى الافعال التى لا تسيطر على أى عنصر أو لا تعمل فى عنصر ما (Verben ohne Aktanten) وهى مجموعة الافعال التى يطلق عليها النحو التقليدى مصطلح الافعال غير الشخصية (unpersönliche Verben).

ويرى أنه مصطلح غير ملائم ، لأنها ترد فى صور الفعل الشخصية (فى حالتى الرفع والنصب) ، مثل Es regnet (تمطر) ، وفى صور الفعل غير شخصية ، كما فى حالتى المصدر والمشتق ، مثل : regnen (أن تمطر) أيضا. ولكنه يرى أن استبدال هذا المصطلح بمصطلح دال على شخص واحد (unipersonelle) بناء على أن الأفعال لا ترد الا فى حالة المفرد الغائب (Anontiv S.) كما فى اللاتينية : pluit ، والفرنسية: Il pluit ، والألمانية : Es regnet ، غير مناسب اطلاقا أيضا (٣٣٣).

ومن ثم يقترح استخدام مصطلح أكثر وضوحا ، لأن مفهوم الشخص غريب أساسا ، وهو مصطلح (avalent) بلا قوة ، الذى يلائم تماما المغزى. فالأفعال بلا قوة لا تمتلك عناصر أساسية اطلاقا ؛ فهى تشير الى حدث وقع بلا سبب (غير تابع لأى عنصر بعينيه).

وعندما يقال مثلا : Es scheint ، يبدو ، Es legnet تمطر ، فيشار بذلك الى حدث وقع فى الطبيعة ، ولا يمكننا أن نتصور أى عنصر مسببا لهذا الحدث ، وما الضمير الموجود (es) الا علامة على أن الفعل مسند الى الفرد الغائب ، وهو ما يعرف بالفاعل الظاهرى (غير الحقيقى) "Scheinsubjekt" (٣٣٤).

ويمكن أن تفسر هذه الافعال أحيانا بأنها مشتقة من أفعال لها قوة

---

(٣٣٣) هذه الأفعال تشير الى ظواهر متعلقة بالطقس. Ebenda, S. 162.

(٣٣٤) أنظر تفصيل ذلك التأويل ص ١٦٣.

واحدة (لازمة) قديمة ، فقدت هذا العنصر الوحيد أو لم تعد تشير اليه صراحة ، لأنه مفهوم ضمنا ، كما كان فى الماضى ، ويمكن أن تقدم اليونانية أمثلة واضحة لهذا التطور التاريخى والاشتقاقى ·

ولكنه يعود فيرى أن التفسير التاريخى والاشتقاقى لا يغنى مثلا عما يشعر به المتحدث الآن ، فهو يرى فى هذا الافعال أحداث بلا عناصر أساسية·

أما القسم الثانى فيطلق عليه تنيير مصطلح أفعال لها قوة واحـــدة (monovalente V.) : وهى أفعال ذات عنصر واحد أو تتحكم فى عنصر واحد ، وقد عرفت فى النحو التقليدى بمصطلح الأفعال « المحايدة » (neutrale V.) فى القديم ، ثم بمصطلح أكثر دقة وهو الافعال « اللازمة أو غير المتعدية » (intranstive V.) حديثا ·

وذلك مثل : نام خالد ، أو سقط على ·

فلا يمكن أن يتصور هنا أن الحدث يمكن أن يقع أو يختص بعنصر أساسى آخر غير (خالد / على) ، فوجود عنصر واقع عليه الفعل هنا يجعل الجملة غير صحيحة نحويا · وهى فى الغالب أفعال دالة على حال ثابتة · ومن ثم يطلق عليها مصطلح (Zustandsverben) · وهذا يفسر أيضا لماذا تظهر غالبا فى صورة فعل (sein = يكون) مع صفة خبر Der Baum **ist** grün. (الشجرة (تكون) خضراء) غير أنه يرد هذا المعنى فى أفعال الحـــدث (Vorgangsverben) . بيد أنه يمكن أن يعبر فى هذه الحال عن فرق دقيق فى المعنى من خلال علامة من نمط آخر ، فالجملة السابقة تعنى حالا ثابتة الشجرة خالية من أى حركة · وعلى العكس من ذلك توحى لنا جملة : Der Baum grünt. — (تخضر الشجرة) ·

بتصور قوة داخلية فيها ، يمكن أن تتصور على أنها أصل نمـــو الشجرة (٣٣٥) ·

---

(٣٣٥) Ebenda S. 163.

يمكن أن يكون العنصر الأساسى الوحيد للأفعال ذات القوة الواحدة عنصرا

أما القسم الثالث فيطلق عليه تنيير مصطلح أفعـــال لها قـــوتان (divalente V.) ، وهى أفعال ذات عنصرين أو تتحكم فى عنصرين وهى ما يطلق عليها فى النحو التقليدى مصطلح الافعال المتعدية (transitive V.) لأن الحدث أو الفعل يتخطى أو يتجاوز أو يتعدى (فى اللاتينية transire) الفاعل الى المفعول ، كما فى جملة :

— ضرب زيد عمدا ٠ (فعل « ضرب » تجاوز زيد الى عمرو)

ولم يخصص النحو التقليدى للافعال ذات العناصر الثلاثة الأساسية مصطلحا محددا ، ولكنه خلط بينها وبين الأفعال ذات العنصرين ، ولم يفصل أيا منهما عن الأخرى ٠ ويرى تنيير أن فى هذا المسلك عيبا كبيرا لأن الأفعال ذات العناصر الثلاثة تنتمى الى أنماط مختلفة تماما (أفعال القول وأفعال الاعطاء) ، وهى بالاضافة الى ذلك تعد من الناحية التركيبية أكثر تعقدا وتشكل صعوبات كبيرة عند تناولها ٠

ولكنه أى النحو التقليدى قد فرق بحق فى اطار أقسام الأفعال المتعدية بين صور أربعة ، نوع من الاقسام الفرعية التى نطلق عليها وفق مصطلح النحاة اليونانيين حالات (Diathesen) (٣٣٦) ٠

والحق أنه من الممكن أن يفهم أن فعلا أو حركة ما يشترك فيها عنصران،

=

ثانيا أو عنصرا ثالثـــا ٠ مثـل : **Es gibt keine weissen Mäusse.** —
2

(لا توجـــد أية فئران بيضـــاء) ، و Vive **La Frace,** (تحيا فرنسا) ٠
2

Es ist mir Warm. — (انها (الدنيا / الجو) حر على)* ـ ويمكن أن
1 2 3

يكون الفعل (changer) فى الفرنسية لازما (حين يستخدم الحرف (de) وعنصر غير أساسى معه) ، ومتعديا (حين لا يستخدم) ، كما أن الافعال الانعكاسية هى أفعال لازمة أيضا ٠ أنظر الأمثلة وتفسيراتها ص ١٦٤ ٠

(٣٣٦) Tesnière, Grundzüge, S. 165.

يفرق بينهما تبعا للاتجاه الذى يؤديه أو يلتزم كل واحد منهما ٠ فاذا قلنا مثلا : ضرب خالد زيدا ٠

فى هذه الحالة خالد (أ) هو الضارب ، زيدا (ب) هو المضروب ، ويطلق عليها البناء للمعلوم ، أى أن الفعل استخدم فى هذه الحالة ٠

واذا قلنا : ضرب زيد ٠ (من خالد) (٣٣٧) ٠

فان الفعل هنا قد استخدم فى حالة البناء للمجهول ، لأن العنصر الأول فى هذه العملية هو الواقع عليه فعل الفعل ٠ ومن ثم اشتراكه فيها اشتراك سلبى ٠ أما فى العملية السابقة فالعنصر الأول (خالد) هو القائم بعملية الضرب ٠ ومن ثم اشتراكه فيها اشتراك ايجابى ٠

اذن يعد البناء للمعلوم والبناء للمجهول من أهم حالات (خصائص) الأفعال المتعدية ٠ولكن يمكن أن يجمع بينهما ، أى أن يكون الشخص أو الشىء عنصرا مبنيا للمعلوم ومبنيا للمجهول فى ذاته أو عنصرا أوليا وعنصرا ثانيا ، مثال ذلك :

انتحر خالد ٠

انكسر الزجاج ٠

والفعل فى هذه الحالة قد استخدم فى حالة الانعكاسية ، لأن الحركة لم يقم به خالد وحده فحسب ، بل وقعت عليه أيضا ، كما تنعكس من خلال المرآة (٣٣٨) ٠

---

(٣٣٧) وضعت (من خالد) بين قوسين ، لانه البناء للمجهول فى العربية لا يجوز ظهور الفاعل ، فلابد أن يكون مجهولا ، أما اللغات الاوربية فتجوز ظهوره ، وهو الاغلب ولكنها تستعين فى ذلك بالموقع وحرف فى الالمانية (von) ، وفى الانجليزية (by) وفى الفرنسية (avec) ٠ ويلاحظ هنا أن العنصر الاول هنا المقصود به الفاعل ، والعنصر الثانى المفعول بغض النظر عن اختلاف التركيب فى الجملة العربية عن الجملة فى اللغات الاوربية ٠

(٣٣٨) تتمثل هذه الحالة فى الغالب فى أفعال المطاوعة فى العربية ، وهى الحالة الثانية عند النحاة العرب ، فالفاعل عندهم ما قام بالفعل أو اتصف به ٠

واخيرا يمكن أن توجد حركتان متوازيتان ومتقابلتان ، حيث يقوم كل عنصر من العنصرين بدور ايجابى فى حركة ، وبدور سلبى فى حركة أخرى ، كأن تقول : انتحر خالد وزيد ٠

فالفعل قد استخدم هنا فى حالة تبادلية ، لأن الحركة تتجه تبادليا فى اتجاهين فى الوقت ذاته ٠

ويمكن أن نوجز الحالات الأربعة للفعل المتعدى على النحو التالى :
حالة البناء للمعلوم

البناء للمعلوم — أ ← ب
البناء للمجهول — أ ← ب
الانعكاسية — أ ↺
التبـــادلية — أ ⇄ ب (٣٣٩)

يصو تنيير هذه الحالة على النحو التالى :

erster Aktant + Vorgang + zweiter Aktant

وبديهى أن نقل هذه التركيب الى العربية تواجه بعض صعوبات لابتداء الجملة بعنصر اسمى ، ولتفادى ما ينجم عن ذلك نرى أن يكون التركيب على النحو التالى : فعل + عنصر أساسى أول + عنصر أساسى ثان ٠

فالفعل ينطلق من العنصر الأول ، ويقع على الثانى ، فالأول قائم بالفعل (الضارب) كما قلنا والثانى واقع عليه الفعل (المضروب) ، يسمى الفعل

---

(٣٣٩) المصطلحات المستخدمة هى (reziprok, reflexiv, passiv, aktiv) على التوالى ٠ انظر ص ١٦٥ ، ١٦٦ ٠

هنا فعلا مبنيا للمعلوم · ويعد وجود العنصر الثانى دليلا على كون الفعل مبنيا للمعلوم (٣٤٠) ·

حالة البناء للمجهول

أما فى الحالة الثانية فانه يرى أنها ليست الا حـالة معكوسة للحالة الأولى فالعنصر الأول هنا فى هذه العملية هو المعنى الذى يؤثر فى العنصر الآخر · أى أنه يعد فى جملة : ضرب زيد (من خالد) ·

(زيدا) عنصرا أوليا ، لأنه احتل محل العنصر الاول الحقيقى الذى تأخر ، أى أن تجاوز الفعل يتصور على نحو معكوس ، لأن العنصر الأول الذى ينطلق منه الفعل فى حالة البناء للمعلوم يقدم فى حالة البناء للمجهول خاتمة الحدث (٣٤١) ·

يستوجب اذن انعكاس التجاوز بالنسبة لحالة البناء للمجهول العلامة التى تفرقها عن حالة البناء للمعلوم تفريقا واضحا · وهذه العلامة يمكن أن تكون واحدة من اثنتين : اما تحليلية أو تركيبية·أما علامة البناء للمجهول التحليلية (= البناء للمجهول ـ فعلمساعد) ، فهى فعل مساعد (فى الالمانية werden ، وفى الانجليزية to (be) ، وفى الفرنسـية être) مع الفعل الأساسى فى حالة التصريف الثانى · وأما العلامة التركيبية فتكمن فى صيغ التصريف التى تضم كل واحدة منها كلمة ذات مضمون سلبى : كما فى اللاتينية : fertur (٤٢) ·

---

(٣٤٠) فى اللغتين الروسية واللاتينية حالات أو تراكيب دون فعل ، يكون فيها عنصر فى حالة الفاعلية واخر فى حالة المفعولية · انظر ص ١٦٦ ، ١٦٧ ·

(٣٤١) Tesnière, Grundzüge, S. 167.

(٣٤٢) وفى السنسكرينية bhàrate ، وفى اليونانية : pheretai هذا التطابق يدل على أن الصيغة التركيبية المستعملة فى اللغة الهندأوربية كانت bhéretai ص ١٦٨ وانظر أيضا تفصيل الصيغ المبنية للمجهول فى اللاتينية وعلاقتها بصيغ البناء للمعلوم والربط بين التصورات الدالة على المجهول أو =

وبدهى أن الأفعال المحايدة أو اللازمة لا يمكن أن تبنى للمجهول ، وذلك ببساطة لأنها أفعال ذات قوة واحدة أى أنها لا تمتلك الا عنصرا واحدا ، وبالتالى فان الفعل (الحركة) لا يمكن الا أن تتجه فى اتجاه واحد ٠

حالة الانعكاسية

يشير العنصر الأول كالعنصر الثانى الى الشخص ذاته فى حـــالة الانعكاسية ٠ تمكن حالة الانعكاسية من معرفة الاسم الشخصى والفعـــل الانعكاسى (الذى يضم الاسم الشخصى) وصفة الملكية الانعكاسية (المشتقة من الاسم الشخصى) ٠ اذن يبحث عن مفهوم الانعكاسية (Reflexivität) فى هذه الأقسام الثلاثة للكلمة ٠

ويستنتج من تعريف حالة الانعكاسية ما يلى :

— يحيل الاسم الشخص الانعكاسى أو المشير الانعكاسى الى العنصر الأساسى الأول ٠

— وبناء على ذلك لا يكون العنصر الأول اطلاقا بل العنصر الثانى أو الثالث دائما ، كما فى الألمانية مثلا : (عنصر ثان **Die tage jagen sich** (عنصر ثالث **aber sie gleichen sich nicht** (وتترى الأيام ولكنها لا تتشابه) ٠

ومن ثم لا يقع فى اللغات المعربة كاللاتينية والألمانية ٠٠٠) فى حالة

= المعلوم ٠٠٠ واختلاف نظام البناء للمجهول فى الفرنسية عنه فى اللاتينية ٠٠٠٠ الخ ٠ ص ١٦٨ ، ١٦٩ ٠

ويلاحظ أيضا أن أفعال مثل : gefallen فى الالمانية لا يوجد معها عنصر ثان ، بل أول وثالث فقط : Das Buch gefällt mir (يعجبنى الكتاب / أعجب بالكتاب) ٠

الفاعلية اطلاقا (٣٤٣) ·

ونشير هنا أيضا الى نوع من الغموض مع ما يطلق عليه صفة الملكية الانعكاسية ؛ ففى الألمانية مثلا حين تكون الصفة الدالة على الملكية فى حالة الغائب ليست انعكاسية فحسب ، بل يمكن أن تشير الى كلمة أخرى بوصفها عنصرا أساسيا أوليا اشارة احالية ، يؤدى ذلك الى أخطاء باستمرار ، لأن العلاقة الاحالية القائمة على صفة الملكية تنضوى على غموض يصعب تجنبه· ففى جملة مثل :

Der Lehrer liebt seinen Schüler, hasst aber seine Laster.

يحب المعلم تلميذه ولكن يكره مثالبه ·

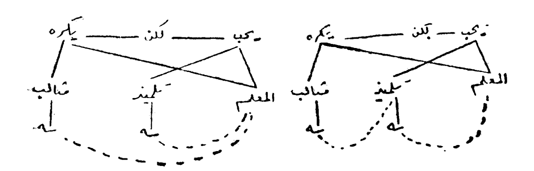
فيمكن أن تعنى (فى الالمانية) أنه يكره مثالب المعلم أو أنه يكره مثالب التلميذ· ويمكن أن يصير هذا الغموض شديدا حين يراد ترجمة نصوص كهذه الى لغة أخرى تسلك طريقا واضحة فى تلك الحالات · ويمكن أن يكون معينا هنا للمترجم أن ينقل الجملة الى رسم شجرى ابتداء ، لأن هذا يجوز يسوغ له أن يستخرج المعنى الدقيق الذى ينبغى أن ينقله ، وأن يقرر هل يلزم أن يكون الرسم الشجرى الأول أم الثانى أساسه ·

---

(٣٤٣) Tesnière, Grundzüge, S. 169.

فى بعض اللغات يرتبط مفهوم الانعكاسية بمفهوم الشخص ارتباطا وثيقا كما فى الانجليزية ، حيث تقابل سلسلة الاسماء الشخصية العادية سلسلة كاملة متوازية من الاسماء الشخصية الانعكاسية ، مثل : she herself, he simself, it itself

وفى لغات كثيرة (كالفرنسية والالمانية ··) لا توجد بين الصيغ الانعكاسية والصيغ غير الانعكاسية فى حالة (ontiv) ولا توجد الصيغ الانعكاسية الا فى حالة الغائب (Anontiv) كما فى الفرنسية (Il se lave) وفى الالمانية (Er wäscht **sich**) · انظر علاقة الانعكاسية بالشخص بالتفصيل ص ١٧٠ ، وشروط هذه الحالة فى اللغات السلافية وبخاصة الروسية ص ١٧٠ ، ١٧١ ·



حالة التبادلية

تشترك حالة الانعكاسية وحالة التبادلية فى أن كليهما يربطان حدثا مبنيا للمعلوم مع حدث مبنى للمجهول ، غير أنه فى حالة الانعكاسية يسبق الحدث المبنى للمعلوم زمنيا الحدث المبنى للمجهول من الناحية النفسية على الأقل ، بينما يتزامن فى حالة التبادلية حدث مبنى للمعلوم مع حدث مبنى للمجهول • ويمكن يعاد ذلك من خلال الصياغة التالية :

انعكاسية = المبنى للمعلوم + المبنى للمجهول (توال) •

تبادلية = المبنى للمعلوم + المبنى للمجهول (تزامن) (٣٤٥) •

وتبعا لذلك تقع جملة التبادلية فى حالة الجمع ، وهو أمر طبيعى تماما أيضا ، لأن الأمر يدور حول حدثين متوازيين : وعلى النقيض من ذلك يمكن للجملة الانعكاسية أن تكون فى حالتى الجمع والمفرد ، وذلك تبعا لعدد العناصر فيها •

وينبه هنا أيضا الى امكان الانزلاق فى الخطأ اذا لم يفرق بينهما ، حين تترجم هذه الأنماط من الجمل من لغة الى أخرى ، ويبتغى حينئذ المعنى الدقيق لها • ولا يمكن أن تتبادل حالة الانعكاسية فى المفرد مع حـــالة التبادلية لأنه الحالة الأخيرة لا ترد الا فى الجمع كما قلنا • ومن ثم فان جملة ما فى المفرد هى جملة انعكاسية حقيقية بلا أدنى شك •

---

(٣٤٥) Tesnière, Grundzüge, S. 175.

ولكن فى حالة الجمع الجمل الانعكاسية ، مثل :

(يتضارب الفريد وبرنارد) .Alfred und Bernard schlagen sich

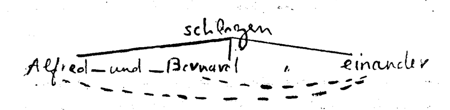
يمكن أن تكون ذات معنين أحيانا ، فيمكن أن يرى فيهما حدثان انعكاسيان حيث يعود الحدث مع كل عنصر منهما الى نفسه ، ولكن يمكن أن يكونا حدثان متوازيان ومتضادان ، وهو ما يصطلح على تسميتها بالتبادلية ، كما يتضح من خلال الرسم التالى :

فى الحالة الاولى (جمع انعكاسى) أ ⟲ ⟳ ب

أ ⇄ ب

ويتجنب الخلط الممكن بين الجمل الانعكاسية فى حالة الجمع والجمل التبادلية فى الألمانية حين تضاف كلمة einander (أو : gegenseitig أيضا) = متبادل (٣٤٧) ٠

للاشارة الموضحة لحالة التبادلية ، ويمكن توضيح ذلك من خلال الرسم التالى :



---

(٣٤٦) Ebenda, S. 175.

فى العربية لكل وزن من الاوزان عدة معان ، الا أن علماء الصرف قد استخلصوا منها ما يسمى بالمعنى الغالب فصيغة (انفعل) دالة على المطاوعة و (افتعل) على الاتخاذ والاضطراب و (تفعل) على المطاوعة والاتخاذ ، و (تفاعل) على المطاوعة والمشاركة ٠ ويمكن أن نرجح أن الصيغة الاخيرة يمكن أن تظهر فكرة تنيير ، فاذا كانت للمطاوعة فهى انعكاسية ، وان كانت للمشاركة فهى تبادلية ، مع ملاحظة أنه قد لا تدل صيغ كثيرة من هذا الوزن على أى من المعنين أو على معنى دون الاخر ٠

(٣٤٧) يمكن أن يقابلهما فى العربية عبارة « بعضهما مع البعض الاخر » أو « كل منهما مع الاخر » أحيانا ٠

وفى أغلب اللغات توجد علامات خاصة للاشارة الى حالة التبادلية ، كما فى اللاتينية : inter se (٣٤٨) ·

وننتقل الآن بعد أن عرضنا للحالات الأربعة المميزة للفعل المتعدى ، وهى (البناء للمعلوم ، والبناء للمجهول ، والانعكاسية ، والتبادلية) الى القسم الرابع من الأفعال وهى الأفعال ذات العناصر الثلاثة التى لم يفرق النحو التقليدى بينها وبين الأفعال ذات العنصرين أو لم يفصل بينهما ، وأطلق عليها مصطلحا عاما هو الافعال المتعدية · وهى تشير الى مجموعة من الخصائص التى ترتبط بقيمتها الثلاثية (Dreiwertigkeit) · ومن ثم يطلق على هذه الأفعال مصطلح (trivalente V.) (٣٤٩)·

ويحاول تنيير أن يبرز الأهمية الجوهرية لهذه الافعال ذات القوة الثلاثية لكل من يتعلم لغة أجنبية موضحا احتمالات الخطأ فيها مقارنة لها بالاقسام الأخرى ، مجموعة الافعال ذات العنصر الواحد تحتل المـــرتبة الأولى فى احتمالات عدم الخطأ فى كيفية استخدامها ومعرفة وظيفتها فى اللغة الأجنبية لعدم اختلافها عن اللغة الأم ، ولكن تحتل مجموعة الافعال ذات العنصرين مرتبة تالية ، وتنخفض معها نسبة عدم الخطأ ، وتحتل مجموعة الافعال ذات العناصر الثلاثة مرتبة ثالثة ، وتنخفض معها نسبة عدم الخطأ الى حد بعيد (٣٥٠) ·

وبديهى فى اطار هذه الظروف أن تتطلب هذه الافعال الخطيرة عند دراسة اللغات الأجنبية عناية فائقة · والافعال ذات العناصر الثلاثة الأساسية هى فى المقام الأول أفعال القول والاعطاء ، وذلك مثل :

---

(٣٤٨) Tesnière, Grundzüge, SS. 175, 176.

(٣٤٩) استخدم تنيير سابقة يونانية أو لاتينية للاشارة الى عدد العناصر التى يتحكم كل قسم من أسام الافعال ، فتعنى (a + valente) بلا قوة ، (mono + valente) ذات قوة واحدة ، و (di + valente) ذات قوتين ، و (tri + valente) ذات ثلاث قوى ·

(٣٥٠) نسبة الاولى : ١٠٠٪ ، والثانية ٥٠٪ ، والثالثة ٨٣٪ · ص ١٧٦ ·

أعطى الفريد لكارل الكتاب. Alfred gibt karl das Buch. — (٣٥١)

قال الفريد لكارل نهارك سعيد . Alfred sagt karl Guten Tag. —

أو الافعال التى تشير الى النقيض ، وهى ذات تركيب مطابق للعناصر (كتركيب الجمل السابقة) مثل :

أخذ الفريد من كارل الكتاب
— Alfred nimmt karl das Buch weg .

فمازال العنصر الأول (الفريد) ، والثانى (الكتاب) ، والثالث (كارل) ٠ وترد بدائل المعنى الى جانب المعانى الأساسية ، ومن ثم نجد الى جانب القول ، التكرار (Iterativ) ، مثـــل einhämmern (= أن يلقن) ، والتوكيد (Intensia) مثـــل : bestätigen (= أن يشهد) ، والتقريب (Diminutiva) ، مثل : nahelegen (= أن يضيف) (٣٥٢) ٠

وتلحق بهذه الافعال قوائم غير مرتبة تبين أهمية تصنيف هذه الثروة وذلك حين يستخلص من هذه البدائل لفكرة أساسية نظام ما يبحث من خلال المعنى المحورى والفروق الدقيقة الدلالية الاضافية ٠ وقد أثنى بحق باللى (Balley) فى كتابه على مثل ذلك التصنيف (٣٥٣) :

ويرى تنيير أنه بينما لا يمكن أن تبنى الأفعال اللازمة للمجهول لأنها لا تضم الا عنصرا واحدا ، فانه يمكن للافعال ذات القوى الثلاثة أن تبنى للمجهول بطريقتين ، وذلك تبعا لتطابق العنصر الأساسى الأول فى حالة البناء للمجهول مع العنصر الثانى أو الثالث فى حالة البناء للمعلوم ٠ ففى الحالة

---

(٣٥١) راجع فى تفسير ذلك التركيب المبحث الثانى فيما سبق بعنوان : تقسيم ثنائى بديل لركنى الجملة ٠

(٣٥٢) Tesnière, Grundzüge, SS. 176, 177.

(٣٥٣) يعنى كتابه : Traité de Stilistique française, 1909.

وانظر لدى تنيير ص ١٧٧ قائمة الافعال الملحقة بأفعال القول وهى التى يطلق عليها أفعال اخبارية (deklarative V.) ، وقائمة الافعال الملحقة بأفعال الاعطاء ٠

الأولى يدور الانتقال من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول حول العنصر الأساسى الثانى والأول ، ذلك يصير فى البناء للمجهول العنصر الأول وهذا يصير مكمل البناء للمجهول · أما العنصر الثالث فعلى النقيض منهما · لا يتعرض للتغيير الذى وقع لكلا العنصرين الأوليين على الاطلاق ، كما توضح جملة : أعطى الفريد لكارل الكتاب .Afred gibt karl das Buch

←

أعطى الكتاب لكارل (من الفريد)

— Das Buch wird karl von Alfred gegeben.

فى كلا الحالتين للعنصر الثالث الوظيفة نفسها ، وبالتالى العلامة ذاتها أيضا · وهذا هو الشكل الوحيد الممكن للبناء للمجهول فى الألمانية والفرنسية بالنسبة للافعال المتعدية للمفعولين (٣٥٤) ·

وأما الحال الثانية فهى ممكنة فى لغات أخرى حيث لا يغير الانتقال من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول العنصر الثانى ، بل الأول والثالث ، ويظل الثانى فى حالة مفعولية ، كما فى الانجليزية اذ يمكن أن تبنى الجملة :

Alfred gives the book to Charles.

الى المجهول بتحول العنصر الثانى :

The book is givn by Alfred to Charles.

أو بتحول العنصر الثالث :

Charles is given the book by Alfred.

وهو ما لايمكن ترجمته الى الألمانية على الاطلاق من الناحية النظريةم · فالعنصر الثانى هنا لم يتغير فله فى حالة البناء للمعلوم وحالة البناء

---

(٣٥٤) يلاحظ أنى وضعت (من الفريد) بين قوسين لعدم امكان وجوده فى العربية · Ebenda, S. 177.

المجهول الوظيفة نفسها والعلامة ذاتها (٣٥٥) · وقد أراد تنيير بهذه المقارنة أن يوضح الفروق بين التراكيب فى هذه اللغات حتى لا يخطىء متعلم لغة ما فى فهم تركيب اللغة المتعلمة فهما دقيقا · وبذلك يترجمها ترجمة صحيحة ·

ويرى كذلك أن الافعال المتعدية الى مفعولين فى بعض اللغات لا يذكر معها الا عنصران ، الأول والثانى · أما الثالث فمن الممكن ألا تذكر ، فتكون ذات عنصرين فقط ، وذلك كالأفعال المعقودة مع مفعولين فى اللغات المعربة ، كما فى اللاتينية : Antonius docet pueros grammatican

علم انطون الصغار النحو · (يعنى بالعنصر الثالث المفعول غير المباشر (الصريح)) ·

ولا يمكن أن يفسر كلا العنصرين الثانيين بنفس الطريقة · فيمكن أن المفعول الصريح واحدا منهما (pueros) ، والثانى عنصر غير أساسى، مفعول غير صريح (Accusativus relationis) ، وهو فى الجملة السابقة (grammatican) (٣٥٦) ·

ويرى تنيير أن الافعال ذات القوى الثلاثة بعناصرها الثلاثة الاساسية

---

(٣٥٥) تختلف طريقة البناء للمجهول فى العربية عنها فى اللغات الاوربية ، وان وجدت بعض أوجه تشابه : فجملة : أعطى زيد خالدا كتابا · تبنى للمجهول على النحو التالى : أعطى خالدا كتابا · بحذف (زيد) العنصر الاول ، واحلال العنصر الثانى (الفاعل فى المعنى كما يقول النحاة لانه الاخذ) محله ، وبقاء العنصر الثالث (كتابا) فى حالة مفعولية ، كما هو لانه المأخوذ · فالتغيير الحقيقى قد انصب على العنصر الثانى التى تغيرت وظيفته وموقعه ، ومن ثم حالته الاعرابية · أما الجملة الممكنة الاخرى : أعطى كتاب لخالد · فهى محولة عن جملة : أعطى زيد كتابا لخالد · وهكذا فالمفعول الاول فقط هو الذى ينوب سواء أكان من باب (أعطى) أو (ظن) أو (أعلم) ·

(٣٥٦) (النحو) المفعول الثانى فى العربية هو فى اللاتينية مفعول غير صريح · ويوجد تفسير آخر سنذكره فيما بعد ·
Tesnière, Grundzüge, S. 178.

لها تركيب أكثر تعقيدا من الافعال ذات القوتين (٢٥٧) ، ويبدو من الناحية التاريخية - التكوينية أن النمط الثلاثى القوى كان يقوم فى حقيقة الأمر فيما بعد بوظيفة النمط الثنائى القوى فقد تشكلت أفعال ذات سوابق لاتينية كأفعال ذات عنصرين أساسيين وعنصر غير أساسى الذى تكون من حرف يقوم بوظيفة سابقة مع عناصره التابعة ، أو أفعال ذات ثلاث عناصر ثلاث أساسية ٠

ويكمن الفرق الدلالى الوحيد فى أن الفعل فى الحال الأولى يستخدم بمعناه الحقيقى ، وفى الحال الثانية بمعنى منقول ، مثل :

ألقى بنفسه وسط الأعداء	**inicere se in medios hostes.**
أفزع شخصا ما ٠	**inicere terrorem alicui.**

هكذا كما لو كان التركيب ذو العناصر الثلاثة ليس أكثر من تطور للتركيب ذى العنصرين وعنصر غير أساسى حرفى اضافى ٠ وهذا يطابق التطور الدلالى تطابقا تاما ، وهو أن المعنى الحقيقى للتركيب ذى العنصرين والعنصر غير الاساسى الحرفى يعكس مرحلة أكثر قدما من المعنى المنقول للتركيب ذى العناصر الثلاث (٢٥٨) ٠

ومن الممكن أن يكون التعقد المتزايد لنظام العناصر الأساسية الفعلية هو عمل التطور المستمر للعقل البشرى الذى يقدم باستمرار تراكيب العناصر المعقدة ٠ ويرى أن عرض هذه المسألة يمكن أن ينسحب على الافعال ذات العناصر الأربعة أو يدخل فى الاعتبار أنه من الممكن أن تكون هذه الافعال مأخوذة من أفعال ثلاثية العناصر ٠ ولكن اذا ما نحيت هذه الأشكال الموضحة

---

(٢٥٧) يوجد فى اللاتينية أيضا أفعال ذات مفعولين غير صريحين (فى حالة جر) مثـــل : **Id est mihi gaudio** هذه (تكون) سعادة لى ٠ ويفسر الاول على أنه يمكن أن يكون العنصر الثالث الخاصية التبعية فيه (mihi = لى) ، والثانى (gaudio = سعادة) على أنه الاسم الخبر وهو فى الحقيقة عنصر أساسى ٠

(٢٥٨) **Tesnière, Grundzüge, S. 179.**

توقفت طويلا مع هذه الفكرة التى طرحها تنيير حول علاقة هذين النمطين من الافعال ، لاقتناعى بانها من الممكن أن تكشف بعض الغموض حول الانماط المماثلة لها فى العربية ٠

للتركيب رباعى القوى ، فانه يمكن أن يتضح أنه لا توجد فى أية لغة أشكال بسيطة لها أكثر من ثلاث قوى (٣٥٩) ٠

ولكنه يرجح بعد ذلك امكانية وجودها أو ظهور فى المستقبل ، مستخلصا ذلك من الظهور التدريجى للافعال ثنائية القوى وثلاثية القوى بمرور السنين مطابقا للتطور العقلى للانسانية ٠ وبناء على ذلك يمكن أن يفترض بلا شك أنه يمكن أن تتشكل فى المستقبل القريب أو البعيد أفعال بسيطة أيضا ذات تركيب رباعى القوى ٠ وربما يصير استخدام هذه الافعال أكثر صعوبة من الأفعال ثلاثية القوى ، وتصير امكانات الخطأ عند ترجمتها من لغة الى أخرى أكثر بروزا (٣٦٠) ٠

ولا يكتفى بما قدم بل يبحث عن نشأة أو تكون (genese) العناصر الأساسية ، ويرى أن قضية نشأة الأفعال ذات القوى المتعددة تقودنا الى قضية أو الاستفسار عن نشأة العناصر الأساسية (٣٦١) ٠ وتدخل القضية كلها فى دائرة الفروض والاحتمالات ، لأنها تتعلق بنشأة اللغة وهو موضوع صار بحثه خارج اطار علم اللغة ٠

وعلى أية حال فان فروضه جديرة بالعرض لأنها تكشف النقاب عن مسألة محيرة داخل هذه النظرية الى الآن ، بل انها ماتزال مثار خلاف بين علمائها ، وهى مسألة الحدود بين العناصر الأساسية والعنـــــاصر غير الاساسية أو المعايير التى تفرق بين كلا النوعيين ٠

---

(٣٥٩) يلاحظ أن فى العربية أفعال تتعدى الى ثلاثة مفاعيل Ebenda, S. 179. أى لها أربعة قوى ، ولكنها محدودة ، وحولها كلام ليس هذا موضعه ٠

(٣٦٠) يرى أن احتمالات الخطأ فى عدد الانماط التى يمكن تشكيلها من هذه الافعال تصل الى ٢٣ خطأ من ٢٤ نمطا أى بنسبة ٩٦٪ ٠ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ٠

(٣٦١) تتصمل هذه الفروض بفكرة جوهرية اتصالا مباشرا ، وهى أن اللغة تنتقل (تتطور) من حال تكون فيها أكثر بساطة الى حال معقدة ثم الى حال أكثر تعقيدا ، أى أنها تمر بعدة مراحل ، أو لها يختلف عن اخرها اختلافا كليا ٠ وذلك مقارنة بتطور العقل الانسانى ، وبالتالى تطور التراكيب التى يفرزها ذلك العقل ٠ وتواجه هذه الفكرة كثيرا من أوجه النقد التى تختلف باختلاف اتجاهات الباحثين ٠

يرى تنيير أن نشأة اللغة (Glottogenese) تجعل الفرض محتملا ، وهو أن درجة القوة الفعلية المتغيرة قد شكلت أو ظهرت فى اللغة الانسانية وفق قوة متصاعدة ، فوضعت أولا الأفعال بلا قوة ، ثم الأفعال ذات قوة واحدة ، ثم الأفعال ذات قوتين ، وأخيرا الأفعال ذات الثلاث قوى ٠

غير أنه يجوز افتراض مواز أيضا وهو أن العناصر الأول والثانى وأخيرا الثالث قد ظهرت تبعا لتركيب يزداد تعقدا باستمرار ٠ فاذا انطلق من ذلك الى أن الأفعال ذات القوة الواحدة ذاتها قد أخذت من الأفعـــال بلا قوة التى لا يمكن أن يكون لها الا عناصر غير أساسية تابعة لها ، فانه يمكن أن يفترض من خلال استكمال أو اضافة أن العناصر الأساسية لا يمكن أن تكون فى الاساس الا عناصر غير أساسية منفردة ٠ وهذا يفسر لماذا وكيف تأكد فيما سبق أن الحدود بين العناصر الأساسية والعناصر غير الاساسية من الصعوبة والغموض بمكان أن تحدد تحديدا دقيقا (٣٦٢) ٠

ويقيم علاقة جوهرية بين الأفعال وعدد العناصر التى تسيطر عليها أو تعمل فيها (٣٦٣) ، وبناء على هذا تتحدد إمكانية تبادل عدد هذه العناصر الأساسية أو امتناع ذلك التبادل ٠ فيرى أنه من الشائع أن لا تختلف معانى فعلين الا من خلال عدد العناصر ، وبعبارة أخرى يفترق فعل ما عن فعل آخر من خلال عدد العناصر التى يسيطر عليها أو يعمل فيها كل واحد ٠ ومن ثم فان الفعل (يعطى) يختلف عن الفعل (يملك) فى المقام الأول من خلال أن الأول يعمل فى عنصر زائد ٠

فالفعل (يملك) له عنصران : يملك خالد كتابا ٠

(١) (٢)

والفعل (يعطى) له ثلاثة عناصر : يعطى خالد الطالب كتابا ٠

(١) (٢) (٣)

---

(٣٦٢) Tesnière, Grundzüge, S. 180.

(٣٦٣) الادق الا اذكر (تعمل فيها) حتى لا يختلط المصطلح العربى (العمل) بالمصطلح الوارد بالنص وهو (regieren) ، وان كان المصطلحان يتطابقان تماما فى بعض المواضع ٠

فلا فرق بينهما الا فى تبادل عدد العناصر (٣٦٤) ٠

ويرى كذلك أنه لا يمكن فهم المعنى الجوهرى للافعال ذات الثلاث قوى الا على النحو التالى : تتطابق التصورات التى تشير اليها ، بغض النظر عن عنصر زائد ، التصورات المحورية للمعرفة والاستحواذ ٠ ويمكن أن يتحدد لسهولة أن العنصر الاضافى يمكن ادخاله عن طريق أفعال مساعدة مثل (lassen, machen) كما لو أنه أتى بقوة اضافية ، مثل :

fällen = fallenmachen, tötn = sterbenmachen/lassen.

(أمات = جعله يموت) (أسقط = جعله يسقط)

ويلاحظ هنا أن همزة التعدية تقوم بالدور الذى قامت به الافعـــال المساعدة السابق ذكرها ، ففيها تكمن القوة الاضافية التى تلحقها بالفعل فتجعله يتحكم فى عدد أكبر من العناصر ، (ســـقط ←— أسقط ، مات ←— أمات) (٣٦٥) ٠

وبناء على ما تقدم ينتهى الى أن هذا التوازى الدلالى يسرى على الأفعال التى لا تختلف الا من خلال عدد العناصر ، سريانا تاما ، فهو يعرف فى لغات كثيرة من خلال الآلية (Mechanismus) التى تربط بين تبادل عدد العناصر وعلامة مورفولوجية ، وتصلح هذه العلامة الموحدة أو الجامعة لعدد كبير من الافعال ، فهى تشير الى نظام نحوى متماسك من العلاقات بين أفعال تتساوى فى المعنى ، ولكنها تختلف فى القوة (٣٦٦)٠

---

(٣٦٤) Ebenda, S. 180.
انظر القائمة ص ١٨٠ التى تبين العلاقة بين الافعال ذات عنصر واحد أو ذات عنصرين أو ثلاث عناصر ٠

(٣٦٥) Ebenda, S. 181. بديهى أن فى العربية عدة وسائل أخرى تعمل على زيادة قوة الفعل وانتقاله من حال الى أخرى ، كالتضعيف وزيادة السين والثاء وألف المفاعلة الخ ٠

(٣٦٦) Ebenda, S. 181.
يطلق على العلامة الصرفية (morphologischer Markant) أيضا مصطلح (einheitlicher Markant) أى العلامة الموحدة أو المشتركة أو المشتملة أو الجامعة

ويرى كذلك أن علامة كهذه مفيدة للغاية فى لغة ما (أو فى أية لغة) لأنها توجد نوعا من أدوات التوجيه ، فيمكن استخدام أفعال لها قوة معروفة مع عنصر أساسى أكثر أو أقل أيضا ٠ ومن ثم يمكن أن يتوسع فعل متعدد الى مفعول (أو تحكم فى عنصرين) الى فعل متعد الى مفعولين (أو يتحكم فى ثلاثة عناصر) أو يضيق فيصير لازما (أو يتحكم فى عنصر واحد (٣٦٧)٠

وكما أشرت من قبل أن العربية تعرف طرقا من التحويلات فى الجملة الفعلية ، فالفعل اللازم وهو فعل له قوة واحدة أو محددة بعنصر واحد هو الفاعل يمكن أن يتحول الى فعل متعد متحكم فى عنصرين هما الفاعل والمفعول من خلال وسائل محددة هى التعدية بحرف الجر أو التغيير فى صيغة الفعل أو التضمين وهو اشراب اللفظ معنى لفظ آخر واعطاؤه حكمه ٠ وهذه العملية يطلق عليه التوسيع الامتداد ٠وتقابلها عملية أخرى هى عملية الاختصار أو الايجاز ، وذلك حين يتحول الفعل المتعدى ذو القوتين الى فعل لازم ذى قوة واحدة من خلال عدة وسائل أيضا ، كالمطاوعة والتغيير فى صيغة الفعل ، والتضمين كذلك ٠

وتعرف العربية كذلك الأفعال التى لها معنى واحد ، ولكنها تختلف فى قوتها ، وتعرف على النقيض من ذلك افعالا تتفق فى معنى عام ، وتتفق فى قوتها أيضا ، وهى مجموعة الافعال المتعدية الى مفعولين أو بعبارة تنيير افعال ذات ثلاث قوى ، وهى الافعال الدالة على معنى الاعطاء أو المنح ولها أحكامها والافعال الدالة على اليقين أو الرجحان (أفعال القلوب) ، وأفعال التحويل أو التصيير ولها أحكامها ٠ أما القسم الأخير فهو الفعل المتعدى الى ثلاثة مفاعيل أو بعبارة تنيير أفعال ذات أربع قوى أو تتحكم فى أربعة عناصر ، وقد انتقلت من القسم السابق من خلال عملية توسيع أيضا باضافة عنصر (همزة التعدية) ، ولها أحكامها ، وهى محدودة للغاية ولها استخدام محدد ٠ وتحتاج هذه المجموعات الى اعادة نظر ليس فى

---

(٣٦٧) Ebenda, S. 181.

يقصد بعملية التوسيع (Erweiterung) وعملية التضييق أو الاختصار أو الحذف (Reduktion) ، قارن بين هاتين العمليتين لـــــدى تنيير ولدى تشومسكى (Expansion), (= tilgung/Deletion) .

عملها فحسب ، بل فى نشأتها وتطورها (٣٦٨) ·

ويطلق على عملية زيادة عدد العناصر وحدة واحدة حالة التعدى (kausative Diathese) ، وعلى أنقاص عـــددها وحدة حالة اللزوم (rezessive Diathese) (٣٦٩) ·

أما الحالة الأولى وهى حالة التعدى أو اضافة عنصر ، تطلق على الفعل الجديد مقارنة بالفعل السابق ، وذلك حين يزداد عدد العناصر وحدة · فالفعل (أسقط) المتعدى للفعل (سقط) ، والفعل (أرى) المتعدى لفعل (رأى) بالنظر أو بمراعاة المعنى ، وتتصل هذه العبارة بمقولة علماء العربية « زيادة المبنى تؤدى الى زيادة المعنى » ·

ويلاحظ هنا أن العنصر المضاف يكون اما الفاعل القائم بالحـــدث مباشرة (Agens) أو على الأقل صاحب الحدث - غير المباشر ، ولكنه غالبا الأكثر وضوحا وتأثيرا · ففى جملة :

رأى خالد (أ) صورة (ب) ·

أما يرى على (جـ) خالدا (أ) صورة (ب) ·

فانه يجب أن يعد على هو المسئول عن الحدث ·

فمن خلال عملية التحـــويل الى التعـــدى (kausativierung)

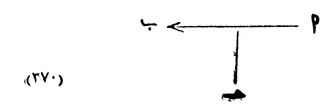
---

(٣٦٨) مجموعة الاعطاء أو المنح هى أعطى وكسا وألبس ··· الخ ، ومجموعة اليقين هى علم ، رأى ، وجد ···· الخ ومجموعة الرجحان هى ظن ، خال ، زعم ··· الخ ، ومجموعة التحويل هى صير ، جعل ، اتخذ ··· الخ ، وأما القسم الاخير فهى (أعلم وأرى وأنبأ ، ونبأ ، وحدث وخبر وأخبر ···) ·

انظر تقسيم سيبويه لهذه الافعال ومصطلحاتها واختلافها فى القوة ، الكتاب ، ط هارون من ص ٣٣ : ٥٣ ·

(٣٦٩) يطلق النحاة الالمان على الحالة الاولى مصطلح Ebenda, S. 181 (faktitive Diathese) حالة العلية أو السببية· ويلاحظ امكان ترجمة المصطلح الاول بالمجاوزة ، والثانى بالقصور أيضا ·

يقحم أو يدخل عنصر اضافى · ويجب أن يبحث كيف أدخل هذا العنصر الاضافى فى نموذج العناصر الاساسية القائم · ويعـــد النموذج التالى موضحا للجملة الأخيرة السابقة ·

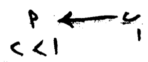


(٣٧٠)

وحين يدور الأمر حول فعل ذي عنصر واحد (فعل لازم) ، فان هذا العنصر الذى هو فى الغالب حتى الآن العنصر الأول يصير عنصرا ثانيا ، ويضطلع أو يقوم العنصر الاضافى (ب) بوظيفة العنصر الاول · يتضح ذلك من خلال مقارنة فعل ذى قوة واحدة مثل (مات) ، وفعل ذى قوتين مات خالد ←—— أمات الله خالدا ·

أ　　　　ب　أ

ويمكن أن يوضح النموذج التالى هذه العملية :



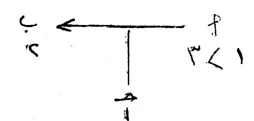
هذا بالنسبة لعملية تحويل الفعل اللازم الى فعل متعد لمفعول واحد · أما بالنسبة لعملية تحويل الفعل المتعدي لمفعول واحد الى فعل متعد لمفعولين فان العنصر الأول مع الفعل ذى العنصرين ، يصير عنصرا ثالثا (هذا فى الفرنسية ولغات أخرى) ، ويقوم العنصر الاضافى بوظيفة العنصر الأول بينما يظل العنصر الثانى كما هو بلا أدنى تغيير ، مثل :

---

(٣٧٠) Ebenda, S. 182.

يتعلم زيد النحو ← علم خالد النحو زيدا (٣٧١) .

وقد اتضح هذا التحول من خلال مقارنة فعل ذى قوتين بفعل ذى ثلاث قوى ، ويتبين ذلك من خلال الرسم التالى أيضا :



ولكنه يرى أن الأمور لا تسير على وتيرة واحدة فى كل اللغات ، ففى اللاتينية يوجد : (أعلم الصغار) Docea pueros.

أ ب

(أعلم النحو) Doceo grammaticam

أ ب

فى التكوين المعقد للقوى الثلاثة يظل العنصرين فى حالة المفعولية :

(أعلم الصغار النحو) Doceo pueros grammatican.

ب ﺟ

(٣٧١) ثمة خلاف بين تركيب الجملة العربية وتتابع عناصرها وبين الجملة الموجودة بالمتن والمترجمة هنا ، فالتغير فى العربية واقع أساسا فى صيغة الفعل ثم فى ترتيب العناصر ، فالشائع تقدم المفعول غير المباشر (زيد) ثم المفعول المباشر (النحو) أى الذات على الموضوع ، فيقال : علم خالد زيدا النحو (أما اذا ظهر الحرف فيتأخر : علم خالد النحو لزيد) . والجملة الفرنسية هى :

Alfred apprend la grammaire →
A B
Charles fait apprendre la grammaire à Alfred.
C B A
Ebenda, S. 182.

والحق أنه لا يوجد عنصر ثالث بل عنصران ، لأن العنصر الثالث عنصر اضافى وهو هنا ليس كذلك ولا يجوز اعتباره كذلك (٣٧٢) ٠

أما الأفعال ذات القوى الثلاث فانها تتحول الى أفعال ذات قوى أربعة (تراكيب عناصر رباعية القوة tetravalente) من خلال اضافة فعل مساعد معين على التعدى (وهما كما أشرنا فى الألمانية machen, lassen) وفيها يصير العنصر الاضافى العنصر الأول ، ويزحزح العنصر الأول الى وظيفة العنصر الرابع بينما يظل العنصران الثانى والثالث بـــلا تغير ٠ ولا يجوز أن تقول : يتضح ذلك من خلال مقارنة فعل متعد الى مفعولين بفعل متعد الى ثلاثة مفاعيل ، مثل :

أعطى زيد خالدا الكتاب ٠
١ ٣ ٢

أعطى على خالدا من خلال زيد الكتاب* ٠
١ ٣ ٤ ٢

لأنه كما يتضح من الأمثلة لا يقابل الفعل ، أى لم يتحول الفعل المتعدى الى مفعولين الى فعل متعد الى ثلاثة مفاعيل كما فى العربية (رأى ، علم

(٣٧٢) Ebenda, SS. 182, 183.

مما لا شك فيه الجملة اللاتينية ـ كما تظهر الترجمة ـ أقرب ما تكون فى طبيعة بنائها للجملة العربية ٠

(*) هناك صعوبة كامنة فى ترجمة مثل هذه الامثلة التى تستخدم فيها حرف (أو شبه جملة) سابقة للعنصر الاول الفاعل الذى انتقل الى عنصر رابع ، ولا يتسع المقام هنا هناك لعرض أوجه النظر المختلفة المقترحة عند ترجمة مثل هذه الجملة التى لا تبدو فى صورتها هذه الا مقابلة حرفية للجملة الالمانية :

Daniel lässt **Alfred** durch **Karl** das **Buch** geben.
A C D B

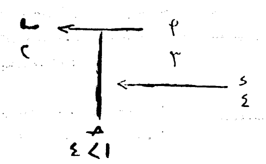
وثمة تركيب آخر ممكن وهو :

Daniel lässt karl Alfred das Buch geben.

أنظر : ص ١٨٣ ٠

← أرى ، أعلم وغيرها) ، بل الفعل له قدرة على التحكم فى ثلاثة عناصر يتحول الى فعل له قدرة (قوة) على التحكم فى أربعة عناصر ، فالقوة لا تقابل العمل مقابلة تامة · ومن ثم لا يجوز أن نذهب الى اظهار أوجه المطابقة بين النظريتين ، أعنى نظرية القوة (Valenztheorie). ونظرية العمل أو العامل ، بشكل تعسفى ، وانما الأولى محاولة اظهار جوانب التقارب وجوانب التباعد فى الوقت نفسه بين النظريتين مما يقدم فى النهاية نتائج دقيقة لا تشوبها نظرة متعجلة غير فاحصة (٣٧٣) ·

ويتبين التحول السابق لدى تنيير من خلال الرسم التالى :



وأرى أن ثمة علاقة غير خافية بين ضرورة بقاء العنصر الثانى (المفعول الأول فى العربية) والعنصر الثالث (المفعول الثانى فى العربية) وبين عبارة النحاة العرب وجوب (ضرورة) التزام الترتيب بتقديم المفعول الأول وتأخير الثانى فى مواضع منها خوف اللبس ، وذلك اذا صلح كل من المفعولين لأن يكون فاعلا فى المعنى – ونركز هنا على مقولة بعد المفعول الأول من أفعال مجموعة الاعطاء والمنح فاعلا فى المعنى – فلو تقدم لما اتضح الآخذ من المأخوذ ولا سبيل لازالة اللبس الا بتقديم ماهو فاعل فى المعنى على غيره·

---

(٣٧٣) تتحدد هذه النتائج فى بحث أعددته حول المقابلة بين النظرتين كما أشرت من قبل سنشير قريبا بكل تفصيلاته · ومن ثم لا أرى ضرورة لتفصيل المسألة هنا ·

(٣٧٤) Ebenda, S. 183.

وانظر أيضا امكان عدم ذكر العنصر الثانى فى تراكيب ثلاثية العناصر وعدم ذكره أيضا فى تراكيب رباعية العناصر ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ·

وخلاصة الحالات السابقة أن الفعل المساعد المعين على التعدى (lassen / machen يجعل) يحل قوة جديدة محل العنصر الأول للفعل اللازم ، ويتقهقر هذا العنصر الأول السابق خلف كل القوى الأخرى للفعل ، فيصير العنصر الأول مع الفعل المتعدى العنصر الثانى ، ومع الفعل المتعدى الى مفعولين العنصر الثالث ، ومع الأفعال المتعدية ذات القوى الأربعة (tetravalente Kausativen) العنصر الرابع ·

أما فى حالة التناقض بين التعدى والبناء للمجهول فيرى أن الفعل المتعدى يمكن أن يكون مبنيا للمعلوم أو مبنيا للمجهول ، أى حالة تعد لفعل متعد مبنى للمعلوم ، وحالة تعد لفعل متعد مبنى للمجهول ، ويمكن أن تكون العلاقة بين العنصر الاضافى والعنصر الأول السابق علاقة بناء للمعلوم أو علاقة بناء للمجهول ، أى حالة تعد مبنى للمعلوم وحالة تعد مبنى للمجهول · ومن ثم يوجد نظريا أربعة تكوينات ممكنة :

(أ) تعد ايجابى لفعل متعد بنى للمعلوم ·	aktives kausativ:
(ب) تعد ايجابى لفعل متعد بنى للمجهول ·	
(ج) تعد سلبى لفعل متعد بنى للمعلوم ·	passives kausativ
(د) تعد سلبى لفعل متعد بنى للمجهول ·	

ولا تعرف أغلبية اللغات الأوربية عادة الا التعدى الايجابى ، الذى يستخدم فيه فعل متعد مبنى للمعلوم وفعل متعدى مبنى للمجهول أيضا ، أى :



(٣٧٥) أنظر ص ١٨٣ ، ويشير الرسمان السابقان الى الجملتين (فى الألمانية) :
Karl (c) lässt Alfred (A) trinken.
Karl (c) lässt den Kaffe (B) trinken.
aktives K.

أى أن الفريد الشارب (عنصر أول ، تعد ايجابى لفعل مبنى للمعلوم) ·
أى أن القهوة المشروب (عنصر ثان ، تعد ايجابى لفعل مبنى للمجهل) ·
ولا تجوز الحالتان الثالثة والرابعة ، أنظر الأمثلة ص ١٨٤ ، ١٨٥ ·

النتيجة أن التعدى الايجابى + البناء للمعلوم / للمجهول ← جائز
أما اللغات السامية فتفرق بين التعدى الايجابى والتعدى السلبى تفريقا حادا
سواء أكانت حالة التعدى تنسحب على مبنى للمعلوم أو مبنى للمجهول ،
فصيغة (Hiphil) التعدى الايجابى لفعل مبنى للمعلوم (الحالة
الأولى) أو فعل مبنى للمجهول (الحالة الثانية) ٠

وصيغة (Hophel) للتعدى السلبى لفعل مبنى للمعلوم (الحالة
الثالثة أو فعل مبنى للمجهول (الحالة الرابعة) ، أى :

+ ← ب   ب ← أ
(الحالة الثالثة)   (الحالة الرابعة)

وأما حالة التناقض بين التعدي والانعكاسية فيرى فيها أن المحيل
(المشير) sich للأفعال الانعكاسية يشير دائما الى العنصر الأول
اشارة احالية ، هذا من جهة ، ويزحزح عنصر التعدى الاضافى الذى يقوم
أو يضطلع بدور العنصر الأول ، ويعمل وكأنه صاحب الحدث ، العنصر
الأول السابق الى وظيفة العنصر الثالث ، من جهة أخرى ٠ وينتج عن ذلك
أن المشير (sich) يشير الى الشخص نفسه حقيقة الا أنه لم يعد لذلك
العنصر الأول ، لأنه صار العنصر الثالث ٠ وينتج عن هذا الوضوح تناقض
يحول دون الجمع بين حالة التعدي وحالة الانعكاسية ٠ ولذلك فان جملا مثل :
Bernhard liess Alfred sich einordnen ليست مقبولة بل
انها تجرح الحس اللغوى ٠ ومن يراعى التعبير اللغوى الجيد يتجنب مثل
هذه الصياغات ٠ ويسرى الأمر ذاته على حالة التبادلية ، أى لا يجوز الجمع
بينها وبين حالة التعدى أيضا(٣٧٧) ٠

---

(٣٧٦) أنظر الأمثلة ص ١٨٥ ٠
وتوجد الحالات الأربعة فى التركية أيضا الا أن الرابعة لم تعد معتادة ٠ أنظر
الأمثلة ص ١٨٥ ٠

(٣٧٧) Ebenda, SS. 185, 186.

وبعد أن تحدثنا عن حالات الفعل الأربعة وهى البناء للمعلوم والبناء للمجهول والانعكاسية والتبادلية ، ثم تبادل عـدد العناصر الأساسية وحالة التعدى بأقسامها الثلاثة ، التعدى الى مفعول ، التعدى الى مفعولين ، التعدى الى ثلاثة مفاعيل ، والتدرج بين القوة الفعلية ، باختلاف اضافة العناصر ، والتناقض بين التعدى السلبى والبناء للمجهول ، وبين التعدى والانعكاسية والتعدى والتبادلية • ننتقل الى ما يطلق عليه تنبير « القوة الاضافية » وهو استخلاص لما تقدم ، فادخال أو ادراج قوة اضافية فى حالة التعدى يدعو الى بحث مشكلات العناصر الاضافية ، وهو مايدعو بالتالى الى بحث دقيق اذ وجه الخروج التى تحدثها فى تركيب عناصر الفعل ، وهو مايعد بحثا لمفهوم التعدى فى حد ذاته •

وكما أشرنا من قبل يتفاعل العنصر المضاف (أو الاضافى) مع معنى صاحب الحدث (الفعل) مع كل الأفعال المتعـدية أو ورود قوة اضـــافية بالمقارنة بالأفعال المماثلة غير المتعدية • أى أن بحث القوة الاضافية هو بحث للتحول الى التعدى ، ولا يقوم الا على مقارنة بين الحالتين لتحديد الوظائف بعد عملية التحول(٣٧٨) •

وهكذا فبحث القوة الاضافية هو بحث للتحول ؛ تحول الأفعال التى لا قوة لها الى أفعال له قوة واحدة ، وتحول الأخيرة الى أفعال لها قوتان وتحول الثانية الى أفعال لها ثلاث قوى ، وتحول الثانية الى أفعال لها أربع قوى ـ كما بينا ـ من خلاله وحده • والعنصر المضاف ابتداء لا يمكن

=

أى لا يجوز أن يقال : Die Gehahr liess alle einander misstrauen.

المحصلة أنه لا يجوز :

. einander misstrauen   sich einordnen + lassen

وهناك استعمالات خاصة للافعال الدالة على العلية الانعكاسية فى الالمانية لها تأثير أسلوبى معين ، أنظر فى ذلك ص ١٨٦ ، ١٨٧ •

(٣٧٨) يلاحظ أنى آثرت مصطلح العنصر الاضافى عن مصطلح العنصر المضاف حتى لا يختلط الاخير بالمصطلح العربى ، رغم جواز ترجمة المصطلح الاصلى بالاضافى أو المضاف • أنظر ص ١٨٧ •

ادخاله الا من خلال تحول للفعل ، وينتج عنه تغيير فى مواقع العناصر السابقة ووظائفها كما بينا من خلال الأمثلة ·

ويلاحظ أن لهذه القوة الاضافية علامتين ، الأولى تحليلية (نحوية) والثانية علامة تركيبية (صرفية)(٣٧٩) · أما العلامة الأولى فهى استخدام فعل مساعد معين على التعدى أو العلية كما أشرت ، وأما العلامة الثانية فهى استخدام صيغة فعل معين أو عدم الاشارة الى أى علامة صرفية · وكما قلنا ان الفعل المساعد فى الألمانية هو lassen ، ويقابله فى الفرنسية rendre ، وفى اللاتينية cogo مع استعمال خاص لتضمنه معنى آخر ، والفعل machen مع صفة خبر ، وفى الفرنسية rendre (٣٨٠).

وفى العربية تستخدم وسائل صرفية لا نحوية · والعلاقة الصرفية فى اللغات الأوربية التى تقدم معنى التعدى للفعل يمكن أن تكون عنصر اشتقاق أو عنصر تكوين · وتتحدد اشتقاقات التعدى أساسا من خلال تصريف داخلى أو تصريف خارجى · والتضعيف الذى يبدو للوهلة الأولى أنه يتبع التصريف الخارجى لأن عنصر التضعيف يبدو كأنه سابقة يرى أنه فى حقيقة الأمر مشتق من أصل الفعل ومن ثم فهو مستقل عنه ، وهو وسيلة معروفة فى اللغات الهندو أوربية نادرة نسبيا(٣٨١) · وفى أغلب الحالات لا يوجد تصريف داخلى صرف ويتضح هذا اكثر بالمقارنة بعلامة ظاهرة ، فالعلامة فى العبرية هى سابقة (hi) تتقدم على تغيير صوتى داخلى للأصل :

Pa : qad ———> hi-pqi : d (٣٨٢)

وكما أشرنا من قبل تستخدم العربية كذلك همزة التعدية أساسا ،

---

(٣٧٩) العلامة التحليلية der analytische Markant ، والعلامة التركيبية der synthetische M. · ويقصد بالأولى النحوية ، وبالثانية الصرفية أنظر ص ١٨٧ · ·

(٣٨٠) Tesnière, Grundzüge, S. 188.

(٣٨١) انظر الامثلة اللاتينية ص ١٨٩ ·

(٣٨٢) قارن هذه السابقة والتغير الصوتى الذى تحدثه ، والمعنى الذي تأتى به بصيغة البناء للمجهول : hopqad ، أنظر ص ١٨٩ ·

وعدة وسائل أخرى بين السوابق والتغيير الداخلى . وهى وسائل مشتركة فى اللغات السامية . أما اللغات الهندو أوربية فانها على النقيض منها تستخدم علامة ظاهرة للتعدى وهى لاحقة ، كما هى الحال فى السنسكريتية وبعض اللغات السلافية(٣٨٣) .

ويلاحظ أنه فى الألمانية قد تطورت مجموعة من الأفعال البسيطة فى اتجاه آخر ، فنتج عن ذلك مجموعة من الأفعال المتعدية المطابقة لها . وقد وقع هذا التغير فى الصيغة والمعنى الموازى للصيغة الأصلية والمعنى الأصلى على مراحل زمنية . ولكنه ماتزال توجد فى حالات كثيرة جدا علامات خارجية لحالة التعدى لا تتكون الا من اضافات (سوابق أو لواحق)(٣٨٤) . وتعرف الألمانية كذلك علاقة أخرى هى سابقة الفعل (Präverb) مثـل :

warten (ينتظر) ← er-warten (يتوقع) .
wohnen (يسكن) ← bewohnen (يتوقع) .

وتستخدم لغات كثيرة لتعدية الفعل صيغ علامة خارجية مزدوجة وهى اما اشتقاقات (بواسطة اللواحق) أو مركبات (بواسطة السوابق) .

وأخيرا تقوم أو ترتكز حالة التعدى أو اللزوم أو المقابلة بينهما مع بعض الأفعال (فى الألمانية واللاتينية) على أساس دلالى غير نحوى(٣٨٥) . ونخلص من هذا كله الى اختلاف امكانات اللغات واختلاف وسائلها فى التحويل . ولم تبرز هذه الامكانات والوسائل الا من خلال المقابلة بينهما ، وهو المنهج الذى اتسم نحو تنيير . وهو ما كان مثارا للجدل بين نقاده ؛ فمنهم من عده عيبا ، أو نقطة ضعف فيه ، وسرد أسباب ذلك ، ومنهم من عده ميزة وقدم حججه لاثبات صحة ماذهب اليه(٨٨٦) .

---

(٣٨٣) أنظر الأمثلة من هذه اللغات جميعا ، وتطور هذه اللاحقة فى الجرمانية ص ١٨٩ ، ونتج عنه اختفاء العلامة الخارجية للتعدى فى الألمانية اختفاء تاما ولكنه فى الوقت ذاته قد ازدادت العلاقة الداخلية ، التى بقيت وحدها ، قوة . أنظر ص ١٩٠ .

(٣٨٤) أنظر جدول المقـــارنة بين هذه الافعال ص ١٩٠ ، ويعنى باللواحق (-isieren) و (ifizieren), بوجه خاص ، أنظر ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣٨٥) Tesnière, Grundzüge, SS. 191, 192.

(٣٨٦) لاحظ أوجه النقد التى عرضها هرينجر بصفة خاصة فيما سبق .

ويذهب كذلك الى أن القوة الاضافية ليست علامة تحليلية (نحوية) أو تركيبية (صرفية) دائما ، فيجوز الا يشار اليهـا مطلقا • وحينئـذ يطلق عليها العلامة صفر (Nullmarkant) .

وبوجود هذه العلامة يمكن أن تستخدم فى العادة أفعـال ذات قوة واحدة منحرفة عن المسلك الأساسى أفعالا ذات قوتين ، وأفعال ذات قوتين أفعالا ذات ثلاثة قوى • ومثال ذلك بعض أفعال متعدية لازمة فى الألمانية يمكن من خلال وظيفة التعدى أن تستخدم وأفعالا متعدية فى الوقت ذاته •

مثـال : fahren (أن يسافر) (لازم) ← Er färt .

(متعـد) ← Er fährt einen Wagen (يقود سيارة)(٣٨٧)

ويشار الى امكانية أخرى وهى الربط بين أفعـال الحركة اللازمة وعناصر غير أساسية مباشرة ثم استخدامها بعد ادخـال قوة اضافية استخداما متعديا ، مثل الفعل : jubeln (أن يصفق) ، فيمكن أن يستخدم لازما ← er jubelt يصفق (يهتف ، يهلل)

أو متعديا ← Sie jubelten ihn. حيوه •

ويمكن أن تبنى بعض أفعال لازمة ذات عنصر واحد من عنصرين وأن لم يشر العنصر الثانى ، كما هى العادة ، الى تصور جديد ، وانما الى مضمون الحدث • وهو مايطلق عليه فى اللغات المعربة المفعول الداخلى "innerer (Akkusativ-) Objekt" أو المفعـول المطلق فى العربية ، كما فى الألمانية :

einen tiefen Schlaf schlafen = أن ينام نوما عميقا

ولكن يظل مؤكدا أن مثل هذه الأفعـال اللازمة المستخدمة هذا

---

(٣٨٧) Ebenda, S. 192.

الاستخدام ، رغم أنها تبدو ظاهريا أفعالا ذات قوتين الا أنها دلاليا ماتزال أفعالا ذات قوة واحدة(٣٨٨) ٠

ويمكن أن توجد قوة اضافية ذات العلامة صفر مع أفعال ذات قوة تصير أفعالا ذات ثلاث قوى ، كما فى اللاتينية :

Caesar potem fecit. معناها ليس : بنى قيصر جسرا ٠

لأن قيصر لم يقم بعمل شىء ، وانما هناك من قام بهذا البناء(٣٨٩) ٠ وهذه اشكالية فى النحو العربىأيضا تتعلقبالجملالتى تدور حول فاعل لم يقم بالحدث وانما قام به أشخاص آخرون بناء على أمر منه أو فى زمنه ، ولا يمكن أن نخلطها بمصطلح « اتصف بالحدث » ، لأن مجموعة الأفعال التى تدخل تحت هذا المصطلح هى أفعال دالة على حال ثابتة كما أشرنا ٠

فيقال : بنى صلاح الدين القلعة ٠

والحق أن صلاح الدين لم يقم ببنائها بيده ، وانما بناها غيره أو بنيت فى عهده ، ولا يتسع المقام لسرد أمثلة أخرى ٠ ويكفى ماتقدم لبيان ماقصد من القوة الاضافية ذات العلاقة صفر ٠

وننتقل بعد الحديث عن التعدى وأحواله وعلاقته بحالات الفعل الأربعة، ، الى اللزوم (القصور) وأحواله وعلاقته بحالات الفعل الأربعة

---

(٣٨٨) Ebenda, S. 193

وهذا المفعول فى اليونانية واللاتينية ، فى حالة نصب ، ففى اللاتينية :

tutiorem vivere vitem أن يحيا حياة آمنة ٠

والقوة تتمثل فى تحكم الفعل فى عنصر اضافى ، فالمصدر ـ فى العربية ـ أو ما ناب عنه ، منصوب بالفعل أو ما يعمل عمله ، فهذا هو الشق النحوى الخارجى فى تعريف هذا المفعول ، ويتمثل الشق الدلالى فيه فى قول النحاة ، وهو مادل على وقوع الحدث مطلقا ٠

(٣٨٩) Ebenda, S. 193.

أيضا (٣٩٠) · ويقصد باللزوم تقليل عدد العناصر الأساسية وحدة ، ففى تحويل كل مجموعة من الأفعال الى حال تقل فيها عنصرا تتكون حالة القصور (وبالتالى الفعل القاصر) ·

ويرى أنها حالة لم يدرك وجودها الا بضع نحاة ، ولم يتوصل الى وظيفتها الدقيقة الا عدد أقل ، وقد انعكس ذلك فى المصطلحات المختلفة التى حاولوا بها أن يشيروا اليها وهى : Regressiv, Reversiv Retroaktiv, ولكنه يفضل استخدام مصطلح "Rezessiv"لأنه يحول دون المشكلات التى تنجم عن المصطلحات السابقة(٣٩١) ·

وعلامة حالة القصور هى فى كثير من اللغات علامة حالة الانعكاسية ، ويرجع ذلك فى رأيه الى عدم وجود صفة صرفية للقصور ، فلجأت اللغة - بداهة - الى صيغة تقترب بمساعدتها الأفعال ذات العنصرين من الأفعال ذات العنصر الواحد اقترابا وثيقا · وهذه الصيغة هى بوضوح صيغة الانعكاسية التى لها عنصران فعلا ، الا أنها لا تشير فى الوقت ذاته بهذين العنصرين الا الى عنصر واحد · وبعبارة أفضل الشخص ذاته يبرز فى دور العنصر الأول والعنصر الثانى فى الوقت ذاته · ويفهم من هذا فى يسر الانتقال من مفهوم لعنصرين الى مفهوم لعنصر واحد ·

وهكذا يمكن أن يكون للأفعال التى تبنى مع اسم شخص انعكاسى وظيفة انعكاسية بالمعنى الحقيقى أو وظيفة قاصرة مختلفة تماما · ومن ثم يرى أنه من المهم فى أى نحو مجد أن يوضح الفرق بين الوظيفتين توضيحا دقيقا ما أمكن(٣٩٢) ·

ومثال ذلك الفعل فى Alfred steht auf. (يقف الفريد) ·

---

(٣٩٠) المقابلة بين حالة التعدى (المجاوزة) "Kausative Diathese" وحالة اللزوم (القصور) "rezessive Diathese, faktitive Diathese" . وأميل الى استخدام مصطلح القصور عند اللزوم حتى لا يختلط المعنى بالمصطلح العربى الذى يعنى حالة واحدة ·

(٣٩١) Ebenda, S. 193.

(٣٩٢) Ebenda, SS. 193, 194.

معـــــادل دلالى كامل للفعـــل فى : Alfred erhebt sich.
(ينهض الفريد) ·

ولكن الفعل الأول فعل ذو قوة واحدة (فعل لازم) ، ولا يمكن أن يبنى من عنصرين ، والفعل الثانى ـ رغم وجود اسم شخصى انعكاسى (sich) ـ ليس انعكاسيا ، ويتأكد بذلك أن علامة حالة القصور هذه ذات وظيفة وحيدة هى تحقيق استعمال لازم لفعل متعد (erheben = أن يرفع) ·

ويتساءل هنا عما اذا كان الاسم الشخصى الانعكاسى قد فقد حقيقة خاصية الانعكاسية فقدا تاما ، وصار الفعل بذلك قاصرا أم لا ؟ وهو سؤال تصعب الاجابة عليه · ويتصل هذا بأن حالة القصور ليست أكثر من طريقة استخدام محددة لحالة الانعكاسية فى الأصل ، وأن أفعالا كثيرة تطورت داخلها · ومن ثم يكون فرق واضح جدا بين الأفعال القاصرة والأفعال الانعكاسية نظـــــريا الا أنه من النـــاحية التطبيقية لا يوجـــــــد حد جلى بينهما(٣٩٣) ·

غير أنه فى حالات كثيرة لا تؤدى الجملة أى معنى اذا فسرت الفعل فيها على أنه انعكاسى ، انه ـ هنا حقيقة ـ قاصر ، مثل :
Das phänomen erklärt sich folgendermassen

ومعنى الجملة : تتضح الظاهرة على النحو التالى ·

ويشير الى الخلط والتناقض فى المصطلحات حين فرق بين أفعـــال انعكاسية حقيقية وأفعال انعكاسية غير حقيقية(٣٩٤) · ويتضح ذلك من

---

(٣٩٣) Ebenda, SS. 194, 195.
يلاحظ هنا أن هذا المسمى بالاسم الشخصى الانعكاسى غير موجود بالعربية ، فاذا ورد فى صورته الاولى ، فلا يظهر فى صيغة الفعل ، فقد يستخدم نفس الفعل الذى ورد فى الجملة المســـاوية لها أو فعل مرادف له · أما اذا ورد فى صــــورته الأخرى فتظهر فى صيغته ، أى تستخدم صيغة تدل على اللزوم ، مثل : يوضح ← يتضح ، كسر ← ينكسر ، حـــول ← يتحول ، مـــد ← يمتد ··· الخ ·

(٣٩٤) يطلق على الأولى : "echte" Reflexiva ، والثـــانية : "unechte" Reflexiva · أنظر الأمثلة وتفصيل هذه المسألة ص ١٩٥ ، وأنظر أيضا تطور حالة القصور المشار اليها بعنصر الانعكاسية فى الاسبانية والايطالية ، وتطور علامتها فى الروسية الى لاحقة · ص ١٩٦ ·

مفهوم الانعكاسية ، فهى تفسر العودة الى شخص أو شىء قد ذكر من قبل فى العنصر الأول ، ولابد أن تكون العودة واضحة ٠

وهى كذلك فى الأفعال الانعكاسية الحقيقية ، وفى بعض الأفعال الانعكاسية غير الحقيقية التى تقدم امكانية الاختيار ٠ ومن ثم حدث قلب فقد أطلق مصطلح الأولى على الثانية ، وهى ليست أفعال قصور فى الحقيقة ، بل أفعالا انعكاسية حقيقية ٠

وتستخدم صيغة البناء للمجهول أيضا الى جانب صيغة الانعكاسية علامة قصور (Rezessivmarkant) ٠ وفى الحقيقة لا يحدث تغيير فى الاتجاه عند انتقال الحدث من عنصر الى آخر ولا تحويل العنصر الثانى الى عنصر أول والأول الى مكمل للبناء للمجهول على نحو ما فى كم العناصر – وهذه نقطة خلاف بين بناء المجهول فى العربية وبنائه فى اللغات اوربية حيث يغلب حذف الفاعل (٣٩٥) – ولكن حين لا يوجد هذا المكمل فان عنصرا ظاهرا مايزال موجودا ، ويقترب الفعل بذلك على نحو واضح من الأفعال اللازمة ٠ وتبعا لهذا التغير المؤثر فى تركيب العناصر فان القصور مع علامة البناء للمجهول يقترب من القصور مع علامة الانعكاسية ٠ ومن خلال هذا المفهوم وحده يمكن أن يفهم الزعم بأن للأفعال القاصرة وظيفة مجهولة وهو غير دقيق الى حد ما ، لأن الأنسب أن يقال ان حالة البناء للمجهول تضم فى هذه الحالة وظيفة قصور (أى العكس) (٣٩٦) ٠

وهذه الحالة تتضح فى العربية تماما حين نقارن بين التراكيب التالية :

كسر الرجل الزجاج ٠

---

(٣٩٥) يقوم البناء للمجهول فى العربية أساسا على عمليات ثلاثة ، أولها اختزال عدد العناصر (حذف الفاعل) وثانيها احلال المفعول أو غيره محله ، ثم تغيير فى صيغة الفعل ذاته ، ولا يحدث هذا الاختزال فى اللغات أوربية غالبا ٠ ومن ثم فالعملية الأولى غير قائمة لتحول الفاعل الى موقع متأخر وتقدم المفعول ، ولتغيير فى صيغة الفعل ينقسم الى اضافة عنصر مساعد وتحول للفعل الى حال معينة ٠ وهكذا فالبناء للمجهول فى العربية (وكذلك فى اللغات السامية) حالة معينة لها تشكيل محدد ودلالات مختلفة شتى ٠

(٣٩٦) Tesnière, Grundzüge, SS. 196, 197.

كسر الزجاج (بضم الكاف وكسر السين)
انكسر الزجاج

فالفعل (كسر) حالة بناء للمجهول ، أما الفعل (انكسر) فهو فى — الحقيقة — حالة بناء للمجهول فى وظيفة قصور · ويؤيد هذا التفسير غلبة هذه الصيغة (انفعل) وصيغ أخرى مثل (افتعـــل) مع تغيير طفيف فى اللهجات وبخاصة المصرية ، وكان يقال (انهزم ، انغلب ، انكتم ، وانغير ، واتعين ·· الخ) (٣٩٧) ·

وثمة حالة أخرى شائعة جدا فى اللاتينية والألمانية هى حالة البناء للمجهول مع ضمير غير شخصى (وهو ما أشرت اليه بلفظ « غالبا » فى العربية) حيث لا ينبغى هنا ذكر فاعل الحدث · فاستخدام مايسمى بالبناء للمجهول غير الشخصى فى اللاتينية يمكن أن يكون له وظيفة قصور(٣٩٨) ·

ويقترب البناء للمجهول مع الضمير الشخصى ، حين يقتصر على الاشارة الى حدث دون مراعاة الشخص المتقدم ، من الأفعال التى لا قوة لها (اللازمة) ومن ثم يمكن أن تستخدم مع أفعال لازمة :

فالفعل (tanzen = أن يرقص) يمكن أن يبنى للمجهول على النحو التـــالى : Es wurde getanzt. —

ويلاحظ امكان ذلك فى العربية كأن تقول مثلا :

---

(٣٩٧) وأرجح أن الجمع بين مثالى (مات فلان ، وانكسر الباب) لدى النحاة عند التمثيل للشق الثانى من الفاعل (من قام بالفعل أو اتصف به) غير دقيق ويحتاج الى اعادة نظر ·

وفى الألمانية صيغة Die Tür wurde aufgemacht = öffnete sich (فتح الباب / انفتح) ·

(٣٩٨) مثـــــل : Dormitur : و Amatur, و Itum est,

ويصعب ترجمة مثل هذه الأمثلة الى العربية فلو قلنا (ينام ، يحب ، ذهب) فلن يتضح البناء للمجهول ، ولو قلنا (ينام ، يحب ، ذهب) بضم الحرف الأول فلن يتضح العنصر غير الشخصى فى العربية ، ولا يجوز مع بعضها هذا البناء ·

تقرر بناء مصنع ، تعدلت قوانين الأحوال الشخصية ٠ وغيرها ٠

ويرى باللى (Bally) أن الفاعل فى هذه الحالات يظل فى الظل (أى خفيا لا يصرح به)(٣٩٩) ٠

ويبقى أن نشير الى أن الامتزاج (أو التفاعل) بين القصور مع علامة الانعكاسية والقصور مع علامة البناء للمجهول يفسر لنا أو يفهمنا أنه غالبا مايجب أن يحدث تبادل بينهما عند الترجمة من لغة الى أخرى ، كما اتضح من الأمثلة السابقة بين اللغات الهندوأوربية والعربية ٠ أو بين اللغات الأوربية فيما بينها ٠ (مثل : فى الفرنسية : La porte s'ouvrit. = فى الألمانية = Die Tür wurde aufgemacht. (انفتح الباب / فتح الباب)(٤٠٠) ٠
القصور اذن له علامة انعكاسية وعلامة بناء للمجهول ٠

ولكن قد لا يسمح بأى منهما ، فيمكن أن توجد أفعـــال لها وظيفة قصور ، لا تختلف عن أفعال أخرى اطلاقا ، أى أن أفعالا معينة لها قوة محددة (متعدية مثلا) تستخدم استخدام أفعال قلت قوتها وحدة (أى صارت لازمة مثلا) ٠ فى هذه الحـــالات نتحدث عن حالة قصـــــور ذات العلامة صفر "rezessive Diathese mit Nullmarkant" (٤٠١) ٠

ويمكن أن نمثل لهذه الحالة بالفعل (أكل) فى العربية ؛ فمن الممكن أن يقال :

---

(٣٩٩) Bally, ch. : Linguistique générale et linguistique française, Paris, 1950, 578.

وانظر أيضا حالة البناء للمجهول مع ضمير غير شخصى من الأمر فى الألمانية ، وعدم معرفة بعض اللغات الا صيغة حالة الانعكاسية التى لها وظيفة قصور للتعبير عن البناء للمجهول ص ١٩٧ ٠

(٤٠٠) Tesnière, Grundzüge, S. 198.

(٤٠١) Ebenda, S. 198 هذه حالة عادية فى اللغات الهندوأوربية : يمكن أن يستخدم الفعل (to get) فى الانجليزية لازما متعديا ، و (έχw) فى اليونانية كذلك ، و promovieren فى الألمانية كذلك ، فأصول الفعل تشير الى حدث دون تحديد حالة معينة ٠

اكل الرجل تفاحة أو اكلت ٠

وكذا (شرب) ، (وقرأ) ، (ولعب) ، و (عمل) الخ ٠

ولكن هذه الأفعال هى مايطلق عليه الحالة التى تقاس على الأولى حين لا يذكر العنصر الثانى ، ولكنه متضمن دلاليا فى الفعل ، مثل :

Die Henne legt. — ـ باضت الدجاجة ٠

Die Henne legt Eier. —ـ باضت (وضعت) الدجاجة بيضا(٤٠٢)٠

ونخلص من ذلك على درجات مختلفة لحالة القصور ؛ فتعليل عدد العناصر وحده يجعل من الأفعال المتعدية الى مفعولين أفعالا متعدية الى مفعول واحد (١) ، والمتعدية الى لازمة (٢) ، واللازمة الى لا قوة لها (غير شخصية) (٣) ، أى أن استخدام فعل ما استخداما قاصرا (قصور) يجعله يفقد عنصرا من عناصره ٠

ونشير الى أن حالة معينة فى اللاتينية وهى أن استخدام فعل متعد استخدام فعل مبنى للمجهول لضمير غير شخصى يجعله فعلا بلا قوة ، مثل :

— Man ging. (يحب) amatur <——— amo

٠ (٤٠٣) — Man liebt. (ذهب) Itum est <——— Itur

ونستخلص مما سبق أن حـــالة التعدى وحـــالة القصور عمليتان متضادتان * فالتعدى يزيد عدد العناصر ، والقصور يقللها ٠ ومن ثم لا يمكن أو يستحيل استخدامهما معا فى جملة واحدة ٠ غير أن الألمانية تعرف حالة خاصة يمكن أن يمزج فيها (حالة تناقض = paradox) بين الحالتين أو العملين فى جملة واحدة ، بلاتضاد (٤٠٤) ٠

---

(٤٠٢) Ebenda, SS. 198, 199.

(٤٠٣) يلاحظ فى مثل هذه التراكيب استخدام المحدد النكرة (man = انسان ما) عنصرا أوليا ، وهو عنصر لا يدل اطلاقا على فاعل الحدث (فالسامع لا يعرف عنه شيئا) ٠ ص ٢٠٠ ، أنظر أمثلة هذه التحولات ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ٠

(٤٠٤) ففى جملة : Er liess/ihn/sich/setzen ٠ (طلب اليه الجلوس) تستخدم علامتان ، علامة التعدى (lassen) ، وعلامة القصور (sich) والأولى لزيادة عدد العناصر ، والثانية لانقاصها ٠ أنظر ص ٢٠١ ٠

وننتقل بعد ذلك الى الامكانات المختلفة التى تختص بها كل لغة للتعبير عن تصورات مختلفة ۰ وينطلق تنيير هنا من مقولة أساسية وهى استحالة تطابق التراكيب فى اللغات للتعبير عن تصورات محددة ، أو مايطلق عليه التحول التركيبى (Metataxe) ويعنى به التغير أو التبدل الذى نلجأ اليه عند الترجمة من لغة الى أخرى ، اذ نستخدم تركيب مختلف فى اللغة المنقول اليهـا (Zielsprache) عن التركيب المستخدم فى اللغـة المنقـول منهـا (Ausgangssprache) للدلالة على معنى محـدد ۰ ومن ثم يستلزم هذا التحول التركيبى رسما شجريا لجملة اللغة الأولى مختلفا عنه لجملة اللغة الثانية ۰

ويبين تنيير الحاجة الى هذه العملية حين يقول : حقا يرتكز التحليل التركيبى للجملة البسيطة على مبادىء عامة متماثلة دائما ، بمعزل عن ذلك التركيب الذى استخدمته كل لغة على حده بوصفه وعاء للمضمون ۰ بيد أنه لا نستطيع أن نخلص من هذا الى أن اللغات المختلفة تلجأ دائما الى التراكيب ذاتها للتعبير عن تصورات ما ، حتى لو كانت هذه التراكيب تتطابق على المستوى الدلالى تطابقا تاما(٤٠٥) ۰

فالمبدأ اذن خاص بالترجمة ، فهى ليست عملية نقل الى لألفاظ متفرقة الى ألفاظ أخرى متفرقة ۰ ويرى أن الترجمات التى تضم تحولات تركيبية هى ترجمـــات ذات تركيب عميق ۰ وتبين هذه الملاحظة أن الترجمـــات السطحية(٤٠٦) فى تلك الحالات لا تجدى نفعا فحسب ، بل غالبا ماتؤدى الى نتائج غير صحيحة أيضا(٤٠٧) ۰

فالقضية هنا قضية مهمة من قضايا الترجمة تتصل بمضمون الجملة أساسا وهو مايهم المترجم فى المقام الأول ، وليس نظامها التركيبى ۰ أى الجانب الدلالى للترجمة لا الجانب التركيبى ۰ والتحول التركيبى – عند تنيير – هو استخدام مبدأ عدم التبعية (الاستقلال) بين المستوى التركيبى

---

(٤٠٥) Tesnière, Grundzüge, S. 202.

(٤٠٦) يقابل بين مصطلحى : Tiefenstrukturale Uebersetzung . oberflächenbezogene Uebersetzung,

(٤٠٧) Tesnière, Grundzüge, S. 202.

والمستوى الدلالى بصفة خاصة ··· ويدور حول التعبير عن أمر ما متطابق دلاليا من خلال جمل مختلفة تركيبيا(٤٠٨) ·

ولا تتخذ شكلا معينا من اشكال التعبير بل تختلف باختلاف حـاجة الترجمة ، فمن الممكن أن ينصب على وحدة فقط ، أو يتعدى ذلك الى عدد من الوحدات بل النص بأكمله ، كما يظهر من عبارته : يرد التحول التركيبى فى صياغات مختلفة ؛ كل صياغة تتبع نوع التغير التركيبى الذى يتطلب ترجمة صحيحة ؛ فهو يمتد من استخدام قسم نحوى معين ، أى قسم كلامى الى التغيير الكلى للنظام التركيبى مع تغير التركيب المحورى(٤٠٩) · أى أن التغير لا يقتصر على وحدات تختلف من لغة الى أخرى فحسب ، بل يمكن أن يحدث تحول جوهرى يشمل المكون المحورى فى الجمل · كل هذا التغير التركيبى يستهدف الحفاظ على التطابق الدلالى بين جملة اللغة المنقول منها وجملة المنقول اليها ، فالتغير السطحى فى التراكيب النحوية يخفى وراءه محاولة الوصول الى اتفاق دلالى · وبعبارة أخرى الترجمات السطحية التى تراعى فى المقام الأول المقابلات السطحية بين تراكيب اللغات لا تقدم شيئا ، أما الترجمات العميقة القائمة على تراكيبعميقة فهى ترجمات دقيقة ، وترتكز على المبـدأ الذى اصطلح تنيير على تسميته بالتحـــول التركيبى(٤١٠) ·

وقد يكون التحول التركيبى بسيطا حينما يتعلق بقسم كلامى ، أى حين يستخدم فى اللغة المنقول اليها قسم كلامى جديد مخالف لما يستخدم فى اللغة المنقول عنها ، وهو ناتج أساسا عن الاختلاف بين اللغات حين تستخدم كل لغة أقساما نحوية معينة للتعبير عن مقولات عقلية معينة خاصـــة بها ولا تتطابق فيها غالبا مثل هذه المقولات والأقسام · وبديهى – كما يذهب تنيير – أن ثمة تطابقا فى كل لغة بين المقولات العقلية والأقسام النحـوية (المقولات النحوية) · بيد أنه لما كانت لا تستخدم كل اللغات الأقســـام

---

(٤٠٨) Ebenda, SS. 202, 203.

(٤٠٩) Ebenda, S. 203.

(٤١٠) لاشك أن تنيير يعنى بذلك ما أشرنا اليه سابقا وهو أن يرمى الى تحليل التراكيب وصولا من تراكيبها السطحية الى الأبنية العميقة أو ماعبر عنه بمصطلح "innere Sprachform" .

النحوية نفسها أيضا للتعبير عن مقولات عقلية تطابقها ، فان الترجمة من لغة الى أخرى تتطلب أحيانا قسما نحويا جديدا أيضا ٠ وهذه هى أبسط صورة من صور التحول التركيبى(٤١١) ٠

وهذا مبدأ استخدمه المترجمون غالبا حينما يحولون فعلا أو اسما أو ظرفا أو أى قسم كلامى آخر الى قسم مغاير اذا مارأوا عدم وجود مقابل له قادر على أن ينقل المعنى العميق الذى يكمن خلف أى قسم كلامى فى لغته المنقول منها والمنقول اليها ٠ وهذا يدفع بلاشك امكانية نقل (حرفى بالمعنى السلبى) للأقسام الكلامية من لغة الى أخرى دون أدنى تغيير ، وان أمكن ذلك أحيانا ، الا أنه يستحيل فى أحيان أخرى ٠

ويشير الى التلازم التحول التركيبى والكلمة المنصب عليها ، وضرورة تطابقهما عند النقل أو التغيير ، أى أنه حين يشترط قسم نحوى لكلمة ما قسما نحويا لكلمة أخرى ، فان النقل التركيبى (metataktische Uebergang) لهذه الكلمة الى قسم نحوى آخر يؤدى تلقائيا الى نقل تركيبى مطابق للكلمة التى يشترطها قسم نحوى آخر(٤١٢) ٠

وهذا يسرى فى رأيه على نقل الاسم الى فعل أو العكس ، وهو نقل مواز لنقل الصفة الى ظرف أو العكس ، مع مراعاة أن الظرف يمكن أن يسلك مسلك الفعل والصفة تسلك مسلك الاسم ٠

وأوضح مثال فى العربية تحول الظرف فى اللغات الى (مفعول مطلق + صفة) أحيانا للوصول الى المعنى العميق للجملة، والعكس بالعكس(٤١٣)٠

---

(٤١١) وذلك كأن يستخدم فى الألمانية للتعبير عن التغيير المكانى (ظرف = جملة أمر) مثـــل : Fort ! (الى الأمـــام) ، وهو معـــادل دلالى (semantisches Aequivalent) للفعل فى حالة أمر فى الفرنسية : va-t'en ! أو Allez-vous-en ! (تقدم أو تقدموا) أنظر الأمثلة الأخرى ٠ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ٠

(٤١٢) Tesnière, Grundzüge, S. 204.

(٤١٣) كأن تترجم جملة :
Die beiden Kategorien entsprechen Völlkommen (völlständing).
(فى الألمانية) تتطابق المقولتان (القسمان) النحويان تطابقا تاما ٠

أما القضية التالية وهى تبادل العناصر الأساسية فيما بينها ومع العناصر غير الأساسية فهى تنشأ عن القضية السابقة « التحول التركيبى » أى أن الأولى ترتكز فى وجودها على الثانية · اذن يوجد التحول التركيبى دائما ـ كما يقول تنيير ـ حين يتغير تركيب العناصر الأساسية لفعل ما من لغة الى أخرى(٤١٤) ·

ويرجع الربط بين التغيير والفعل لمكانة الفعـــل لدى تنيير ؛ فهو كما أشرنا من قبل محور الجملة أو محور المحاور ، وتعود التغييرات الحادثة فى الخيوط المتفرعة الى العقدة · وفى مثل هذه الحالة يوجد تطابق دلالى (Entsprechung semantische) بين عنصر ما فى لغة ما وعنصر آخر فى لغة أخرى وتتطلب الترجمة تغيير نوع العنصر · القضية هنا هى اذن الصيغ الملائمة للتحول التركيبى(٤١٥) ·

وهذه العملية التى تدور حول تغيير نوع العنصر يطلق عليها تنيير تبادل العناصر · وهو ليس تبادلا ظاهريا أو شكليا ، وهو ليس تغيرا للموقع فى السلسلة المنطوقة(٤١٦) ، بل هو تغير داخلى (عميق) للنظام التركيبى· وهو لا يؤدى بالضرورة الى تغيير للنظـــام الأفقى للكلمات فى السلسلة الكلامية ، لأن موقع الكلمة مستقل عن تبديل العناصر الأساسية استقلالا تامـــا(٤١٧) ·

مثال ذلك فى اللاتينية ، العنصر الثانى فى جملة :

Tela milites deficiunt. (* الطلقة الجندى أردت)

يصير عنصرا ثالثا فى الألمانية (أو ينتقل الى حال مغايرة) ·

Den Soldaten fehlen Wurfgeschosse. (الجندى أردت الطلقة)

---

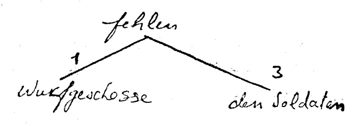
(٤١٤) Ebenda, S. 205.

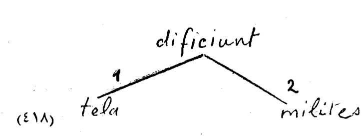
(٤١٥) Ebenda, S. 205.

(٤١٦) كما هى الحال فى القلب المكانى (Metathese) .

(٤١٧) لاحظ هنا المقابلة بين interne Aenderung (تغير داخلى) ، Oberflächliche Aenderung, تغير سطحى) ، و strukturale Aenderung (نظام تركيبى) و lineare A. (نظام أفقى) ·

ويوضح الرسمان الشجريان التاليان هذا التبادل :





(٤١٨)

ويستخلص تنيير من ذلك أن التبادل بين اللغات يتعدد تعددا كبيرا ولا يمكن رصد تبادل العناصر الأساسية بين لغتين الا بعد دراسة عميقة للثروة اللغوية للغة المراد اثبات هذه العملية فيها . ويظل عدم ادراك ذلك أمرا ممكنا . وينبه صناع المعاجم الى أنه لا يجب وصف أى فعل دون تقدم تركيب عناصره ؛ فمن يعرف معنى الفعل دون تركيب عناصره ، لا يمكن استخدامه اطلاقا(٤١٩) .

وبناء على هذا وضع جماعة من أتباعه فى المنهج - كما أشرنا - معاجم للافعال وامكاناتها المتعـــددة كمعجم هلبج وشنكل . اذ أن أغلب المعاجم من وجهة نظره لا ترتكز على مفهوم واضح لتركيب العناصر ، فأفضل المعاجم مايقدم مجموعة كبيرة من الأمثلة فحسب ، ويجوز أن يجد مستعمله

---

(٤١٨) Ebenda, S. 205. يلاحظ استحالة (عدم الصحة نحويا) الامكانية الأولى (*) عند الترجمة وجازت امكانيتـــان : أردت الطلقة الجندى ، أو الجندى أردت الطلقة . (كما فى الألمانية) .
٣ ٢

(٤١٩) Ebenda, S. 206.

مع كثير من الحظ تلك التى يمكن أن تكون ـ بناء على نتائج القياس ـ بديلا لهذه النظرية(٤٢٠) ٠

وقد أوشك باحث معاصر على الانتهاء من وضع معجم لاستعمالات الأفعال فى العربية يرتكز على أسس نظرية استخلصها من تنيير والتطورات التى حدثت إما على يد اتباع تنيير فى الألمانية بوجه خاص ، وجهود كل من انجلن وهلبج وشنكل وانجل وشوماخر(٤٢١) وهذا يعنى أننا سيتوفر فى أيدينا تقريبا معجم أساسى اعتمد صاحبه على أسس هذه النظرية فى صورتها المتطورة ٠

ولا يقتصر تبادل العناصر على عنصر واحد ، فقد يقع تبادل مزدوج ؛ فقد لا يكون التبادل لعنصر واحد ، وإنما لعنصرين مختلفين أو أكثر ، ويطلق على الأخير تبادل متعدد للعناصر ٠

ويمكن أن يتضح ذلك من مثال يقابل فيه بين فعل وعناصره فى لغة ، والفعل ذاته وعناصره فى لغـــة أخرى مثل الفعل (افتقد) فى الانجليزية والفرنسية :

Vous me manquez.
2

I miss you
1 2

يقـــابل العنصر الأول فى الانجليزية العنصر الثالث فى الفرنسية ،

---

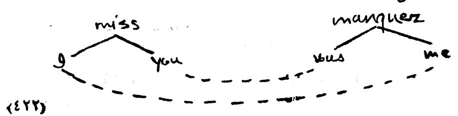
(٤٢٠) نكتفى هنا بذكر مثال من أمثلة وهى استخدام فعل (يساعد) فى الألمانية والفرنسية٠ فالفعل فى الألمانية يتركب مع عنصرثالث : **Sein Knecht half ihm** .
3

وفى الفرنسية مع عنصر ثان : **son valet l'aida** (ساعده خادمه) ٠

أنظر مزيدا من الأمثلة من لغات مختلفة ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ٠

(٤٢١) أعنى د٠ هـ٠ بوبتسين ، فى جامعة ارلانجن ـ نورنبرج ، فى معهد اللغات غير الأوربية ، وقد علمت بالفكرة والمشروع منذ سنوات ، واستمعت الى محاضرة عن منهجه فى مارس ١٩٨٥ ، وحصل على الأستاذية لبحوثه فى هذا الموضوع٠

والعنصر الثانى يقابل الأول • ويظهر هذا واضحا فى الرسم الشجرى التـــالى :



(٤٢٢)

ويخلص من هذا الى نتيجة مهمة وهى ضرورة التأكد ابتداء من تطابق تركيب العناصر فى اللغات ، دون اعتبار أن تركيب العناصر فى لغة ما يوجد نموذج فى لغة أخرى ، لأن هذا خطأ كبير • والمسألة تتصل بالترجمة أساسا ، لأن تبادل العناصر – كما وضح – عملية تسبق الترجمة حتما •

وبديهى أن يؤدى غياب هذه العناصر الى أخطاء جسيمة ، ويتحتم على المترجم لتفادى ذلك أن يلم – فى رأيه – بنظرية كاملة التشكيل تضم عددا هائلا من الحالات الفردية التى تحتاج الى جهود كبيرة لتكوين خبرة كافية الا انها غير منهجية ومرهقة(٤٢٣) •

وكما أنه يوجد تبادل بين العناصر الأساسية فى ذاتها ، يوجد كذلك تبادل بين العناصر الأساسية وغير الأساسية حين تستخدم لغة ما عنصرا أساسيا لا يقابل عنصرا أساسيا فى لغة أخرى ، وانما يقابل عنصرا غير أساسى والمقابلة تكشف هذا المبدأ • ويرى تنيير أنه غالبا ماتندرج العناصر غير الأساسية أيضا تحت ظاهرة تبادل العناصر ، اذ أنه عند النقل من لغة الى أخرى تحل عناصر أساسية محل عناصر غير أســـــاسية أو العكس

---

(٤٢٢) Ebenda, S. 207.

(٤٢٣) Ebenda, SS. 207, 208.

يتبين ذلك من المزالق الكبيرة التى نقع فيها حين نترجم جملا ذات أفعال لها عناصر معينة من أية لغة الى العربية ، ولا توجد فيها أفعال لها نفس التراكيب ، ولا تراعى الفروق الدقيقة بين اللغة المنقول اليها واللغة المنقول عنها ، انظر الأمثلة التى ذكرها تنيير ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ •

Ebenda, SS. 210, 211.

بالعكس (٤٢٤) . بمعنى أن يحل تكوين ظرفي أو حـرفي (أشـباه الجمل) محل مفعول أول أو ثان أو ثالث ... الخ أو العكس بالعكس .

ففى الألمانية مثلا يقال :

Ich kann nicht mehr **vor Hunger** aushalten.

(vor Hunger) عنصر غير أساسى يمكن أن يكون فى العربية عنصراً أساسياً فى :

لم أعد أطيق جوعا (الجوع)(٤٢٥) .

والعكس ممكن أيضا حين يقال فى العربية مثلا :

أعنى (أهتم بـ) بنظام البيت .

(بنظام البيت) عنصر غير أساسى يصير فى الألمانية عنصراً أساسيا فى : Ich besorge den **Haushalt**.

ويوجد أيضا تبادل مزدوج للعناصر الأسـاسية وغير الأساسية ، كما وجد من قبل تبادل مزدوج للعناصر الأساسية فيما بينها(٤٢١) .

ونشر هنا أيضا الى عدة مشكلات أخرى لهذا النوع من التحول تنشأ عند الترجمة من لغة الى أخرى أو داخل اللغة ذاتها أحيانا ، مثل اختيار فعل معادل يؤدى الى تغيير حالة البناء للمعلوم الى حالة بناء للمجهول أحيانا(٤٢٧) . وينشىء التحول الى التعدى أيضا مشكلات مماثلة ، كما فى حالة اتفاق لغتين فى الأفعـال المتعدية ولكن مع توزيع دلالى مختلف . مما يحدث ضرورة تبادلا بين العناصر والأفعال التى لا تقبل التعدى ، والأفعال

---

(٤٢٤) Ebenda, S. 211.

أنظر المقابلة بين الأمثلة الألمانية واللاتينية فى الصفحتين السابقتين .

(٤٢٥) يلاحظ هنا أنى قلت « يمكن » لجواز ترجمة الجملة بطرق مختلفة . واكتفى بهذين المثالين لايضاح فكرته لأن المقام ليس مقام مقابلة مفصلة بين تشكيل الجملة الألمانية والجملة العربية .

(٤٢٦) أنظر أمثلة فى الصفحة ذاتها .

(٤٢٧) والعكس جائز أيضا ، وأرى أنه يظهر حين تترجم جملة :

Ebenda, S. 212.

Er wird von mir geschlagen <—— ضربته (حرفيا : ضرب منى)

المكونة من عنصرين (سابقة فعل + فعل) · وتؤدى مثل تلك التغيرات التركيبية الواقعة على الفعل الى تغيير فى المركز التركيبى ، وبالتالى تغيير فى الرسم الشجرى لكل جملة فى كل لغة · وتظهر المعادلات الدلالية على مستويات مختلفة حين تتقابل فى لغات مختلفة المحاور التركيبية النحوية والصرفية (٤٢٨) ·

وأخيرا أن يعبر فى لغة ما بجملة عطف (أى موازية أســـاسية) عما يعبر عنه لغة أخرى بجملة تابعة (أى تحتية غير أساسية) (٤٢٩) ·

---

(٤٢٨) أنظر الأمثلة والرسوم الشجرية أيضا · Ebenda, S. 213.

(٤٢٩) Ebenda, SS. 214, 215.

أنظر المقـــابلة بين مصطلحى جمـلة عطف (parataxe) وجمـلة تابعة (Hypotaxe) أو Koordination و subordination, بتفصيل فى الفصل التالى ·

الفصل الثالث

الجملة المعقدة

المبحث الأول

الربـــــط

- مفهوم الربط
- التكرار والربط
- الربط بلا رابط
- مواقع الرابط المختلفة
- معانى الرابط المختلفة
- أنماط الروابط
  - الدالة على التناقض
  - الدالة على العلة
  - الدالة على التبرير
- اختلافات تركيبية للروابط
- التضــــافر
- الجمل المقسومة
- جمل المقارنة
- الربط الاحالى
- الربط العلائقى

الربـــط

يعد الربط الوسيلة الثانية بعد العلاقة الأساسية من الوسائل الثلاثة التى طورها تنيير التى تضم التحويل بوصفه وسيلة ثالثة نتحدث عنها فى المبحث الثانى من هذا الفصل · وتشكل هـــذه الوسائل الثلاثة للوصف النحوى المرتكزات الأســـاسية للنحو التركيبى عند تنيير (٤٣٠) · وبدأ بالعلاقة الأساسية ، الوسيلة الأولى ، لأنها أساس وصف الجملة فى أبسط صورة لها ، وهى ماوصفه نظام (نموذج) الجملة البسيطة بالاقتصار على المكونات الأساسية التى تشـــكلها دون العناصر التى تؤدى الى امتدادها أو اتســـاعها ·

ونفرق ابتداء بين الربط والتحويل ، فالأول يصل بين مركبين محوريين من نفس النوع : أى تتبع الجملة من خلاله لاضافة عناصر جديدة اليها ، وينقل هذا الامتداد أو الطول فى الجملة ، ينقلها من حال الى أخرى ، حيث تتعقد الجملة وتتعدد العلاقات منها وتتشابك · وبالتالى يتعقد الرسم الشجرى للصورة الجديدة كما سنرى (٤٣١) ·

وأما الثانى (التحويل) فهو على العكس من ذلك يغير العناصر المكونة للجملة بعناصر أخرى · وبذلك لا تصير الجملة أكثر ثراء بشكل مباشر · بيد أنها تكتسب بصفة خاصة تنوعا داخليا ، وتصير بذلك أكثر طولا أيضا ، كما هى الحال فى الربط · غير أنه فى هذه المرة بقوة آلية أخرى (٤٣٢) ·

ولكل وسيلة منهما علامة دالة عليها ، فعلامة الربط الرابط (أداة

---

(٤٣٠) نعنى ما أشير اليه بالمصطلحات الثلاثة :
. (connexion, jonction, translation)

(٤٣١) آثرت مصطلح الربط ترجمة لمصطلح تنيير (jonction / junktion) على مصطلح العطف لأن الأول أكثر شمولا اذ يضم الثانى وأنواعا أخرى ·

(٤٣٢) Tesnière, Grundzüge, S. 216.
آثرت هنا أيضا مصطلح التحويل ترجمة لمصطلح تنيير (translation) على مصطلح النقل لأنه أكثر دلالة على وظيفته التى فصلها تنيير تفصيلا دقيقا مطولا فى كتابه الثالث أو الجزء الثالث من مؤلفه ، وهو أقل من نصفه بقليل · أنظر المبحث الثانى من هذا الفصل ·

الربـط) (jonctif / Junktiv) ، وعـلامة التحـويل المحول (أداة التحويل) ، (translatif / translativ) · ويعد الرابط والمحول من الألفاظ التى لا معنى لهـا فى نفسها (mots vides) فهما مجرد أدوات نحوية · أى أنهما عنده ليستا من أقسام الكلام الأساسية ، ويشكلان القسم الأكبر من الأدوات النحوية (٤٣٣) · ولا يفرق النحـو التقليدى بينهما اذ انه يجمعهـما تحت الربط (konjunktion) ويفرق بشكل ثانوى بين أدوات الربط بين متواليين (nebenordnende Konj.) وأدوات الربط بين متراكبيين (unterordnende Konj.) .

ويرى تنيير أن تأثير الربط محدود ، بناء على قدرته السابق ايضاحها ، فهو يمكن أن يزيد اتساع الجملة البسيطة بشكل ملحوظ ، غير أنه اتساع محدود · الربط اذن ظاهرة كمية ، ولذا يمكن أن يقارن بالوسائل الرياضية الجمع والضرب · فامكانات تأثيره محدودة نسبيا · أما التحويل فهو ظاهر كيفية ، وامكانات تأثيره أكثر تنوعا على نحو لا يقارن ؛ فهو يمكنه أن يزيد اتساع (امتداد) الجملة البسيطة اتساعا (امتدادا) هائلا · ويطيلها بشكل غير محدود على الأقل من الناحية النظرية (٤٣٤) ·

وهذا التفريق مدخل أساسى لتصور وظيفة كل من الوظيفتين المختلفتين اختلافا تاما لوسيلتين نحويتين ، وجب الفصل بينهما لبيان صور كل وسيلة على حده والتغيير الذى تحدثه كل صورة فى التركيب والدلالة · ومن ثم فالتصور التقليدى لهما غير قادر على نقل هذه التغيرات وابراز جوانب الاختلافات الدقيقة بين كل وسيلة وصف منهما على حده ·

وننتقل بعد ذلك الى تفصيلات هذا المبحث بابراز العلاقة بين التكرار (التضعيف) والربط ، ويعنى تنيير بالتضعيف تكرار تركيب محورى من

---

(٤٣٣) يرمز للرابط بـ (J) ، ولأداةالتحويل بـ (T) ، كما رمز للاقسام الأساسية الكلام ، للفعـل بـ (I) ، والاسم بـ (O) ، والظـرف بـ (E) والصـفة بـ (A)

(٤٣٤) Tesnière, Grundzüge, S. 217.

نفس النوع لهما نفس الوظيفة فى الجملة (٤٣٥) ·

ومثال ذلك أن تقول :

خالد وزيد سقطا (سقط خالد وفريد) .

ففى هذه الجملة يعد كل من (خالد وزيد) العنصر الأول · اذن قد ضعف العنصر الأول هنا حيث تشكل من شخصين مختلفين ، ولا يمكن أن يقال أن هذه الجملة تضم عنصرين أساسيين ، بل لا يمكن أن تضم الا عنصرا أساسيا واحدا حيث ان الفعل (سقطا) فعل لازم (فعل له قوة واحدة) ، غير أن هذا العنصر الوحيد قد تكرر · ويمكن أن يقال ان الجملة تضم عنصرين أولين ·

ويمكن أن يرجع التكرار (التضعيف) الى اضافة جملتين :

خالد سقط + زيد سقط = خالد وزيد سقطا ·

ويمكن أن نورد هذه الجملة فى صور الجمع التقليدى أيضا :

خالد سقط

\+ زيد سقط

⟵ خالد وزيد سقطا (٤٣٦) ·

أن عناصر تلك الاضافة غير محدودة من ناحية الكم ، اذ يمكن أن يقـــال :

خالد سقط + على سقط + زيد سقط =

خالد وعلى وزيد سقطوا (سقط خالد وعلى وزيد) ·

---

(٤٣٥) Ebenda, S. 217.

يلاحظ فيما يلى إننا نؤثر استخدام جمل عربية ، ولكن مع المحـــافظة على ترتيب الجملة فى صورتها الأصلية حتى يتضح ماقصده المؤلف ، وأشرنا الى الصورة الأخرى ، وهى المقابل الفعلى للجملة فى العربية ·

(٤٣٦) Ebenda, S. 217.

يلاحظ هنا فرق أساسى بين الفعل فى العربية والفعل فى اللغات الأوربية اذ أن الفعل يلزم أن يكون فى حالة الجمع حين يرد فاعلان (مسندان اليه) مفردان · انظر ص ٢١٧ ، ٢١٨ ·

وهكذا يمكن ان تضاف عناصر أو تتعدد هذه العناصر بلا حدود ٠ ويلاحظ هنا أن العناصر المتكررة لها نفس الوظيفة التركيبية ٠ لذلك فهى تتلاحق ، لأن الاتفاق الوظيفى يعقد رباطا بينها ، هذا الرباط هو فى نهاية الأمر أساس الربط (٤٣٧) ٠

وهو بهذا يبرز مبدأ نحويا حتميا ، هو حتمية الاتفاق الوظيفى بين العناصر المتكررة ٠ الربط لا يكون الا بين مركبات محورية من نفس النوع الا فى مواضع قليلة ٠ ولذا يمكن أن يوجد ربط بين عنصرين غير أساسيين (Angaben) ، مثـــل :

الناس يخافون الجوع والموت ٠

أو بين عنصرين غير أساسيين (Aktanten) ، مثـــل :

يعمل على بسرعة واتقان ٠
أو بين مركبين فعليين ، مثل :
اجلس أو أخرج ٠
أو بين مركبين وصفيين ، مثل :

هذا رجل عجوز وحكيم ٠ وهكذا ٠٠٠٠

وقليلا مايمكن الربط بين عنصر أساسى وعنصر غير أساسى أى بين اسم أو فعل أو ظرف أو صفة ، وبين مركب ظرفى أو حرفى (شبه جملة) أو بين مركب فعلى ومركب اسمى ٠ وهكذا فالأغلب عدم الربط بين مركبين مختلفين نحـــــويا ٠ غير أنه قـد وردت أمثلة وقع الربط فيهـــا بين المتناقضين (٤٣٨) ٠

ويلاحظ هنا أوجه تشابه بين هذين المبدأين الحتميين السابقين وهما :

— حتمية الاتفاق الوظيفى بين العناصر المتكررة ٠

---

(٤٣٧) Ebenda, S. 218.

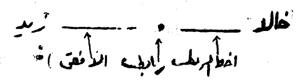
(٤٣٨) انظر الأمثلة ص ٢١٨ ٠

ـــ ندرة وقوع الربط بين المتناقضين ٠

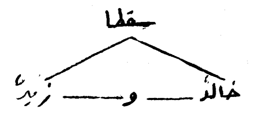
اى بين مركبين مختلفين نحويا وبين أفكار النحاة العرب حول تفصيل أوجه التبعية بين المتعاطفين أو المتعاطفات وامكاناتها ، وتأويل أوجه الخروج على الصور الممكنة أو ما يمكن نطلق عليه الانحراف عن الصور التى أجازتها قواعد النحاة (٤٣٩) ٠

وتنعكس خاصية الربط على الرسم الشجرى المصور لهذا التكوين ، فيمكن أن يعكس الربط من خلال خط بين عناصر متعاطفة ، ويطلق على هذا الخط ، خط الربط Junktionstrich ٠ فلا يمكن أن نعطف بين مركبين محوريين الا حين يكونا من نفس النوع وبالتالى تقعان على نفس المستوى التركيبى ٠ ومن ثم يجب أن يكون خط الربط خطا أفقيا ٠

فالرابط (أو العاطف) يقع بين جزئين يشكلان خط الربط ٠



وبديهى الا يفقد المركبان المحوريان المتعاطفان من خلال الربط علاقاتهما الرأسية الأساسية ٠ ومن ثم يلزم أن يكون الرسم الشجرى لتركيب ما ذى علاقتين رأسيتين وخط علاقة ، ثلاثى الزوايا [اى يتكون من علاقتين رأسيتين + علاقة أفقية] كما يوضح الرسم التالى :



---

(٤٣٩) ينقسم العطف فى العربية قسمان :

عطف البيان وهو تابع جامد مشير بالصفة فى توضيح متبوعه ان كان معرفة ، وتخصيصه ان كان نكرة ، عطف النسق وهو تابع متوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (الواو ، الفاء ، ثم ٠٠٠) ويكون العطف مفرد على مفرد وفعل على فعل أساسا ثم صور أخرى أقل شيوعا كاسم على فعل ، أو فعل على اسم ٠ أنظر تفصيل ذلك فى كتب النحاة العرب ٠

(٤٤٠) Tesnière, Grundzüge, S. 219.

ويقارن تنيير بين خط الربط وخط البدل لاظهار وجه الاختلاف بينهما على نحو مكننا من عدم الخلط بينهما ، فخط الربط يطابق خط البدل من الناحية الشكلية لأن كليهما أفقيان ، ورغم ذلك لا يمكن الخلط بينهمـــا ، لأن العلاقات الراسية ترد دائما مع خط الربط ، وتكون معه زوايا ثلاثة ، يشكل خط الربط مع الخط الرئيسى · أما خط البدل فلا يشكل الخط الرئيسى لزوايا ثلاثة مطلقا ، لأنه يستخلص من جوهر البدل ، أن العلاقة بين البدل والمبدل منه لا يمكن أن تكون الا علاقة غير مباشرة(٤٤١) ·

وبهذا الخط المتميز للربط تتشكل علاقة لم تكن قائمة قبل وجود الرابط، الا ان هذا الرابط لا يتبع أيا من المركبين المحوريين ·

ومن ثم لا يتضمنه أى منهما ، فقد استوجبه الربط بينهما · الرابط اذن ليس داخل النـــواة (intranuklear) بل انه خـــارج النواة (extranuklear) · ولما كان الرابط يرد تبعا لوظيفته بين مركبين محوريين ، فهو يظهر بوصفه بين نووى (internuklear) بلااستثناء(٤٤٢)· أما المحول فعلى النقيض من الرابط فهو داخل النواة كما سنرى فيما بعد ·

وهكذا فالربط لا يحدث الا بوجود الرابط الا أنه فى بعض المواضع حيث يرد الربط بلا رابط ، ويطلق على هذه الحالة الرابطة صفر (Null-junktiv) حيث يسقط الرابط بين مركبين متواليين أو جمل متوالية · وهذه ظاهرة ترد فى عدة لغات ، ولا تختص بها لغة دون أخرى ، ففى اللاتينية مثلا يقال :

---

(٤٧١) ترجمنا مصطلح Appositionstrich بخط البدل ، وهو يربط بين بـدل (Apposition) + مبدل منه (Regens = = متبوع) ·
Ebenda, S. 219.

(٤٤٢) أنظر فيما سبق آخر المبحث السادس من الفصل الأول أوجه الفرق بين الرابط والمحول · ويكرر هنا أيضا وصف الرابط بالملاط بين الأحجـــار ، وبالوصـــلة بين سيارتين ·

جئت ، رأيت ، غنيت — Veni, vidi, vici (Cäser)

ويرد كذلك نوع من الربط بلا رابط ، يطلق عليه مجمل (بضم الميم الأولى وكسر الميم الثـــانية (Resumptiv / Résumé) (٤٤٣) ، لأنها كلمة تجمل عدة أسماء سابقة عليها أو عدة عناصر متعاطفة ، كأن يقال :

الحب ، الود ، الوفاء ، الصدق كلها معان ســـامية · أو العكس من ذلك :

كلهم أصدقائى القاضى ، العامل ، العالم ·

فهى اذن عملية ربط من عدة عناصر جزئية بعنصر كلى (Sythese) سواء تقدم هذا العنصر الكلى أو تأخر ، فتتفرع عنه تلك الجزئيات فى الحال الأولى ، وتتجمع فيه فى الحال الثانية (٤٤٤) ·

ويحدد تنيير المواقع المختلفة التى يمكن أن يحتلها الرابط ، فيرى أن الرابط يكون بين عنصرين يرتبط أحدهما بالآخر ، مثل :

خالد وزيد ·
ذهب ثم عاد ·
واذا تكررت العناصر ، فيتكرر الرابط ، مثل :
على وخالد وزيد وعمرو (٤٤٥) ·

ويحدد كذلك المعانى المختلفة للرابط ، أو بعبارة أخرى فانه يحدد بدائل دلالية للرابط كما حدد بدائل موقعية للرابط ، ونرى أن الروابط تختلف ابتداء اختلافا دلاليا تبعا للمستوى التركيبى الذى يمكن أن تشغله · فهى تنقسم الى نوعين :

---

(٤٤٣) Ebenda, S. 220.

(٤٤٤) أنظر أمثلة فى الصفحة ذاتها ·

(٤٤٥) والغالب فى اللغات الأوربية أن يكون بين العنصرين الأخيرين : على ، زيد ، وخالد · وينقسم الرابط المزدوج الى رابط مزدوج للاثبات ، مثل : sowohl ... als auch فى الألمانية ، ورابط مزدوج للنفى ، مثل : weder ... noch أنظر جداول المقارنة بين الرابط فى اللغات المختلفة · وطرق الجمع بين رابط للنفى وآخر للايجاب ، وتأخر الرابط خلف العنصرين المترابطين فى اللغـــة اللاتينية · ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ·

يمكن أن تشغله · فهى تنقسم الى نوعين :

— روابط للمفردات والجمل ، وهى تربط المركبات المحورية التابعة ، كما تربط بين المراكز التركيبية ·

— روابط للجمل ، وهى التى تربط بين المراكز التركيبية ·

وتصلح الأولى بصفة خاصة لحالات مختلفة كثيرة · ومن ثم فمضمونها ذو طبيعة مرنة وعامة · وتنقسم الأنواع الرئيسية الى قسمين :

— روابط تخيرية ، مثل : أو ، اما واما ، اما ··· أو ·

— روابط جمعية ، مثل : الواو ، ثم ، ليس ··· ولا (٤٤٦) ·

ويقابل المصطلح الأول المجموعة التى تندرج تحت ما اصطلح النحاة العرب على تسميته بالتشريك المقيد (أم ، واو) ولكل منها عدة معان تختلف باختلاف تراكيبها ، والتشريك فى اللفظ · وأدواته (بل ، ولكن ، ولا) ، ولكل منها معان تختلف تراكيبها · ويقابل الثانى المجموعة التى تندرج تحت ما اصطلح على تسميته بالتشريك فى اللفظ والمعنى ، وأدواته الواو ، والفاء ، وثم وحتى ، ولكل منها معنى أساسى ، غير أنه قد تشترك أداة مع أداة أخرى أو أكثر فى المعنى ، فينشأ عن ذلك تداخل فيما بينها فى التركيب والوظيفة ·

ويحدد تنيير بعد ذلك الأنماط الثلاثة الرئيسية لروابط الجمل أو يقسمها الى أنماط ثلاثة بناء على المدلول الدقيق لكل نمط · فالمجموعة الأولى يطلق عليها الروابط الدالة على التناقض (antinomische J.) ، ويرى ابتداء أن الروابط التى تربط الجمل فقط تشير الى قدرة ضئيلة على القوائم ، وغالبا

---

(٤٤٦) Ebenda, S. 222.
الرابطة التخييرى ترجمة لمصطلح (der disjunktive Junktiv) ، والربط الجمعى (der adjunktive Junktiv) .

ما تكتسب تلوينا دلاليا يطابق العلاقة الدلالية بين كلا الجملتين (٤٤٧) ٠

وهى تفاصيل الجمل ٠ وتفهم جملة ما على نحو أيسر اذا ما اتضح فيها غالب المفاصل من خلال الروابط ٠ ولكنه يحدد من وضـــــوحها أكثر استخدامها فهى طريقة للتفكير بلا أفكار ، وعلاقات ارشادية بلا طرق ٠

ويرى أن الاستعمال الواسع للروابط يمكن أن يؤدى أيضا الى أن يستفاد من ايجازها المنطقى فى أن يتوارى نقص الربط الفكرى خلف وضوحها الملحوظ (٤٤٨) ٠

ويعنى بذلك التفكير بلا أفكار ، ما تقدمه هذه الروابط من أفكار لا معنى لها فى ذاتها ، اذ يمكن أن يتخلى عنها (أى الروابط) حين تكون مضامين الفكر ذاتها ذات قدرة أداء أو تأثير كافية كما هى الحال فى الأســـلوب المختصر (٤٤٩) ٠

وهو بذلك يحدد وظيفة هذه الروابط حتى يصل الى هدفه وهو ضرورة فهم حركة الروابط لما لها من قيمة جوهرية لمتعلم اللغة ، فيذهب الى أن فهم الحركة الالية للروابط التى توضح مسار الجملة تتيح لمتعلم لغة أجنبية ما أن يدرك بسهولة وسرعة نصوص تلك اللغة ٠ ولا يغيب عنا أن هذه الامكانية للفكر المجرد تجعل قيم أو فوائد الروابط مفهومة ٠ فهى تضىء طريق البحث من المحتوى الدلالى الدقيق للجملة فى فترة وجيزة (٤٥٠) ٠

---

(٤٤٧) الحق أنهما مجموعتان لأنه يلحق المجموعة الاخيرة بالأولى ـ يشبه روابط الجمل بالمواحات الاشارية (Satzwegweiser) وتجدر الاشارة هنا الى أن ثمة أدوات فى العربية تقوم بوظيفة الربط بين الجمل لم تحظ بعناية النحاة مثل : وهكذا ، وعلى ذلك ، وبناء عليه ، وقياسا على ، ولذلك ، ومن ثم وبالتالى ، وكذا ، ولذا ٠

(٤٤٨) Tesniere, Grundzüge, S. 223.

(٤٤٩) أنظر أمثلته ص ٢٢٣ ٠

(٤٥٠) ص ٢٢٣ ، ويرى كذلك أن الروابط التى تختلف دلاليا فيها بعض أوجه المشاركة بينها وبين الظروف ، ويصعب أن يفرق بينهما أحيانا ، كما فى الالمانية يكون للظرف doch فى بعض الحالات نفس معنى الرابط (aber = لكن) تقريبا ٠ انظر ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ٠

وتنقسم روابط الجمل الى مجموعتين مختلفتين أساسا هما مجموعة الروابط التى تشير الى التناقض أ والتعارض أو الاستدراك غالبا · ومجموعة الروابط التى تشير الى العلية ، وتلحق بها الدالة على التبرير ولكننا سنفصل كل مجموعة ذات دلالة مميزة على حده · وسنشير الى جوانب التشابه والاختلافات بين ما ورد لدى تنير وما فى العربية ·

وأشير أولا الى الروابط الدالة على تعارض ، فأكثرها شيوعا ، هو الرابط (aber = لكن / بل) ، مثل :

هذا جيد لكنه غال · (جملة معارضة) (٤٥١) ·

ويرجح النحاة فى العربية أن (لكن) لا يعطف بها الا بعد النفى والنهى، أى للاستدراك · أما الكوفيون فيجيزون وقوعها بعد اثبات · ومن ثم يمكن أن يقال :

ما قلت الكذب لكن الصدق ·
ولمحت شخصا لكن شبحا ·

ويرى أن هناك ظروفا يمكن أن تحل محل (لكن) ، وهى تشير الى معنى « لكن » من خلال فروق دلالية دقيقة محددة (٤٥٢) ·

ويلاحظ هنا أن هذه التراكيب لم تحظ بعناية النحاة القدامى رغم تزايد نسبة شيوعها فى النصوص النثرية ، كما أن النحاة المحدثين لم ينشغلوا بعد بهذه القضية رغم كونها أكثر وضوحا وشيوعا فى النصوص الحديثة ، ونعنى بهذه التراكيب ما قسمه الى ثلاثة أقسام :

ـــ ما يدل على تناقض (kon sessive Nuance) ضئيل ، مثل : (Doch) أو قوى مثل ، (jedoch) بمعنى : مع أن ، وأن ، وأن (= لكن ، بل أن) ·

---

(٤٥١) ص ٢٢٤ ، ترتكز الروابط الدالة على العلية على مسارات أساسية للتفكير المنطقى كما سنفصل فيما بعد ·

(٤٥٢) Ebenda, S. 224.

ـــ ما يدل على قيد (Restriktion) ، مثل : dendoch (ومع ذلك) ٠

ـــ ما يدل على استثناء (Ausnahme) ، مثل : Trotzdem (ورغم ذلك ، وبالرغم من ذلك ، وعلى الرغم من ذلك ٠٠٠) (٤٥٣) ٠

ويجوز أن يحدث تبادل بين ما سبق الرابط وما تلاه ،ويؤدى ذلك التبادل الى تغيير المعنى رغم أن الروابط لم يحل محله شىء مثل :
هذا غال لكنه جيد ٠

وثمة عنصر دال على ما قيل التعـــــارض (Präadversativ) يستخدم اذا ما أريد تأكيد التعارض بين العنصر الأول (الايجابى) والعنصر الثانى (السلبى) ، ولا يكون الرابط الدال على التعارض كافيا لذلك ٠ ومن ثم فمن الشائع تقـــديم ظــــرف مطابق للعنصر الأول مثـــل : zwar فى الألمانية (صحيح / حقا ان ٠٠٠) (٤٥٤) ويكون تركيب الجملة على النحو التالى :

صحيح (حقا أن) + عنصر موجب + لكن + عنصر سالب ٠

ويقسم التناقض الى نوع مخفف ، ويقابل فيه بين عناصر مختلفة ونوع مشدد ويقابل فيه بين عناصر متناقضة ٠

أما النوع الأول فيقدمه الرابط (a) فى الروسية خلافا لـ (OH) بمعنى (لكن) ٠ ولا يظهر فى العربية بل تدل الجملة على التناقض بلارابط

---

(٤٥٣) شغلت هذه القضية قسما مستقلا من رســـائل الدكتوراة فى التحليل النحـــوى ٠

(٤٥٤) Tesnière, Grudzüge, S. 224.
استقى مثاله من جوته (رحلة فى فرنسا ٢٧ سبمتبر) ٠
— Zwar brechen die tapfersten durch, aber die Verwirung wächst.

مثل : ارغب فى الحديث ، يرغب فى الكتابة (٤٥٥) ٠

أما النوع الثانى فيقدمه الرابط (dagegen) فى الألمانية بمعنى (على العكس من ذلك أو على النقيض من ذلك) ، فهو يبين تناقضا حادا بين العناصر المتعاطفة ٠ ومن ثم لا يوجد الا بين عنصرين يتناقضان تناقضا فعليـــــا ٠

و أما الرابط (sondern) بمعنى (بل) يقع قبل عنصر مثبت يناقض عنصرا منفيا متقدما ٠ وهو الشق الأول فى العربية حين تكون الاستدراك ، أى لتقرير حكم ما قبلها واثبات نقيضه لما بعدها ، مثل :

ما قلت الكذب بل الصدق ٠

أما الشق الثانى فهو حين يكون للاضراب عما قبلها ونقل الحكم الى ما بعدها بعد الخبر المثبت والأمر ،

مثل : رأيت شخصا بل شبحا ٠
اصنع طائرة بل صاروخا ٠

ولكن لا يجوز نفى ما بعدها كأن تقول :

* هذا الكتاب أزرق ، بل ليس أحمر (٤٥٦) ٠

وأما المجموعة الثانية من هذه الروابط التى وظيفتها الاشارة الى مسار التفكير وابراز تغيرات اتجاهه وهى الروابط التى يطلق عليها الرابط الدالة على العلة (dialektischer J.) وهى تصف علاقات العلة والتأثير (الفعل) بين العناصر المترابطة ٠ وينقسم الى :

— رابط دال على السببية (kausaler J.) مثل ٠ لأن ،

---

(٤٥٥) انظر الجملة فى الروسية ، ص ٢٢٥ ٠
(٤٥٦) انظر مزيدا من الأمثلة ص ٢٢٥ أيضا ٠

يسافر خالد الى أوربا ، لأنه غنى (٤٥٧) ٠

— رابط دال على نتيجة (konsekutiver J.) مثل : اذن ، ومن ثم ، وتبعا لذلك ، ووفقا لذلك ، وهكذا ، وكذا ، وعليه ، وبنـــاء عليه ، كأن تقول :

على غنى ، لذلك يسافر الى أوربا (٤٥٨) ٠

ومن الشائع أن تتقدم جملة أخرى جملة مســـبوقة برابط دال على نتيجة ، وهذه الجملة السابقة يتقدمها رابط وظيفته اضافة موضوع جديد ٠ ويمكن أن يتضح ذلك من خلال القضية التالية :

كل الناس ميتون ٠ (مقدمة قياس) ٠

وبما أن سقراط انسان ٠ (جملة ذات رابط اضافة جديد)

اذن سقراط ميت ٠ (جملة ذات رابط نتيجة) (٤٥٩) ٠

فهذان القسمان اذن لهما طبيعة منطقية ٠

أما المجموعة التى يتقدمها أدوات ربط تبريرية (justifikativer J.) فانها تلحق بالأدوات الدالة على العلة ، لأن الألفاظ المترابطة معها تتابع فى السلسلة المنطوقة على نفس التتابع مع أداة الربط الدالة على العلة ٠ ومن ثم فى تتابع مضاد لما هو مع أداة الربط الدالة على النتيجة (٤٦٠) ٠

---

(٤٥٧) يستخدم للدلالة على هذا المعنى (denn) ، والظرف (nämlich) فى الألمانية ٠ وربما يتضح هنا لماذا لم نستخدم مصطلح العطف لقصوره عن ضم تلك الانماط المختلفة من الروابط التى لم يفرد لها فى نحونا باب مستقل بعد ٠

(٤٥٨) تستخدم لهذه الدلالة الروابط الالمانية التالية :
(also, deshalb, daher, folglich, demzufolge...)

(٤٥٩) تتشكل هذه القضية على مايرى تنيير من :
Prämisse + neuer Sachverhalt + konsekutiv.

(٤٦٠) Ebenda, S. 227.

ولكن ثمة اختلافا واضحا من جهة الدلالة حيث ان أداة الربط الأخيرة تقدم التوضيح فى شكل تبرير • أما بالنسبة لوجود أداة قاصرة على هذه الوظيفة ، فان اللغات السلافية تحتفظ بالنمط الأصلى لأداة الربط التبريرية ، فهى صفة مميزة لأغلبها (٤٦١) • أما فى الألمانية والفرنسية فيمكن أن تقوم عدة أدوات ربط بوظيفة التبرير ، فلا يوجد فيهما أداة قاصرة على هذه الوظيفة فحسب ، وهى فى الالمانية (Ja) وتقع خلف الفعل دائما•

(يمكن أن يدفع فانه غنى) Er kann zahlen, er ist ja reich.

ويمكن أن تحل كلمة (doch = حقا ، فعلا) محلها ، الا أنه كما قلنا لا تقتصر أية كلمة من الكلمتين على الاستعمال التبريرى (٤٦٢) •

وننتقل الى الاختلافات التركيبية للروابط ويعنى به الاشكال المختلفة التى تتخذها التراكيب ذات الروابط والرسم الشجرى المعبر عن كل حال • وينبغى أن يوضع فى الاعتبار ابتداء أن الرسم الشجرى يأخذ شكل المثلث حين يوجد مركبان محوريان مترابطان (متعاطفان) فى علاقة رأسية مع متبوع عام•وكما قلنا فيما سبق أن المسيطر (العامل) أو المتبوع يحتل قمته • وتستخدم ثلاثة مصطلحات للدلالة على هذه الأحوال الثلاثة للتراكيب •

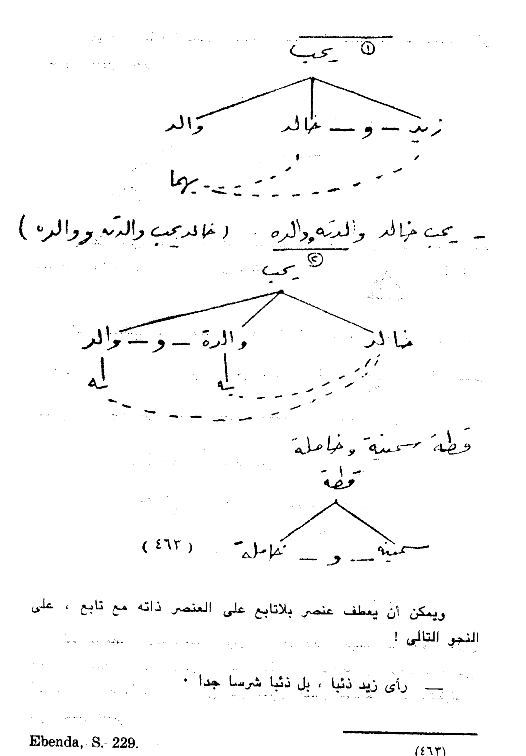
وأما المصطلح الأول فهو (Spitze) فيرتكز على المسيطر ، حيث تعود اليه خطوط المتبوعات فى نقطة معينة (رأس المثلث) ، ويرد غالبا حين يصعب المكون التابع • ويمكن أن يكون المكون التابع هنا عنصرا أساسيا (الأول أو الثانى) أو صفة تابعة (عنصر غير أساسى)•ونوضح ذلك على النحو التالى :

— يحب زيد وخالد والديهما • (زيد وخالد يحبان والديهما) •

---

(٤٩١) Prototyp des justifikativen Funktivs

(٤٦٢) تحديد الادعاء ليس فى شكل تغير ، بل تبرير لما قبل •
Ebenda, S. 228.



(٤٦٣)

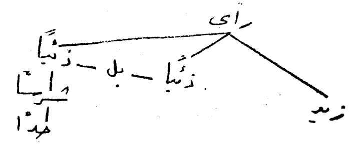
ويمكن أن يعطف عنصر بلاتابع على العنصر ذاته مع تابع ، على النجو التالى !

— رأى زيد ذئبا ، بل ذئبا شرسا جدا .

---

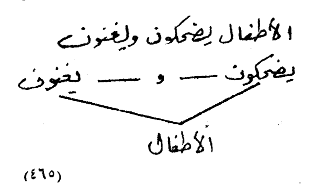
(٤٦٣) Ebenda, S. 229.
آثرت استخدام أمثلة عربية مناسبة لأمثلته . وانظر كذلك الأشكال الهندسية الثلاثة المعبرة عن الاختلافات التركيبية للروابط ص ٢٢٨ .

فالتوابع التالية للعنصر الاساسى المتكرر قد خصصت بعد عموم ، أى بعملية تضيق المعنى ٠



وهكذا يتبين لنا أن التراكيب السابقة تتفق فى شكل واحد ، هو اتجاه خطوط التوابع الى المسيطر ، أى شكل مثلث معتدل (٤٦٤)٠

أما المصطلح الثانى فهو (gestürzte Spitze) فيرتكز على التابع حيث تعود اليه خطوط المسيطرات فى نقطة معينة (رأس مثلث مقلوب) ٠ ويرد حين يضعف المكون المسيطر على النحو التالى :



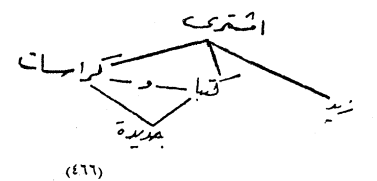
(٤٦٥)

أما المصطلح الثالث فهو المعين (Raute) فينشأ حين يتبع المكون المحورى المضعف متبوعا وحيدا (هو الفعل) ، ويسيطر فى الوقت ذاته على تابع وحيد (صفة مثلا) ، أى حين يكون لعنصر مضعف تابع مشترك ، على النحو التالى :

---

(٤٦٤) انظر ص ٢٢٩ ٠
(٤٦٥) انظر ص ٢٢٠ ٠

— اشترى زيد كتبا وكراسات جديدة ٠

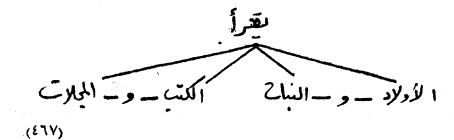


(٤٦٦)

والامكانات الثلاثة السابقة امكانات بسيطة يمكن أن تزداد تعقيدا ٠ باضافة أو عطف كل نمط من الأنماط السابقة على نمط مماثل له ، فنشأ امكانات لانهائية من التكوينات ٠

ومثال مضاعف الرأس المعتدل أن تقول :

— يقرأ الأولاد والبنات الكتب والمجلات ٠ (الأولاد والبنات يقرأون الكتب والمجلات) ٠



(٤٦٧)

ومثال مضاعف الرأس المقلوب والمعين المضاعف أن يقال :

---

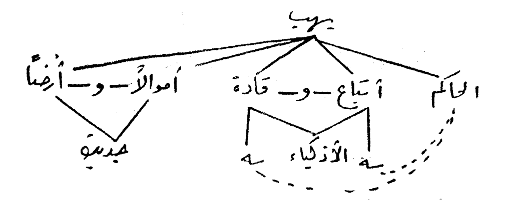
(٤٦٦) أنظر ص ٢٣٠ أيضا ، ويطلق على هذا الشكل أيضا ((Rhombus))

المعين 

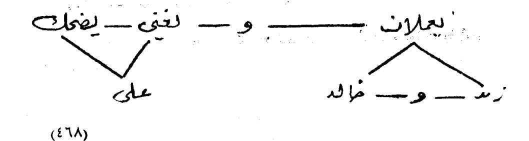
(٤٦٧) أنظر ص ٢٣٠ ، ويطلق على هذه الامكانات :
(Doppelspitze, doppelte gestürzte, Spitze, Doppelraute)

(التحلل النحوى)

— يهب الحاكم اتباعه وقادته الأوفياء أموالا وأرضا جديدة ٠



ويمكن أن توجد أيضا تراكيب مكونة من الامكانات الثلاثة معا ، مثل :
زيد وخالد يعملان وعلى يغنى ويضحك ٠



(٤٦٨)

وقد يوجد أيضا نوع من التشابك بين مكونات التراكيب ، ويتبع ذلك ضرورة تشابك الرسم الشجرى المعبر عن هذه التراكيب ، وهو ما يطلق عليه مصطلح (Plexus) ٠

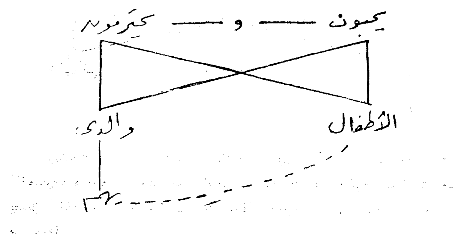
حين تتركب جملة من مكونين محورين ، ويسيطر كل وحد منهما على تابعين ، أى فى حالة تضعيف المكون المحورى ٠ فاننا نتحدث عن تقاطع متغاير غير متجانس (heterogene kreuzung) ، لأن الخطوط المتقاطعة لعلاقات مختلفة ، ففى جملة :

---

(٤٦٨) Ebenda, SS. 230, 231.

— الأطفال يحبون ويحترمون والديهم • (الأطفال يحبون والديهم ويحترمونها) • مكونان محوريان هما (يحبون ويحترمون) ، يسيطر على (الاطفال ، والديهم) •

ويبين الرسم الشجرى التالى هذا التعقد أو التشابك أو تتشابك خطوط العلاقات بين المكونات المحورية وتوابعها •



فثمة خط علاقة أساسية بين المكون الفعلى (يحبون) والعنصر الأساسى الثانى (والديهم) ، وخط علاقة أساسية بين المكون الفعلى (يحترمون) والعنصر الأساسى الأول (الأطفال) (٤٦٩) •

ويمكن تصور الجملة على أنها نتيجة عملية اضافة أو جمع على النحو التالى :

الأطفال يحبون والديهم
الأطفـال يحترمون والديهم

الأطفال يحبـون ويحترمون والديهم •

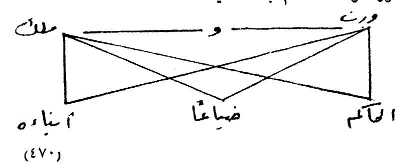
---

(٤٦٩) Ebenda, S. 231.
وانظر الهامش ٤٦٦ ، ايضا ، وطبيعة هذه الاضافة فى المتن •

واذا تبع المسيطرات ثلاثة توابع ، فانه تنشأ ثلاثة تقاطعات أيضا ٠

ويتضح ذلك من الرسم الشجرى التالى للجملة المركبة التالية :

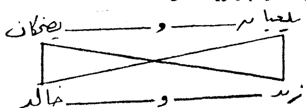
ورث وملك الحاكم ابناءه ضياعا ٠



(٤٧٠)

ويلاحظ أن ازدياد عـــدد التقاطعات يرتكز أساسا على ازدياد عدد التضعيف وتنوعه ٠ ويستمر التعقد أو التشابك بين خطوط العلاقات حين يتعلق التضعيف بعدة مركبات ذات علاقات مترابطة ٠ ويتضح ذلك التداخل فى جملة :

— زيد وخالد يلعبان ويضحكان ٠



فكل مركب يدخل فى علاقة أساسية مع مركب آخر ، وفى هذه الجملة مسيطرن (يلعبان ويضحكان) وتابعان (زيد وخالد) ٠ وهكذا يتساوى عدد خطوط الربط وعدد التكوينات الممكنة : ٢ × ٢ = ٤(٤٧١) ٠

---

(٤٧٠) انظر الشكل ص ٢٣١ والفروق التركيبية بين الجملة الواردة لدى تنيير ، والجملة العربية الواردة بالمتن ٠

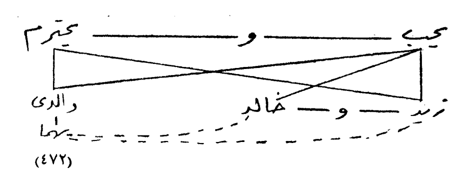
(٤٧١) Ebenda, S. 232.

وهذا التقاطع الذى أبرزه الرسم الشجرى السابق له طبيعة متميزة ويختلف اختلافا بينا عن التقاطع التى عرضنا له من قبل وهو التقاطع المتغاير٠ أى أن هذا التقاطع غير متغاير متجانس (homogene kreuzung) ، لأن كل خط علاقة أساسية منهما يربط كلمة من المركب الفعلى المضعف بكلمة من العنصر الأساسى الأول المضعف ٠

ويمكن أن يتعقد هذا التقاطع الاخير من خلال تقاطع متغاير اضافى كذلك ، أى باضافة عنصر أساسى ثان للجملة ٠ ففى جملة :

— يحب ويحترم زيد وخالد والديهما ٠

تقاطع متغاير وتقاطع غير متغاير ، الأول يربط بين المركب الفعلى الثانى والعنصر الأساسى الثانى المشترك ، والثانى يربط المـــركب الفعلى والعنصر الأساسى الأول المضعف ٠



(٤٧٢)

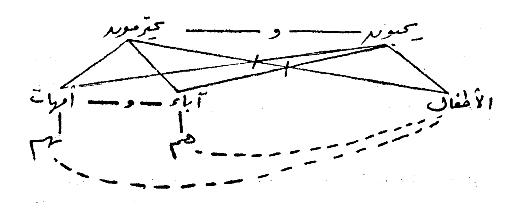
ويرد تقاطع متغاير فى حالة معكوسة أيضا ، أى فى جملة مثل :

— الأطفال يحبون ويحترمون أباءهم وأمهاتهم ٠

(ويعنى بذلك أن التضعيف واقع على العنصر الأساسى الثانى لا الأول)٠ ويتضح هذا التقاطع من الرسم الشجرى التالى لهذه الجملة :

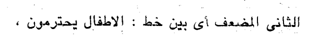
---

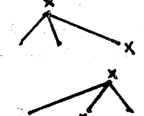
(٤٧٢) Ebenda, S. 232.
لاحظ الفروق التركيبية الجوهرية بين الجملتين الالمانية والعربية ٠



وهنا يتقاطع خط العلاقة الاساسية بين المركب الفعلى الايسر والعنصر الأول المشترك مع خطوط العلاقة الاساسية بين المركب الفعلى الايمن والعنصر

الثانى المضعف أى بين خط : الاطفال يحترمون ،





وبين خطى : يحبون آباءهم وأمهاتهم ·



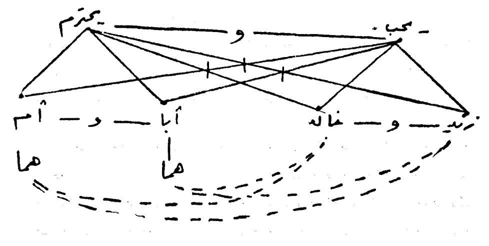
(٤٧٣) ·

وبدهى كذلك أن يكون التقاطع تقاطعا متغايرا حين ينتج عن خطوط العلاقات الاساسية التى تربط بين المركب الفعلى المضعف مع العنصر الأول المضعف ، وتلك التى تربط بين المركب الفعلى المضعف ذاته مع العنصر الثانى المضعف ، أى أن هذا التعقد أو التشابك بين الخطوط نشأ من تركب مضاعف للتكوينات السابقة التى عرضنا لرسومها الشجرية البسيطة ، ويتضح هذا من خلال الرسم الشجرى للجملة التالية :

يحب ويحترم زيد وخالد أباهما وأمهما ·

---

(٤٧٣) الرسم معكوس فى العربية · Ebenda, S. 233.



(٤٧٤)٠

نتيجة لما سبق أن عدد التكوينات الممكنة = عدد المركبات الداخلة فى علاقات تكون شكل الخطوط المتشابكة (المتضافرة) + عدد الكلمات المتقاطعة فى كل مركب محورى ٠

ولا يعنى ذلك الا اختلاف عدد التكوينات عن عدد خطوط العلاقات ٠ أما اذا اتفقا فهو أمر يقع مصادفة ، غير أنه اذا ارتفع عدد الألفاظ المضعفة فى كل مركب محورى ، فانه يرتفع العدد الاجمالى للتكوينات الممكنة (وكذا عدد الجمل المترابطة) بسرعة تفوق عدد خطوط العلاقات(٤٧٥) ٠

---

(٤٧٤) Ebenda, S. 234.

عدد الخطوط يتكون من : زيد + يحب (٢) (+) خالد + يحب (٢)(+) زيد + يحترم (٢) (+) خالد + يحترم (٢) ← (٨) ٠

(٤٧٥) Ebenda, S. 234.

واذا كان فى الجملة فعلان + ٣ عناصر متعاطفة ، فان عدد الألفاظ المتعاطفة وعدد خطوط العلاقات = ٢٢ × ٣ = ١٢ ، لكن عدد الجمل المضافة = ٢٤ × ١٦، انظر ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، والرسم الشجرى رقم ٢٦٤ ٠ ويظهر هذا الشكل تشابكا بين الخطوط والعلاقات بصورة أكثر تعقيدا من الأشكال السابق ذكرها ٠ أما اذا كان نى الجملة ٣ أفعال + ٣ عناصر متعاطفة ، فان عدد الجمل المعطوفة :٣٤ = ٨١ ، وعدد خطوط العلاقات ٣٢ × ٣ = ٩ × ٣ = ٢٧ ٠ انظر ص ٢٣٤ ، والرسم الشجرى الاكثر تعقيدا رقم ٢٦٦ ، ص ٢٣٥ ٠

ويعقد كذلك مقارنة بين العطف الكلى (أو الربط الكلى) والعطف الجزئى ، والأول كما اشرنا فيما سبق يضعف كل كلمة معطوفة فيه العلاقة ، وتكون كل الكلمات المعطوفة ذات علاقة فيما بينها أيضا ، (فحين يضعف مركبان بينهما علاقة فان العلاقة ذاتها تضعف أيضا) ٠

اما العطف الجزئى فيضم جانبا واحدا فقط من العلاقة ، وذلك على النحو التالى : تقع كلمتان متعاطفتان فى نهاية هذه العلاقة ، وتقع كلمتان غير متعاطفتين فى نهاية علاقة أخرى ، وتقوم علاقة بين كلمة معطوفة وكلمة غير معطوفة ٠ وتكون الكلمات المسيطرة دائما مترابطة ، والكلمات التابعة غير مترابطة فى هذه الحالات ٠

ويطلق على تلك الأنماط من الجمل بالنظر الى تركيب جزئها السفلى جملا مقسومة (bifide Sätze) (٤٧٦) ٠

فالجملة اذن تنقسم الى قسم فيه عطف ، واخر ليس فيه عطف والرسم الشجرى لها يختلف اختلافا تاما عن الرسم الشجرى للربط الكلى ، اذ ان غياب الربط فى الجزء الأسفل يتطلب عرضا آخر ، فلم يعد الشكل ثلاثى الزاويا لغياب الجانب الاساسى من خط الربط (القاعدة)كما سنبين فيما يلى٠

ويضيف كذلك اختلافهما فى المعنى ، فدلالة الجمل ذات العطف الكلى تختلف عن دلالة تلك التى تضم عطفا جزئيا (٤٧٧) ٠ ويلاحظ أن النوع الأول من هذا العطف ـ كما مثل له تنيير ـ لا يقابل فى العربية ما اصطلح عليه ببا التنازع ، لأن التنازع يكون فى الفاعلية ، نحو : ضربنى وأكرمنى زيد ٠ وفى المفعولية نحو : ضربت وأكرمت زيدا ٠

---

(٤٧٦) وانظر الشكل الذى وضعه للدلالة على هذه الجمل فى الصفحة ذاتها ٠ Ebenda, S. 236.

(٤٧٧) Ebenda, S. 236.

وفى الحال الأولى النزاع حول الفاعل (الفاعل مشترك بين الفعلين المختلفين) والمفعول واحد · وفى الحال الثانية النزاع حول المفعول (المفعول مشترك بينهما) والفاعل واحد ·

أما أمثلة تنيير فتبين اشتراك جملتين فى مفعول فقط واختلافهما فى الفعل والفاعل ، كأن تقول :

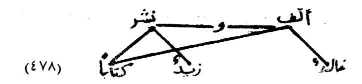
ألف خالد ونشر زيد كتابا * ·

وأصلها جملتان :

ألف خالد كتابا
نشر زيد كتابا

ألف خالد وقرأ زيد كتابا *

ويطلق على الجملة التى تتكرر فيها البداية أى يقع الانقسام فيهـــا (Bifidität) ، وتتفق فى الجزء الخلفى (katadidymer Satz) ويكون رسمها الشجرى على النحو التالى :



(٤٧٨)

وتختلف هذه الجملة عن جملة : ألف خالد وزيد ونشرا كتابا ·

فهذه الاخيرة تدخل فى باب التنازع اذ اختلف العاملان ، والفاعل واحد (مضعف) ، والنزاع فى المفعول (كتابا) ·

---

(٤٧٨) Ebenda, S. 237.
يتكون المصطلح (katadidyme) فى اليونانية من kata (الى أسفل) + didyme (مادة أساسية)

ألف ـــــ و ـــــ نشر

خالد ـــ و ـــ زيد   كتابا

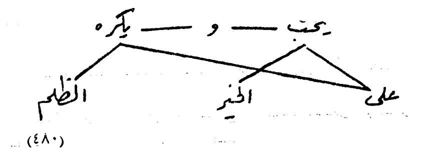
وتقوم هذه الجملة على أربع جمل مستقلة على النحو التالى :

خالد	ألف		كتابا
خالد		نشر	كتابا
زيد	ألف		كتابا
زيد		نشر	كتابا

خالد وزيد ألفا ونشرا كتابا (ألف خالد وزيد ونشرا كتابا) (٤٧٩) ٠

وأما حين تتكرر الجملة فى النهاية أى يقع الانقسام فيها ، وتتفق فى الجزء الأمامى فيطلق عليها (anadidymer Satz) .

كأن تقول : ــ على يحب الخير ويكره الظلم ٠ (يحب على الخير ويكره الظلم) ٠ ورسمها الشجرى يوضح الانقسام كذلك على النحو التالى :



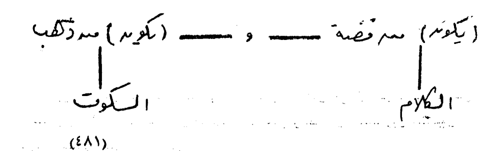
(٤٨٠)

(٤٧٩) Ebenda, S. 237.

(٤٨٠) يتكون مصطلح (anadidyme) فى اليونانية من Ebenda, S. 238.
anad (ثانية) + didyme (مادة أساسية) ٠

ويصعب أن يحدد نوع الجملة أهى من النوع الأول أم الثانى حين يتعلق الأمر بجمل ذات عنصر واحد ، ولا يتضح اذا ما كان الأمر يتعلق بعنصر أول أم ثان ، مثل : ((اذا كان) الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) ٠

— الكلام من فضة والسكوت من ذهب ٠

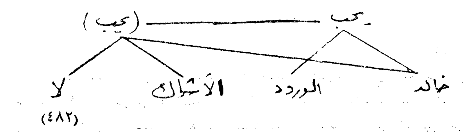


(٤٨١)

ويمكن أن يطابق النوع الأول الثانى فى جملة مثل :

— يحب خالد الورود لا الأشواك ٠

ويمكن أن يكون لجمل من هذا النمط بدائل تركيبية لانهائية ، وبخاصة فى محادثات (حوار) تؤثر من خلال تلك الظواهر تأثيرا محببا بوجه خاص٠



(٤٨٢)

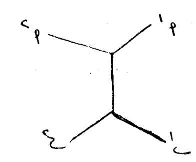
وتوجد كذلك جمل تنقسم فى موضـعين (Bifide) ، ولا تمتلك الا وسيلة واحدة مشتركة ، ويطلق على هذا النوع (anakatadidym) .

---

(٤٨١) الصورة للمثل فى العربية ، ولكننا آثرنا استخدام الجملة التى استخدمها المؤلف وما بين الاقواس ضرورى لاظهار المقابلة ٠

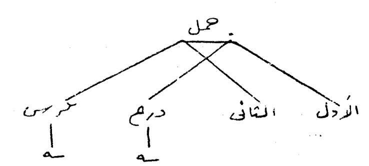
(٤٨٢) Ebenda, SS. 238, 239.

ويشبهها تنيير بوحش ذى رأسين وذيلين على النحو التالى :



ويسفر عن الرسم الشجرى لها صعوبة تكمن فى أن كل واحـــد من العنصرين الأولين لا يمكن أن ينسحب الا على واحد من العنصرين الثانيين • وربما يجدى التركيب التالى :

— الأول حمل درعه ، الثانى ترسه •



(٤٨٣)

وتعد جمل المقارنة والتفضيل من الجمل المقسومة (أى المتفرعة الى فرعين) أيضا لتكوينها من عنصرين (أو تضم عنصرا مشتركا على الأقل) ومسيطر مشترك ، فعنصر المقارنة يحدث تضـــعيفا • ومن ثم فهى من ذلك النوع •

على اقـــوى من محارب •

على قوى مثل المحارب (٤٨٤) •

---

(٤٨٣) Ebenda, S. 239.

(٤٨٤) نستخدم المقـــارنة لمصطلح (Vergleich) ، والتفضيل للمصطلح (Komparativ) وبينهما عدة فروق سيتضح فيما يلى ، انظر ص ٢٤٠ وما بعـــدها •

ويرى أن جمل المقارنة من الجمل المقومة التى يجب أن تعطى بعناية خاصة ، لأن لفظى المقارنة يتقاربان كما لو كانا متعاطفين ، ويمكن أن يتبعا عاملا واحدا (٤٨٥) ٠

ويتوقف وجود الانقسام فى هذه الجمل على وجود عنصر مشترك ٠ ولهذا فيجب - بداهة - أن تضم عنصر مقارنة على الأقل يمكن أن يستند اليه الربط ، لكى يكون مقسومة ٠ وبعبارة أخرى يجب أن ينشأ قدر محدد من التوازى (Parallelität) بين لفظين متعاطفين ٠

ولهذا فان غياب عنصر مشترك بينهما تحول دون الانقسام (Bifidität) حين يقارن بين جمل مختلفة (متباينة) تمام الاختلاف (٤٨٦) ٠ وثمة اختلاف أساسى بين الربط والانقسام كما سنرى ، فالأول يضم الثانى أى أنه أكثر شمولا ٠ فالربط يقع دون حاجة انقسام ، اما الانقسام فربط بين جزئين بينهما عنصر مشترك ٠

ونوضح ذلك من خلال مقارنة فيها انقسام ، وبالتالى ربط ، ومقارنة ليس فيها انقسام ، غير أن فيها ربطا ٠ ففى أكثر أنواع جمل المقارنة شيوعا يكون العنصر المعطوف عليه هو العنصر الاول :

— (على يضرب مثل مجنون) ، أى : مجنون يضرب ٠
يضرب على مثل مجنون ٠

فالفعل (يضرب) عنصر مشترك (العامل) بين العنصرين الأولين (المسند اليه) ، فالفاعل واحد ، لكنه منقسم الى (على ومجنون) ورابط (مثل ، أو ك) ٠

---

(٤٨٥) يلاحظ أن الحرف (ك) أو الكلمة (مثل) ، (وهى فى الألمانية ظرف = يقومان بربط بين لفظين ، ومن ثم فلهما وظيفة الرابط ٠

(٤٨٦) Ebenda, S. 240.

يضرب

على ——— مثل ——— مجنون

(٤٨٧)

ويصير تحليل مقارنة من هذا النوع أكثر صعوبة من حالات كثيرة ، وذلك مع الأعلام (الأسماء الخاصة) غالبا ، حيث لا يمكن أن يفرق العنصر الأول من العنصر الثانى تفريقا شكليا ، كما فى جملة :

— يحب على خالدا مثل الجد ٠

فهذه الجملة لها معنيان :

١ - يحب على خالدا كما يحب الجد خالدا ٠

(حب على لخالد (يوازى) حب الجد لخالد)

[× - × // × - ×]

٢ - يحب على خالدا كما يحب الجد ٠

(حب على لخالد (يوازى) حب على للجد)

[- × × // - × ×]

---

(٤٨٧) Ebenda, S. 240.

وانظر أبيات الفريد دى موسيه التى أوردها وترجمتها :

الفريد كتوم كلحد ٠

الفريد أبيض كالثلج ٠

الفريد قوى كمحارب وحشى ٠

طفل مسكين فى أثواب سود ٠

أشبه بأخ ؟ (A de Musset)

ويعين الرسم الشجرى على التعرف على التفسير الصحيح ·

يحب — علي ـ مثل ـ الحد · خالدا

يحب — الحد ـ مثل ـ خالدا · علي

(٤٨٨)

وهكذا اتضح أن الانقسام هو ربط بين جزئين بينهما مشترك · أما حين لا يوجد تواز بين عنصر المقارنة وعنصر آخر ، فانك تتعامل مع الربط وليس الانقسام · ففى جملة :

ـــ انه مظلم كما فى نار ·

عنصر المقارنة (فى نار) لا يربط بشىء آخر بالمعنى الدقيق · وهو عنصر غير أساسى مستقل عنه مسيطره(٤٨٩) · وأقصى مايمكن قوله أن المسيطر (Regens) مضعف ، والعنصر غير الأساسى لا يتعلق بلفظ واحد من اللفظين المضعفين ، والتقدير :

انه مظلم (كما هو مظلم) فى نار(٤٩٠) ·

وأما جعل التفضيل فانها مقارنة أيضا ولكنها تختلف عن الأولى فى كونها تضيف عنصرا كميا ، ويمكن أن تتضح الفروق بين عنصرى المقارنة والتفضيل على النحو التالى :

---

(٤٨٨) Ebenda, S. 241.

(٤٨٩) **Es ist dunkel** (فى الأصل) فعل بلا قوة (in einer Höhle) عنصر غير أساسى ·

(٤٩٠) الجملة هى : **Es ist dunkel wie (es dunkel ist) in der Höhle** فالعنصر (es) ضمير شأن ، (ضمير غير شخصى) · انظر ٢٤١ · وتوجد ألفاظ صفات فى الالمانية تقدم مقارنة بين لفظين متساويين ، وجملا مقسومة مثل (selb, gleich) انظر ص ٢٤٢ ·

عنصر المقارنة	عنصر التفضيل
يحدد المطابقة بين لفظين : (على قوى من محارب)	يقيس زيادة على ذلك درجة المطابقة (على أقوى من محارب)
∴ لا يأتى الا بمقارنة كمية (مقارنة بين (س و ص) فيمـا يتعلق بالقوة) ٠	يأتى بمقارنة كيفية + جانب كمى لهذه المقارنة ٠
∴ تكون الصفة باعتبارها المسند لكل من اللفظين عنصر المقارنة ٠	∴ تشكل درجة القوة مع كل من المسند اليه (الأول والثانى) عنصر المقارنة ٠

اذن جملة التفضيل جملة مقسـومة (Bifide) مادام عنصر المقارنة يحدث تضعيفا ، فهى تضم على الأقل عنصرا مشتركا ، ففى جملة :

ــ على أقوى من محارب ٠

(على ، ومحارب) العنصر الأول المضعف ؛ و (أقوى من) العامل المشترك بينهما (٤٩١) ٠

وتوجد صور أخرى للتفضيل ، حيث يكون الموصوف (المسند اليه) واحدا ، وتقصد الكمية لصفتين معه ، وليس صفة واحدة ، أى توجـد (× ١ × ٢) صفتان للمسند اليه ، بدلا من صفة واحدة لكل من المسند اليه الأول والثاني (١) وذلك كأن تقول :

زيد أقرب الى الغباء منه الى الشر (٤٩٢) ٠

(١)　　　(× ١)　　　(× ٢)

---

(٤٩١) Tesnière, Grundzüge, S. 243.

وتراكيب المقارنة فى الالمانية هى weniger, mehr, gleich, wie .

وطرق المقارنة ثلاثة هى : المساواة (Gleichheit) ، والتفوق (Ueberlegenheit) ، والتـدنى (Unterlegenheit) .

(٤٩٢) تتحقق هذه الصورة فى الالمانية من خلال العنصر (eher als) ويمكن أن يتعلق التفضيل بعنصر غير أساسى أيضا ٠ انظر ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ٠

ويلاحظ هنا أنه اذا اختلف عنصر التفضيل بين الجملتين فلا يتحقق الانقسام ، ويكون ربطا عاديا ، ويختلف الرسم الشجرى اختلافا تاما ، وتفقد طابع التعقيد الذى تبين فيما سبق ٠

ويبقى أخيرا أن نفرق بين نوعين من الربط وهمـــا الربط الاجمالى (Konnexionelle funktion) والربط العلائقى (anaphorische funktion) ،

ويرى تنيير أن الربط يمكن أن يكون نتيجة علاقة احالية ، حين تنشأ علاقة احالية بين جملتين مستقلتين ، وحين تكون العلاقة بينهما أيضا ذات طبيعة دلالية ، غير تركيبية على الاطلاق ٠ فالربط من خلالها يكون ربطا ضعيفا بل وضئيلا (٤٩٣) ٠

هذا الربط اذن يقوم بين جملتين مستقلتين من جانب ، وهو دلالى من جانب آخر ، ويختلف عن الربط بوجه عام لكونه لا يحدث تضعيفا ؛ فالجمل ، التى تنشأ بينها علاقة احالية ، تضم ألفاظا مختلفة تماما ، يمكن أن تكون لها فى الجملة وظائف مختلفة تماما أيضا ٠

وفى السلسلة المنطوقة تظل الجمل المرتبطة دلاليا مستقلة من الناحية التركيبية استقلالا تاما ، غير أنه أحيانا ما تدخل واحدة منها فى الأخرى كأنها شبه منحصرة ٠ وهكذا تقسم الجملة الأخرى الى قسمين ، ونطلق على تلك الجمل التى حصرت بأخرى جملا متضـــــمنة (eingeschobene Sätze) (٤٩٤) ٠

---

(٤٩٣) Tesnière, Grundzüge, S. 244.

راجع ماقيل فى الاحالة ، فهى علاقة دلالية اضافية ، ولها ألفاظ محددة ، يطلق عليها المحيلات أو ألفاظ الاحالة (Anaphern) ، وهى ألفاظ لا معنى لها فى ذاتها أصلا ثم تتحول الى ألفاظ لها معنى فى ذاتها ٠ (آخر المبحث السادس من الفصل الاول) ٠

(٤٩٤) Ebenda, S. 244.

ويمكن أن يطلق عليها أيضا جملا مكتفية أو محضونة ، انظـــر مصـــطلحى embedded structure و layered structure فى : معجم علم اللغة النظرى ، للدكتور محمد على الخولى ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ ٠

فثمة نوع من التوازى يقوم بين الجمل اذ تتابع التراكيب دون رابط لفظى استنادا الى علاقة دلالية سارية بين التراكيب · والعربية تعرف أنواعا من الربط ، يكون الرابط فى مواضع ضميرا ، وفى مواضع غير ضمير كاسم الاشارة أو اعادة اللفظ ··· الخ أو استخدام رابط حرفى هو الفاء ، وكلها للربط بين ركنى الاسناد ·

أما الربط بين الجمل فالأغلب استخدام أدوات الربط ، الا أنه توجد أنواع من الجمل أطلق عليها مصطلح « الجمل التى لا محل لها من الاعراب» كالجملة المقطعة ، والجملة المعترضة بصورها المختلفة ، والجملة التفسيرية المقرونة بحرف تفسير أو المجردة من حرف التفسير · وهذه الأنماط الثلاثة من الجمل تتيح بدراستها دراسة مفصلة فهم امكانات الربط الدلالى بين التراكيب المستقلة تركيبيا فهما دقيقا واعيا بهذه الوظيفة ·

ويرى تنيير كذلك انه بما أن الجمل المتضمنة مستقلة ، وبالتالى غير مرتبطة تركيبيا بالجملة ، فانها لا يمكن أن تصنف تبعا لنوع من الربط التركيبى أيضا · ومن ثم فليس هناك الا امكانية أن تصنف على أساس الربط الدلالى، بينها وبين الجملة الأخرى · ويمكن أن يكون الربط عطفا أو تبعية ·

ومثال الربط الدلالى عطفا قول لافنتين :

··· الحيوان الشرير أقصد الحية وليس الانسان ، اذا ما تولد شك هنا) ···· (٤٩٥) ·

فالربط الاحالى هنا قد انسحب على عنصر متقدم · ومن ثم فهو ربط محدد · ويمكن أن يكون غير محدد الى حد ما أيضا حين لاينسحب عنصر الاحالة فى الجملة المتضمنة على عنصر تقدم فى الجملة الأخرى ، وانما على هذه الجملة ككل ، مثل :

ـــ مازلت شابا ، هذا صحيح ، غير أن (لكن) ···

(٤٩٥) Tesnière, Grundzüge, S. 244.

فقد حصر هنا العنصر الدال على ما قبل التعارض وبخاصة قبل الجملة التي يتقدمها العنصر الدال على التعارض ·

جملة اساسية + جملة يتقدمها عنصر دال على ما قبـــل التعارض (متضمنة) رابط دلالى + جملة يتقدمها عنصر دال على التعارض (رابط تركيبى) (٤٩٦) ·

ويرى أن هذا العنصر المحصور مازال قابلا للتحليل ، فبناؤه مازال قابلا للنظر والمراجعـــة · هذا لا يختلف عن العنصر zwar (حقـا ، فعلا) ، والمخيل (das heisst) = يعنى ، أى : انه يرتكز على ربط دلالى عطفا ، لم يعد يحلل اليوم ، لكنه يفهم بوجه عام على أنه رابط يقدم تفسيرا له طبيعة أو جملة متقدمة (٤٩٨) ·

وهكذا فان الربط الدلالى يمكن أن يكون له طبيعة مختلفة تماما ؛ فهو ربط غير مقيد (lockere Verbindung) بين الجملة المتضـــمنة (بفتح الميم) والجملة المتضمنة (بكسر الميم) · لا يرتكز على تحديد منطقى حاد للجمل المترابطة (المتعاطفة) ·

أما النوع الثانى وهو الربط العلائقى فانه يجمع بين علاقتين ، أى انه لا يقوم على علاقة احالية ذات طبيعة دلالية فحسب ، بل يقوم على علاقة ذات طبيعة تركيبية فى المقام الأول بالاضافة الى تلك العلاقة الدلالية ·

وهكذا فان الحالة التى تسرى عليها العلاقة المزدوجة هى أن يتبع مركب محورى ـ ذو وظيفة متغايرة بطبيعة الحال ـ مركبين محوريين مستقلين وغير مرتبطين تركيبيا ، فى الوقت ذاته (٤٩٩) ·

أى حالة يكون فيها تابع مشترك لكليهما ، وان كانت وظيفته لكل منهما

---

(٤٩٦) Ebenda, S. 245.

(٤٩٧) انظر ما سبق هامش رقم (٣٨٤)

(٤٩٨) Ebenda, S. 245.

(٤٩٩) Ebenda, SS. 245, 246.

يمكن أن تكون مختلفة · وبين المسيطرين علاقة ربط · وهذا النوع من الربط نادرا مايؤدى - كما هى الحال مع الربط الاحالى - الى تضعيف (تكرار) · وعند تحليل تلك الحالات ذات العلاقة المضعفة يجب الفصل بين كل علاقة منهما على حده ، ودراسة نوع الأولى والثانية بعناية (٥٠٠) ·

ونكتفى هنا بمثال واحد هنا لبيان هذه الفكرة :

Wenn meine Mutter zu mir "lieber Junge" sagt,
so ist das so viel, als eine andere, wer weiss was anstellt.

حين تقول أمى لى (تنادينى) « صغيرى الحبيب » ، فان هذا لا يزيد عن قول أخرى من يدرى ماذا فعل (ارتكب) · فالضمير (was = ما العنصر الثانى لجملة (Wer weiss من يدرى) من جانب ، والعنصر الثـــانى لجملة (anstellt = فعل (ارتكب) · وبعبـــارة أدق فان (wer weiss was = من يدرى ماذا) العنصر الثانى للفعل (anstellt) .

ومن ثم فالعلاقة الأولى توجد بين الفعل (anstellt) والتابع المشترك (was = العنصر الثانى) ، والثانية بين الفعل (Weiss) والتابع المشترك العنصر الثانى كذلك ، ولكن فى اتجاه آخر ·

ويميل المركب المشترك الى أن يقوم بوظيفة العنصر الثانى فى العلاقة الثانية ، أى أن له وظيفة ثابتة ، وبوظائف متغيرة فى العلاقة الأولى ، فربما يكون عنصرا أساسيا أو غير أساسى (٥٠١) ·

---

(٥٠٠) Ebenda, S. 246.
ويقابل مصطلح تابع مشترك مصطلحه (gemeinsames Dependens) ، ومصطلح مركب (مكون) محورى مشترك (germeinsamer Nekleus) .

(٥٠١) Ebenda, S. 246.
وانظر أمثلته الاخرى ص ٢٤٦ ، و ٢٤٧ ·

وهكذا فقد انتهينا من عرض وسيلة وصف نحوية طورها تنيير بالاضافة الى الوسيلة الأولى وهى العلاقة الاساسية ، ويبقى من نحوه التركيبى الوسيلة الثالثة وهى التحويل (Translation) .

وقبل أن نعرض لها بعض أوجه النقد الذى انصب على هذه الوسيلة الثانية (الربط) ، ونرد على بعض الآراء التى عنيت بابراز جوانب ايجابية فى هذا القسم ٠

وقد أشرنا فيما سلف أن الربط لا يرتكز على التبعية خلافا للعلاقة الأساسية ، وانما على العطف أو التوازى بين التراكيب ٠

فان قلنا أن (س١) مركب نحوى ، و (س٢) مركب نحوى آخر فانه من الممكن أن تتساوى عناصرهما ما داما من قسم نحوى واحد (س) ، ولهما فى الجملة وظيفة واحدة ٠ ولا يمكن أن نصور أحدهما على أنه تابع للاخر ، كما يقول هرينجر (٥٠٢) ٠

والربط يعقد صلة بين مركبات من خلال الفاظ خاصة أطلق عليها النحو التقليدى ، مصطلح (حروف العطف) ٠ أما تنيير فقد أطلق عليها الروابط ورمز اليها بـ (j) ٠ وثمة نوع آخر يطلق عليه الروابط الصفرية (Nulljunktive) ، وهى مالا يشار اليها باداة ما ٠

وهى بالنسبة لتنيير الفاظ لا معنى لها فى ذاتها ، أى ليست لها وظيفة دلالية ، وانما تشير فقط الى وظيفة تركيبية (٥٠٣) ٠

وربما يكون الشكل العام للربط البسيط على النحو التالى :

X j X mit X E H

وربما يكون لصور الربط المتعددة الشكل : Xj Xj ... jX

(٥٠٢) Heringer, Syntax, S. 141.

(٥٠٣) انظر فيما سبق الفصل الاول ، المبحث السادس ، اقسام الكلام ووظائفها ، وبخاصة الفروق بين الالفاظ ٠

فهى وسيلة اخرى لزيادة القدرة العكسية للنحو التبعى حيث تسمح على نحو اختيارى بسلاسل ممتدة لانهائية (٥٠٤) ٠

ويوجه نقدا الى طريقة النحو التقليدى فى معالجة العطف اعتمادا على النهج الذى اتبعه تنيير فى عرض الربط وأشكاله والعلاقات داخله ، وبخاصة علاقة الاحالة الدلالية ، والعلاقة التركيبية الدلاليـــة فى الربط العلائقى ، داخل النموذج المفسر الذى أطلق عليه الرسم الشجرى ٠ ويرى أن قبول الطريقة التقليدى فى عرض العطف ليس جليا الا بقدر قبول المرء التفريق التقليدى بين التبعية والعطف على أنه أمر بديهى - وكما يقال - بلا نظرية ٠ غير أن العطف مثال طيب على أن العطف بلا نظرية غير ممكن ٠ وعلى سبيل المثال فالتفريق التقليدى بين التبعية والعطف غير واضح من جهة التعريف(٥٠٥) ٠

ولا يمكننا قبول الكلام برمته اذ ان النحو التقليدى قد فرق بين صور مختلفة من الوسائل النحوية دون أن يوازى أو يقابل بين هذه الصور لابراز جوانب الاتفاق او الاختلاف ٠ والحق أن فيه كثيرا من البديهيات التى لم يعن بتفسيرها ، غير أن تنيير نفسه قد اعترف فيما سلف أنه استقى كل معلوماته من النحو التقليدى غير أنه ركز الضوء على وسائل محددة كانت غامضة أو مبهمة فيه ، وأظهرها بصورة تمكن الباحث والمتعلم من فهم الحركة الآلية للغة ، وتمثل عناصر تراكيبها وعلاقتها على نحو أفضل ، ينتقل من خلالها من السطح الى العمق أو ما أطلق عليه الشكل العميق للغة (٥٠٦) ٠

ويبين هرينجر نفسه أن ميزة عرض تنيير أنه أبرز عدم الوضوح هذا ٠ فقد بين أن خطوط الربط لها نمط مخالف لخطوط التبعية ولكن ليس فى درجة واحدة كما أوردت هذه تحديدا ٠

---

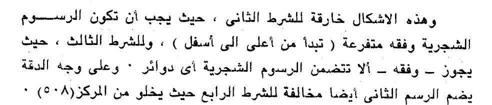
(٥٠٤) Ebenda, S. 142.
سنوضح فيما يلى ما المقصود بالقدرة العكسية للنحو التبعى ٠

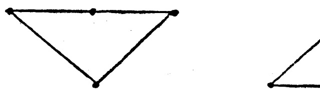
(٥٠٥) Ebenda, S. 142.

(٥٠٦) انظر فيما سبق مقدمة هذا البحث ، والمقدمات المنهجية (الفصل الاول) وفى كتاب تنيير ص ٢٦ وما بعدها وبخاصة ص ٣٠ ٠

ويفطن الى الأثر الذى أحدثه الربط فى الرسم الشجرى الذى اقترحه تنيير ، والشروط التى وضعها لتمييزه عن غيره وضرورة التقيد بها حتى لا تقوض دعائم هذا الشكل (٥٠٧) ·

ويرى هرينجر أن الربط قد صدع شكل الرسم الشجرى ، لأن الرسوم الشجرية الجزئية لصور الربط يمكن أن تكون لها الاشكال التالية :





وهذه الاشكال خارقة للشرط الثانى ، حيث يجب أن تكون الرســـوم الشجرية وفقه متفرعة (تبدأ من أعلى الى أسفل) ، وللشرط الثالث ، حيث يجوز – وفقه – ألا تتضمن الرسوم الشجرية أى دوائر · وعلى وجه الدقة يضم الرسم الثانى أيضا مخالفة للشرط الرابع حيث يخلو من المركز(٥٠٨) ·

وهذه نقطة مهمة تنصب على النموذج التركيبى الاساسى الذى جعله تنيير الشكل الجوهرى المفسر للتراكيب · ويرى هرينجر أن المخرج فى نظرية تنيير بسيط وهو أنه كان من المكن أن يتخلى عن الشروط المطابقة ، ويفرق خطوط التبعية عن خطوط الربط فىالرسم الشجرى التركيبى أو يرتكز على أنه قد فرق بينها ، حيث ان خطوط الربط هى بدقة تلك التى تسير فى خط أفقى · ولا يسبب هذا للاهداف التعليمية أى تقويض · وليس هذا باشكال من جهة نظرته للرسوم المجردة · على الأقل ما دام المرء لا يفكر فى انتاج تلقائى للتراكيب (automatische Erzeugung) (٥٠٩) ·

---

(٥٠٧) انظر فيما سبق المبحث الثانى ، وتنيير ص ٣٠ وما بعدها ، وهرينجر ص ١٢٦ وما بعدها ، وهذا الفصل « امكانات الربط » ، والتضافر (التشابك) ·

(٥٠٨) Heringer, Syntax, SS. 142, 143.
وانظر أيضا الامكانية الثانية المثلث المقلوب الرأس (gestürzte Spitze) فيما سبق ·

(٥٠٩) Heringer, Syntax, S. 143.

وكان من الممكن أن نقبل هذا الحل فى الفصل بين خطوط التبعية وخطوط الربط للطبيعة المميزة لكل منهما على حده ، الا أننا يجب نراعى عدة أمور قبل أن نوافقه على هذا الحل ٠

خطوط التبعية اذن ترتكز على مركب محورى يكون المركز ، وهو فى الغالب مركب فعلى ، وتعود اليه المركبات الأخرى ، فى خطوط تنطلق من أسفل الى أعلى حيث المركز الذى يحتل قمة رأس المثلث أو الرسم الشجرى الذى يبرز تدرجا هرميا يكون العنصر الفعلى قمته ، وخطوط الربط قائمة بين عناصر تحتل مستوى واحد ، سواء أكانت عناصر بسيطة أو مركبة ٠ فكيف نفسر اشتراك مركبين محوريين فعليين فى عنصر اسمى واحد ؟ (انظـــر ما سبق الرسم الشجرى لجملة الأطفال يضحكون ويغنون) ٠ وكان المخرج لدى تنيير هو أن يظل المركب الفعلى محتلا لقمة مزدوجة ، بينها خطا الربط ، ويحتل العنصر الاسمى المشترك القاعدة أو ما أطلق عليه (رأس مثلث مقلوب) ٠ وكيف نفسر أيضا اشتراك مركبين محوريين فى عنصرين اسميين؟ كان المخرج لدى تنيير هو تقاطع متغاير غير متجانس لأن الخطوط المتقاطعة لعلاقات مختلفة ٠ (انظر مما سبق الرسم الشجرى لجملة « الاطفال يحبون والديهم ويحترمونهم ») ٠

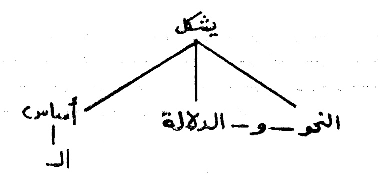
وكيف نفسر أيضا اشتراك مسيطرين فى ثلاثة عناصر ؟ (انظر فيما سبق الرسم الشجرى لجملة « ورث وملك الحاكم أبناءه وضياعه » ٠

اذن كان يدرك تنيير أن ثمة صعوبات سوف تعترض الرسم الشجرى الذى اقترحه ٠ ولذا كان يقبل باستمرار التعديل فى خطوطه مع الاحتفاظ دائما بالقمة للمركب الفعلى ، فقد عدل شكل رسمه مع التركيب المحورى الثنائى كما بينا فى المبحث الخامس من الفصل الأول وعدله مع المركبين المحوريين المسيطرين على عنصر اسمى واحد هنا ٠

ولذا أجد هرينجر غير محق فى القسم الأول من كلامه ، ومحق فى الجزء الذى اقر فيه أنه لا يفكر فى انتاج تلقائى (الى) للتراكيب ٠ غير انه يرى فى النحو الشكلى أنه لا يمكن أن يشار فيه الى قواعد مبسطة تنتج تلك الخطوط ٠

وقد أدى القيد المتزمت لوسائل الوصف الذى لا يعرف منهجا مرنا فى رأيه الى عدة مشكلات داخلية (بما فى ذلك الرسم الشجرى الجديد أيضا ٠ ويجب أن يقال عن واحدة أنها لم تعد تعرض كل صور التبعية ، لأنه وفق الفكرة الأساسية لهذه النظرية ربما يجب أن نفترض أن (و) يمكن أن يقال أنها ذات موقعين ، وأن تلك الاسماء والافعال ٠٠٠ الخ التى تربط هذه بينهـــا تابعة لها ، وهكذا يجب ايضاح أن النحو والدلالة تابعان للواو فى :

يشكل النحو والدلالة الأساس ٠ (النحو والدلالة يشكلان الأساس)



والرسم الشجرى المطابق هو :



(ف = فعل ، س = ١ سم ، ر = رابط ، د = أداة)(٥١٠) ٠

وفى هذا تحويل لبنية أساسية فى نحو تنيير اذ يعنى تحليل هرينجر تحويل الأداة (وهى تابع لدى تنيير) الى مسيطر ، وتحويل الاسم (وهو مسيطر لدى تنيير) الى تابع ٠

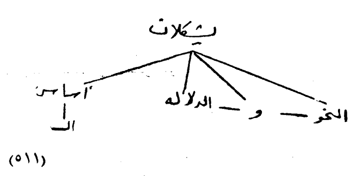
ولا يكتفى بهذا التحويل بل يغوص الى عمق النظرية فيرى أن مشكلة

(٥١٠) Ebenda, S. 143.

أخرى داخلية لها أهمية · انها تمس الجزء المحورى للنحو التبعى ، المسماة بنظرية القيمة (Wertigkeitstheorie) .

فالمثال (النحو والدلالة يشكلان الأساس) يتضمن وفق هذه النظرية مسندا (خبرا) ذا قيمتين ، يجب أن ينطلق منه خطان للعـــلاقة الأساسية للمكملات ، الى أسفل · فالرسم الشجرى السابق اذن ربما يكون عرضا غير ملائم للتركيب ، لأنه يجب أن يفترض بصورة مجدية أن الربط لا يغير من قيمة المسند ·

بيد انه فى تصوير تنيير (الرسم الشجرى السابق) على عكس الرسم الشجرى لجملة (النحو يشكل الاساس) تقريبا ، تنطلق ثلاثة خطوط للعلاقة الأساسية من الفعل الى أسفل · ولن يزدد الأمر الا سوءا حين يختار تجنبا لما نتج عن العرض السابق أن تعرض الجملة فى شكل :



(٥١١)

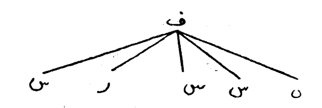
وربما لا يحتفظ هنا أيضا بقيمة الفعل ، بالاضافة الى أنه من غير الواضح · الى حد تحقق المغزى من الواو ، وبالتالى اية محاور قد ربطت بينها · ويصير هذا القصور أكثر وضوحا مع الروابط المتعددة (٥١٢) ·

وربما تتساوى الرسوم الشجرية المفترضة رغم التعدد فى الصورة التالية :

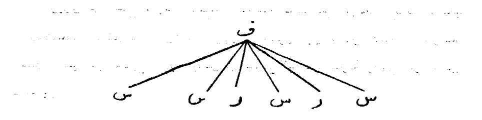
---

(٥١١) Ebenda, S. 143.

(٥١٢) انظر الامثلة ص ١٤٤ ·



ولا تصلح هذه الصورة الا للغات الأوربية التى لا تستخدم فى هذه الحالات الا رابطا واحدا يجمع بين كل الأسماء فى حقيقة الأمر ، الا انه من حيث الشكل لا يجمع الا الاسمين الاخيرين ، والرابطة الصفرية تجمع بقية الاسماء (٥١٣) • أما فى العربية فلابد من تكرار الرابط ذاته أو تبادله مع آخر • ولذا يكون الرسم الشجرى المجرد للجملة العربية المقابلة هو :



ويمكن أن يعالج ذلك فى رأيه اذا ما فهم الربط على أنه له وظيفة ذات موقعين ، تجعل من كل عنصرى قسم معجمى عنصرا واحدا من هذا القسم المعجمى • ومن ثم يمكن أن يؤدى (س و س) وظيفة اسم ما مثل كل واحد من الـ (س) فى حد ذاته •

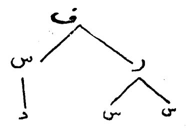
ومن الناحية الشكلية ربما يمكن عرض هذا على أنه : ر (س ، س) = س أو بطريقة أخرى للكتابة س = س ر س (٥١٤) •

وهذا الحل البسيط لهذه الاشكالية يبدو صعبا عند نقله الى الرسم الشجرى ، فهل ينبغى أن يختار العرض فى شكل :

---

(٥١٣) أعنى جملة مثل : Paul, Emil and Otto haben das erfunden.

(٥١٤) Heringer, Syntax, S. 144.



وفى الحقيقة يجب أن يتخلى اذن عن أساس المعالجة المختلفة للعلاقة الأساسية والربط فى الرسم الشجرى ، وأن تفترض أن الاسماء فى الجملة الأولى فى درجات مختلفة (٥١٥) ٠

ويرى فى هذا العرض دحضا لحدسه حيث يعد الربط امتدادا داخليا (interner Ausbau) لمركب محورى ما يحول دون انزلاق الاجزاء المترابطة بشكل أعمق فى التدرج ٠ ولا يمكن أن تعالج ايضا محاولة وضع الرابط بين درجتين ٠

اذن يصعب تعميم مثل هذا الشكل لما سيؤدى اليه من صور متعددة ٠ والأهم من ذلك أن مفهوم التدرج لدى تنيير سيصير من خلال هذا التغير موضع تساؤل ٠ ويخلص هرينجر من ذلك الى اعتبار هذا الحل غير مقبول (٥١٦)٠

ويعنى هذا أن جمل الرابط مع العنصر الاسمى فى درجـة واحـدة لم يحل اشكالية تعدد الرسم الشجرى ، وحدوث تعديل فى تشكيله بظهور عوامل وحالات تلزم اعادة النظر فيه ليوائم كل حالة ، ولا يصطدم ما تستوجبه كل حالة من تغيير فى الخطوط والعلاقات ٠

ويتخطى حدسه الذى يغذيه تقليدى نحوى ، ويضع التصور المتدرج

---

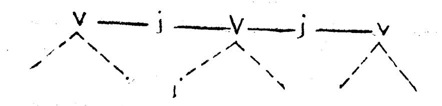
(٥١٥) يعنى جملة : (النحو والدلالة يشكلان الاساس) ٠ ويلاحظ هنا أننا نلتزم بترتيب الجملة فى الالمانية حتى لا يحدث خلطا فى المواقع والمفاهيم والمصطلحات ٠

(٥١٦) Ebenda, S. 144.

فى قدرته على الوصف موضع اختبار · وهذه الوسيلة ملائمة لعدة حالات تكون فيها روابط الجملة المتعددة على النحو التالى :

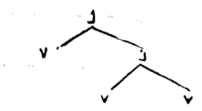
(أتيت ، رأيت ، انتصرت) Ich kam, sah, siegte

ويتداعى فى أذهاننا المثال الشائع (لا أسمع ، لا أرى ، لا أتكلم) ، فالرابط فيها صفرى ، مع ملاحظة الفارق بين التركيبين (النفى فى العربية والاثبات فى الألمانية) · ولكن على كل حال يمكن أن يعرض هذا الربط الثلاثى فى الرسم الشجرى لتنيير على النحو التالى :



وهذا العرض وحده جائز ، لأنه لم يتخل فيه عن الترتيب الأفقى اطلاقا، ولم تراع كل العلاقات الاساسية : وهذا يؤكد عيبا خطيرا فى الوصف · مادام التركيب الداخلى قد صار نسبيا (٥١٧) ·

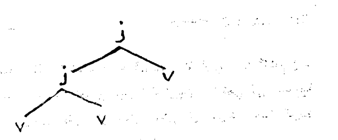
ومن ثم يمكن أن يقدم هذا الربط جزئيا من خلال الرسم التالى :



---

(٥١٧) لا يمكننا أن نسلم بعرضه السابق ، حيث ان تنيير لم يشترط تقسيما ثنائيا كما يتضح من الرسم السابق ، اذ أنه قد يكون أحاديا أو ثلاثيا · أنظر الفصل الاول · أما التقسيم الثنائى فهو الاكثر شيوعا وان كان غير حتمى كما هى الحال فى المدارس اللغوية السابقة عليه (مدرسة بلومفيلد) ، والتالية له (مدرسة تشومسكى)· فالجملة اذن هى التى تحدد نوع الرسم والخطوط ، ولا يوجد رسم شجرى مسبق قسرى يتحتم مطابقة الجملة له ·

غير أن قاعدة بسيطة يمكن أن تتبع ذلك الرسم وتنتج أيضا رسما آخر على أنه بديل له :



يمكن اذن أن يتحقق فى التركيب (XjXjX = (س ر س (س)) الربط فى تتابع متغاير ، كما أنه يمكن عرضه من خلال التقويس عرضا جيدا(٥١٨) ٠

اذن لا يرى هرينجر تحديد الربط فى صور معينة وأشكال ثابتة لعدم قدرتها على نقله نقلا دقيقا ، وبالتالى يؤدى ذلك الى عجزها عن كشف الغموض فى التراكيب ٠ ويضيف عنصرا آخر هو التناسق (Symmetrie) الذى يتحقق من خلال الربط ، وتعجز هذه العروض المختلفة عن تقديمه ٠ فيرى أن هذه العروض (الرسوم الشجرية) المختلفة لصور الربط بانواو مبالغ فيها بسبب التناسق البعيد ٠ وأن لم يقدم هنا بأستمرار التناسق الذى ربما يكون سببا من أسباب العطف المفترض(٥١٩) ٠

فالرسم الشجرى الذى اقترحه تنيير غير قادر على تصوير الغموض (Mehrdeutigkeit) الذى يظهر فى تركيب النصوص بشكل واضح ، لأنه فى النصوص أيضا تنظم الجمل المفردة بطريقة مشابهة لتنظيم المفردات فى الجمل ، أى على نحـــو تدريجى ، وعلى ذلك يكون البنـــاء الدلالى (inhaltliche Struktur) غير أفقى ٠ ويتضح ذلك كله من خلال

---

(٥١٨) Heringer, Syntax, S. 145.

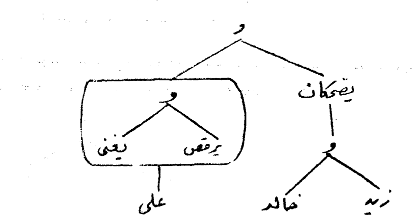
(٥١٩) Ebenda, S. 145.

رسم شجرى ذى ربط متعدد(٥٢٠) ٠

ولا شك أن التعديل الذى اقترحه هرينجر يختلف عن الشكل الذى وضعه تنيير اذ أنه يجعل الرابط سواء أكان ظاهرا أو مفترضا فى قمة الشكل والمركبات والعناصر فى درجات متتالية ٠ ولكنه يفسر كثيرا من جوانب الغموض فى النصـــوص ويتجنب التعقيدات النـــاتجة عن تعدد صور الربط ٠

ويمكن أن يتضح ذلك من خلال حالة ، يتبع فيها مركب محورى واحد مركبين محوريين متعاطفتين بنفس القدر ٠ وربما يرى الشجرى لتركيب كهذا على النحو التالى :ـ

ـــ زيد وخالد يضحكان وعلي يرقص ويغنى ٠



ويمكن أن نفترض ، مستخدمين التركيب النووى لدى تنيير ، أن الربط داخل النـــواة (intranuklear) ، ونتجنب بذلك تعقيدات معينة مع صور متعددة للربط(٥٢١) ٠

قد استطاع هرينجر بهذا التعديل مع الاستعانة بمفاهيم تنيير كما بينا

---

(٥٢٠) أنظر فى كتاب هرينجر ، النص الكامل والرسم الشجرى الذى وضعه له ص ١٤٦ ٠ وينتهى الى أنه من الممكن اذن أن تستخدم تلك الأنماط من التدرج المتخطية حدود الجمل بوصفها صورا لعرض تركيب النصوص ، وتوضح بوجه خاص امكانات المعنى المختلفة للنصوص ٠ ص ١٤٦ ٠

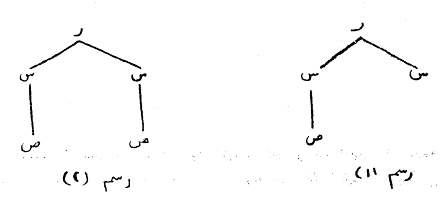
(٥٢١) Heringer, SS. 146, 147.

أن يكشف عن الغموض التركيبى ، ويعيد التنـــاسق الكلى بين الجملة المشكلة لنص ما يجعل الرابط عنصرا علويا ، وبافتراض وجـــوده (أو تأويله) أو اضافة الى النص للايضاح ، ولكن بين قوسين ، ولا يبالغ المرء - فى رأيه - اذا ماقال أن التراكيب المضافة يمكن أن تكون فى الحقيقة التراكيب الأساسية التى لم ترد فى الواقع الا مجتزأت ، ومن ثم فان التراكيب المجتزأة (Ellipsen) تلعب فى الربط دورا مهما الى حد أنه يجب أن نفكر فى ادماجها فى النظرية(٥٢٢) ٠

ويمكن أن نوضح هذا الغموض التركيبى من خلال أمثلة تالية ليتضح ضرورة احتواء أى نحو له ، واشتماله على مشكلات محددة حول المغزى وبخاصة فى حالة الربط ٠

ففى الجملة التالية يرد ازدواجا فى المعنى :
الرجال والنساء العجائز(٥٢٣) ٠

فهذه المكونات الاسمية (أو الضمائم الاسمية) يمكن أن تقسم بطريقتين ، ويخصص لهما طبقا لذلك الرسمان التاليان :



رسم (١) رسم (٢)

ففى (٢) وردت الصفة مرتين رغم أنها وردت مرة واحدة فى الجملة٠

---

(٥٢٢) Ebenda, S. 147.

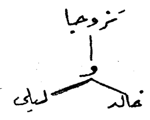
(٥٢٣) لاحظ الفرق الجوهرى بين التركيب فى العربية ، وفى الألمانية ، ففى الألمانية : (حرفيا : الرجال العجائز والنساء) alte Männer und Frauen. والنقل الحرفى يعنى انتفاء الازدواجية التى رمى اليها هرينجر ٠ ومن ثم غيرنا التركيب ليتضح المعنى ٠

وهكذا فهى تقدم شكلا آخر ، على نحو ظنى ، شكلا مفسرا(٥٢٤) ٠

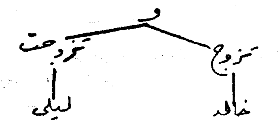
وما شابه ذلك يمكن أن يتضح فى مثال آخر ، وهو حتمى لتحليل الغمـــوض التركيبى (strukturelle Mehrdeutigkeit) المشـــار اليه من قبـــل :

— خالد وليلى تزوجا ٠

ويمكن أن المقصود هنا أن كلا منهما تزوج الآخر (حركة متبادلة) ، ويمكن أن يقال أن كلا التفسيرين للخبر (المسند) المزدوج القيمة يكمن فى المبتدأ (المسند اليه) المثنى ٠ وربما يكون لدينا هنـــا الرسم الشجرى التالى لها ٠



بيد أنه يمكن أن يقصد من الجملة السابقة أيضا أن كل واحد منهما على حده قد تزوج بشريك آخر ٠ وبناء عليه نتعامل مع ربط جملة مجتزأ (elliptische Satzjunktion) ، يجب أن يربط بالرسم الشجرى التـــالى :



(٥٢٤) Heringer, Syntax, SS. 147, 148.

وفى حقيقة الأمــــر يكون الســـؤال كيف نصـــور هذا الســـــياق (Zusammhang) . وقد أطل السؤال ذاته برأسه لتنيير الذى لم يلحظ حقيقة عواقبه(٥٢٥) ·

وقد لاحظ أن عطفين محددين يؤديان الى تعقيد كبير فى رسمه الشجرى وذلك من خلال ما أطلق عليه التشابك التركيبى (التضافر) ·

ويرى برينجر أن هذا العرض يبدو جذابا ويوفر الى جانب الدوائر خطوطا متقدمة كذلك · غير أنه لا ينقل بحال التركيب مسند ــ مسند اليه البسيط السابق ·

ويصير فى حالات أخرى أكثر وضوحا ، حين يكون العرض مضطربا تماما ··· ويرى أنه يمكن أن يجد فى الصياغة المعدلة عرضا شـــموليا لجملة مثل :

خالد وزيد يحبان ويحترمان ليلى وأسماء ·

و
يحبان يحترمان
و
خالد زيد
و
ليلى أسماء

بيد أن هذا يبدو غير مقبول ، لأنه مايزال مرتبطا بذلك استعمال شائع للتركيب النووى الاشكالى(٥٢٦) ·

---

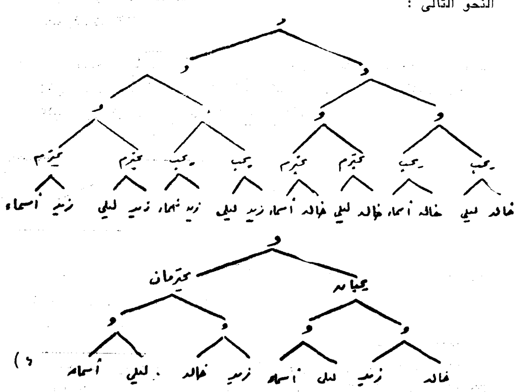
(٥٢٥) Ebenda, S. 148.
المثال فى الألمانية هو : Emil und Emma sind verheiratet.
ويلاحظ أننا غيرنا لفظ الجمع بالمثنى لعدم وجود المثنى صراحة فى الألمانية ·
(٥٢٦) Ebenda, S. 149. والجملة الألمانية هى :
— Fritz und Emil lieben und verehren Heide und Hilde.

وقد حدد تنيير فيما سبق حلا لهذه الاشكالية حين اكد أن المسالة تتعلق برسوم شجرية متداخلة (انظر فيما سبق التقاطع المتجانس والتقاطع المتغاير) ، ويتضح ذلك بصورة أوضح مع رسوم العناصر المضعفة (الأول) والثانى أو المركب الفعلى أو وقوعها كلها معا) ، وحين أشار كذلك الى أن الجملة تقدم أو ترتكز فى الحقيقة على عدة جمل فقد اتبع تقليدا ممتدا للمعالجة المنطقية لصور الربط ٠

فالمبدأ المنطقى القديم يقدم أساس هذا التفسير ؛ وهو أن كل صور الربط يمكن أن ترجع الى صور ربط الجملة(٥٢٧) ٠

ويرى أن تنيير لم يدرج هذه الملاحظة فى نظرية كما لم يدرج امكانية الجمل المجتزاة ٠ ومن وجهة نظر حالية يبدو لنا دمج مثل هذا بسيطا ، بل لا يتطلب أكثر من توسيع لمكون تحويلى
. (eine transformationelle komponent)

وربما ننطلق من ربط جملة هائل بدعمه تحويل ، للجملة السابقة على النحو التالى :



(٥٢٧) Ebenda, S.S. 149, 150.

فى هذه المعالجة أو هذا التناول للربط تعد التراكيب المدخل مع نتيجة التحويل وصفا تركيبيا لتعاقب التحويلات فىحالة التحويلات المتعددة(٥٢٨)٠

ولكنه يرى أن هذا الرسم الأخير يؤدى الى سلسلة من المشكلات أيضا ابتداء من القيمة غير المحافظ عليها للفعل حتى علاقة روابط الاسم بكلا الفعلين(٥٢٩) ٠

ويخلص من كل هذا الى أنه فى اطار نحو تنيير لا يجد عرضا ملائما للربط ولا فى اطار توسيع لا يأتى بوسيلة أخرى بصورة أساسية ٠

وقليلا ماتحقق معالجة تحويلية كل قضية الى حد أنه يمكن معه أن يدعى بلا مبالغة أن صور الربط لم تعالج حتى الآن معالجة فرضية ٠

ويميل الى أن بحث الربط يكون من خلال تتابع السلاسل ، فربما يقدم صياغة من خلال السلاسل مع قواعد عامة عن وجـوه الحذف معـا حلا أكثر قبولا(٥٣٠) ٠

ويلحظ مما سبق أن هذه الوسيلة فى الوصف النحوى قد تطورت تطورا بعيدا على أيدى النحاة الذين انتهجوا نفس المسار ، وأكملوا وعدلوا كثيرا عن القواعد والمفاهيم التى وصفها تنيير ٠

---

(٥٢٨) لاحظ الاختلاف بين الجملة العربية والجملة الالمانية ٠ Ebenda, SS. 149, 150.

(٥٢٩) أنظر كذلك مشكلات كل رسم على حدة ٠ Ebenda, S. 150.

(٥٣٠) Ebenda, S. 150.

المبحث الثـانى

التحـــويل

- مفهوم التحويل ، وعناصره
- الرموز والرسوم
- أداة التحويل والنواة
- التحويل الحى والتحويل الجامد
- علامة التحويل
- ادماج أداة التحويل
- التحويل بلا علامة
- التحويل المتعاقب والتحويل المعكوس
- التحويل من الدرجة الأولى
  والتحويل من الدرجة الثانية
- التحويل البسيط والتحويل المزدوج والمتعدد
- التحويل الشكلى والتحويل المخفف
- أشكال أدوات التحويل
- اختلاف التحويل وظيفيا أو دلاليا

التحـــويل

مداخــل

يعد التحويل ـ كما أشرنا سلفا ـ وسيلة وصف أخرى فى نظرية تنيير ، وقد وضع له مبادىء أولية فى الجزء الأول(٥٣١) ، ثم فصلها وأبرز الامكانات الهائلة التى وفرها التحويل ٠ ومن ثم فهو يعد بحق أكثر أبواب كتابه قيمة ، وهو نفسه أكد مرارا أهمية هذا الجزء بكم المعلومات والتفصيلات والاضافات التى تفرد بها والتى أثرت فى المدارس اللغــوية التى نحت نحوه أو انتهجت وسائل أخرى للوصف النحوى ٠

والتحويل كالربط يسهم فى بناء الجملة البسيطة ، ولكنه لا يشابهه تماما اذ ان للأول امكانات أبعد أثرا ، وتنعقد معه التراكيب بصورة أكبر ، ويزداد معه عدد الجمل القابلة للوصف ٠ فالربط اذن محدود ، وطرقه محدودة نسبيا ، ورسومه الشجرية معقدة الى حد ما ٠ أما التحويل فغير محدود ، وطرقه لانهائية ، ورسومه الشجرية معقدة تماما بل غالبا مايتلازم كل من التحويل والغموض الدلالى ٠ وبناء على ذلك فان تناول النحو التقليدى لمسائله غير دقيق وسطحى ومتفرق ، ويحتــــاج الى جمع هذه المتفرقات من أبواب مختلفة وضمها فى باب واحد ، لأن هذه المسائل فى رأيه تتفق تركيبيا ، ومقارنتها رغم الاختلاف الصرفى بينها ، يمهد الطريق لنحو عام ، ويمكن أن تقوم على أساس نحوى واقعى أيضا ٠

ويختار مسألة الاضافة مدخلا لهذا الجزء مبينا الغموض الذى يكتنفها فعندما يقــال أن الحـــرف (de) فى المكون : le livre de Pierre

يعبر عن علاقة الملكية بين الكتاب وبيير (وهو مايعبر عنه فى العربية من خلال الاضافة كما هى الحال فى اللاتينية liber Petri (كتـــاب

---

(٥٣١) انظر آخر المبحث السادس من الفصل الأول وهو بعنوان (اقسام الكلام) ٠

بيير) ، فهذه سطحية فى التفسير(٥٣٢) ٠ اذ انه فى مكون مثل :
— Le train de Paris

تعنى : — القطار المسافر الى باريس
— القطار القادم من باريس ٠

والحق أن النص غالبا مايقضى على الغموض أو التعدد الدلالى ؛ ففى السؤال : متى يصل قطار باريس ؟ ومتى يغادر قطار باريس ؟

لا يجاب على اتجاه رحلة القطار بالحرف ؛ فهو مستخدم فى كلتا الحالتين ، بل من خلال الفعلين (وصل ، وغادر) ٠

وحين لا يتوفر أى نص يخبر عن القطار ، فان الغموض يظل قائما ، اذ انه ربما يكون ثمة قطار قادم من باريس ، وآخر ذاهب الى باريس فى الوقت ذاته ٠ فالسؤال أى قطار باريس ؟ غير واضح ، فلابد أن يحدد : أى قطار ، القطار القادم من باريس أم القطار الذاهب الى باريس(٥٣٣) ٠

ويكشف هذا النص عن الغموض الذى يلف ظاهرة الاضافة ، والتعدد الدلالى الذى يلازم الحروف فى علاقاتها بين الطرفين السابق لها ، والتالى عليها ٠ ولاشك أن النحاة العرب قد ضمنوا كتبهم ملاحظات غاية فى القيمة فى باب الجر والاضافة سواء فيما يتعلق بالجانب الدلالى أو الجانب التركيبى ٠ وقد خطى الجانب التركيبى بعناية أكبر لطبيعته العربية (أنظر مثلا الفروق بين الاضافة اللفظية والاضافة المعنوية) ٠ وسيتضح فيما يلى من خلال المقابلة أوجه تشابه واختلاف بين النحوين ٠

فالتحويل لدى تنيير يكمن فى امكانية تحويل (نقل) قسم معجمى لكلمة ما من حال الى حال أخرى ، ففى مكون مثل :

— das Buch von Karl (كتاب كارل)

---

(٥٣٢) تدخل فى النحو التقليدى فى باب الحروف (والاضافة) ٠ ويلاحظ الحالة الاعرابية فى العربية واللاتينية بديلة عن الحرف فى اللغات الأوربية ٠

فان الاسم (Karl) تابع للاسم Buch (متبوع = مسيطر) ·

وهكذا يجب أن يتبعه من خلال خط العلاقة الأساسية فى الرسم الشجرى ولأن هذا يتبع الاسم فعادة مايكون صفة ، فيجب أن يتحول الاسم (Karl) الى صفة · فقد حول الحرف (von) وهذه صفة تركيبية له الاسم بعده الى صفة · وبهذا تكون التبعية بوجه عام ممكنة ·

وهنا يظل (Karl) من الناحية الصرفية اسما ، ولكنه يؤدى تركيبيا وظيفة صفة تحدد بدقة الاسم (Buch) (٥٣٤) ، فتوابع الأسماء اذن لها وظيفة الصفات ، رغم أنها فى حد ذاتها ليست صفات الا أنها تسلك مسلك الصفات تركيبيا(٥٣٥) · وقلنا فيما سبق ان التحويل يتحقق من خلال ألفاظ محددة ، وظيفتها أن تغير القسم النحوى للكلمات التى لها معنى فى ذاتها (اسم ، وفعل ، وصفة ، وظرف) · ويطلق عليهـا أدوات التحويل (المحولات) ويرمز اليها بالرمز (t) .

وثمة خصيصة أخرى لأدوات التحويل وهى أنها لكونها تنقل (تحول) الكلمات من قسم الى آخر ، فهى تعمل فيها مباشرة ، ومن ثم تغوص فى عمق التراكيب المحورية (النووية) المكونة لهذه الكلمات · ولذا أطلق عليها داخل النواة أو نووية (inrtanuklear) (٥٣٦) ·

فهى لا تتماس وانما تتبع عمق التركيب المحورى ، أى ليس بين أداة التحويل وما يليها علاقة تماس ، وانما تدخل فى عمق مايليها وهو المتحول ، ويشكلان معا مكونا جديدا هو المتحول ·

---

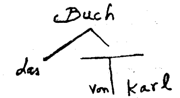
(٥٣٣) Tesnière, Grundzüge, S. 249.

(٥٣٤) لاحظ على سبيل المثال أوجه الشبه بين التركيب (العاصمة المصرية) و (عاصمة مصر) وعلاقة (المصرية) بالاسم السابق ، و (مصر) بالاسم السابق · فثمة معنى متحقق فى التركيب الاضافى يشبه المعنى الذى يستخلص من التركيب الوصفى ·

(٥٣٥) انظر : تنيير ص ٢٥٠ ، و ٢٥١ ، وهرينجر ص ١٥١ ، ١٥٢ ·

(٥٣٦) انظر فيما سبق المبحث السادس (أقسام الكلام) من الفصل الأول ·

وفى الرسم الشجرى يصــور هذا من خـــلال رمز كبير (T) فوق التركيب الذى يقدم التحويل ٠ ويدرج على جـــانب الرمز (t) . أداة التحويل ، واللفظ المتحول على الجانب الآخر ٠ وقد اختير تتابع السلسلة المنطوقة ٠ ومن ثم فالمثال السابق يبدو من خلال الرسم الشجرى على النحو التالى :



فتحول الاسم يعنى أنه صار من الناحية النحوية صفة ، وسلك مسلك الصفة(٥٣٧) ، فقبل علامات الصفة واكتسب وظيفتها ٠ ويرى أنه فى الواقع ليس هناك فرق تركيبى بين التركيبين ، ففى كلتا الحالتين يعمل التـــابع (Dependens) عمل الصفة ٠ وينبغى أن يتضح مما سبق التلازم بين القسم الكلامى والوظيفة ، فتغير جسم كلامى يعنى تغير وظيفته ، لأنهما متلازمان مترابطان ، ولا يجوز الفصل بينهما ٠

ويجب أن يستخلص مما سبق أيضا أن التحليل شرط لقيـام علاقات محددة ، غير أنه ليس السبب المباشر العلاقة ، فالعلاقة هى الحقيقة الأساسية التى يقوم عليها تركيب الجملة البسيطة ، فهى تنشأ بناء على آلية ذاتية بين أقسام محددة من أقسام الكلام ، وليس لها علامة(٥٣٨) ٠

فالمحول اذن لا ينشىء علاقة ٠ وانما يقتصر دوره فقط على التحويل ، أى أنه يغير نوع المتحول ٠ وبمجرد أن يتحول هذا بواسطة التحول الى قسم

---

(٥٣٧) فـــان **(Pierre)** فى تركـــيب le livre de **Pierre** بصـــير مثـل (rouge) فى تركيب : le livre **rouge.**

(٥٣٨) Tesnière, Grundzüge, S. 252.

جديد فان العلاقة تتكون تلقائيا · فالتحويل ليس الا ظاهرة نحوية قائمة على معطيات صرفية · ويحتفظ اللفظ المتحول ـ حقيقة ـ بكل العـلامات الصرفية للقسم الكلامى الذى يتبعه قبل التحول · ويعنى ذلك أنه اسم من الناحيتين الصرفية والنحوية(٥٣٩) ·

وهكذا فقد حكم تنيير على تلك الكلمات (الحروف والأدوات) المحولات (أدوات) بدورها فى تنظيم الجملة وليس بدلالاتها · ويرى هرينجر أنه يمكن أن تعالج وفق نحو التبعية بصورة غير يسيرة(٥٤٠) · اذ أصبحت ـ بشكل عشوائى ـ لا تابعة ولا متبوعة ·· أى أنها صارت مجردات وصلات بين المفردات والجمل ·

ويرى هرينجر كذلك أن هدف تنيير النحوى من هذه الناحية لم يتحقق، اذ لا يوجد سبب ما لافتراض أنه فى موقع معين يكون قسم نحوى معين أساسيا · انه من المسلم به أن التابع للاسم عادة صفة · هذا المبدأ أيضا سقط ضحية جدل تنيير ذاته ، حين يصادف نقادا متمكنين ، ذوى اتجاه صرفى ، يرون ضرورة الفصل بين الوظيفة النحوية والصيغة الصرفية(٥٤١)·

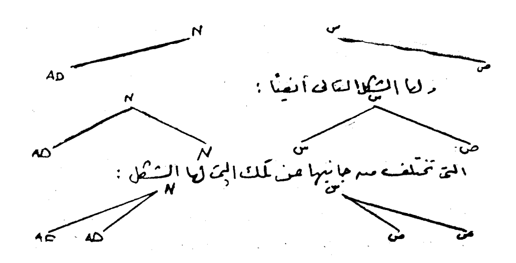
وهكذا فمن الممكن أن يكون لشىء ما مختلف صرفيا نفس الوظائف نحويا ، وكذلك ربما يكون مجديا أن بعد التركيب (الضميمة) "von Karl" صفة بمفهوم تركيبى ، فهو لا يقع فى الموقع ذاته الذى تمثله الصفة ولا يعارض وجودها · كأن تقول :

(الكتاب الأخضر لكارل) — Das grüne Buch von Karl.

(أو كتاب كارل الأخضر) ، ومن توجد رسم شجرية لها الشكل :

---

(٥٣٩) Tesnière, Grundzüge, S. 252.
(٥٤٠) Ebenda, S. 252.
(٥٤١) Heringer, Syntax, S. 154.



وباستبعاد الرسوم الشجرية ذات الشكل (٢) فان تنيير لا يحقق هدفه التركيبى تحقيقا كاملا · بيد أننا ممكن أن نعتقد أن ذلك كان واضحا له ، وكان له هدف آخر كالتصنيف التجريبى الكامل لكل الأقسام النحوية وفق امكانات التركيب(٥٤٢) ·

والحق أن الفكرة لدى تنيير قد واجهت كثيرا من أوجه النقد · ونتج عن ذلك تعديل لهذا المفهوم لدى تابعى نظرية التبعية كما سنوضح ذلك فيما يلى بالتفصيل · وانما يعنينا هنا فى المقام الأول عرض التحويل بكل جوانبه ابتداء من دوره الى أنواعه ودرجاته ·

فالتحويل لديه ظاهرة تسوى بين اختلافات فى قسم من أقســـام الكلام ، وتمكن من انتاج جمل ما من خلال تحويل أقسام ما من أقسام الكلام الى أقسام أخرى(٥٤٣) · أما كيف ينشأ ، وهل يمكن الاستغناء عنه ، وما دوره ؟··· الى آخر تلك الأسئلة التى تظهر أهميته فقد عرض لها تنيير ، يقول : اذا وجد المتحدث فجأة ، وبلا اعداد مسبق أثنـــاء الحديث أن عليه أن يستخدم لفظا محددا لا يدخل مع الألفاظ السابقة الذكر فى علاقة ، فكيف يتغلب على هذه الصعوبة ؟

---

(٥٤٢) س = اسم ، ص = صفة Ebenda, SS. 154, 155.

(٥٤٣) Tesnière, Grundzüge, S. 253.

يمكن للمتحدث ، أن يجد المخرج على وجه التحديد ، اذ انه يلجأ فى اللحظة المناسبة الى التحويل ، فهو ينقل له نوع الكلمة التى لم ينبس بها الى نوع آخر يمكن أن تكون بينه وبين الألفاظ السابقة علاقة ٠ اذ يمكن التحويل من انتاج تراكيب ما ، ويخرق بذلك أقسام الكلام الأســـاسية اليه يعزو المتحدث الفضل فى أنه لم يتوقف حائرا ، ولم يستطع أن يكمل جملة ما الى النهاية ٠ فهو ليس مفيدا فحسب بل ضروريا ، بل لا يمكن الاستغناء عنه(٥٤٤) ٠

التحويل اذن عملية آلية هامة يمكن أن تضمن من خلالها استقلال المجال التركيبى عن المجال الدلالى ٠ أما نسبة شيوعه فهى من ١ : ٤ أى تحويل واحد لكل أربعة كلمات ٠ وغالبا مايستخدم على نحو لا ارادى تماما ٠ وهكذا فهو وسيلة وصف نحوى جوهرية لا تقل عن الوسيلتين السابقتين ، وهما العلاقة الأساسية (التبعية) ، والربط ، ان لم يكن يزيد عنهما فى الشيوع والحتمية ٠

ويرى تنيير أن مصطلح التحويل (Translation) له مـيزة ، وهى أنه لم يستخدم حتى الآن ، للاشارة الى ظاهرة نحوية ، ويمكن أن ينقل الى أغلب اللغات دون تغير كبير(٥٤٥) ٠

وينبغى أن نفرق ـ ابتداء ـ بين الزوايا الثلاثة لهذه الوسيلة النحوية وهى المحول (بكسر الواو المشددة) ، والمحول (بفتح الواو المشددة) وأداة التحويل ٠ أما الأول وهو المحول (transferend/transférende) فهو الكلمة قبل سريان التحويل ، هو مركب ينبغى أن يحقق التحويل(٥٤٦) ٠

وأما الثانى وهو المحول (translat/transféré) فهو الكلمة بعد

---

(٥٤٤) Ebenda, S. 154.

(٥٤٥) Ebenda, S. 253.

(٥٤٦) أفضل أن أترجم هذا المصطلح بالمتحول ، وان كان ماورد بالمتن أكثر دقة ، وحتى لا يتداخل مع المصطلح الثانى ، وان كنا قد استخدمنا المحول فيما سبق بمعنى آخر ، ولكننا كنا نضع المقصود بين قوسين حتى لا يحدث لبس أو اضطراب ٠

التحويل · هو اذن كلمة أو تركيب لفظى ناتج عن التحويل ·

وأما الثالث وهو أداة التحويل (translativ/translatif) فهو العـلاقة الصرفية للتحويل فى حال وجودها ·

وهكذا فان هذه العناصر الثلاثة تشكل عملية التحويل · ويفهم من عبارة (فى حال وجودها) أنه يوجد أحيانا تحويل بلا علامة كما سنبين فيما يلى ، فالعلامة ـ هنا ـ صفر ، ويقدر وجودها حتى يستكمل التحويل عنـــاصره ·

ويطرح تنيير نفسه سؤالا هاما وهو هل يسرى التحويل على كل أقسام الكلام أم لا ؟ وبعبارة أخرى هل تختص أقسام بالتحويل دون غيرها ؟ ولم ؟ هل تكمن خصائص محددة فى أقسام بعينها تجعلها قابلة للتحويل ، ولا توجد فى أقسام أخرى ، ويمكن أن نمضى فى تتبع أشكال الاستفهام الذى يثيره الجدل حول وسيلة وصف ذات قدرة غير محدودة · ولكن تنيير يجيب ببساطة شديدة ، فأقسام الكلام الأساسية كما حددها أربعة ،وهى التى تشكل الزوايا الأربعة الرئيسية التى يرتكز عليها النحو التركيبى كله ، وهى الاسم والصفة والظرف والفعل · وهكذا فالتحويل يمكن أن يقع لها جميعا · ويطلق على التحويل الذى ينقل (يحول) المحول الى اسم ، التحويل الاسمى (desubstantivale T.) وعلى الذى ينقله الى صفة ، التحويل الوصفى (deadjektivale T.) ، وعلى الذى ينقله الى ظرف ، التحويل الظرفى (deadverbiale T.) ، وعلى الذى ينقله الى فعل ، التحويل الفعلى (deverbale T.) ، (٥٤٧) ·

وقد استخدم عدة رموز للدلالة على هذه التحويلات الأربعة ، نشير اليها هنا بايجاز حتى تفهم اذا ما استخدمت فيما يلى داخل الرســـوم الشجرية · فاذا استخدم A <O فى العربية س ⩾ ص) ، فان A تعنى اسم ، و A تعنى صفة ، و ⩾ علامة تبين اتجاه التحويل ·

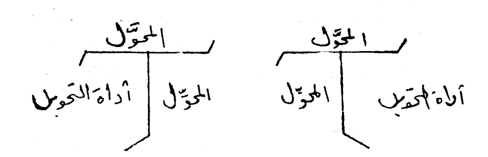
---

(٥٤٧) Ebenda, SS. 254, 255.

ولذا فان $O < A$ (فى العربية ص ⩽ س) تعنى صفة تحولت الى اسم · ورغم وضوح الرمزين (⩽ ، ⩾) الا أنهما لا يصلحان الا للمستوى الأفقى فى السلسلة المنطوقة · ومن ثم لا يمكن استخدامهما فى المجال التركيبى ، ولا يمكن أن يظهرا فى الرسم الشجرى(٥٤٨) ·

وتستخدم هنا كذلك العلامة القريبة من الحرف (T) المطـــابقة للتحويل · وتكمن ميزة هذه العلامة فى أنها تمكننا من عرض بسيط نظامى للتحويل وترتيب عملى للعناصر الثلاثة (المحول ، المحول ، أداة التحويل) ·

وتوضع العناصر على النحو التالى :



ويتحدد ترتيب اداة التحويل والمحول تبعـــا للترتيب فى السلسلة المنطوقة ، وتتجه رأس العلامة الى أداة التحويل ·

ويلاحظ أنه بهذه الطريقة يتضح النظام الأفقى فى الرسم الشجرى أيضا · كما أن ترتيب (تتابع) المحول والمحول فى الرسم الشجرى يعكس تتابعهما فى السلسلة المنطوقة(٥٤٩) ·

---

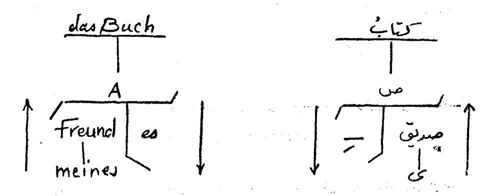
(٥٤٨) يلاحظ أن الاشارة فى العربية عكس الاشارة فى اللغات الأوربية ·
(٥٤٩) أنظر تنيير ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ·
ويلاحظ هنا أن الرمز (ل) فى العربية يقابل أداة التحويل ·

ويمكن أن تظهر العناصر الثلاثة فى عملية التحويل داخل الرسم الشجرى فى علاقات تتجه الى أعلى ، وأخرى الى أسفل ، وتتعقد هذه العلاقات بتعقد صور التتابع • فالمركب المحورى (النووى) الذى وقع عليه التحويل يظهر كمحول (transferend) فى العلاقات المشيرة الى أسفل ، ويظهر كمحول (translat) فى العلاقات المشيرة الى أعلى •

ويتضح ذلك بصورة جلية من المثال التالى الذى طرحه :

(كتاب صديقى) — das Buch meines Freundes

فالاسم (Freund) المحول يحكم الصفة mein (es) (فى العربية ضمير المتكلم) من خلال علاقة الى أسفل • ونتيجة للتحويل فان (Freundes) صارت صفة تابعة (Attributives Adj.) ، ويتبع المسيطر (Buch) بناء على علاقة مشيرة الى أعلى (٥٥٠) •



(لاحظ الفروق الجوهرية بين الرسم الشجرى للمكون الاضافى فى الألمانية وفى العربية ، فقد تحولت رأس العلامة ، واختلفت علامة التحويل فى العربية ، فانقلب النموذج التركيبى والعلاقات فيه) •

ويلاحظ تعقد العلاقات بزيادة عدد المسيطرت فى الجملة ، فهذا الترتيب

(٥٥٠) Ebenda, S. 257.

المقترح يمكن أيضا من أن يظهر تحويلان مترتب أحدهما على الآخر ، حين يتبع المحول محولا لمحول آخر (٥٥١) ·

ويعنى هذا امكان وجود بناء مكون من محول بكسر الواو يصير محولا بفتح الواو ، ولكنه تابع لمحول آخر ، يصير محولا · وتحيل محول التحويل العلوى هنا فى الرسم الشجرى مكانا علويا نهائيا داخل العلاقة التى تربطه بالمحول فى التحويل السفلى ، والعكس بالعكس ·

ويتضح ذلك أيضا من المثال التالى :

— (Er) schreibt in das Buch eures Freundes.

— (كتب فى كتاب صديقنا) ·

(٥٥٢)

ففى هذه الجملة الى جانب الفعل (كتب) اسمان (كتاب) و (صديق)، لا يمكن أن يدخلا فى علاقة ، لأن الاسم لا يمكن أن يثبت فى علاقة أفقية مع

---

(٥٥١) Ebenda, S. 257.

(٥٥٢) لاحظ الفروق بين الرسم الشجرى فى الالمانية والعربية كما أشرنا من قبل ، أما رمز (ش) فيشير الى شبه جملة ، وهو الألمانية ظرف · (E) ، والرسم الموضح للعلاقات يرتكز على المثال فى العربية ، والاسهم مشيرة الى اتجاه العلاقة من أسفل الى أعلى ·

الاسم الآخر . والتحويل يجعل الاسم الأول ظرفا (فى العربية شبه جملة) والثانى صفة (مضاف اليه) . وبذلك الاختلاف من اقسام الكلم بين الفعل والاسم والصفة تكون الصفة تابعة للاسم المسيطر ، والاسم داخل التركيب الظرفى (شبى الجملة) تابعا للفعل .

فالتحويل اذن قد أوجد علاقة بين الفعل (كتب) والاسم الأول (الذى صار ظرفا) «فى كتاب» ، وعلاقة بين الاسم الأول والاسم الثانى « صديقنا» (الذى صار صفة) .

ويرفض تنيير رفضا باتا وجهة النظر الشائعة القائلة بأن الكلمات التى يطلق عليها أدوات التحويل هى كلمات ضئيلة غير متغيرة ، وظيفتها أن تشير الى العلاقة بين الكلمات التى لها معنى فى ذاتها .

وهكذا فأدوات التحويل تتصور على أنها وسيلة للربط بين الكلمات التى لها معنى فى ذاتها فيما بينها . وعليه فانها تتخـــذ أدوات للربط أو العطف (Nebenordnung) ، وتدرك على أنها بين نووية "interunklear" أى أنها لا تقع داخل النواة أو نووية (intranuklear) (٥٥٣) .

فهذا مفهوم خاطىء ، لأنه عند تحليل العلاقة التى ينشئها الحرف (أو أداة التحويل) بين التركيب المحورية فاننا نجد أننا بهذه الطريقة لن نستطيع أن نتوصل الا الى تفسير سطحى . فاذا فهمت أدوات التحويل على أنها الفاظ ربط فان دورها سينحصر فى دور أدوات الربط ، وتصير أدوات لعملية محدودة للغاية ، وفى الحقيقة تشير أدوات التحويل الى التحويل ، وهو عملية أكثر عمقا من الربط .

وهكذا فالفهم السائد يحيد عن الصواب ، فليست أداة التحويل بأية حال من الأحوال بين نووية ، أى تقع خارج النواة ، بل هى نووية أى تقع داخل النواة (٥٥٤) .

---

(٥٥٣) انظر فيما سبق بداية هذا المبحث ، والمبحث السادس من الفصل الاول أيضـــا .

(٥٥٤) Tesnière, Grundzüge, S. 259.

ونقدم مثالا من اللاتينية (التى تتفق العربية معها الى حد كبير كما سنرى) فالتركيب : liber Petri (كتاب بيتر) ٠

لاحظ أن علامة التحويل النهاية (i) التى يضمها التركيب ذاته ، كما فى العربية (كتاب خالد) الكسرة جزء من المضاف اليه ، فى النظام الأفقى للسلسلة المنطوقة لا تحتل النهاية (i) التى تشير الى العلاقة بين (Petrus), (liber) ، أى موقع متميز بين الكلمتين ، بل انها موجودة فى نهاية الكلمة الثانية ٠

liber — Petr — i

كتاب — بيتر

O > A

س > ص

ويوضح هذا الترتيب أن أداة التحويل لا تكون علاقة ، وانما تهيأ لها أو تمكن لها فقط ، فهى تتكون تلقائيا (٥٥٥) ٠

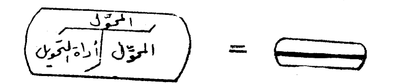
ويعلل سبب اختياره للشكل الدال على العناصر الثلاثة لعملية التحويل الذى يضمها جميعا ، فحين تكون أداة التحويل نووية (داخل النواة) ، فانه يجب أن يكون التحويل الذى قامت به واضحا أيضا ٠ ومن ثم فالعلامة يجب أن تضم التركيبين المحوريين بالاضافة الى أداة التحويل ٠

وهما ينقسمان الى قسمين: الأدنى يضم المحول (بكسر الواو المشددة)، والأعلى يضم المحول (بفتح الواو المشددة) :

---

(٥٥٥) Ebenda, S. 260.

لاحظ الفرق بين مصطلحى **intranuklear, internuklear** فالمقطع الاول فيهما فيه تضاد ، **inter** تعنى (بين) ، و **intra** تعنى (داخل) ، والاخير يقابل **extra** (خارج) ٠



وهكذا فهذه التراكيب المحورية لها من الناحية الدلالية الشكل ( )

ويوضح هذا الانقسام أن التراكيب المحورية التى تضم تحويلات هى تراكيب متداخلة دائما (٥٥٦) ٠

وحين تعالج هذه التراكيب المحورية فان ثمة صعوبة تكمن فى التحليل داخل النواة ، فهو ذو اهمية بالغة فى النحو التركيبى ٠ ولذا فالاضافة العظمى – فى رأيى – هى هذا الجزء الذى فصل امكاناته على نحو شمولى ، ومهد لدارس لغوية عدة مداخل تحليل الجملة ، بشكل ثورى يسد فراغات كبيرة وعلامات استفهام واضحة فى النحو التقليدى تركت لعجز فى المنهج عن تقديم تعليلات دقيقة لظواهر نحوية كثيرة ٠ غير أنه ينبغى أن يوضع فى الاعتبار أن منهج تنيير – كغيره – قد استفاد من مفاهيم هذا النحو على نحو لا يمكن اغفاله والى حد لا يمكن الفصل بينها فصلا حادا كما يظن ٠

ونلاحظ الأهمية التى عقدها تنيير على هذا الجزء فى قوله : وعلى هذا يبدو أن مستقبل البحث النحوى يكمن فى الدراسات المتعلقة بداخل النواة ٠ ويمكن للمرء من خلالها فحسب التعرف على الظواهر فى عمق التراكيب المحورية التى انبثقت على الأقل عن التراكيب المعقدة فى المجال العقلى مثل تركيب الخلية والتركيب الجزئى وتركيب النواة فى المجـــــال المـــادى (٥٥٧) ٠

وكان لهذا التقدم الذى تحقق فى المجال المـــادى أثره الكبير على

---

(٥٥٦) انظر تنيير ، الصفحة نفسها ٠
(٥٥٧) الصفحة نفسها ٠

مصطلحات تنيير ومفهوماته وتحليلاته كما بينا بحيث لا يمكن الدخول الى أعماله الا بمعرفة دقيقة له ٠

ويعترف تنيير نفسه أن التحويل مسألة موجودة ثابتة سواء وصفت بالاستقرار أو الجمود أو بعبارة أخرى سواء تعرضت بعض التحويلات لتطور أو ظلت بعضها جامدة بلا حراك ، فالتحليـــل يوضح أن التركيب المحورى كائن حى يدور فى داخله عمليات متفرعة معقدة ، وهو — ككل الكائنات الحية — حى ، أى أنه فى حركة ، ويتعرض بمرور الزمن لتطورات وتغيرات لها تاريخها المميز (٥٥٨) ٠

وعليه فيجب على المرء أن يفرق فى التحويلات المستقرة فى التركيب المحورى بين التحويلات الحية (lebendige traslationen) والتحويلات الجامدة (erstarrte translationen) . وفى الواقع تعد الصورة الاساسية للتحويل هى الصورة الحية ، ولكن ينتقل التحويل الى مرحلة متقدمة يخف ويفقد حيويته تدريجيا ، ثم يصير جامدا حين يفقد المحول حياته ، ولا يبقى له الا قيمة اشتقاقية ٠

ويقدم مثالا لذلك يستقيه من المشتقات الألمانية ، فيرى أن جزءا كبيرا منها مايزال حيـا ، اذ انه مايزال يمكن التعـرف على الأصلية بالفعـل ، غير أن بعضها جامد ، ولا يصلح الا صفات ، مثل اسم الفاعل hervorragend (رائع) ، واسم المفعول verliebt (محبوب) استقلا عن فعليهمــا (sich verlieben, hervorragen) رغم أنهما مايزالان موجودين (٥٥٩)٠

---

(٥٥٨) الصفحة نفسها ٠

ثمة خلاف حول الوصف بالكائن الحى ، فقد يحدث لبعض تراكيب اللغة اهمال أو ركود أو موات ، ثم يمكن أن تهيأ ظروف معينة عودة أو بعث لها ٠ ثم تكرر العملية نفسها ٠ فلا يصح التشبيه ها هنا ٠

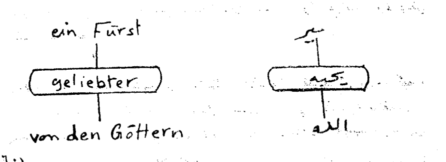
(٥٥٩) Ebenda, S. 261.

يلاحظ أن التحويلات الجامدة تراكيب محولة ذات جانب واحد ٠

ونقدم فيما يلى خصائص التراكيب المحورى والعـــلاقات داخله ٠ فالتركيب المحورى يجب أن يفهم ـ ابتداء ـ على أنه نقطة جبـــرية لربط العلاقات ويفقد بسبب طبيعيته المزدوجة تميزه الوقتى بصورة مستمرة وذلك فى حالة كونه متضمنا تحويلا ٠ كما أن دائرة التركيب المحـــورى تتسع باستمرار بادخال كل شىء الى داخله ٠

وقد وضح مما تقـدم أن التركيب المحـــورى ثنائى (dissoziiert) لأن مواقع الربط للعلاقات المتجه الى أعلى والعلاقات المتجه الى أسفل فى دائرته تقوم على مواقع مضادة ٠ويمكن أن يتضح ذلك من خلال المثال التالى : (أمير يحبه الله) ein von den Götterngeliebter Fürst.

ففى التركيب العلاقة بين (geliebter = يحبه (محبوب) و Fürst), = أمير) لها موقع فى الجزء العلوى من دائرة التركيب المحورى ، والعلاقة بين (geliebter) و (von den Göttern = من الله) عقدت فى الجزء السفلى منها :



(٥٦٠)

هذا اذا كانت العلاقة حية اذ يتصل الجزء السفلى بالجزء العلوى لتحقيق الثنائية ٠ أما حين تكون العلاقة جامدة (كما هى الحال مع صفات كثيرة) لا تتصل العلاقات المتجه الى أعلى والعلاقات المتجه الى أسفل فى مواضع مختلفة ، لأنه لم يعد التركيب المحورى المزدوج موجودا ، وبالتالى لم يعد التركيب ثنائيا ٠ وحين يفنى التحويل تدريجيا فان صيغة المحول التى لم تصلح من قبل الا للجزء العلوى من التركيب المحورى تغلب عليه كله ،

---

(٥٦٠) Ebenda, S. 261.
لاحظ الفروق بين المثال والترجمة العربية ٠

ويقصى المحول المحول أقصاء تاما ، وهو الذى خرج عنه : وينزلق موقع الربط العلوى لخط العلاقة فى الجزء السفلى للتركيب المحورى (٥٦١) ·

ويبقى السؤال الذى يبرز عن هذا التطور الذى وقع للتحويل الحى موضع نظر ، وهو هل يمكن التعرف على التحويل بعد اندثاره وتحـــول التركيب الى حال الجمود ؟ ويرى تنيير أن آثاره يمكن التعرف عليها داخل التركيب المحورى الذى حدث فيه · غير أنه يعد هذا بحثا اشتقاقيا غير مجد الآن (٥٦٢) ·

ونختار من أمثلته ما يوضح الفكرة السابقة ، ويظهر من خلال مراحل تطوره مدى ما تعرض من تغيرات ابتعد بها عن الأصل درجات بينه ·

فالصفة اللاتينية mediterraneus (A) من الاسم terra (O)

∴ التحويل الاول اسم > صفة (A < O) و terra

من الكلمة الهندوأوربية * ters-a صفة (A)

∴ التحويل الأسبق صفة > اسم (O < A)

واذا صدق هذا الافتراض فان شكل التحويلات المتتالية هو :

صفة > اسم > صفة (A < O < A) ·

ثم انتقل الى الفرنسية بالمعنى نفســـه (méditerrané) صفة ، غير أنه لم يعد معتادا عليه فى الفرنسية الحالية · وفى أفضـــل الأحوال هو تابع للاسم ، مثل : (mer méditerranée = البحر المحاط بالأرض) · وغالبا ما لا يلفظ (mer) ، واكتفى بتحويل الصــــفة (méditerranée) الى اسم واحتفظ بنهاية التأنيث ـ فالاسم اذن

---

(٥٦١) Ebenda, SS. 261, 262.

(٥٦٢) من أغرب تعبيراته أن التراكيب المحورية هى مقابرالتحويلات أيضا · انظر ص ٢٦٢ · لاحظ أن الكلمة فى العربية صفة (المتوسط) ·

وفق الأصل صفة محولة ، فالشكل يصير اذن :

صفة > اسم >صفة > اسم (A > O > A > O)

ومن خلال الحاق اشتق مرة أخرى من الاسم صفة (méditerranéen) فصار الشكل :

صفة > اسم صفة > اسم > صفة

(A > O > A > O > A)

1 2 3 4 5

ويمكن أن يتضح مما سبق ما يلى :

A > O
1 , 2 في الاشتقاق الهندوأوربى واللاتينى ، ولهما قيمة اشقاقية، أى تحويلات جامدة ·

> A
3 فى لغة العلم الفرنسية ، وماتت فى اللغة الحية ·

> O
4 حية فى الفرنسية الحالية ·

> A
5 حية فى الفرنسية الحالية (٥٦٣) ·

ولا شك أن حدوث مثل هذه العمليات المتتالية يصعب من اكتشـــاف التحويلات التى تحدث فى كل تركيب محورى ، ان لم تجعله مستحيلا فى بعض الأحيان · ويمكن أن يستخلص مما سبق أن كل تركيب محورى ، وبالتالى كل لفظ له معنى فى ذاته يمكن أن يخفى داخله تحويلات قديمة الى حد اختفاء كل آثارها ، ولا يمكن للبحث الاشتقاقى ذاته أن يخرجها الى النـــور (٥٦٤) ·

ويفرق بين تاريخ التراكيب المحورية القديمة وتاريخها الأقـــدم ·

---

(٥٦٣) Ebenda, SS. 262, 263.

(٥٦٤) Ebenda, S. 264

فالأول ممكن والثانى مستحيل ، والأول يلحق بمجالات علم الاشتقاق ، والثانى مجهول لنا تماما . وكل محاولات اعادة بنائه تنتهى بالفشل . غير أنه من الخطأ منهجيا أيضا أن يستنتج من ذلك أنه ليس لها تاريخ أقدم . ان تدمير السجل (التاريخى) يحول دون معرفتنا للتاريخ ، الا أنه لا يمحو التـــاريخ .

وننتقل من التحويل ذاته الى علامته فنتناول أكثرها شيوعا ومواقعها ، وأنواعها وامكان تعددها الى آخر ما يقدم صورة جلية لها فأكثر أدوات التحويل شيوعا — ربما فى فترة ما — هى نهاية الاضـــافة التى يمكــن استخدامها كثيرا وبأشكال مختلفة ، وبخاصة التوابع (Attributen) : (قبعة أبى) ، واضافة فاعل .der Hut meines Vaters اضافة ملكية : der Fehlgriff des Grossvaters (خطأ الجسد) ، واضافة مفعول : der Verlust der Brieftasche (ضياع الحقيبة) (٥٦٥) .

وثمة امكانيات لموقع أداة التحويل . الأولى أن تتقدم على المحول فى السلسلة المنطوقة ، ويطلق عليها غالبا « أداة تحويل متقدمة Präposition (الحرف فى النحو التقليدى) .

والثانية أن تلى المحول ، ويطلق عليها « أداة تحـــويل متأخـــرة Postposition (حرف بلا تميز فى النحو التقليدى) (٥٦٦) .

وتختلف اللغات فى تفضيل الأولى على الثانية أو العكس ، وفى العربية لا يوجد الا النوع الأول فقط ، وفى الألمانية يوجـــد النوعان ، مثــــل : vor dem Tisch (أمام المنضدة) Präposition (أداة تحويل متقدمة) . mir **gegenüber** (أمامى ، قبالتى) postposition (أداة تحويل متأخرة) .

---

(٥٦٥) يلاحظ أن الاضافة تعالج فى العربية معالجة مختلفة تماما
Ebenda, S. 264.

(٥٦٦) يلاحظ أن أد اة التحويل لا تعنى الحروف فقط بل ظروف وأشباه جمل أيضا كما سنرى .

ويلاحظ أن النحو التقليدى يستخدم مصطلحا واحـــدا للدلالة على أدوات التحويل جميعا هو الحرف Präposition استنادا الى موقعه وفى هذا - فى رأى تنبير - تناقض للعقل الانسانى السليم ، اذ كيف تفهم القاعدة القائلة بأن الحرف الألمانى gegenüber يجب أن يقع خلف مكمله فهذه جملة متناقضة ، لأن حرف Prä-position يعنى أنه واجب التقدم . وفى الواقع يجب أن يوضع هنا متأخرا (٥٦٧) .

أما مواقعها قيود أيضا أن أداة تحويل ما تتطلب حالات اعرابيـــة مختلفة ، كل واحدة تبعا لتقدمها (Voranstellung) أو تأخـــرها (Nachstellung) . مثل : zufolge (طبقا لـ)

فاذا تقدمت تربط بالاضافة : zufolge deiner Befehle (gen.)

طبقا لأوامرك . واذا تأخرت تربط بالجر :

deinen Befehlen zufolge (Dat.) .

ويمكن أن ترد أداة التحويل مرتين . وهذا يحدث خاصة حين يكون لها معنى معقد ، مثل :

(ظل جسد الحوذى)

der Schatten des Körper des kutschers

ويلاحظ الاضافة المتكررة وعلامتها (الكسرة) تقابل المثال الألمانى ، مع وجود تنكير الاسمين الأولين ، وتعريف الأخير اذ المقابلة الحرفية تؤدى تركيب غير صحيح نحويا (* الظل للجسد للحوذى) .

وتتيح أدوات التحويل المزدوجة بصفة خاصة توضيح العلاقة بين معنين مختلفين ، حين يلزم التعبير عن أصل وموقع (ثابت) فى الوقت نفسه ، مثل :

(الدعامة من خلف البيت)

der Balken von **hinter** dem Haus.

---

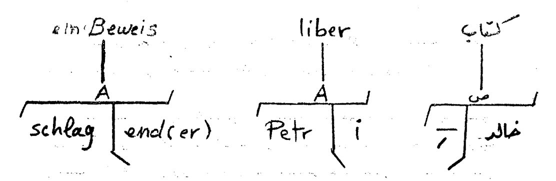
(٥٦٧) Ebenda, S. 265.

ويوجد أيضا تحويلات عدة تتطلب عدة أدوات التحويل (٥٦٨) ٠

وتشير أيضا الى ظاهرة تميز أدوات التحويل عن غيرها ، نعنى الادماج أو الالصاق (Agglutination) فأدوات التحويل باعتبارها عناصر السلسلة المنطوقة تميل الى أن تندمج فى المحولات التى قامت بتحويلها واستنادا الى الميل فان الاندماج تحول أدوات التحويل المتقدمة الى سوابق (präfixe) وأدوات التحويل المتأخرة الى لواحق أو نهايات (Suffixe / Endungen) .

ويلاحظ أن الالصاق لا يمس بناء الرسم الشجرى ، كما يتضح من جامدة ، لأن استقلالها يرجع الى عهد بعيد ٠ ولذا فان اللواحق اليوم تستخدم غالبا علامات للاشتقاق (لواحق اشتقاق) (Ableitungssuffixe)) مثال ذلك فى الألمانية : ein schlagender Beweis (دليل قاطع)٠

ويلاحظ أن الالصاق لا يمس بناء الرسم الشجرى ، كما يتضح من الرسم التالى :



تلصق أداة التحويل عادة عند الصاق اسم دال على الشخص (ضمير

---

(٥٦٨) انظر فى تفصيل هذه المسائل ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ٠

(٥٦٩) وضعنا المثال اللاتينى والمثال العربى الى جوار المثال الالمانى ليتضح عدم التغيير ، انظر الرسم السابق ٠

شخصى) بوصفه محولا بها ٠ ومثال ذلك فى اللاتينية : (cum =

مع) اداة تحويل متقدمة عادة ، تصير اداة تحويل متأخرة ٠

فمع اسم : cum amico = مع صديق (متقدمة)

ومع الاسم الشخصى (الضمير الشخصى) : mecum = معى

vobiscum = معكم (صـــــارت متأخرة ، لاحقـــة للضـــمير الشخصى (٥٧٠) ٠

وقد يحدث التحويل بلا علامة ، اى أن التحويل ذو عـــــلامة صفر (nullmarkant) ٠ وسواء كان التحويل له علامة صرفية أم لا فان الظاهرة النحوية تظل واحدة لا تتغير ٠ ولا يختص هذا النوع من التحويل بقسم من اقسام الكلام دون غيره ٠

فمثلا يوجد تحويل اسم الى صفة مثل : wisky soda فـــان مضمون الاسم بوصفه محولا ، انتقل الىالصفة بوصفها اداة تحويل(٥٧١)٠

وتحويل الصفة الى ظرف ، مثل : kühl trinken وغالبا ما تكون أدوات التحويل فى الفرنسية والانجليزية ضرورية مع وجود استثناءات ٠

أما اللغات المعربة كالعربية واللاتينية وغيرهما فلا يوجد فيها تحويل بلاعلامة ، أى أنه لابد لكل تحويل من أن يشـــار اليه بحالة اعــــرابية واضحة (٥٧٢) ٠ ويرى تنيير أن من يتجاهل هذه التحويلات بنـــاء على

---

(٥٧٠) انظر تنيير ص ٢٦٦ ٠

(٥٧١) هذا النوع من التحويل شائع فى الفرنسية انظر ص ٢٦٨ ، ويلاحظ أن كل العناصر المتعلقة بالاسم يلحقها التحويل أيضا ، أى ليس الاسم وحده فى حد ذاته ٠

(٥٧٢) ليس فى الفرنسية صيغ ارعاب ، ومن ثم فلا يمكن التعرف على العلامة غالبا ، فتكون العلامة اذن صفر ٠

الاعتراض بأنه لم يشر اليها صرفيا فانه هو الذى كتب على نفسه الا يعرف الا جزءا من التحويلات بوجه عام (٥٧٣) ٠

وقد أحس اللغويون السابقون على تنيير بالتحويل على نحو لا يقبل جدالا ، ولكنهم اختلفوا فى الاشارة اليه من جهة المصطلح وأوجه النظر التى تضمنها هذا الجزء من البناء النحوى ٠ وقد غلب على البحوث السابقة عليه التحليل الجزئى المتفرق لجزئيـــاته دون رابط عام يجمع التحويل بشكل عام فى دراسة منهجية ٠

لا شك أنه قد بحث من خلال الحدس وفهم فهم جزئى واقترح على أنه برنامج المستقبل كما يقول تنيير ، ويظن كذلك أن بعضهم اقترب من معناه بدرجة كبيرة ٠ غير أنه كانت لديهم صعوبات لا يستهان بها لادراك مفهوم نحوى فى اطار النحو التحليلى ومصطلحاته (٥٧٤) ٠

وكان ت٠ باللى (Bally) أول من أدرك ضرورة استخلاص مفهوم للتحويل ، وكان متمكنا من الفكرة فى وضوح ، قادرا على عرض الامكانات النحوية الغنية التى تتضمنها ، وفى مقالة سنة ١٩٢٢ تحدث عن تبادل أقسام الكلام من خلال تبادل المواقع "Transposition' ٠ وكان واضحا له تماما أن المصطلح يجب أن يحدث ثورة فى البحث النحوى وأسف على أنه لم يلق الاهتمام الذى يستحقه ، وأستمر منشغلا بالمصطلح وفى سنة ١٩٣٢ عبر بوضوح عن أنه فى حالة معينة « غير الاسم قســـمه الكلامى الذى يتبعه ولم يعد اسما حقيقيا ٠ وظلت الفكرة معلقة فى الهواء

أى أن باللى قد خطا بالبحث فى هذا الجزء خطوات رائدة الا أن أفكاره لم تجد صدى لدى الباحثين٠فقد تخطى الزمان وخذله معاصروه٠والحق

---

(٥٧٣) Tesnière, Grundzüge, S. 268.

(٥٧٤) انظر تفصيل ذلك ص ٢٦٩ ٠

يشترك المصطلح الاول المكون من : trans = تحويل و position = موقع ، مع المصطلح الثانى فى المقطع الاول ، وكذلك مصطلح تشومسكى الاساسى transformation ، ومن ثم ينبغى اضافة ما يوضح الاختلاف بينها عند الاستخدام ٠

أن البحث قد اتخذ مسارات أخرى لدى باحثين اخرين تعرضوا للاطراف بايجاز فقد تحدث يوريه (Juret) سنة ١٩٢٦ ، ١٩٣٣ عن انتقال كلمة من قسم الى قسم اخر من اقسام الكـــلام ، وأطلق عليه أيضــــا "transposition" · ولا تنكر جهود كل من (Guillaume) (Gougenheim), (Benvéniste), الذى استخدم مصطلحا اخر ، هو (Translation) وكان على تنيير بناء نحو على خطة جديدة كل الجدة ، وكان عليه أن يقرر أى مصطلح يستخدم (transposition)أم (translation) .

ويرى أن الاتفاق فى المفهوم والمصطلح بينه وبين المؤلفين السابقين جعله يقرر الانسب ، فاستخدم مصطلح التحويل (translation) ليس لأنه أقصر فحسب ، ومن ثم فهو أسهل فى الاستعمال ، وانما لأنه لا يمكن أن يكون الا نقطة انطلاق لنظام اصطلاحى تطبيقى وكامل الى حد ما ولا يعنى ذلك عدم اشتراك باحثين آخرين فى استخدامه · بل ان عدة باحثين قـــد اســــــتخدموه مثـــــل : kurylowicz ، و Dowzat . فالمصطلح على حد قوله لم يكتسب بعد الاستقرار فى النحو ، ولكن ماتزال البحوث تشير الى أنه قد عرفه باحثون جادون · أى أنه مازال هائما ولم يدرك أحد حقيقته بعد فيحاول بناء على الادراك أن يركبه فى نظرية (٥٧٥)·

على أية حال أدخل تنيير المفهوم والمصطلح فى نظريته ، محاولا تقصى الامكانات الهائلة للتحويل وعرضها فى اطار نظرىتطبيقى مستعينا بالنموذج التركيبى الشجرى والرموز التى وضعها اختصاراً للعمليات واقسام الكلام، مستهدفا غاية حرص على أن يبرزها منذ البداية ، وهى عدم الوقوف عند الشكل السطحى ، وانما اعتباره مدخلا الى بنية الأعماق التى رمز اليها أحيـــانا ، وبمصـــطلحبمصطلح همبولت (innere Sprachform) وبمصطلح (innere Struktur) فى أحيان أخرى ·

---

(٥٧٥) انظر تفصيل تطور المصطلح من ص ٢٦٩ : ٢٧١ ·

ونرى أنه تأثر بآراء بنفنيست تأثرا بعيدا ، وسوف ننبه الى أوجه التأثير فيما يلى ·

وينبغى أن نشير فى هذا المقام الى عنايته بكل جـــوانب التحويل وبخاصة أنواعها واختلاف الرسوم الشجرية الدالة عليها كما ستبين ذلك فيما يلى بالتفصيل · وقد وفق الى حد كبير فى ابراز مشكلات حادة فى التحليل لم يضع لبعضها حلولا ، ووضع لبعضها الاخر حلولا نتوقف عند اختلاف أوجه النظر الى قيمتها لدى من عنى بالنظرية ، ونبين أوجه التباين والاتفاق ، ونرجح بالحجج الآراء التى نعدها أكثر توفيقا من وجهة نظرنا ·

وانطلاقا من فكرة أن التحويلات تقود فى الواقع اللغوى الى تعدد فى صيغ التعبير عنها · فانه من الضرورى اذن أن تجمع أنماط التعبير الممكنة · وتوصف خصوصيتها بدقة أولا ·

وتنقسم أهم التحويلات التىتظهر أنماطالتراكيب المختلفة منخلال الرسم الشجرى الى قسمين : التحويلاتالمتعاقبة (die kaskaden Translationen) والتحويلات المعكوسة (die gespiegelten Translationen) .

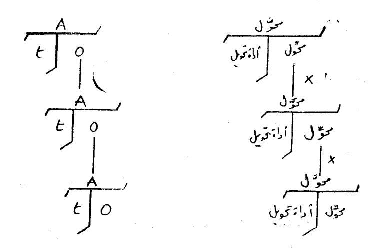
● التحويلات المتعاقبة ، يقع تعاقب التحويلات حين يضم الرسم الشجرى عدة تحويلات لها نفس التركيب ، ويتعلق المحول فى تحويل فى كل مرة بمحول تحويل متقدم على نحو مباشر ·

أى أن التحويلات تتعلق ببعضها البعض على نحو تقع فيه على درجات مختلفة متراصة (متراكبة) بعضها فوق بعضا الاخر (٥٧٦) ·

وأكثر أنماط التحويل على نحو متدرج شيوعا هو النمط ذو الشكل اسم < صفة (O < A) حيث تتعلق كل صفة (فىدرجة ما) باسمالدرجة التى تعلوها على النحو التالى :

---

(٥٧٦) اخذ مصطلح (kaskaden) من درجات الماء الجارى ·



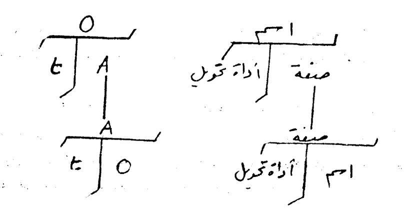
(A = صفة ، O = اسم ، t = اداة تحويل) (٥٧٧) .
يبين الرسم تعلق الصفة (A) بالاسم (O) الذى يعلوها على نحو متدرج .

● التحويلات المعكوسة ، يقع التحويل المعكوس حين يضم الرسم الشجرى فى ترتيب رأسى تحويلين ذوى شكل معكوس (= gespiegelte umgekehrte / فى الفرنسية inversée) .

وأغلب أنماط التحويل المعكوس استعمالا هو حين يحكم تركيب محورى محول ذو الشكل : صفة < اسم (O > A) تركيبا محوريا محولا ذا الشكل : اسم < صفة (A > O) على النحو التالى :

---

(٥٧٧) Tesnière, Grundzüge, S. 271.
سنوضح تلك الكيفية من خلال الامثلة فيما بعد .



الشكل (صفة > اسم) هو مسيطر الشكل (اسم > صفة) (٥٧٨) .

فاذا قلنا : الأغنياء من أمريكا ، فالمسيطر (أو المتبوع) هو الصفة (غنى = أغنياء) التى حولتها أداة التعريف الى اسم ، والتابع هو الاسم (أمريكا) الذى حولته أداة التحويل (من) الى صفة (من أمريكا = أمريكيون) .

ونحاول أن نبين ابتداء الفرق بين نوعين من التحويلات يطلق عليهما التحويلات من الدرجة الأولى ، والتحويلات من الدرجة الثانية . فقد رأينا فيما سبق أن كل تحويل له مدخل (Ausgangspunkt) من قسم محدد من أقسام الكلام ، ومخرج (Endpunkt) من قسم محدد من أقسام الكلام أيضا .

فحين يكون المحول عنصرا بسيطا لقسم من أقسام الكلام ، وليس مركبا محوريا يحكم – هو نفسه – جملة كاملة فاننا نتحدث عن تحويل من الدرجة الأولى . وحين يكون المحول – من جانب آخر – مركبا فعليا مع كل التوابع الممكنة . ومن ثم فهو جملة كاملة ، فاننا نتحدث عن تحويل من الدرجة الثانية .

وهكذا فان الأول يقع بين عناصر لها نفس النظام ولها نفس الدرجة النحوية فى الغالب . أما الثانى فعلى العكس من ذلك يأتى حتما بتبادل فى

---

(٥٧٨) Ebenda, S. 272.

الدرجة النحوية ، لأنه هنا يتحول مركب محورى مسيطر يكون هو نفسه تابعا لمركب محورى حاكم (مسيطر) آخر يعلوه من ناحية التسلسل(٥٧٩)٠

وهكذا فان تبادل المستوى النحوى ، الذى يقوم به تحويل الدرجة الثانية يعنى هبوطا فى التسلسل التركيبى (strukturale Hierarchie) لأنه يهبط بالمركب الفعلى الى درجة أدنى ، يخصص له فيها - مثل عناصر أخرى فى الجملة البسيطة - وظيفة التابع (٥٨٠) ٠

وموجز القول فان كل تحويل يجعل الفعل تابعا يسيطر على جملة كاملة يساوى تحويلا من الدرجة الثانية ٠ وبعبارة أخرى فانه مع كل تحويل من الدرجة الثانية يكون التابع ، الفعل المتحكم فى جملة ، هو أداة تحويل (markant der Translation = translativ) .

وتختلف أدوات التحويل من الدرجة الأولى عن أدوات التحويل من الدرجة الثانية فى النحو التقليدى فان الأولى هى ما أطلق عليها الحروف سواء تقدمت أو تأخرت عن الاسم ، والثانية هى ما أطلق عليها أدوات الربط التبعى (untergeordnete konjunktion) . وهو لم يعرف مفهوم التحويل ، ولكنه عرف أدوات التحويل المستخدمة هنا والمستخدمة هناك ، فانها تتبع قسمين مختلفين من أقسام الكلام ٠ ومن ثم أعطيت لها مسميات مختلفة (٥٨١) ٠

ولا يكتفى تنيير بتوجيه النقد الى النحو التقليدى لتفريقه بين مجموعة من الأدوات التى تتبع بابا واحدا وفكرة واحدة ، بل يرى فى النظرية القديمة ككل مسخا لبناء النظام اللغوى كله ، فهى تجمع أدوات تحويل من الدرجة

---

(٥٧٩) Ebenda, S. S. 273.

يعنى بتحويل من الدرجة الأولى : Translation des zweiten Grades .

وتحويل من الدرجة الثانية : Translation des ersten Grades

(٥٨٠) أشار النحو التقليدى الى هذا النوع من التحويل بمصطلح (Subordination), ونرى ترجمته بالتبعية ٠

(٥٨١) Tesnière, Grundzüge, S. 273.

الثانية تحت مسمى عام هو Konjunktionen مـع junktive وثمة فرق جوهرى بين المصطلحات التقليدية والمصطلحات التى وردت فى نظريته يظهر من خلال الجدول التالى :

المصطلح	المفهوم التقليدى	المفهوم التنبيرى
nebenordnende Konjunktion	رابط دال على الترتيب (العطف)	أداة رابط
Präposition	حـرف	أداة تحويل من الدرجة الأولى
unterordnende Konjunktionen	رابط دال على التبعية	أداة تحويل من الدرجة الثانية

واذا كنا قد فرقنا بين التحويلات المتعاقبة والتحويلات المعكوسة (٥٨٢)، وبين تحويلات من الدرجة الأولى وتحويلات من الدرجة الثانية ، فاننا نريد أن نفرق هنا بين الأنواع النووية للتحويل أو بين التحويل البسيط والتحويل المزدوج ، فيكون الأول حين يضم التحويل المحورى تحويلا واحدا فقط . أما الثانى فيكون حين يضم التركيب المحورى نفسه تحويلين متتاليين . ويوجد كذلك تحويل متعدد (ثلاثى رباعى ... الخ) بنـــاء على عدد التحويلات التى تكمن فى عمق التركيب المحورى .

ويلاحظ هنا أنه من الناحية النظرية تكون عدد التحويلات التى يمكن أن ترد فى عمق التركيب المحورى غير محدودة ، ومن الناحية العملية تقل التراكيب المحورية بازدياد التحويلات ، ولذا فان التحويلات الرباعية تشكل الحد الأقصى الذى يتخطى نادرا .

وفى الغالب تكون بعض التحويلات المتعددة وهى الأقدم (أى الأولى)

(٥٨٢) Ebenda, S. 274.

جـــــامدة (erstarrt) ، ولا يمكن التوصل اليها الا من خلال طرق اشتقاقية(٥٨٣) ٠

وفيما يلى نموذج للتحويل المزدوج ، أى الواقع من خلال تحويلين : فالاســـم (der Reisende = المســـافر ، تحول من الفعـــل reisen = أن يسافر) من خلال تحويلين :

— تحويل الفعل الى صفة من خلال اللاحقة (-end) = I > A (ويكون فى العـــربية بتحويل الفعـــل الى اسم فاعل : يسافر ←— مسافر أو بعبارة الصرفيين بحذف ياء المضارعة ووضع ميم مضمومة محلها وكسر ماقبل الآخر) ٠

— تحويل الصفة الى اسم من خلال أداة التعريف
A > O = (der)
(وفى العربية كذلك يتحول الوصف الى اسم باضافة (الـ))٠

∴ هو تحويل مزدوج ذو الشكل :

فعـــل ≶ صـــفة ≶ اسـم = I > A > O (٥٨٤)

وتوجد حالة خاصة من هذا النوع أيضا يطلق عليهـــا « التحويل العكسى » (أ ى أن التحويل الثانى يكون عكس الأول) ، مثال ذلك فى الألمـــانية :

الاســـم (der Nachmittag) من الاســـم (Mittag)
وقد تحقق ذلك التحويل من خلال تحويلين على النحو التالى :

— تحول الاسم (Mittag = الظهـــر) الى ظـــرف زمان من

---

(٥٨٣) Ebenda, S. 274.

(٥٨٤) سنعرض بالتفصيل لكل أنواع التحويلات فى الاضاءة ١ ، ٢ ٠

خلال أداة التحويل (nach) <——- nachmittag (بعد الظهر)
= اسم ≶ ظرف (E < O) .

ـــ تحول الظرف (nachmittag) الى اسم من خلال أداة
التعريف (der) <——— der Nachmittag (مابعد الظهر)
= ظرف ≷ اسم (O > E

.·. شكل التحويل هو :

اسم ≷ ظرف ≶ اسم (O < O) < (E < O) .

ـــ تحول الاسم الى ظرف زمان مرة أخرى من خلال أداة تحويل
أخرى هى (s) [هى فى الأصل نهاية الاضافة] ٠
Nachmittag —> nachmittags (= اسم ≷ظرف (O > E))

.·. شكل التحويلات النهائى هو :

اسم ≷ ظرف ≶ اسم ≷ ظرف ≶ (O > E > O > E)

ويرى تنيير ـ بناء على ماتقدم ـ أن التحويل العكسى لا يعود الى مخرجه (نقطة بدايته) الا من خلال وجهة نظر تركيبية ٠ وأما مايتعلق بالمعنى فان كلا التحويلين والاكمال بقسم متوسط من أقسام الكلام قد ترك أثارا لا يمكن محوها فى معنى أداة التحويل(٥٨٥) ٠

وننتقل بعد ذلك الى الفرق بين التحويل الشكلى والتحويل المخفف ، وهى ثنائية أخرى من ثنائيات تنيير بالاضافة الى ماسبق ايضـــاحه ٠ أما التحويل الأول وهو مايطلق عليه تنيير التحويل الشكلى (formelle Translation) فيستحق نظرة خاصة ، لأنه يشير الى عـــلاقة

---

(٥٨٥) انظر التفصيل ص ٢٧٥ ٠

متميزة بالتركيب المحورى ، ولا يمكن عده خارج النواة أو داخل النواة : فلا يكون فيه للمحول خاصة حالة تركيبية · فهو لا يتحول ، لأنه قد كانت له حالة تركيبية ، ولا يرجع التحويل الى تلك الحالة أيضا ·

اذن كيف يكون هذا التحويل والى أى نوع من التحويلات يلحق ؟ يرى تنيير أن المحتوى التركيبى للكلمة لا يتحول ، بل شكله الخارجى فقط ، ولا تلعب الحالة الاعرابية فى ذلك أى دور · ومن هنا نشأ مصطلح (تحويل شـكلى) ·

اذن قد يقبل المحول حالة تركيبية وقد لا يقبل · وعلى أية حال فان هذا لا يراعى · ويمكن للسبب ذاته ألا يعد التحويل الشكلى من التحويل ذى الدرجة الأولى أو التحويل ذى الدرجة الثانية(٥٨٦) ·

ولكن كيف يتشكل هذا التحويل ، وما علاماته ، فالتحويل ذاته يعير - ابتداء - المحول حالته التركيبية ، ويوصله فيها الى قسم من اقســـام الكلام · فهو بالتالى يضمه الى تركيب محورى ·

وبناء على هذه الخصيصة الجوهرية فان التحويل الشكلى قد تميز بأنه ذو نواة جديدة (novonuklear) أو مؤسس تركيب نووى ، (nukleustifend) . · ويلاحظ هنا أن الاسم دائما هو القسم النهائى من أقسام الكلام فى التحويل الشكلى · وبما أنه ليس له قسم معين مخرج ، فان شكل التحويل الشكلى يمكن أن يقدم على النحو التالى :

صفر > اسم (Null > O) . (٥٨٧) ·

.·. يرد التحويل الشكلى بلا علامة · ومن ثم يصعب تحديده أحيانا

---

(٥٨٦) Ebenda, S. 276.
ويعنى ذلك خروج مثل هذه الحالات من التحويلات النمطية التى يضمها النوعان الرئيسيان المشار اليهما ·

(٥٨٧) Ebenda, S. 276.

ويلاحظ هنا أنه حين يلحق المحول بقسم كلامى يمكن تحويله فانه يمكن أن يتبادل بسهولة مع تحويل تركيبى حقيقى ·

ويقدم مثالا لذلك من خلال جملة :

لا أحب أن أسمع « وا أسفاه » · Ich höre nicht gern leider.

فكلمة « وا أسفاه » نتيجة تحويل شكلى اذ أن المقصود بها ليس « لا أسمع جيدا للأسف » ، وانما هو لا يحب سماع كلمة « وا أسفاه » · ومن ثم فهى ليست ظرفا · وبالتالى عنصرا غير أساسى ، وليس له وظيفته وانما وظيفة الاسم الذى يعمل العنصر الأساسى الثانى ·

ويمكن أن يفهم الاقتباس (Zitat) على أنه تحويل شكلى والمقتبس قد يكون كلمة لها معنى فى نفسها أو ليس لها معنى فى نفسها · ويحدث ذلك حين أخاطب شخصا ما يستخدم لفظا معينا ، وأطلب منه شيئا يتعلق بهذا الاستخدام ·

ويتضح ذلك من خلال جمل مثل :

Schluss mit diesem dummen "Professor" !
Schluss mit dem ewigen Wenn !

(حسبك « أستاذ » الهراء هذه حسبك « اذا » الأبدية) (٥٨٨) ·

وينبغى أن نضيف هنا أن التحويل - غالبا - يحدد المحتوى الدلالى للقسم الكلامى النهائى الذى يلحقه بالمحول ، بالنظر الى القسم الفرعى الذى يلحق به المحول الا أنه ليس له قيمة كبيرة ·

التحويل اذن هو الأهم ، ولكن تستخدم أدوات مختلفة للتحـــويل مما ينتج عنه عدم جواز الاكتفاء بالقسم الكلامى الأساسى · ومن ثم يجب

---

(٥٨٨) وعادة ماتكون الكلمة محايدة Ebenda, SS. 276, 277.

الاستعانة بالأقسام الفرعية (Subkategorien) (٥٨٩) التى تضمها الأقسام الرئيسية · ويجب حينئذ أن توضع داخل كل مجموعة رئيسية على حده من الألفاظ التى لها معنى فى ذاتها ·

ونوضح ماقصد اليه من خلال الصفة مثـــلا ، فالصفة وحدها عند التحليل بوصفها قسما كلاميا رئيسيا لا تكفى لابراز الفروق الدقيقة · ومن ثم تقسم الى اقسام فرعية ، مثل : صفات خبرية كمية ، وصفات خبرية كيفية ، ومن ناحيـــة عـــلاقتها الى صـــفات تبعـــية ، وشخصـــية ، وظرفية ··· الخ(٥٩٠) ·

التحويل اذن قد يكون الى قسم كلامى أساسى أو الى قسم فرعى ، وأداة التحويل ذاتها قد تشير الى قسم كلامى نهائى وقسم آخر يخالفه ·

ويمكن أن يستخلص من ذلك أنه حين لا يحدد التحويل القسم الفرعى الذى يلحق به المحول ، فلا يغير ذلك من كونه متحولا الى قسم فرعى ما من أقسام القسم الكلامى الأساسى ·

وهذا ـ فى الحقيقة ـ ليس تناقضا اذا ماروعى الاتجاه الذى تشير اليه ، على النحو التالى :

$$X \rightleftarrows X \qquad (591)$$

ويستخلص من ذلك أمر مهم ، وهو أن التحويل يبين تحول عنصر ما

---

(٥٨٩) يطلق عليها أيضا تفريعات (Unterteilungen) .

(٥٩٠) أنظر الأمثلة من خلال أداة مثل (von) Ebenda, S. 277
ويمكن أن تشير أداة تحويل ذاتها الى قسمين نحويين مختلفين ·

(٥٩١) تشير رأس السهم الى المخرج (Endpunkt) ، وذيله الى المدخل (Ausgangspunkt) ، وتلاحظ العلاقة المتناقضة هنا للأداة ذاتها · أنظر ، تنيير ص ٢٧٨ ·

إلى عنصر آخر ، ولكنه لا يبين شيئا عن نوع هذه العلاقة واتجاهها · ومن ثم يمكن أن توجد العلاقة ذاتها فى اتجاه عكسى أيضا ·

فاذا قلنا مثلا : كتاب خالد ·

فان (الكتاب) قد تخصص بوجوده فى علاقة محددة مع (خالد) ·

العلاقة بين (الكتاب) وبين (خالد) اذن تظل ثابتة ، ولكنه يراعى أيضا فى أى اتجاه هى ·

واذا قلنا : مالك الكتاب ·

فان (مالك) قد تخصص بوجوده فى علاقة محددة مع (الكتاب) ·

ولذا فان المسألة تتعلق بعلاقة ملكية أو علاقة تبعية ، ويظل اتجاه هذه العلاقة مفتوحا معها ·

فالتحويل شىء والعلاقة شىء آخر · ولا يمكننا أن نتوقع أن التحوين قد يقدم شيئا مفيدا عن العلاقة المقصودة فى تركيب ما(٥٩٢) ·

ونعرض للتحويل الثانى من ثنائيته المذكورة فيما سبق ، وهو ما أطلق عليه تنبير « التحويل المخفف "Abgeschwächte T." .

ويعنى به عدم قدرة أداة واحدة من التحويل على تحقيق التحويل تحقيقا كاملا ، بل لابد من اشتراك أداتين معا فى التحويل ·

ويضرب على ذلك مثلا بالمصادر فاننا نجد فيها تحويلا طبقا للشكل :
فعل ⩾ اسم $(O < I)$.

---

(٥٩٢) أنظر المسألة السالفة الذكر عن (قطار باريس) فانه قد يعنى القطار القادم من باريس أو القطار الذاهب الى باريس ، أنظر ٢٧٩ ·

حيث يصير المصدر فعلا محولا الى اسم · وهذا المتحول يمكن أن يقبل على نحو اضافى أداة التعريف باعتبارها محددا اسميا كأن تقول :

essen ——> Essen ——> das Essen (I > O)

أن يأكل ——> أكل ——> الأكل (فعل ⩾ اسم) ·

وهكذا فان الانتقال من القسم الكلامى (فعل) الى القسم الكلامى (اسم) ، قد حدد مرتين ؛ احداهما من خلال صيغة المصدر ، والثانية من خلال الأداة(٥٩٣) ·

وعلى ذلك فان أداة واحدة غير قادرة على عملية التحويل ، أو بعبارة أدق لا تتمكن احدى أداتى التحويل وحدها من عمل التحويل ؛ فكل واحدة تسهم فى جزء واحد منه فقط ، ولا يتمكنان من تحقيق الوظيفة النحوية للتحويل تحقيقا كاملا الا بالقوتين مجتمعين من خلال توحيد امكانيتهما التحويلية ·

وبالتالى فان كل واحدة من أداتى التحويل ليس لهـــا الا مضمونا تحويليا محددا ، ولا تؤدى وحدها الا تحولا مخففا · ومن ثم فهى ليست الا أداة تحويل مخففة (ein abgeschwächter Translat) . (٥٩٤) ·

وسوف نعود الى هذه القضية مرة أخرى حينما نعرض للتحولات من الدرجة الأولى وسنبين علاقات المصدر ودوره ، وتطوره وجملته ، وعلاقته بالمقولات النحوية · غير أن هذه الظاهرة تتضح بصفة خاصة فى اللغات المعربة ، لأن فيها حروفا تحكم الاسم فى حالة اعرابية محددة · ويتضح من خلال المثال التالى تطور المضمون التحويلى ، ففى اللاتينية :

cum amico (مع صديق) ·

---

(٥٩٣) تعد قضية أيهما الأصل ، الفعل أم المصدر من القضايا الخلافية التى ثار حولها جدل كبير بين قدامى النحاة ، وماتزال تجد صدى لدى المحدثين ، وأظن أن هذا المدخل الذى اقترحه تنيير قد يعيد النظر فى عرض مثل هذه القضية وغيرها من قضايا النحو التى حرصنا على ذكر المسائل المناظرة لما عرض تنيير فى النحو العربى فى مواضع عدة ·

(٥٩٤) Tesnière, Grundzüge, S. 279.

[حالة اعرابية تحويلية (Ablativ) + أداة تحويل]

.·. يقوم بالتحويل كل من الحالة الاعرابية وأداة التحويل ، ولا يمكن أن يكمل بواحدة فقط · ومن ثم فقد خفف المضمون التحويلى للحـــرف (cum) وللحالة الاعرابية (Ablativ) .

وهذه العملية المركبة مرحلة انتقال وسطى داخل المراحل الثـــلاثة للتحويل ، وهى :

- مرحلة الحالة الاعرابية (كان التحويل فيها من خلال التصريف) ·
- مرحلة الحالة الاعرابية وأداة التحويل المستقلة (التحويل من خلالهما) ·
- مرحلة أداة التحويل المستقلة (التحويل من خلالها فقط)(٥٩٥) ·

ففى الحالة الأولى كانت حالة الاعرابية قادرة وحدها على التحويل ، وفى الحالة الثانية تقتسم الحـــالة الاعرابية وأداة التحويل المستقلة هذه القدرة وفى الحالة الثالثة تفقد الحالة الاعرابية تأثيرها التحويلى ، وتستقل الأداة التحويل بهذه القدرة · ويلاحظ هنا أن العربية ماتزال تحتفظ بالمرحلة الوسطى حيث تشترك حالة الجر مع الحرف فى تكوين هذا التحويل · أما فى العاميات فقد فقدت معها الحالة الاعرابية قدرتهـــا ، واستقلت بالتحويل الأداة وحدها ·

ويستخلص مما سبق أنه يتطور المضمون التحويلى تدريجيـــا من النهايات الاعرابية الى أدوات التحويل المستقلة · ونفترض مع تلك النتيجة أن التحويل المعبر عنه من خلال النهايات الاعرابية استمر فى الخفة منذ اللحظة التى ظهرت فيها أداة التحويل المستقلة باعتبارها وسيلة تقوية ·

---

(٥٩٥) تمثل اللغات الهندأوربية الحالة الأولى ، واللاتينية واليونانية والألمانية الحالة الثانية ، والفرنسية والانجليزية الحالة الثالثة أنظر ص ٢٨٠ ·

وعلى الجانب الآخر ازداد المضمون التحويلى للأداة المستقلة التى كانت فى الأصل مجرد وسيلة مساعدة للتقوية بالقدر نفسه الذى خففت فيه النهايات الاعرابية(٥٩٦) ٠

ولاشك أن هذا التوازن قد هيأ للنهاية الاعرابية فقد مضمونها التحويلى باحلال أداة التحويل المستقلة محلها ٠

وثمة حالة يصعب معها أحيانا الكشف عن التحويل الأصلى ، فمن الممكن أن يرد التحويل المخفف أيضا حين تفقد أداة التحويل ، بدلا من أن يحل محلها أداة تحويل أخرى ، مضمونها التحويلى ، لأن التحويل الذى تقوم به لم يعد مستخدما ٠

ففى حالات تحويلات ميتة كهذه يصعب أن تجد لها تحويلات حيـــة مماثلة ٠ ومن ثم فليس لها الا قيمة اشتقاقية ، أصلها يقبع فى تاريخ اللغة فى طبقة سفلية (Substrat) يصعب تحديدها(٥٩٧) ٠

وداخل اطار أدوات التحويل المخففة توجد طائفة منها تستخدم دون تحويل أيضا فى بعض الأحيـــان ٠ ولكن ينبغى أن نكون قد استخلصنا مما سبق أن كل تحويل يضم جملتين : الأولى ، تخرج المحول من قسمه الكلامى الأصلى ، والثانية تدخله فى قسم كلامى جديد ٠

أما أدوات التحويل التى أطلق عليها المخففة تقتصر على العملية الثانية فحسب ، فدورها محدود اذن ٠ ومن ثم وظيفتها محدودة ٠ هذا يعنى أنها تقدم بوضوح القسم الكلامى للكلمة المقصودة ، وأنه لم تعد هناك حاجة الى معرفة القسم الكلامى الأصلى ، لأن الكلمة تتبع القسم الكلامى الذى قدمته

---

(٥٩٦) يطلق على هذه العملية « الانفصال عن الهندأوربية "Entindoeupäisierung" . أى علامة انتقالها الى طبيعة مخالفة تماما ٠ أنظر ص ٢٨٠ ٠

(٥٩٧) Tesnière, Grundzüge, S. 280.

أدوات التحويل قبل ذلك(٥٩٨) ٠

وقد جعلهـــا هذا الدور المحدود ليست أدوات تحويلية ذات قيمـة مكتملة ، لأنها فى الأساس لا تقوم الا بعملية واحدة من العمليتين الضروريتين مع غيرها ٠ وهى على وجه الدقة تحدد (أو تشير) القسم الكلامى للكلمة التى تصاحبها ، ولكنها لا تغيره ٠

هى اذن ليس لها وظيفة تحويلية ،بل اشارية فقط ٠ ومن ثم نطلق عليها المشيرات (المحددات) "Indizes" (٥٩٩) ٠

ويفترض بناء على ذلك أنها يمكن أن تكون كلمات مســـتقلة سابقة أو أدوات تحويلية ذات قوة منتقصة ٠ ويتأكد ـ من وجهة نظر وصفية ـ أنها يجب أن تشير الى القسم الكلامى للكلمة المطابقة التى لها معنى فى نفسها ليس أكثر ٠

أما أغلب المشيرات المستخدمة فى اللغات الأوربية فهى أدوات التعريف (والتنكير) والمشيرات الشخصية(٦٠٠) ٠

وهكذا فأداة التعريف وهى مشير اسمى (substantivaler Index) يمكن أن تستخدم أداة تحويل أيضا ؛ فهى يمكن اذن أن تشير الى التحويل من القسم الكلامى صفة الى القسم الكلامى اسم ٠

مثل (فى الألمانية) : gut ---> das Gute ويقابله فى العربية خير (طيب) ⟵ الخير (صفة ⩾ اسم) = (A > O)
ويمكن كذلك ـ فى أغلب الأحوال ـ ألا تكون للتحويل ، فلا وظيفة لها الا أن

---

(٥٩٨) Ebenda, S. 281.

(٥٩٩) أنظر المبحث الثالث من الفصل الثانى ٠ Ebenda, S. 281.

(٦٠٠) وضعت (والتنكير) بين قوسين ، لأن المصطلح (Artikel) لا يعنى فى هذه اللغات التعريف فقط ، ويعبر عن التنكير فيها بأدوات ليس لها مايقابلها فى العربية ، أو التنوين على وجه الدقة ٠

تكون مشيرا اسميا ، أى الاقتصـــار على الاشـــارة الى خاصية الاسم لكلمة ما · كما فى الألمانية مثلا : Pferd ——> das Pferd

ويقابله فى العربية : حصان ——◄ الحصان ·

هذا بالنسبة للأداة ، والمشـــير الشخصى (persönlicher Index)

كذلك لا يؤدى أى تحويل ، لأنه ليس له وظيفة تحويل كلمة من قسم كلامى آخر الى فعل · أى لا وظيفة للمشير الشخصى الا الاشارة الى شخص الفعل أو الشخص الذى قام بالفعل ؛ فهو يوضح اذن هل الفعل (مسند لضمير) الغائب (Anontiv) أم المتكلم (Autoontiv) أم المخاطب (Antiontiv) . (٦٠١) ·

والاشارة الى الشخص القسم الكلامى التالى للفعل دوره · ونخرج من ذلك الى أن المشير الشخصى وحده القادر على توضيح تصريفات الفعل مع الأشخاص · ويرسى تنيير ـ بناء على ماتقدم ـ قاعدة مهمة وهى صعوبة الفصل بين أدوات التحويل والمشيرات ، اذ انه يمكن للوســـائل اللغوية نفسها أن تستخدم أدوات تحويل ومشيرات(٦٠٢) ·

وثمة ملاحظة أخرى تتعلق بالرسم الشجرى للمشيرات ، أو بعبارة أدق بالموقع الذى تحتله داخـــل الرســـم الشجـــرى · المشيرات توابع (Satelliten) · ومن ثم فانها تلى مسيطرها (Regens) وتدرج أو تلحق على نحو مباشر بالعنصر المسيطر فى التركيب النووى ·

ويتبين ذلك من خلال التركيبين التاليين :

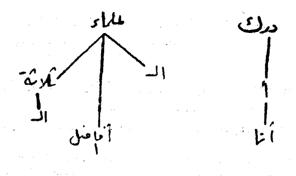
— أنا ، أدرك (الحقيقة) ·

— العلماء الثلاثة الأفاضل ···

---

(٦٠١) انظر تفصيل أصل هذه المصطلحات فى المبحث الثالث فى الفصل الثانى·

(٦٠٢) Tesnière, Grundzüge, S. 282.



(٦٠٣)

وننتقل هنا الى نوع آخر من أدوات التحويل له وظيفة أخرى ما دمنا قد حددنا وظيفة المشيرات الشخصية (الضمائر) التابعة للفعل ۰ والحديث هنا حول ما يمكن أن نطلق عليه « تحويلا داخليا » ۰ ونعنى به أن بعض أدوات التحويل تبقى المحول داخل قسمه الكلامى ، ولكنها تحوله داخل القسم الكلامى نفسه من قسم تال الى قسم آخر ۰

وقبل أن نمضى فى ايضاح العبارة السابقة ينبغى أن نذكر أن الأساس هنا هو مفهوم التفريع داخل قسم كلامى محدد هو الفعل ۰ فالفعل قسم كلامى عـــام (Kategorie) يمكن أن يضم عدة أنواع أو أقسام متفرعة عنه مثل فعل حالى ، فعل ماض ، فعل استمرارى ۰۰۰ وهى ما يطلق ليها أقساما كلامية تحتية أو تالية (Subkategorien) ۰

والتحويل الذى يحدث هنا يكون داخل فعل بعينه من قسم فرعى الى قسم آخر ۰ ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الشكل التالى :

قسم كلامى   فعل

قسم كلامى تال   حالى   ماضى

وفى اللغات الأوربية تستخدم عدة أفعال مساعدة مع تعريف الأفعال

---

(٦٠٣) لاحظ الفروق بين الرسمين فى العربية ، وما ورد لدى تنيير ۰
Ebenda, S. 283.

للدلالة على تغير الزمن ، هذه الأفعال يعدها تنيير أدوات تحويل · وهى تتميز بعلامتين أساسيتين : متقدمة ، ومتغيرة (٦٠٤) ·

وفى الألمانية يقال فى الحال : (يتحدث الفريد) .Alfred spricht —

وفى الماضى : (تحدث الفريد) .Alfred **hat** gesprochen —

يلاحظ هنا أن الفعل المساعد (hat) ، وهو نفسه فى الحال ، يشير الى أن الفعل (sprechen = يتحدث) فى الماضى ·

فهذه الأفعال اذن تحول من قسم تال الى قسم آخر داخل قسم كلامى مجدد ، وهى بذلك تفقد محتواها الدلالى ، وتصير مجرد أدوات تحويل (مجرد مشيرات نحوية) (٦٠٥) ·

فلابد اذن من توفر شرطى هذا الاستخدام ، التقدم كما مثلنا ، والتغير ، فهى تتبع بسبب تغيرها وشروط استخدامها المعقدة ، أدوات التحويل · وهى عنده كلمات ليس لها معنى فى نفسها ، الا انها تشكل المركب الفعلى للجملة، ومن ثم فهى توصف بأنها كلمات ليس لها معنى فى نفسها تركيبية ·

ولاشك أن لهذه الأفعال المساعدة فضلا كبيرا على النظام الزمنى وتضخم صيغ الأفعال المتصرفة ، فقد أمكن للغات كثير بفضلها أن تنشىء نظاما زمنيا ثانيا مواز للنظام الزمنى بلا أفعال مساعدة ·

وهكذا تشكل نظام الأزمنة البسيطة من صيغ أفعال غير متحولة ، ونظام الأزمنة المفسرة (periphrastische Tempora)

---

(٦٠٤) أما فى السنسكريتية تستخدم (sma) أداة التحويل تلى الفعل ، وتحـوله من قسم تال (حـالى) الى قسم آخـر (مـاض) مثـل : (سكن) pravasatisma ——> (يسـكن) pravasati .

(٦٠٥) تفقد الأفعال المساعدة الثلاثة فى الألمانية (haben, sein, werden) محتواها الدلالى أو معناها الخاص (يملك ، يكون ، يصير) وتصير مجرد مشيرات نحوية للماضى بالنسبة للاول والثانى ، والمستقبل والبنء للمجهول للثالث الى جانب وظائف أخرى سنحددها حين نعرض لها ويسمح المقام بتفصيلها ·

من صيغ أفعال متحولة ، حيث يحل محل صيغة الفعل البسيطة ، نعديل أو توضيح ··· ونظام الأزمنة المركبة من الصيغ السابقة أيضا حيث يرد بدلا من صيغة الفعل البسيطة صيغة مركبة من فعل مساعد وفعل متعد (٦٠٦) ·

الزمن المركب اذن تركيب محوري ثنائي يضم وحدة صرفية (Morphem) . فعل مساعد ، وهو لفظ تركيبي أساسي ليس له معنى في نفسه ، يحدد الوظيفة النحوية ، ووحدة دلالية (Semantem) ، فعل متعد ، وهو لفظ له معنى في نفسه ، لكنه أساسي ، يحدد الوظيفة الدلالية للزمن (٦٠٧) ·

وقد يكون الفعل مركبا (Kompositum) في اللغات السلافية أي مركب من سابقة لها وظيفة أداة التحويل يطلق عليها سابقة فعل (Präverb) ، وفعل ·

وما يهمنا هنا اختلاف هذا الفعل المركب على الفعل البسيط (Simplex) أي بدون سابقة من جهتين : نحويا ، حيث تحول السابقة الفعل من قسم فرعي (الماضي مثلا) الى قسم فرعي آخر (الاستقبال مثلا) والسابقة هنا يطلق عليها سابقة فعل لا معنى في نفسها (leeres Präverb) ، ودلاليا ، حيث يتحول معنى الفعل من معنى الفعل م نمعنى الى فعل آخر · والسابقة يطلق عليها سابقة فعل لها معنى في نفسها (volles Präverb) (٦٠٨) ·

وقبل أن ننتقل الى التحويلات وصورها نفرق بين ما يطلق عليه التحويلات الوظيفية funktionale Translationen ، أي التحويلات

---

(٦٠٦) أنظر تفصيل ذلك لدى تنيير ص ٢٨٤ ·

(٦٠٧) أنظر صور التعقد حين يجمع بين أفعال مساعدة مختلفة ص ٢٨٥ ·

(٦٠٨) في الروسية حالة متميزة يتشكل الفعل فيها من سابقة (لها الدلالة على الماضي) + فعل + لاحقة (لها قوة الدلالة على الحال) ، وتقوم القوة الثانية بازالة القوة الأولى ويبقى المحتوى الدلالي الاضافي · أنظر حالات أخرى فيها من ص ٢٨٥ : ٢٨٧ ·

التى ينتج عنها تحويلات تتغير فى داخلها وظائف الكلمات • وتحويلات أخرى ينتج عنها تغيرا ـفى دلالة الكلمات • فالتحويلات اذن يمكن أن تغير الكلمة اما وظيفيا واما دلاليا •

ويلاحظ أن أدوات التحويلات مع الفرع الأول تقوم بتحويل من قسم فرعى الى قسم فرعى آخر ، أو بتحويل المحول من قسم فرعى يسمح له بالقيام بوظيفة محددة الى قسم فرعى آخر يسمح له بوظيفة أخرى •

فهى اذن لا تؤدى الى تغير القسم الكلامى أو تبديله ، وانما الى تغير أو تبديل الوظيفة (Funktion) • وهى تفرق بين العناصر الأساسية كل على حده •

ففى الفرنسية (à) اداة تحويل وظيفة ، تحول العنصر الأول الى عنصر ثالث ، ولكنه يظل اسما (العناصر الاساسية أسماء دائما) •

— Alfred donne le livre à **Bernard.**

ويقابلها فى العربية (أعطى زيد الكتاب لخالد (خالدا)) •

فالجملة تتكون من آخذ (برنارد) ، ومعطى (الفريد) ، ومعطى (الكتاب) • وفى اللغات المعربة يكون العنصر الاول الذى صار عنصر ثالثا فى حالة الجر (Dativ) أى حالة اعرابية (Kasus) .

ففى اللاتينية : — Antonius dat librum **Paulo.**

وفى الألمانية : — Alfred gibt seinem Bruder das Buch.

وفى العربية كما أشرنا آنفا يعبر عنه من خلال حالة اعرابية أيضا مشابهة للاتينية أصلا ، ومتحولة عنها أيضا (المفعول الثانى) •

فمن الناحية الصرفية الحرف فى الفرنسية يعبر عنه فى لغات أخرى من خلال حالة اعرابية • ولكن الظـــاهرة النحوية هى هى نفســـها لم تتغير (٦٠٩) •

(٦٠٩) Tesnière, Grundzüge, S. 287.

اما النوع الثانى وهو ما يطلق عليه التحويل الدلالى • فيتضح من خلال تحول التركيب الذى أشير اليه من قبل (von Hans) من اسم (Hans) الى صفة (الأغنياء من أمريكا ← = الأغنياء أمريكيون)•

ولكن يبدو أن هذه المقولة تجد اعتراضا شديدا من أصحاب ما يطلق عليه النحو المورفولوجى (morphologische Syntax) ، فالاسم يظل اسما دائما ، ومن الناحية الدلالية يوجد دائما فرق بين الاسم المحول الى صفة وصفة ما (٦١٠) •

ومن ثم يمكن نحدد فارقا دلاليا دقيقا يتصل بذلك سواء أكانت أداة التحويل ما تزال مستقلة أو سابقة متصلة بالاسم المتقدم اتصالا وثيقا • وفى الحالة الثانية هذه تكون الخاصة المعبر عنها من خلال الصفة الجديدة أكثر استمرارا (دورانا) من تلك التى أشارت اليها أداة التحويل • لاحظ على سبيل الفرق بين المثالين (١) ، و (٢) التاليين :

قطار الشرق — Ein orientalischer D-Zug

(القطار الذاهب أو القادم من الشرق) — Orientexpress.

ففى المثال (١) خاصة الشرقية أكثر من المثال (٢) ، لأن الأول يضم صفة حقيقية والثانى صفة متحولة أو قائمة على تحويل •

ونتيجة ذلك بلا شك أن معنى تحول الاسم الى صفة هو تحوله من وجهة نظر تركيبية ، ولا يمكن بذلك التغاضى بأية حال من الأحـــوال عن الفروق الدلالية التى تقوم بها اللغة بين الصفة الحقيقية والصفة القائمة على التحويل • الصفة الأصلية اذن كما حد تعبير تنيير صفة بالمنشأ ، والصفة المتحولة عن اسم هى اسم صار صفة من خلال تغيير فى طبيعته • فلاخلاف اذن حول خاصية الوصفية فى الاسم المتحول الى صفة •

---

(٦١٠) Ebenda, S. 288.

ويمكن ادراك ذلك بيسر حين تترجم صفة فى لغة ما باسم متحول الى صفة فى أخرى أو العكس بالعكس ، كما يوضح المثال التالى :

Aequivalenz (تعادل)

(فى الفرنسية la Gazette de Francfort	die Frankfurter Zeitung (فى الألمانية
↓	↓
(اسم متحول الى صفة من خلال (de)	(صفة مكانية منتهية بـ (er) . (٦١٢)

ويوجد نوع من التحويلات يطلق عليه التحويلات الجادة ، وهى قائمة على الاشتقاقات · ويرى تنيير أنه ليس بغريب اذن أن تصنف العناصر المشتقة وفق علاقات تركيبية بين العلاقات القائمة قياسا عليها والعلاقات القائمة بين التراكيب المحورية المختلفة للمركب الفعلى · وهكـــذا فان الاشتقاقات الاسمية تنظم وفق نظام يطابق النظام التركيبى للفعل · ومن وجهة نظر دلالية يمكن أن تفسر كل الأسماء المشتقة من خلال علاقاتها بالفعل· المركب الفعلى الذى تتبعه (٦١٣) ·

---

(٦١١) استخدم تنيير المثاليين : train de Paris, train parisien ، فالتحويل فى الأول من خلال صفة ، والثانى من خلال أداة : ويقابلهما فى الألمانية مثال واحد فقط هو : paiser Zug ، فاذا استخدمت الصـــفة pariserich فسيزول الفارق الدلالى الدقيق ، وأما المثال الثانى فيمكن استخدام حروف مختلفة فيه ، مثل : der Zug von / aus / nach Paris أنظر ص ٢٨٨ ·

(٦١٢) أنظر طريقة التشبيه التى عقدها لاظهار الفرق بين (geborens Adjektiv), و (ursprüngliches Adjektiv) ص ٢٨٩ ·

(٦١٣) الاسم المشتق اذن يقسم الى اسم من فعل حركة (اسم حركة + اسم عنصر أساسى + اسم عنصر غير أساسى) واسم من فعل غير حركة·فالأول أسماء الحركة (Vorgangsnomina) = nomina actionis ، والثانى أسماء عنصر أساسى (Aktantennomina) = nomina agentis (الاســـم فـــاعل) ، + nomina patients (اسم مفعول) + Zuordnungsnomen (المطابق للفعل ، والمطابق للعنصر الثانى ،والمطابق للعنصر الثالث) · والثالث أسماء عنصر غير أساسى (Angabennomina) = lokalnomina (أســــــماء مـــكان) + Instrumentalnomina (أسماء آلة) · أنظر ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ·

وثمة نوع يطلق على التحويل الخفى ، ويقع فى عنصر التحديد فى تركيب ما ، ولفظ التحديد كان أصلا العنصر الأساسى الثانى للكلمة الاساسية كما فى الألمانية ٠

Herzog ——> der vor dem Heer zieht.

(دوق ←— (أصلها) الذى يتقدم الجيش) ٠

والتحويل هنا بلاعلامة ٠

ويصعب تحديد الاشتقاق أحيانا كما أشرنا ، وذلك لأنه كلما تعقد الاشتقاق ظهرت أداة التحويل محاطة فى المركب احـــــاطة وثيقة وكان الاشتقاق أقل وضوحا ٠

فكلمة (gendarme) متصلة ، رغم أن الاشتقاق gens d'arms (مسلحون) مازال معروفا ، يوجد الى جانبها الفعل gendarmer (حرض ، والجندرمة لفظ شائع مستعمل لدى أهل الشام) ٠ كما أنه قد يقع التحويل بلا أداة مثل : Briefträger, Postmann... etc. (٦١٤)

ونكتفى بالحديث عن التحويل من كل جوانبه التى حددها تنيير وننتقل الى الامكانتين اللتين عنى بتفصيلهما لاظهار العمليات الداخلية التى حدثت فى المكونات والتراكيب أو الصور البسيطة والصور المعقدة ، وتصنيفه يقوم على ثلاثة أمور :

— تقسيم جوهرى بين تحويلات من الدرجة الأولى وتحويلات من الدرجة الثانية ٠

— تقسيم داخلى وفق محتواها النووى : تحويلات بسيطة (أحادية) وتحويلات ثنائية ، وتحويلات ثلاثية ٠٠٠ الخ ٠

— داخل التقسيم الثانى ، تقسيم التراكيب المحورية وفق الاقسام النحوية اسم (O) ، صفة (A) ، ظرف (E) ، فعل (I) (٦١٥) ٠

---

(٦١٤) أنظر التفصيل فى الصفحة السابقة أيضا ٠

(٦١٥) أنظر ص ٢٩٢ أيضا ٠

ويراعى فى المقام الأول القسم الكلامى المخرج ، فهو أساس التفريع (سيظهر ذلك حينما نقول تحويلات نتيجتها اسم مثلا ، أى أن الاسم أساس التفريع وتتجه الاقسام الأخرى اليه) ٠

● تحويل نتيجته :



وستراعى كذلك سلسلة وفق التحويلات الاسمية والوصفية والظرفية والفعلية وداخلها سلسلة وفق تحـــويلات مأخوذة من الاسم والصـــفة والظرف والفعل ٠

التحويلات الممكنة

القسم الكلامي الداخل		القسم الكلامي المخرج			
		اسم	صفة	ظرف	فعل
	اسم		+	+	+
	صفة	+		+	+
	ظرف	+	+		+
	فعل	+	+	+	

(٦١٦)

(٦١٦) قد غيرنا طريقة عرض جدول التحويلات الممكنة بوضع علامات بدلا من الاقسام الكلامية ، أنظر ص ٢٩٣ ٠

وأما تصنيف ادوات التحويل فانه يقوم على معايير صرفية ، وفيما يلى العلامات الفارقة المهمة بين ادوات التحويل :

١ ـ أساسى / ثانوى (konstitutiv / subsidiär)

٢ ـ مستقل / مندمج (autonom / verschmolzen)

٣ ـ متغير / غير متغير (veränderlich / unveränderlich)

	أساسى	ثانوى	
	مستقل		مندمج
متغير	الفعل المساعد	الأداة ضمائر الوصل	
غير متغير		الحرف أداة التبعية	النهاية سابقة الفعل

(٦١٧)

(٦١٧) انظر ص ٢٩٤ .

اضـــــاءة ١

تحويلات من الدرجة الأولى

القســم الأول

تحويلات بســـيطة

● مفهومهـــــا ٠

● صـــورها ٠

— تحويلات نتيجتها اسم ٠

صفة > اسم ، ظرف > اسم ، فعل > اسم ٠

(المصدر ، وجملته وعلاقاته) ٠

اسم > صفة ، ظرف > صفة ، فعل > صفة ٠

(المشتق ، وجملته)

— تحويلات نتيجتها ظرف

اسم > صفة ، ظرف > صفة ، فعل > صفة

(المشتق ، وجملته)

— تحويلات نتيجتها ظرف

اسم > ظرف ، صفة > ظرف ، فعل > ظرف

— تحويلات نتيجتها فعل

اسم > فعل ، صفة > فعل ، ظرف > فعل

— تحويلات داخلية ٠

القسم الثانى

تحويلات متعـددة

- مفهومهـــا
- صـــورها

— تحويلات مزدوجة
(نتيجتها اسم أو صفة أو ظرف أو فعل)

— تحويلات مجتزأة

— تحويلات ثلاثية

— تحويلات رباعية

— تحويلات خمسية وسداسية وسباعية

اضـــــاءة ١

تحويلات من الدرجة الأولى

القســم الأول

تحويلات بســـيطة

تعد هذه المجموعة من التحويلات القائمة على تغيير عنصر واحد بعينه أكثر اتساعا فى اللغة من التحويلات المركبة ، ويلاحظ أن التقسيم قـائم على النتيجة التى ينتهى اليها التحويل ، وهو مايطلق عليها القسم الكلامى المخـــرج (Endkategorie) • أما القسم الكلامى المدخل (Ausgangska-tegorie) يضم العناصر الثلاثة بخلاف المخرج الذى لا يتكرر •

فاذا كان المخرج صفة ، فان المدخل يكون اما اسما أو ظرفـا أو فعلا وقد استخدم عدة مصطلحات جديدة للاشارة الى هذه التحويلات الاحادية• وسوف نشير اليها والى ما يقابلها فى النحو التقليدى • وسنحاول ـ قدر المستطاع أن نذكر الأمثلة العربية المقابلة دونما قسر ، بل ما يوجد فى العربية مماثلا لما ذكر • أما ما تختص به اللغات الأجنبية فسوف ننبه اليه دون تفصيل •

صـــــورها

تحويلات نتيجتها اسم

صفة /ظرف / فعل ـــــ← اسم

تنقسم التحويلات الأولى صفة > اسم الى قسمين بناء على نوع الصفة :

تحويلات للصفة الخاصة الى اسم (A < O)

ويكون هذا التحويل الاسمى ينقل الصفة الدالة على الكيف الى اسم باستخدام الأداة (الدة على التعريف أو التنكير) •

مثال ذلك :   das rote Buch > das Rote

الكتاب الأحمر ﴿ الأحمر ·

فقد حولت (الـ) الصفة الى اسم ، فقد اكسبت الأداة - حقا - الصفة اتساعا · ويطلق تنيير على هذا التحويل « الصفة المتحولة الى اسم »

. das in ein Substantiv **transferierte Adjektiv**

ويقابل فى النحو التقليدى :   das substantivierte Adjektiv :
أى الصفة الاسمية (أو صفة أصلها اسم) (٦١٨) ·

وقد اتضح من المثال السابق الصفة المأخوذة عن الاسم الذى ذكر أولا · غير أنه غالبا ما توجد مجتزأة ، وليس هناك ما يشير فى النص الى أنه كان موجودا ، كأن يقال : الشفهى (الشفوى)   das Mündliche

ويرى أن هذه الأسماء التى تخضع للاجتزاء تفسح المجال فى أغلب الأحوال لأسماء جديدة من خلال تحويل جامد من الصفة · وهى ترتب فى مجموعات دلالية حول الاسم المختفى ، ويكون للاسماء الجديدة نفس جنس الأسماء التى ترجع اليها دلاليا ، مثل :

ein Junger <—— ein junger (Mann)   <—— jung

شاب ←— رجل شاب ←— شـــاب

ein Edeler <—— ein edler (Mann   <—— Edel

نبيل ←— رجل نبيل ←— نبيل

erstarrte <—— **das zum Substantiv** <—— **Adjektiv**

deadjektivale   transferierte Adjektiv
(٦١٩) Translation   (adjektivale Translation)

---

(٦١٨) Tesnière, Grundzüge, S. 294.
(٦١٩) Ebenda, S. 295.

تحويل الصفة العامة الى اسم (A < O)

تحول الصفة العامة كالصفة الخاصة الى اسم · ونشير هنا الى ابقاء النحو التقليدى على مصطلح الضمائر للاشارة الى هذه الأسماء المطابقة للصفات المحددة والمستنتجة من خلال التحويل ايضا ، مثل ضمير الاستفهام: أى (-Welch) فانه يمكن أن يستخدم تابعا (attributiv) أو مستقلا (outonom) . ويطلق على الصفة الكيفية المتحولة الى اسم :

das in ein Substantiv transferierte qualifikative Adjektiv.

وهى معروفة فى النحو التقليدى بمصـــطلح "Substantiviertes Adjektiv" أو الضمائر الكيفية "qualifikatives Pronomen". (٦٢٠)

تحويل الظرف الى اسم (O < E)

ثمة شك حول هذا النوع من التحويل اذ ان التحويل المباشر للظرف الى اسم نادر الى حد ما · ويفترض أن الظرف صار صفة ثم صارت الصفة اسما · وهذا فى الحقيقة تحويل مزدوج · ولكن يبقى التساؤل قائما هل كان صفة قبل ذلك أم لا ؟ لاشك أن نتيجة التحويل واضحة الا أنه فيما يتعلق بالقسم الكلامى المدخل فانه يوحى باستمرار بالشك ·

ويرى تنيير أنه بكل تأكيد يقع تحويل مباشر (E < O) مع الاستخدام الاسمى للظروف فى تراكيب مثل : (اليوم) Das Heute (٦٢١)·

تحويل الفعل الى اسم (O < I)

يعد المصدر ـ وهو موضع خلاف بين النحاة ـ من وجهة نظر تنيير فعلا من جهة قسم الكلام المدخل ، واسما من جهة قسم الكلام المخرج · ومن

---

(٦٢٠) انظر تفصيل ذلك ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ·

(٦٢١) تعرف اليونانية العملية نفسها ، تحويل ظرف الزمان الى اسم بمساعدة (mûm <—— tomun (الآن) ·

ثم تتحدد فيه الخصائص الفعلية والاسمية · ويعلل تحقق ذلك فيه على النحو التالى ؛ فهو من الفعل (المدخل) لاحتفاظه بالقدرة على التحكم فى تابعين (العناصر الأساسية والعناصر غير الأساسية) · ولا يختلف هذا كثيرا عن كلام النحاة حول عمل المصدر ، بل انه يلى من ناحية الترتيب – عند سيبويه – عمل الفعل ، وعمل اسمى الفاعل والمفعول ، ويسبق عمل ما يجرى مجرى الفعل ، وما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول ·

وهو من الاسم (المخرج) لاكتسابه القدرة على أن يقوم مقام العنصر الأساسى – ولا يختلف هذا أيضا عن كلامهم حول امكان وقوع المصدر فاعلا أو مفعولا أو مجرورا أو مضافا الى آخر تلك المواقع التى يختص بها الاسم ·

ويخرج من ذلك الى أن علاقاته التى تتجه الى أعلى تطابق علاقات الفعل ، ولكن علاقاته التى تتجه الى أسفل تطابق علاقات الاسم ·

ومن ثم فالمصدر يبدو كأنه نوع وسط (بينى) بين أقسام الكلام ، وقع بين الفعــل والاسم ، قســم مختلط (Mischkategorie) منحصر بين قسمين (٦٢٦) ·

ويرجح بالنسبة لتطور المصدر أنه كلما تقدم التحويل تنازل المصدر عن كثير من الخصائص الفعلية ، وتقبل كثيرا من الخصائص الاسمية ·

ولما يختلف نوع العلامات الفعلية التى ما يزال يحتفظ بها ، والعلاقات الاسمية التى يتقبلها من لغة الى لغة ، فانه لا يوجد مطلقا المصدر الذى يمكن أن يحدد من خلال وجود أو غياب علامات فعلية أو اسمية محددة · ويعد كذلك بحث العلامات الفعلية والاسمية المختلفة التى يلزم تحــديدها مع الأشكال المختلفة للمصادر أمرا ممكنا وضروريا · وبخاصة فيما يتعلق بالعلاقات التركيبية للمصدر المتجه الى أسفل والمتجه الى أعلى ·

---

(٦٢٢) أنظر تفصيل ذلك ص ٢٩٨ ·

وللمصدر فى اللغة الألمانية دور خاص يختلف عن دور الفعل اختلافا تاما · ولم يعد يشعر الألمان أنه فعل · ربما يفسر ذلك استخدام النحاة الألمان مصطلح (Nennform) بــدلا من (Infinitiv) ، ومصطلح (Nennwort) بدلا من (Nomen) · أنظر الخلاف حول تصور المصدر على أنه فعل ص ٢٩٨ ، ٢٩٩·

ويضيف كذلك أنه حين يتقدم تحويل الفعل الى اسم تقدما كبيرا وتحل محل العلامات الفعلية للتركيب المحورى بلاستثناء العلامات الاسمية • ينشأ اسم لا يختلف عن الاسماء العادية الا من خلال ملامح صرفية مشتركة مع الفعل ، ومن معرفة المتحدث أصله الفعلى •

اذن نتحدث عن اسم فعلى "Verbalsubsatntiv" (٦٢٣) •

ويلاحظ أنه فى مرحلة تطور تالية انمحت معرفة أصله الفعلى وقرابته للفعل ثم اختفت أخيرا اختفاء تماما حيث لم يعد التحويل حيا ونشأت كلمة جامدة تماما •

وحين يكون المصدر نتيجة تحويل من فعل الى اسم فانه يشار الى التركيب المحورى المكون من مصدر بأنه جملة مصدر (Infinitivsatz) .

وهى تقوم على تحويل من الدرجة الأولى (O < I) • وتشيع فى اللغة الألمانية ، مثل :

الفريد يريد أن يذهب (← الذهاب) Alfred will **gehen.**

ويلاحظ أن المصدر المؤول يتحول الى مصدر صريح • والمثال العربى قد أوضح كذلك عملية التحويل ايضاحا تاما مع هذه الأفعال التى يطلق عليها المساعدة •

رأى الفريد الناس يرقصون (راقصين) Alfred sah die Leute **tanzen**

وأما مع مجموعة الافعال التى تشبه المساعدة فان المصدر فى الألمانية وقابل فى العربية جملة حال أو حالا مفردة (أى جملة أو اسم مفرد) • ولانتاج جملة المصدر فى اللاتينية لا يستخدم الا تحويل من الدرجة الأولى • وتكون الجملة عنصرا أساسيا ثانيا للفعل فى حالة المفعولية •

---

(٦٢٣) اذن (Infinitiv = Nennform = Verbalsubstantiv = Misch-kategorie) فى الأصل كانت مشتقة ويلاحظ أنه اختلاف طبيعة المصدر فى اللغات الأوربية عن اللغات السلافية ، أنظر تفصيل ذلك ص ٣٠٠ •

أعتقد أن الله قدوس — Credo esse Deum Sanctum.
1 2

[العنصر الأول والثانى أو الاسم المسند اليه فى الاسم المسند فى حالةنصب]

∴ جملة الاسم الفعلى = المركب المحورى المكون من اســـم فعلى (Verbalsubstantivsatz) ، نتيجة تحويل فعل الى اسم (٦٢٤) ·

ونعرض هنا كذلك لعدة علاقات يتخص بها المصدر دون غيره ، أولها علاقات المصدر المتجه الى أسفل · فالمصدر كالفعل يتحكم فى نوعين من التوابع (Dependentien) ، العناصر الأساسية (Aktanten) والعناصر غير الأساسية ، وذلك نحو :

— سماع على يغنى [عامل فى عنصر أساسى أول] ·

— احضار القائد أمرهين [عامل فى عنصر أساسى ثان] ·

— وعد على أن يأتى مسرعا [عامل فى عنصر غير أساسى](٦٢٥)

وتجدر الاشارة الى التوازى بين ازدياد ميل الفعل لأن يصير اسما ، وازدياد ميل الظرف لأن يكون صفة ، واحلال الصفة محل الظرف بعد علامة على أن التحويل قد تقدم الى حد بعيد جدا الى حد أن المصدر قد تخلى تماما عن خاصيته الفعلية وصار اسما كلية (٦٢٦) ·

وثانيها علاقات المصدر المتجه الى أعلى · فالمصدر كالاسم يمكن أن يقوم بدور أى عنصر أساسى ، كما أسلفنا القول · ففى الجملة التالية :

أن تقرأ متعة للنفس ·

---

(٦٢٤) أنظر ص ٣٠٣ ، ووظيفة الضمير الاشارى "Resumptiv" ص ٣٠٢ ·

(٦٢٥) فى السنسكريتية مازالت القدرة على التحكم فى عنصر أســـاسى ثان موجودة الى حـــد ما فى الاسم الدال على الحـــركة Vorgangsnomen أى فى الاسم الفعلى (Verbalsubstantiv)

(٦٢٦) أنظر الأمثلة ص ٣٠٤ ·

يمكن أن يحل محل العنصر الأساسى (المسند اليه) اسم له نفس المعنى:

القراءة متعة للنفس ٠

ويمكن أن يكون المصدر مســاويا لاسم حقيقى ٠ هذه هى الحــال حين تقدم الرابطة الخفية العربية صفر ، التى يقابلها فى اللغات الأجنبية فعــل (يكون) = Kopula ، بين المصدر والاسم فى الجملة الاسمية نوعا من التكافؤ التركيبى ، كما فى الألمانية مثلا (وهو أمر شائع فيها) :

Sterben für das Land ist so ein edles Los.

الموت فى سبيل الأرض عمل نبيل (٦٢٧) ٠

تحويل من فعل الى اسم بلا مصدر (I > O)

يتحول الفعل الى اسم فى حالات نادرة الى اسم وبخاصة حين يكون مضارعا فى حالة الرفع ، ويمكن أن يشار الى هذه الظاهرة باستخدام القدماء أسماء من أفعال مثل (يعرب ، يزيد ، يعسوب ، أحمد ٠٠٠) وفى عصر متأخر (يعيش ، يشكر ، يشرف) ٠

تحويلات نتيجتها صفة

اسم / ظرف / فعل ← صفة

تنقسم التحويلات الأولى اسم > صفة الى عدة أقسام بناء على نوع الصــفة ٠

تحويل الاسم الى صفة كيفية (O > A)

يعد التحويل النمطى الوصفى تحويلا للاسم الى صفة كيفية ، وتختلف اللغات فى طريقة هذا التحويل ، فالعربية مثلا تستخدم ياء النسبة فى الأغلب ـ كأن تقول :

---

(٦٢٧) يمكن أن يستخدم فى الألمانية أيضا عنصر أساسى ثان ، أنظر الأمثلة ص ٣٠٥ ، وأنظر أيضا مشكلات تحديده فى بعض اللغات وعلاقاته بحالات الفعل والصيغة والزمن من الشخص والعدد ص ٣٠٦ ٠

رجل من أمريكا ← رجل أمريكى

وقد يستحيل ذلك فتستخدم وسيلة أخرى مثل (ذو ، ذات) :

رجل ذو مال ، امرأة ذات جاه

وفى الفرنسية يستخدم الحرف (de) مادام التحويل محددا ، مثل :
un homme de génie رجل ذو عبقرية (عبقرى)

وهذا التكوين وصفى حقيقة ، ويستنتج منه أنه غالبا مايحل محله صفة ، مثل un homme génial رجل عبقرى .

وفى اللغات المعربة تقوم الاضافة مقام علامة التحويل الوصفى ، كما فى اللاتينية : ... عمل كثير res est magni laboris (٦٢٨) .

تحويل الاسم الى صفة دالة على لون أو مادة أو فاعل أو مفعول(٦٢٩) .

والاكثر تحول الصفات الدالة على لون أو مادة . ويتم فى العربية باستخدام الياء السابقة الذكر أو العلامات الأخرى ، مثل : رداء وردى ، باب حديدى .

وفى الفرنسية باستخدام (de) ، للدالة على مادة ، وبلا علامة للدالة على لون ، مثل :

قبعة كســـتنائية — un chapeau Hut.

---

(٦٢٨) تستخدم الفرنسية أداة التحويل (à) أيضا وتستخدم أيضا لاحقة وصف علامة على التحويل فى اللغات الأوربية كما فى الألمانية (staubig) وتقابل الياء فى العربية . وقد يتم التحويل بلا علامة أنظر أمثلة ذلك ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ . وأنظر كذلك مسألة خاصة حول تحويل اللاتينية للصفة اليونانية الى اضافة وأثر ذلك التشويه ص ٣٠٨ .

(٦٢٩) أنظر المصطلحات : Farbadjektiv, Stoffadjektiv, subjektives Adjektiv, objektives Adjektiv.

ويتم هذا التحويل بمساعدة الاضافة فى اللغات المعربة ، كما فى اللاتينية:

عاصـــفة دم

ويطلق على الصفة التى يتعلق فيها الاسم المحول بالعنصر الأساسي الأول صفة دالة على فاعل ، وبالعنصر الأساسى الثانى صفة دالة على مفعول ، كما فى الألمانية : الرغبة فى السيطرة der Wille zum Macht
حب الشهرة die Liebe zum Ruhm

وتستخدم الألمانية أداة تحويل (zu) أو حروفا دالة على معنى، ويقابل ذلك فى العربية التراكيب التى لا تستخدم شيئا (بلاعـــلامة) أو حروفا مناظرة كما يوضح المثالان السابقان · ففى الحالة الأولى قد تستخدم اما اضافة دالة على فاعل (subjektiver Genitiv) واما اضافة دالة على مفعول (objektiver Genitiv) كما هى الحال فى اللغات المعربة ، وذلك تبعا لنوع الفعل ·

وقد يقع التحويل بلا علامة فى لغات كالالمانية :

حب الحرية Freiheitsliebe (= Liebe zur Freiheit) (٦٣٠) ·

تحويل الاسم الى صفة دالة على علاقة :

أهم صفات العلاقات : صفات التبعية ، وصفات الظرفية ويمكن أن تستخدم التبعية (Zugehörigkeit) للمالك أو المملوك ، مثل :

كتاب خالد : أو باعث النهضة ·

ويلاحظ هنا أنه فى اللغات المعربة تحول الاضافة ـ أساسا ـ الاسم الى صفة تبعية ، كما فى العربية كما مثلنا ، وفى اللاتينية والالمانية :

---

(٦٣٠) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ·

كتـــاب بيتر — liber Petri.

منزل أبى — das Haus meines Vaters.

وفى اللغات الجرمانية يمكن أن تتقدم الاضـافة الدالة على التبعية الاسم الذى تتبعه ، فهى تحتل مكان أداة التعريف أو التنكير ، مثل :

(G.) Peters Buch, (E.) Peter's book. (٦٣١)

أما الصفات الدالة على الظرفية فهى صفات تشير الى تصور زمان ما مكان ، ولها فى الغالب علامة مميزة فى الألمانيـــــة (-er) وفـى الفرنسية (de) .

صحيفة فرانكفورت — Journal de Francfort

— die Frankfurter Zeitung.

ويلاحظ أنه التركيب المقابل فى العربية يستخدم الاضافة أى تحويل بلا علامة ·

تحويل الاسم الى صفة دالة على جوهر

وهى الصفات التى تقوى مضمون الاسم المسيطر من خلال التكرار أحيـــانا :

أغنية الأغانى — Lied der Lieder

تحويل الظرف الى صفة (E > A)

فى الحقيقة يعد هذا النوع من التحويل غير شائع · وتختلف اللغات

---

(٦٣١) أنظر كذلك الصفة الخبر (prädikatives Adj.) ، والصفة التابعة (attributives Adj.) . ونشير كذلك الى حصول لغات كثيرة على صفاتها الدالة على الملكية من خـلال الاشتقاق من الأسماء التى حولت الى صفات تبعية · ص ٣١١ ·

فى علامة هذا التحويل ؛ ففى الألمانية تستخدم أداة التحـــويل (von) غالبا die Mode von heute (موضة اليوم) • وهو ما يقابل تركيب الاضافة فى العربية • أما الاستخدام الغـــالب فهو للاحقة (—ig) مع الصفات المتحولة عن ظروف المكان أو الزمان ، مثل :

أمسي gestrig ، صـباحى morgig

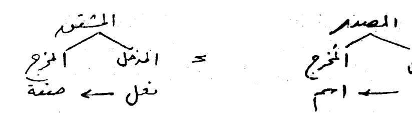
وفى العربية تستخدم اللاحقة (ى) غالبا مع الظروف ، مثل :

خلف ← خلفى ، أمام ← أمامى ، تحت ← تحتى ، فوق ← فوقى •

وقد يكون التحويل بلاعلامة كما فى الألمانية : ein prima Brot (خبز رائع) ، وفى اللاتينية duo simul bella. (حربان متزامنان)(٦٣٢)•

تحويل الفعل الى صفة (I > A)

تعد الطريقة المستخدمة لتحويل فعل الى صفة هى استخدام صيغة المشتق علامة ؛ فكما أن تحويل الفعل الى اسم يؤدى الى المصدر ، فان تحويل الفعل الى صفة ينتج المشتق :



فالمشتق اذن فعل من جهة قسم الكلام المدخل ، صفة من جهة قسم الكلام المخرج ومن ثم تتحد فيه الصفات الفعلية والصفات الوصفية ، فيه

(٦٣٢) Ebenda, SS. 312, 313.

جزء من الفعل وجزء من الصفة ايضا ، ولذا استخدم النحاة اليونانيون مصطلح peroxipóm = في اللاتينية مصطلح participium .

ويفهم من ذلك انهم يدركون من البداية الطبيعة المزدوجة للمشتق ، ويؤكد ذلك المصطلح المستخدم الدال عليه (٦٣٣) .

ويشير كذلك الى ميل عام فى أغلب اللغات وهو الميل نحو احتفاظ المشتق I (اسم الفاعل) بحالة البناء للمعلوم ، والمشتق II (اسم المفعول) بحالة البناء للمجهول (فى الألمانية مثلا اســـم الفاعل tragend (حامل) ، اسم المفعول "getragen (محمول) .

ويلاحظ أن الفعل له حالات محددة اشرنا اليها فيما سلف ، أى أن امكانات متعددة لم يعد ممكنا أن يحتفظ بها المشتق لأنه لم يعد يملك قوة الفعل لكي يلتحم مع الصيغة والزمن ، والدلالة على التعيين . غير أنه بوصفه متحولا عن الفعل قد ورث عنه القـدرة على أن يتحـكم فى عناصر أساسية وغير أساسية ، وهى ما عبر عنه بقوله :

"Die Fähigkeit Aktanten und Angaben zu regieren".

كما يقال فى العربية بالنسبة للعنصر الأساسى وغير الأساسى :

أناجح المجتهدان ؟	(عامل فى عنصر أساسى)
أمهزوم الاستعمار ؟	(عامل فى عنصر أساسى)
أنا قاتل المجرم غدا .	(عامل فى عنصر غير أساسى)
أنا عادل عند الفصل بين الناس .	(عامل فى عنصر غير أساسى)

واكتسب المشتق من الصفة بوصفه متحولا اليها القدرة على أن يقوم مقام التابع والمسند والبدل ، كما فى العربية :

---

(٦٣٣) نتساءل هنا أيضا هل يمكن أن يقبل المشتق حالات الفعل وهى : (الزمن ، الصيغة ، البناء للمعلوم ، البناء للمجهول ، الدلالة على الشخص) .

هذا رجل مجاهد . (تابع)
هذا محرر العبيد . (مسند)
هذا القاتل تجب محاكمته (بدل)

ونشير أخيرا الى علاقات المشتق المتجه الى أسفل تطابق علاقات الفعل

(Regens)	مسيطر	ناجح (مشتق)
|	|	|
(Dependens)	تابع	المجتهدان

وعلاقاته المتجه الى أعلى تطابق علاقات الصيفة .

(Regens)	مسيطر	رجل
|	|	|
(Rependens)	تابع	مجاهد (مشتق) (٦٣٤).

ويطلق على المكون المحورى المتركب من مشتق نتيجة تحويل من فعل الى اسم جملة المشتق (Partizipialsatz) ، وهى وظيفة وصفية ، اذ انه بذلك يمكن أن تتحول الجملة المستقلة :

— الأب عاد الى أولاده متأخرا .

من خلال تحويل من الدرجة الأولى عن طريق المشتق الى جملة مشتق وصـــفية :

— الأب العائد الي أولاده متأخرا ...

وهو هنا يخضع لقواعد تطابق الصفة التابعة ، رغم أنه يبقى على كل العلاقات المتجه الى أسفل (٦٣٥) .

---

(٦٣٤) حاولت تقديم أمثلة عربية مقابلة ما أمكن، أنظر أمثلته الألمانية ص ٣١٤ ، ٣١٥ يرى أن جملة المشتق وجملة المصدر تشتركان فى وظيفة واحدة وهى الوصفية ، ولكن هذا بطبيعة الحال لا ينسحب على الجملة العربية .

(٦٣٥) أنظر الأمثلة ص ٣١٥ .

تحويلات نتيجتها ظرف

اسم / صفة / فعل ←— ظرف

تحويل الاسم الى ظرف (O > E) من خلال أداة تحويل متقدمة أو متأخرة(٦٣٦) • يشيع ورود تحويل الاسم الى ظرف فى لغات مختلفة بشكل غير عادى ، ولكن تختلف اللغات فيما بينها فى كيفية التحويل • فالألمانية مثلا غالبا ماتستخدم أداة تحويل متقدمة ، مثل :

Ich komme aus Paris. (آتى من باريس) •

ويمكن لهذه الأدوات أن تحول الاسماء الى ظروف مكانية أو زمانية أو كيفية • ويمكن أن تتأخر أيضا رغم أن هذا قليل مثل :

— diesem Plan **gemäss**. (طبقا للخطة)

ونشير أيضا الى أن الظرف المتحول الى اسم يمكن أن يقوى ويتحدد فى اللغات المستخدمة للحروف المتقدمة من خلال ظرف غير أصلى مثل :

(من الآن فصاعدا) **von** un **an**. ، (من الطفولة) **von** Kind **auf**.

وهذه الظروف المتأخرة لا يمكن بأية حـال أن يخلط بينها وبين الحـروف المتأخرة (٦٣٧) •

تحويل الاسم الى ظرف من خلال حالة اعرابية تحويلية •

تجرى اللغات المعربة التحويل الظرفى من خلال الحالات الاعرابية كحالة الفاعلية والمفعولية والاضافة والجر والظرفية والقابل • وتختلف دلالة الظرف باختلاف الحالة • ونلحظ هنـــا ذلك التوزيع الهـــائل للظروف ومصطلحاتها مما لا يتسع المقام لسردها ، ونحيل القـــارىء الى قائمة

---

(٦٣٦) يقصد بهما ـ كما أشرنا من قبل ـ Postposition, Präposition .

(٦٣٧) أنظر ص ٣١٦ ، ٣١٧ ، وانظر ظاهرة اندماج الظروف فى الأسماء فى الألمانية والفرنسية والحرف المتأخر فى الاسم فى اللاتينية ص ٣١٨ •

المصطلحات ليدرك ذلك التنوع الغريب فى اللاتينية واليونانية والالمانية بوجه خاص ٠

ولاشك أن العربية تعرف تحويل الأسماء الى ظروف من خلال حالة اعرابية محددة ، مثل أسماء الزمان المبهمة (حين ، وقت ، زمان ، يوما ٠٠)، وأسماء المكان المبهمة مثل (قبل ، بعد ، أول ، دون ، أسماء الجهات ٠٠٠)، وهى أسماء لا تلزم الاضافة دائما وتعرب أو تبنى بشروط ٠ فالحالة الاعرابية المحددة فى العربية مساوية لأداة التحويل الحرفية المستخدمة فى اللغات الأوربية ، ومعادلة لحالات اعرابية متعددة فى اللغات اللاتينية ٠

ويمكن فى اللغات المعربة أن تجمع بين استخدام الحالة الاعرابية والأدوات المتحولة المتقدمة أو المتأخرة ٠ ويوجد هذا فى التحويل المخفف ، لأن القوة التحويلية ٠ (translative Kraft) تتوزع بين العملتين ، كما فى اللاتينية :

(فى المدينة) in urbe (أمام الباب) ante portam

(بعد الأكل) per vim ، (بالقوة) post cenam

فالظرف + الحالة الاعرابية (الجر) هما عنصرا التحويل ٠

وتسير الألمانية من وجهة نظر طبولوجية على نمط اللاتينية :

على المنضـــدة ٠ — auf dem Tisch. (٦٣٨)

وفى أكثر الأحوال يرد تحويل الاسم الى ظرف ـ فى اللغات المعربة على الأقل ـ بلا علامة ٠ هذه الامكانية تنشأ مستقلة عن طبيعة الظرف الذى ينتجه التحويل ٠

---

(٦٣٨) أنظر ص ٣٢٠ ، ولاحظ كذلك مشاركة كل الكلمات التى لها علاقة بالكلمة المتحولة مصيرها ، فهى تقبل الحالة الاعرابية ذاتها ، مثل :
einen steilen, schwierigen Weg.

ويمكنه أن ينتج ظرفا دالا على الزمان : أسافر الجمعة
Ich reise Freitag.

أو ظرفا دالا على الكيفية · زحف خطوة خطوة
.Schritt um Schritt vorrücken (٦٣٩)

تحويل الصفة الى ظرف (A > E)

ويدور الأمر هنا فى الغالب حول صفة كيفية أو طريقة مع المحول ، ويطلق على الظروف كذلك ظروفا دالة على الكيفية ·

وتستخدم اللاحقة (ment) فى اللغات الرومانية كأداة تحويل فى هذا النـوع ، كما فى الفرنسية : .courgeuse-ment (بشجاعة) · ويقدم الاشتقاق اشارة قيمة عن نشأتها عن اسم لاتينى مستقل (mens) وهكذا تحول من كلمة لها معنى فى نفسها الى كلمة ليس لهـــا معنى فى نفسها · لاحظ المطابقة بين الجملة الفعلية :

يقرأ بوضوح ويكتب بشكل مقروء ·
-- Il lit distinctement et écrit lisiblement.

وللتكوين الاسمى :
— une lecture distincte et une écriture lisible.

قراءة واضحة وكتابة مقروءة ·

وفى الانجليزية والألمانية تحدث عمليات مماثلة حيث تســتخدم فى الأولى اللاحقة (—ly) وفى الالمانية (—lich) · وفى اللاتينية غالبا ما تكون النهاية —e أو —o أى —ter, ـ مثل :

firmus ——> firme (باتقان) ، subitus ——> subito (فجأة)،

fortis ——> fortiter (بشجاعة) (٦٤٠) ·

---

(٦٣٩) أنظر كذلك الظرف الدال على الفاعل ، والدال على الكمية تابع الصفة ص ٣٢٢ ·

(٦٤٠) أنظر كذلك كيفية انتاج صيغة معربة عند الصاق اللاحقة ص ٣٢٢ ، ٣٢٣

ويمكن أن يحدث هذا التحويل أيضا بلا علامة كما فى الفرنسية :

parler laut. — يتحدث بصوت عال

وفى الألمانية : Er schreibt gut. — يكتب جيدا .

ويلاحظ أن هذا التحويل يكون فى العربية من خلال لاحقة (الباء) كما أوضحت الأمثلة السالفة الذكر أو من خلال حالة اعرابية (النصب على الظرفية) (٦٤١) .

تحويل الفعل الى ظرف (I > E)

يتحقق هذا التحويل من خلال تحويل المصدر المتحول عن فعل (Gerudiv) الى ظرف ، كما هى الحال فى اللاتينية من خلال النهاية : ndo — ، مثل :

Legendo doctus evasit. — بالقراءة صار حكيما .

وتختلف العربية عن اللاتينية فى الوسيلة المستخدمة لهذا التحويل ، لكنها لا تستعمل نهاية ، بل سابقة حرفية أو تكوين حرفى (من خلال ، عن طريق ، بواسطة ...) .

ويمكن الحصول على تحويل فعل الى ظرف أحيانا بدون مصدر متحول عن فعل ، حيث يتقدم ببساطة حرف بوصفه أداة تحويل متقدمة على فعل متصرف بوصفه محولا :

schreiben bis zum Ich-kannnicht-mehr. كتابة حتى الاستحالة (٦٤٢)

تحويلات نتيجتها فعل

يطلق على هذا النوع من التحويلات تحويلات فعلية بسيطة ، وهى

---

(٦٤١) قارن مصطلح (adverbialer Kasus) .

(٦٤٢) انظر ص ٣٢٤ .

قليلة ترد من اسم (O > I) أو صفة (A > I) ، ونادرا من ظرف (E > I) .

ويتحول الاسم الى فعل بمجرد أن يصير الكلمة الجملية (Satzwort)، كما فى الألمانية : حظا سعيدا Vielglück. —

وهى المصادر ـ فى العربية ـ المنصوبة على حذف العامل المضمر فى الأغلب ، مثل : سقيا ورعيا ··· (اختزل الفعل هاهنا كما يقول سيبويه ١/٣١١ ، ٣١٢ ، لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل · ومثلها ماجرى من الأسماء مجرى المصادر التى يدعى بها : تربا وجندلا (لك) (٦٤٣) ·

ويقع تحويل الصفة الى فعل فى جمل مسندها فعل (يكون) · وقد أشرنا سابقا الى أن اللاتينية تستخدم جملا خبرها صفة لا تتضمن الفعل (يكون) كما هى الحال فى العربية ، فيقال : البيت جديد Domus nova .

أما فى اللغات الأوربية كالألمانية فان التركيب المقابل يستخدم فعلا مساعدا :

البيت جديد (حرفيا : البيت يكون جديدا) Das Haus ist neu.

فتحولت الصفة (neu) الى فعل (ist neu) · وهذا التركيب المحورى الأخير تركيب ثنائى ، لأنه يضم عنصرين ، فيه الفعل المساعد حامل الوظيفة النحوية ، والصفة حاملة الوظيفة الدلالية (٦٤٤) ·

وفى العربية ـ استكمالا لما سبق ـ تجرى بعض الصـــفات مجرى المصادر المدعو بها ، مثل : هنيئا مريا · (اختزل الفعل بدلا من اللفظ) ·

---

(٦٤٣) أطلق على مثل هذه التراكيب عدة مصطلحات ، أهمها فى رأيى مصطلح الجملة المجتزأة وان كان استخدامه للمصطلح الأوربى تعوزه بعض الدقة ·

(٦٤٤) أنظر ص ٣٢٥ ·

ونادرا ما نجد ظروفا متحولة الى افعال • غير انه من الممكن أن نجد ظروفا متحولة الى كلمات مكونة جملا ، كما فى الألمانية :

— Fort mit euch ! (الى الأمام (الظرف يقوم بوظيفة الأمر)

وفى العربية قائمة من المصادر والظروف والحروف التى تقوم بنفس الوظيفة ، مثل عليك ، اليك ، أمامك ••• وحذار ونزال ••• ورويدا •••

تحويلات داخليـــة

تتميز هذه التحويلات بأنها تحويلات داخل قسم كلامى فرعى واحد ، وهو ما أطلق عليه (subkategoriale Translationen) ، فيكون قسم الكلام المدخل هو قسم الكلام المخرج ، أى يظل التحويل داخل القسم الكلامى ذاته • وتضم تحويلات وصفية (A > A) وتحويلات ظرفية (E > E) .

ومثل الأولى تحويل ينقل ألفاظ العدد الرقمى الى العدد الترتيبى مثل:

zwei ——> zweite (اثنان ثان ——> الثانى

ومثل الثانى تحويل الظرف بمساعدة أداة تحويل فرعية ، مثل :

— Ich erwarte sie seit gestern. انتظرك منذ أمس —

ويشير تنيير الى ملاحظة مهمة وهى أنه داخل القسم الكلامى الواحد قد تنشأ تحويلات كثيرة مما يشير الى امكانية استخدام كبيرة • وللاسف لم تبحث بعد الامكانات غير المحدودة لهذا النوع من التحويل الذى يكشف التركيب الداخلى لكثير من التحويلات (٦٤٥) •

---

(٦٤٥) انظر ص ٣٢٦ •

القسم الثـانى

تحويلات متعـددة

تعد هذه التحويلات من الدرجة الأولى أيضا ، غير أنهـا لا تتوقف ـ كما هى الحال فى القسم الأول ـ عند تحويل واحد ، بل قد تمتد التحويلات فتصير ثنائية أو ثلاثية أو رباعية الى آخر صور الامتداد ، ويكون كل مخرج مدخل التحويل الذى يليه كما سنبين ·

ويكون التحويل داخل التركيب البسيط لا يضمه تركيب أكبر ذو نواة فعلية · ولا تعنى « بسيط » ألا تكون التحويلات متراكبة ، وانما يجوز التراكب دون ارتباط أشكاله بعنصر فوقى مركزى يجذبها جميعا ·

تحويلات مزدوجة

يقع التحويل المزدوج حين يضم التركيب المحورى متراكبين · ومن ثم فهو تركيب داخل النواة (ein intranukleuses Konstrukt) يكون فيه محول (بفتح الواو المشددة) التحويل الأول محول (بكسر الواو المشددة) التحويل الثانى · فهو ناتج اذن عن ضم تحويلين بسيطين يتبع كل منهما الآخر(٦٤٦) ·

فاذا قلنا تحويل مزدوج صفة > اسم > ظرف ، فانه يضم :

التحويل البسيط اسم > ظرف (O > A) ، والتحويل الآخر صفة > اسـم (E > O) فى الوقت نفسه · ويوضح العرض الأفقى لهذه التحويلات تتابعا من خلال العلامة (> (ومركزية العنصر الأوسط (محول التحويل الأول ومحول التحويل الثانى) ، أى :

$A > O > E$ (فى العربية يعكس صفة > اسم > ظرف)

(٦٤٦) Tesnière, Grundzüge, SS. 326, 327.

أما العرض التركيبى فانه يظهر من خلال استخدام العلامة (T) مرتين ، تتابعا راسيا مترتبا أحدهما على الآخر ، ويردان فى التركيب المحورى ذاته •

فالتعبير ins Freie (gehen) يضم تحويلين :

— الصفة (frei) الى الاســم (das Freie) ، أى (A > O)

— الاسم (das Freie) الى الظرف (ins Freie) أى . (O > E)

والتحويل الأقدم (الأول) له شكل أصغر

التحويل الأحدث (الثانى) له شكل أكبر

E
in
O
das Freie (A)

ومن ثم فالتركيب المحورى الذى يضم تحويلا مزدوجا يمكن أن تعرض دائرته فى ثلاثة أقسام(٩٤٧) •

E
O
A

ويلاحظ أن تصنيف التحويلات المزدوجة يرتكز على أدوات التحــويل بوصفها علامات للتحويل ، فيراعى وجودها أو عدم وجودها من جهة ونوعها من جهة أخرى •

كما أن التحويل يمكن أن يكون محددا أو غير محدد ، ويفرق بين عدة طرق للتحويل :

— تحويلات مزدوجة ذات علامة مزدوجة •

— تحويلات مزدوجة ، التحويل الأول فيها بلا علامة •

---

(٦٤٧) Ebenda, SS. 327, 328.

— تحويلات مزدوجة ، التحويل الثانى فيها بلا علامة ·

— تحويلات مزدوجة بلا علامة نهائيا ·

وينبغى أساسا أن يدرك المقصود بالتحويل الأول والتحويل الثانى ، وحركة التحويل أو مايمكن أن يطلق عليه العلاقة بين تتابع التحويلات واتجاه السلسلة الكلامية ، وهو مايبدو على النحو التالى :

— تتابع تحويلات ذات أداة تحويل متأخرة (حرف / لاحقة) فى السلسلة المنطوقة ←— فى اتجاه السلسلة المنطوقة ·

— تتابع تحويلات ذات أداة تحويل متقدمة (حرف / سابقة) فى السلسلة المنطوقة ←— ضد اتجاه السلسلة المنطوقة ·

اتجاه السلسلة المنطوقة

الكتابة من الشمال الى اليمين (اللاتينية) ————→

الكتابة من اليمين الى الشمال (العربية) ————←(٦٤٨) ·

وتبعـــا لقسم الكلام محور التحـويل تقسم الأقســام الكلامية المتحصلة :

الأقسام الكلامية المشكلة للموضوع = القسم الكلامى المدخل — القسم الكلامى البينى — القسم الـكلامى المخـــرج · ويمكن أن تختلف — بداهة — عن بعضها البعض · ويمكن أن ينتج عن ذلك التحويلات التالية :

E > A > O , A > E > O , E > O > A,

· (٦٤٩) O > E > A , A > O > E , O > A > E.

---

(٦٤٨) Ebenda, SS. 328, 329.

(٦٤٩) ارجع الى المصطلحات :
Ausgangskategorie, Endkategorie, Durchgangskategorie, E = = ظرف A = = صفة O = = اسم

وثمـة تحـويل معـكوس (reversive Translation) يتطابق فيه القسم المدخل والقسم المخرج ، ولا يختلف عنهما الا القسم البينى ، فالتحويل الثانى معكوس الأول ٠ ومن جهة أخرى يمكن أن يتبع القسم الكلامى ذاته محولان أو حتى ثلاثة محولات ٠ وفى هذه الحالة يوجد تحويل قسم فرعى أو تحويلان ٠

تحويلات مزدوجة نتيجتها اسم

وتضم عدة صور مثل : فعل > صفة > اسـم

مثال ذلك خسر (فعل) > خاسر (صفة) الخاسر (اسم) ٠ ومنه أيضا : O > E > O , O > A > E , O > A A > ,O >
O > A (٦٥٠) ٠

تحويلات مزدوجة نتيجتها صفة

وتضم عدة امكانات ٠ مثل : صفة > اسم > صـفة

مثال ذلك : جديد (صفة) > الجديد (اسم) ، اشارة (أى جديد) (صفة) ٠

ومنه أيضا : E > O > A , O > E > A, I > O > A (٦٥١) ٠

تحويلات مزدوجة نتيجتها ظرف

وتضم عدة أشكال ، مثل : اسم > ظرف > ظـرف

مثال ذلك : الحـرب (اسم) > بعـد الحـرب (تركيب ظرفى) > لما بعد الحرب (تركيب ظرفى) ٠

---

(٦٥٠) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٣٠ ٠

(٦٥١) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٣٠ أيضا ٠

ومنه أيضا : A > O > E , E > O > E , I > O

E > E > E E, O > A > E, I > A (٦٥٢) ·

تحويل مزدوج ذو تحويل فعلى فى الموضع الثانى

وهذا التحويل شائع فى اللغات الأوربية حين يتحول الفعل الى مصدر أو مشتق ثم يعود الى فعل ثانية فى تراكيب محددة (تحويل معكوس) ·

كما يقال فى العربية : قتل (فعل) > مقتول (صفة / اسم) ⩾ قد قتل (صيغة دالة على حدوث الفعل فى زمن ماض منتهه بالحاضر) ·

وفى الألمانية :

(Er) ist abgefahren : I > A > I

(Er) wird abfahren : I > O > I

ويوجد فيها أيضا تحويل ذو شكل I > A > E ، مثل :

الباب (الـ) مغلق (أغلق) Die Tür ist zu.

أى ظرف تحول الى صفة بلا علامة ، وصفة تتحول الى فعل مع علامة (الفعل المساعد)(٦٥٣) ·

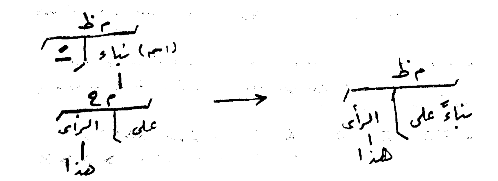
تحـــويلات مجتزأة

يتخلى داخل هذه العملية التحويلية المعقـــدة عن عنصر ، ويكون التحويلى العلائقى معها أكثر أهمية من التحويل النووى · كما يتبين من المثال التالى :

---

(٦٥٢) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٣١ ·

(٦٥٣) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٣١ أيضا · يطلق على الصيغ الواردة فى صورة المصدر أو المشتق صيغ فعلية مفسرة (periphrastische Verbalformen) .



تحـــويلات ثلاثية

يلاحظ هنا أن عدد التكوينات الممكنة تتصاعد بتصاعد عدد التحويلات المتتالية غير أنه نقل نسبة ورودها من جانب آخر ، ومثال ذلك التحويل
فعل > صفة > فعل > اسم

مثل : هذه الأبدية ، انتهى / وهو كذلك ٠

أبد (فعل) > أبدى (صفة) > أبد (فعل) > أبدية (اسم) ٠
ويوجد أيضا : O > A > O > A , I > O > E , A ,
I > O > A > A (٦٥٥)

تحـــويلات رباعية

ويتحقق هذه التحويلات عن طريق أربعة عمليات كأن يتحول :
فعـــل > اسم ثم الاسم > ظرف ثم ظرف > صفة ، ثم الصفة > اسم ، وتوجد صور أخرى أيضا ٠

تحويلات خماسية وسداسية وسباعية

وهى أقل ورودا من التحويلات السابقة ، وتحتاج الى جهـــد كبير

---

(٦٥٤) أنظر ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ، م ظ = مركب ظرفى ، م ح : مركب حرفى ٠
(٦٥٥) أنظر ص ٣٣٢ ٠

لاكتشاف حركة عمليات التحول ، ويمكن أن تكون على النحو التالى :

صفة > اسم ثم اسم > ظرف ثم ظرف > اسم ، ثم الاسم
> صفة ثم الصفة > اسم ، ثم الاسم الى ظرف ٠

ويكون التشكيل النهائى هو : A > O > E > O > A .
E. > O > (٦٥٦) ٠

(٦٥٦) انظر امثلة ذلك ص ٢٣٣ ٠

اضـــاءة ٢

تحويلات من الدرجة الثانية

القســم الأول

تحـــويلات بسيطة

- مفهومهـــا
- الـــترابط
- التحـــويلات
  (فعل ⩾ اسم (علامته) ، فعل ⩾ صــفة (عـــلامته ، فعـل ⩾ ظرف) ٠
- الضمير الشخصى
  (عنصر التحويل والاحالة فيه)
- ضمير الوصل الملتصق
  (عنصر التحويل والاحالة فيه ، المتقدم)
- المطابقة مع العنصر الاحالى
- العنصر الاحالى والعنصر التحويلى
- جملة العنصر غير الأساسى (الجملة التابعة)

القسم الثــانى

تحويلات متعــددة

اضـــاءة ٢

تحويلات من الدرجة الثانية

القســم الأول

تحـــويلات بسيطة

تعد هذه التحويلات شكلا من أشكال العلاقة بين المركب المركزى الذى يكون الفعل نواته ، والمركبات الأخرى الفعلية وغير الفعلية التى تحقق الامتداد بأشكاله المختلفة ، والتعدد التركيبى لأنماط الجمل وتوابعها ·

ويشكل الفعل أيضا النواة وتشكل كل المكونات الأخرى التى تحقق الامكانات المختلفة « التوابع » الدائرة فى فلك هذه النواة والتى ترتبط مع المركز من خلال علاقات وثيقة ، ولا يجوز أن تنحرف عن هذا المسار الذى حدد لها ، فتفقد العلاقتين التركيبية والدلالية ويتداعى البناء الهرمى المتدرج المنسوج من علاقات (konnexionen) ووحدات تركيبية syntaktische . (Einheiten .

ويبدو هذا التحـويل حول مركب محـورى فعـلى يتخلى عن درجته النحوية ويتحول الى عنصر بسيط تابع لمركب محورى أعلى من ناحية التدرج حيث تحفظ أيضا بكل علاقاته المتجهة الى أسفل · ولاشك أن الفعل يظل من خلال هذه العملية مركز الجملة التابعة ، غير أنه مايزال فى الوقت ذاته عنصرا فى الجملة الأساسية(٦٥٧) ·

ولا جدال أن المبحث السابق الذى خصصه للربط أو تجاوز المفردات والجمل لا يختلف عن تجاور الجمل الذى عالجه فى هذا المبحث «التحويل» ·

---

(٦٥٧) يفرق هنـــا بين جملة تابعة (untergeordneter Satz) وجملة أساسية (übergordneter Satz) · وقد آثرت الترجمة السابقة عن جملة فرعية أو تحتية أو تالية وجملة فوقية أو متقدمة ··· الى آخر المحاولات الأخرى ·

فالأول تجـــاور (Beiordnung) استقلال اذ ان كل كلمة أو جملة قائمة بذاتهـــا يربطها بما يسبقها أو يتبعهـــا أداة رابط (أنظر مصطلح "Parataxe" أيضا) • أما الاستقلال مع التركب فغير قائم اذ ان التركيب الأول له ذاتيته ، والتركيب الثانى له ذاتيته ، أى استقلاله التركيبى والدلالى الا أن التركيبين معا بعد تراكبهما فقدا الاستقلالية وبخاصة التركيب الثانى الذى يتعلق بالأول تركيبيا ودلاليا (أنظر مصطلح "Hypotaxe" .

ويلاحظ أن النحو التقليدى عرف التحويل من الدرجة الثـــانية بأنه التبعـــية (Subordination) (٦٥٨) • وفى النحو التقليدى الفرنسى يشار الى صيغة تستخدم فى الجمل التابعة استخداما شائعا للدلالة على التبعية وهى subjonctif أى Modus der Unterordnung . (٦٥٩) •

وكما أن الربط ينقسم الى نوعين من وجهة نظر شمولية وهو مايمكن أن يطلق عليه ربطا ذا أداة بـ« "syndetische Parataxe ، وربطا بلا أداة asyndetische Parataxe فكذلك التبعية تنقسم الىنوعين : تبعية ذات أداة "syndetische Hypotaxe ، وتبعية بلا أداة "asyndetische Hypotaxe"

ويقسم النحو الألمانى هذا النوع من التراكيب "Aneinanderreihung" الى جـــزء متقـــدم من جهـة نظـام الجملة أى "Ueberordnung ، وهو جزء علوى من جهة التدرج التركيبى كما يدل المصطلح ، وجزء متأخر ، أى "Unterordnung" وهو جزء سفلى من هذه الجهة أيضا • وتتفرع التبعية فروعا شتى تبعا لنوع الجملة أو الدلالة التى تحققها كل جملة على حدة ، وعلى ســـبيل المثـــال تتحـدد فيهـــا جمـلة أن "Dass-Satz" والجملة الظرفية "Zeitsatz ، والجملة التعليلية "Absichtssatz" والجمـــلة التفســـيرية "Parenthesen"والجمـــلة الاعتراضـــية "konxessivsatz" الى آخر الفروع الدقيقة التى سنعرض لهـــا بالتفصيل فيما بعد •

---

(٦٥٨) نجـــد فى النحـــو الألمـــانى مصطلح (Unterordnung) (Hypotaxe) كما ذكرت من قبل ومقابل مصطلح (Coordination) = Beiordnung / Nebenordnung .

(٦٥٩) وفى اللاتينية subjunctivus .

ولاشك أن النحو العربى قد عرض لهذه الموضوعات ، غير أننا نجدها فى أبواب متفرقة ، بعضها داخل الحروف والأدوات منفصلة عن الجمل وان كانت الوظائف التى تقوم بها تشغل حيزا كبير ويتلاحم فيها غالبا الوظيفة التركيبية والدلالية للأدوات والجمل معا مما يجعل الفصل بينهما مستحيلا ·
وبعضها الآخر يرتكز على الجمل وحدها مع عناية شديد بالمعنى النحوى والدلالى لكل جملة دون الربط فى سياقات أكبر أحيانا(٦٦٠) ·

وسنقابل فيما يلى بين التراكيب المتقابلة فى عرض تحليلى يحاول ابراز طبيعة هذا النوع من التحليل ، وامكانات التحويل بوصفه وسيلة أكثر قدرة على كشف العلاقات بين التراكيب من جهة والمكونات الداخلية من جهة أخرى ·

والتحويل من الدرجة الثانية مكمل للتحويل من الدرجة الأولى ، ولكنه ضرورى حين يكون التحويل من الدرجة الأولى ـ تبعا لقدمه ـ غير مكتمل من ناحية القدرة الوظيفية · فهو الأحدث اذن وان كان الأمر فى كلتا الحالتين لا يتعلق بقدم مطلق ، بل بقدم نسبى · ومن ثم يمكن مقارنة العلاقة بين التحويل من الدرجة الأولى والتحويل من الدرجة الثانية بالعلاقة بين الأزمنة المركبة والأزمنة البسيطة(٦٦١) ·

وفى هذه المقارنة قيمة جلية تبرز من خلال ثنائيات متتالية بين مركب وبسيط ونحوى وصرفى وتحليلى وبنائى وأحدث وأقدم · فالزمن المركب ثانوى من الجهة الصرفية ، أى أنه زمن نحوى تحليلى ومن ثم فهو أحدث من الزمن البسيط البنائى الأقدم ·

ولذلك فان التحويلات من الدرجة الثـــانية تحويلات نحوية تحليلية "analytische Translationen" — بخـــلاف الأولى الصرفية البنـــائية

---

(٦٦٠) تفصيل ذلك فى دراسة أخرى لتحليل ، النصوص وفق منهج علم تحليل النص أو علم لغة النص Textlinguistik أو نظرية الحـــدث الكلامى "Spechakttheorie" .

(٦٦١) Tesnière, Grundzüge, S. 334.

"synthetische Translationen" — تحدد بلفظ مستقل عن الفعل وغير مندمج معه(٦٦٢) ٠

مثال : الصفة « مجاهد » ٠

« مشتق « اسم فاعل » قائم أصلا على تحويل من الدرجة الأولى فعل > صفة = جاهد > مجاهد » ٠ عبر عنها بكلمة واحدة من الناحية الصرفية ٠

بينما التحويل المشابه من الدرجة الثانية أيضا $(O \geqslant I)$ عـــبر عن الصفة ذاتها من الناحية النحوية بكلمتين مستقلتين بعضـــها عن بعض صرفيا ، « الذى جاهد » ٠

الرجل **المجاهد** هو الرجل **الذى جاهد** ٠

ويرى تنيير أن فى العملية الثـــانية تكمن ميزة فى أن هذا التحويل الثانى لا يغير من طبيعة المحول على الاطلاق ، بل انه ينقله فى صورته الأصلية ، لأن أداة التحويل مستقلة تماما ٠ وهكذا يضم المركب المحورى الفعلى المتحول الى اسم من خلال تحويل من الدرجة الثانية كل العلامات الفعلية ٠

وهكذا عكس مايفعل تحويل من الدرجة الأولى فانه اذا مانقل مركبا محوريا فعليا الى مصدر مثلا فانه يفقد العلامات الفعلية كالحالة والصيغة والزمن والشخص ٠

تحـويل

مثال ذلك الجملة المستقلة : ضرب زيد عمرا ←——————

أظن (أن) زيدا ضرب عمرا ٠ (= ضرب زيد لعمرو) ٠

نخرج من ذلك الى :

— عدم تغير الجملة بعد التحول الى الصورة الثانية بمساعدة أداة تحـويل ٠

---

(٦٦٢) Ebenda, S. 334.

لاحظ أنه يستخدم المقابلة بين مصطلحى analytisch ≠ synthetisch استخداما خاصا ٠

— احتفاظ الفعل بكل العلامات الفعلية ·

ويتيح استقلال أداة التحويل عن التحويل ذاته أن يكتسب الفعـــل علامات أقسام كلامية أخرى ·

ويفرق هنا بين الأول والثانى من خلال تضعيف الخطوط بين المحول (بكسر الواو المشددة) والمحول (بفتح الواو المشددة) مع التحويل من الدرجة الثانية (T, T, ⩽,⩽

ويلاحظ كذلك أن الفعل يتحول هنا الى أقسام الكلام ذاتها التى يتحول الفعل اليها من خلال التحويل الأولى ، أى أنه يمكن أن توجد التحويلات التالية فعل > اسم ، فعل > صفة ، فعل > ظرف ، ويستبعد النمط فعل > فعل ، لأن الفعل لا يمكن أن يتحول داخليا(٦٦٣) ·

ويشار الى العلاقة بين الجملة الأساسية (الحـــاكمة / المسيطرة) والجملة التابعة (الفرعية) صرفيا أحيانا من خلال علامات ، يقال عنها أنها في حال ترابط (Korrelation) بعضها مع بعض ·

ولابد أن يعلن عن الجملة التابعة من خلال كلمة فى الجملة الأساسية تسبق الجملة التابعة وتحدد خاصيتها · ويطلق على هذه الكلمة : « الكلمة الصدر أو المتقدمة (Antezendens / Vorgänger) .

ويقابل ذلك التشكيل فى الجملة الأساسية تشكيلا موازيا فى الجملة التابعة التى هى ببساطة توسيع لذلك العنصر المتقدم · علامتها أداة تحويل شكلها مشابه فى الغالب شكل المتقدم ، الذى يطلق على مقابلة التـــابع (Subsequens / Nachfolger) . (٦٦٤) ·

---

(٦٦٣) Ebenda, S. 335.

(٦٦٤) Ebenda, S. 336.

التوسيع أو الامتداد فى الجملة هو العنصر الرئيسى المعالج هنا :

وعلى هذا يكون البناء النهائى للجملة متضمنا العناصر السابقة الذكر على النحو التالى :

جملة أساسية [عنصر متقدم] + جملة تابعة [عنصر تابع]
Haupsatz [Antezendens] + Nebensatz [Subsequens]
Satz ——> Teilsatz 1 + Teisatz 2

ويحدد تنيير _ اعتمادا على النحاة التقليديين _ الموقع الذى تشغله أداة التحويل داخل السلسلة المنطوقة ، فيرى حتمية وقوعها فى بداية الجملة التى تحولها فى نهايتها حين يتعلق الأمر بعنصر متأخر ٠

ويلاحظ هنا أن المتقدم والمتأخر يقعان فى علاقة تناسق أو تنـــاظر وهى التى أشار اليها النحاة القدامى بأنها توازن ٠ ولهذا السبب فان وجود أحدهما شرط لوجود الآخر ٠ وهما يشكلان بذلك زوجا ويعرفان باصطلاح المترابطين(٦٦٥) ٠

التحـــويلات

تحويل فعل الى اسم (I ≥ O)

يعد التحويل الأولى من مجموعة التحويلات الفعلية (verbale Translationen) . ويدور أساسا حول جملة مستقلة ذات فعل هو مركزها تتحول الى اسم (أو بمعنى أصح تكوين اسمى) يتبع فعل الجملة المسـيطرة (regierender Satz) وهكذا تصير هذه الجملة _ المستقلة سابقا _ جزءا بسيطا فى الجملة الأساسية الحاكمة(٦٦٦) ٠ ومثال ذلك جملة : يعرف زيد الحق ٠

تتحول هذه الجملة المستقلة من خلال أداة تحويل « أن » الى اسم (أو تكوين اسمى) : أن يعرف زيد الحق ٠

---

(٦٦٥) أنظر ص ٣٣٦ تتطابق الروابط حين يكون الجزء المتقدم فى الجملة الأساسية هو الجزء المتأخر فى الجملة التابعة ٠

(٦٦٦) أنظر ص ٣٣٧ ٠

ويمكن أن يرد هذا الاسم عنصرا أساسيا ثانيا للجملة المستقلة :
أظن ← أظن أن زيدا يعرف الحق ·

[فى العربية يسد هذا التركيب مسد مفعولى ظن] ، أى أن الجملة تتكون من : فعل + فاعل + مفعول [عنصر أساسى ثان] ·

ويقوم التحويل ذاته حين يسند الى عنصر غير مستقل وظيفة الجملة الأساسية (الحاكمة) كما فى العربية :

للأسف أنه لم يستمع الى النصيحة ·

وفى الفرنسية : — Voici qu'on vient.

وفى الألمانية : — Schade, dass sieflüchtig sind.

ولما كانت الجملة التابعة تقوم بوظيفة العنصر الأساسى الثانى فانها جملة مكملة أو جملة تابعة مكملة "Kompletivsatz" . لكونه هو أساسا مفعولا به أو مكملا مفعولا Akkusativobjekt / Objekt = complément d'objet .

وعلى أية حال فان هذه الجملة التابعة المكملة يمكن أن تقوم بوظيفة العنصر الأساسى الأول (المبتدأ / المسند اليه فى المصطلح التقليدى)

كما يقال : من المؤكد أن الحق غالب ·

وهنا يوجه نقده الى النحو التقليدى الذى لم يستطع أن يغفل امكان وقوع جمل تابعة فى الموضع السابق ، ومن ثم وسع مجال استخدام مصطلح جملة مكملة · وأدخل فيه جملة أطلق عليها جملة مسند اليه مكملة "kompletiver Subjektssatz" .

وفى هذا المصطلح تعارض لأن مصطلح « المسند اليه » يعارض مصطلح « المكمل » · ويرى أنه يمكن التغلب على هذا التعارض بالاعتراف بأن المسند اليه مكمل مثل المكملات الأخرى أيضا(٦٦٧) ·

---

(٦٦٧) Ebenda, S. 337.

وفى الحقيقة لم تحل مشكلة المصطلح للاختلاف التركيبى بين العنصرين رغم اعترافه باغفاله التناقض الدلالى بينهما وتركيزه على التطابق التركيبى، واطلاقه مصطلح جملة عنصر أساسى "Aktantensatz" على الجملة التابعة التى تقوم على تحويل فعل الى اسم (I ⩾ O)

فالجملة العربية المقابلة للتراكيب الفرنسية والألمانية تخلو أساسـا من الأفعال المساعدة التى تشكل الجملة الأساسية الحاكمة والجملة التابعة المتحولة · ومن ثم يفقد الخلاف حول المسند اليه هل هو مكمل أم لا ؟ قيمته(٦٦٨) ·

المهم هنا أن نفرق بين جملة العنصر الأساسى التى هى مركب محورى فعلى يتحول من خلال تحويل من الدرجة الثانية الى عنصر أساسى ، وجملة العنصر غير الأساسى "Angabensatz" التى هى مركب محـورى فعلى يتحول من خلال التحويل ذاته الى عنصر غير أساسى ·

ويلاحظ هنا بقاء الامكانات ذاتها مع التحويل الى اسم من الدرجة الثانية كما كانت معه ذاته من الدرجة الأولى · ففى جملة :

يرغب زيد فى النجاح · (**تحويل من الدرجة الأولى فعل > مصدر**)
= يرغب زيد فى **أن ينجح** · (**تحويل من الدرجة الثانية فعل ⩽ جملة تابعة**
(فالمصدر الصريح معادل دلالى للمصدر المؤول) ·

وتعد الجملة الموازية (Parataxe) أبسـط نوع لربط مركب محورى فعلى مع آخر · ويظهر ذلك من خلال علاقة دلالية بلا علامة ، أى أنها تتشكل من مركبين محوريين فعليين تربط بينهما علاقة دلالية بلا علامة ، وليس بينهما علاقة تركيبية ، كما يحدث مع الجملة المستقلة التى تربط بأفعال القـول :

---

(٦٦٨) كما فى الألمانية مثلا : Es ist sicher, dass Alfred recht hat.
أنظر تفصيل مزايا المصطلح الذى اقترحه ولا نرى ضرورة ملحة للوقوف معه طويلا ص ٣٣٨ ·

قال انه حيوان أليف • (سيحضر غدا) •

وفى الألمانية : Er sagte : Es ist ein gutes Tier) ---

والحق أن المركب الثانى يقوم بوظيفة العنصر الأساسى الثانى • أى . فعل + فاعل (عنصر أول) + مركب فعلى أو مايشبهه (عنصر ثـان) •

وتظل الجملتان مستقلتين على كل حال ، لا يوجد بينهما عـــلاقة تركيبية •

وقد تقع الجملة الأولى داخل الثانية ، أى أنها جملة متضمنة أو مزحلقة "eingeschöbener Satz" ، مثـل :

ماقال زيد ليس صحيحا •

وفى الألمانية :

Das, sagte Alfred, ist wahr.
Das ist wahr, sagte Alfred

وتوجد عدة جمل بديلة تستخدم فى السياق نفسه • ويرى أنه يمكن ملاحظة الجهود المستمرة لدى الكتاب والصحفيين بوجه خاص لتجديد هذه الصيغ البديلة وتوسيعها(٦٦٩) •

بيد أنه يوجد هنا ــ حقا ــ تحويل وتبعية للجملة المتحولة ، يعوزه أكثر من علاقة دلالية • فالعلاقة التركيبية ضرورية كذلك اذ توجد جملة تابعة فى كلام غير مباشر • ولكن الأكثر شيوعا من ورود تحويل فعل ≼ اسم (O ≼ I) بلا علامة مع عدم اختلاف الجملة التابعة من الناحية الصرفية من الجملة المعطوفة فى صيغة الكلام المباشر هو ورود التحويل ذاته من خلال أداة تحويل كما بينا من قبل •

---

(٦٦٩) أنظر ص ٣٣٩ يلاحظ فى اللغات عدة علامات مساعدة للترقيم مثل. وضع نقطتين بعد المركب الفعلى الأول ، وبداية الجملة الثانية بحرف كبير ، وفى الجملة المتضمنة توضع بين فاصلتين ، وكلها وسائل كتابية •

وتلجأ اللغات التى ليس بها تحويل من الدرجة الثانية من هذا النوع غالبا الى تحويل مشابه من الدرجة الأولى (كما فى اللاتينية) ، والعكس بالعكس ٠

ونتوقف هنا قليلا مع المركب المحورى الفعلى الذى يتحول الى عنصر أساسى من خلال تحويل من الدرجة الثانية ويكون استفهاما لنشوء عدة مشكلات تستحق نظرة خاصة ٠

ويدور الحديث هو الاستفهام غير المباشر بنوعيه عن العلاقة أو عن تركيب محورى ٠

وهو تحويل فى شكل جملة تابعة أيضا ٠ فثمة فرق بين :

جملة : أضرب زيد عمرا ؟

وجملة : أسألك : أضرب زيد عمرا ؟ (من الضارب ؟) ٠

فالأولى استفهام مباشر والثانية استفهام غير مباشر ، يصير المركب المحورى الفعلى المستقل عنصرا غير أساسى فى بعض اللغات ، وعنصرا أساسيا ثانيا (كما فى الفرنسية) أو ثالثا (كما فى العربية) ، لفعل جملة مستقلة هى : أسألك ، الذى يقوم بوظيفة الجملة الأساسية ٠

وهكذا تصير جملة الاستفهام المستقلة الى الآن المتضمنة الاستفهام جملة تابعة ٠ وبذلك يكون الاستفهام غير المباشر - حقيقة - جملة تابعة استفهامية ٠ ويبقى السؤال كيف أو الى أى حد يفصل الاستفهام المباشر عن الاستفهام غير المباشر ٠ ويجب التوصل الى ذلك من خلال بحث تركيبى للغات كثيرة فى رأيه(٦٧٠) ٠

ويلاحظ أساسا أنه مع الاستفهام المباشر توجد علامات مختلفة تختلف وفقا لنوع الاستفهام ؛ هل هو نووى أم علائقى ؟

---

(٦٧٠) يفرق هنا بين الاستفهام القائم الصريح "explizite Frage" والاستفهام المتضمن غير الصريح "implizite Frage" ص ٣٤٣ ٠

ويتبع الاستفهام النووى والعلائقى أنماطا تركيبية مختلفة تماما ·

ولا يعد الاختلاف عند بحث علامات الاستفهام غير المباشر أيسر منه عند بحث علامات الاستفهام المباشر · ولا تتفق غالبا فى ضرورة التفريق بينهما لغات كثيرة · ويعنى ذلك عدم وجود علامات دالة على الفصل فيها ·
ولا تستخدم العربية علامات خاصة أو أدوات تحويل خاصة للاستفهام غير المباشر · وانما تتساوى الأدوات فى التحويل ولا تختلف المواقع كذلك التى تحتلها الأفعال والعناصر الأخرى الداخلة فى هذا النمط من الاستفهام·

أما فى الانجليزية فيستخدم أدوات التحويل (if ‘ whether) وفى الألمانية (ob) مع تغير فى موقع الفعل (يحتل موقعا أخيرا فى الجملة) فى مقابل المحل الثانى فى الاستفهام المباشر · والعلامة (si) فى الفرنسية التى تؤدى غرضين نحويين مختلفين تماما (مطابقين فى الألمانية لـ (ob, wenn) مقدرة مزدوجة (Ambivalenz) (٦٧١) ضللت كثيرا من المتحدثين بالفرنسية حين يستخدمون فى لغة أجنبية علامة التحويل الشرطى (فى الألمانية wenn ، واللاتينية si) بدلا من علامة الاستفهام غير المباشر (فى الألمانية ob ، وفى اللاتينية num) ، فيقولون :

Ich frage sie, wenn sie Deutsch sprechen.

(بدلا من : Ich frage sie, ob sie Deutsch sprechen.)

ويمكن أن يقع المتحدث بالعربية فى الخطأ ذاته اذا لم يراع الفرق بين النوعين(٦٧٢) ·

المبحث التركيبى اذن لابد أن يدرس اختلافات العلامات فى اللغات المختلفة ويعرضها بصورة منهجية · وهو تصور شمولى عند تنيير تعرض

---

(٦٧١) يقابل هذا المصطلح فى الألمانية (Doppelwertigkeit) ·

(٦٧٢) هذه المقدرة المزدوجة نفسها موجودة فى اليونانية ، أنظر ص ٣٤٤ ، ويرى تنيير أن هذا التطابق يجب أن يرتكز بوضوح على ميل تركيبى أساسى · أنظر كذلك الفرق بين الاستفهام المتصل junktive Frage والاستفهام المنفصل disjunktive Frage فى اللاتينية ص ٣٤٤ ، ٣٣٥ ·

لصور من التضيق على يد اتباع النظرية فيما بعد • وكان تنير يربط ذلك بفرعين أساسيين علم اللغة التطبيقى وعلم الترجمة ، وكلاهما توظيف للنظرية وربط القواعد المستنتجة بالواقع التجريبى •

أما الشق الثانى وهو الاستفهام غير المباشر عن تركيب محــورى فهو يضم - خلافا للأول - ضرورة لفظ استفهام يشير الى الاستفهام الماثل فى التركيب النووى سواء أكان استفهاما مباشرا أو غير مباشر •

وكما أنه يوجد تطابق بينهما فى لغات كثيرة فانه يوجد فى لغات أخرى فرق تركيبى بينهما ، يستتبع اختلافا مطابقا بين نمطى الاستفهام •

ففى الفرنسية مثلا تكون علامة الاستفهام المباشر عن تركيب محورى **que** (ضمير استفهام) تحل محلها فى الاستفهام غير المباشر العلامة ce que (ضمير وصل) ، التى تشير فى الواقع الى تحويل من الدرجة الثانية للنمط فعل $\geqslant$ صفة $\geqslant$ اســـم $(I \geqslant A \geqslant O)$.

أما الانجليزية فتعرف القلب (Inversion) ، اى أن :

جملة (استفهام مباشر) -- Who are you ?

تقابل جملة (استفهام غير مباشر .I ask you who you are --

وفى الألمانية أيضا تركيب مشابه لهما ، وهو :

Wer sind Sie ?   Ich frage sie, wer Sie sind ?

ويختلفان فى اللاتينية من خلال أداة الربط ، مثل : (٦٧٣) •

Quis venit ? (من جاء ؟) Quaero quis venerit ?

تحويل فعل الى صفة $(I \geqslant A)$

تتحول الجملة التابعة الى صفة من خلال تحويل من الدرجة الثانية

---

(٦٧٣) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ وأنظر كذلك صيغة **Optativ** فى اليونانية •

(I ⩾ A) ؛ فالجملة التابعة « التى يمتلكها » تقوم بوظيفة التـــابع لتخصيص « الكتب » فى :

— الكتب التى يمتلكها قيمة • (= الكتب المتلكة له قيمة) •

فالوظيفة التركيبية لجملة (التى يمتلكها) هى نفس وظيفة الصـــفة (المتلكة) •

ترد أيضا ألفاظ جملة ناقصة كجمل تابعة محولة ، مثل :

— الرجل الذى هنا ، ـ الكتاب الذى هنا •

وتقابلان فى الفرنسية :

— le livre que voici. — l'homme que voila,

ولهذا يطلق على الجملة المستقلة المتحولة الى صفة تابعة جملة تابعة وصـــفية (attributiver Adjektivsatz) أو ببساطة جملة صـــفة "Adjektivsatz. • ونفرق من جهة المعنى بين نوعين من جمل الصفة ؛ كل حسب كونها ضرورية لمعنى الجملة الأساسية أو غير ضرورية • ويطلق على الأولى جمـــل صـــفة مقـيدة (restiktiver Adj.) وعلى الأخرى جمل صفة غير مقيدة(٦٧٤) •

ولجمل الصفة المقيدة معنى حتمى لمعنى الجملة الأســـاسية ؛ فاذا ماتركت فان الجملة تتضمن معنى آخر كلية • مثال ذلك فى جملة :

الأطفال الذين يعبثون يجب أن يعاقبوا •

فاذا ماتركت أو حذفت الجملة الصفة (الذين يعبثون) فان الجملة المستقلة : (الأطفال يجب أن يعاقبوا) تتضمن معنى مختلفا تماما اذ انه وفقها يجب أن يعاقب كل الأطفال سواء أعملوا عملا سيئا أو طيبا •

ويطلق على الجملة الصـــفة أيضـا مصطلح الجمـــلة المحـــددة (Determinativsatz) وهو أكثر شمولا ، لأن كل جملة تابعة – من

---

(٦٧٤) انظر ص ٣٤٦ •

جهة المفهوم — تحدد المسيطر (Regens) أو العنصر المحـــور الذى تتبعـــه(٦٧٥) ٠

ولجمل الصفة غير المقيدة — خلافا للأولى — معنى غير أساسى لمعنى الجملة الأساسية المسيطرة ؛ فانها يمكن أن تحذف دون أن تغير معنى الجملة تغييرا جوهريا ، مثال ذلك :

الأطفال الذين مازالوا صغارا تجب حمايتهم ٠

فان حذف (الذين مازالوا صغارا) لا يغير معنى الجملة اذ ان الأطفال تجب حمايتهم فى جميع الأحوال(٦٧٦) ٠

التحويل بلا علامة فعل الى صفة (I ⩾ A) موجود فى لغات كثيرة تقريبا ففى العربية يقال : كانت واحدة لا تحمل ٠

ويطلق على هذه الجملة جمـــلة موازية أيضـــا ، وفى الانجليزية نجدها أيضا :

— The man I saw yesterday.

ويلاحظ أن جملة الوصف فى العربية يعد نكرة أبدا ٠ أما اذا تقدم عليها لفظ معرف فانها تلجأ الى ضمائر الموصول وهى العلامة التى تؤثر أغلب اللغات استخدامها ، وهى معروفة فى اللغات الأوربية كذلك ٠ ويرى أن النحو التقليدى قد أهمل هذا الجانب فى هذه الضمائر لشدة عنايته بالصرف على حساب النحو(٦٧٧) ٠ ومن ثم يتوقف عندها فى تحليل موجز ٠

ومن اللافت للنظر ابتداء أن ضمير الموصول — خلافا لأدوات التحويل الأخرى فى الجمل التابعة — كلمة متغيرة : (الذى ، التى ، اللذان ، اللتان ،

---

(٦٧٥) انظر الفـــرق بين die lächende kuh (فى الألمـــــانية) و la vache qui rit. (فى الفرنسية) ٠

(٦٧٦) انظر ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ٠

(٦٧٧) انظر ص ٣٤٨ ٠

الذين ، اللاتى ، اللائى ٠٠٠) ، وأنه عند عرض جملته عرضا شجريا يجب ادراجه فى موضعين :

(أ) بوصفه أداة تحويل تحت العلامة : T,

(ب) بوصفه عنصرا أساسيا فى الجملة المتحولة يقع تبعا لذلك فى علاقة مع فعل هذه الجملة ٠

وهكذا يقوم ضمير الوصل (الذى) فى جملة :

الرجل الذى يكتب ٠٠٠٠

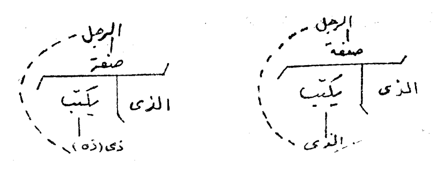
أولا ، بوظيفة أداة التحويل فى الجملة التـــابعة مع الفعل المسيطر (يكتب) ، لأنها تحولها الى صفة وتجعلها تابعة للاسم « الرجل » ٠

ثانيا ، بوظيفة العنصر الأساسى الأول للفعل (يكتب) أيضا ، لأنها تشير الى الكلمة (الرجل) بنـــــاء على (anaphorische Beziehung) فهى تشير من جانبها الى الكاتب(٦٧٨) ٠

فهى اذن ذو طبيعة مزدوجة ، اذ انه جمع من عنصرين نحويين يثبت التحليل النحوى أنهما مختلفان ، يدخل أحد العنصرين تحت العلامة (T, بوصفه أداة التحويل التى تقوم بالتحويل من فعل الى صفة ، ويتبع العنصر الآخر فعل الجملة المتحولة ، وهو لا يختلف عن الاسم الشخصى حين تراعى علاماته الفعلية التركيبية ٠ فهذه الخاصية بوصفه عنصر احالة تجعله اسما ، لأنه يقع فى علاقة احالية مع الاسم (الرجل) ، وبناء على هذه العلاقة الاحالية ؛ فهو مطابق للمتقدم عليه مثل الاسم الشخصى (الضمير) فى الجنس والعدد ٠

---

(٦٧٨) أنظر ص ٣٥ ٠



ونعتمد فى تحليل أجزائه على التفريق الاصطلاحى السابق بين الوحدة النحوية والوحدة الدلالية . ونطلق على حـــامل وظيفة التحويل محول (transferem) ، وعلى حامل وظيفة الاحالة ، محيل (Anapherem) وهى اذن وحدات صرفية حين ترد منعزلة فى المعجم ، ولكنها وحدات دلالية داخل التركيب الجملة وعناصر الرسم الشجرى(٦٧٩) .

وننتقل بعد تحليل عنصرى التحويل والاحالة فى ضمير الموصول الى تحليل العنصرين ذاتهما فى ضمير الشخص . فيرى ابتداء أن عنصر التحويل غير المتغير فى ضمير الشخص يحتل أحيانا موقعـــا متقدما فى عملية الصفة ، مثل : كنت أنت أول من ذكرها لى .

وقد يكون عنصر التحويل دالا على السبب أو المخالفة أو الغاية . وتلاحظ الغـــاية فى الجملة اللاتينيـــة Athenienses legates misorunt, qui Apolinem consulerent. (أرسل الأثينيون نوابا يسألون أبولون) وتلحظ هنا غياب الضمير (qui) فى الترجمة العربية .

وقد يفقد ضمير الوصل وظيفة التحويل ويقوم بالربط فقط ، ويطلق عليه ضمير وصل للربط (رابط) "Verbindungsrelativspronomen" فى جملة مثل :

---

(٦٧٩) انظر ص ٣٥٠ ينتهى من هذا التحليل الى نتيجة هى أن ضمير الموصول فى اللغات الهنداوربية نتيجة دمج وقع فى زمن ماقبل التاريخ لعنصر تحويل غير متغير مع عنصر احالة متغير ، رغم أن بحث صيغه لا يقدم برهانا قاطعا على ذلك .

رأيته يجرى (حرفيا : رأيت الذى يجرى) .je l'ai vu **qui** courait

وفى اللاتينية كذلك بعد التعبيرات الدالة على المساواة أو الاختلاف ، مثـــل :

(هو شخص مختلف تماما عما كان) .longe alius atque erat —
(٦٨٠) .

ويؤكد العنصر الاحالى المتغير أن ضمير الشخص بوصفه عنصرا أساسيا يتبع فعل جملة الصفة . ويتعلق الأمر بالعنصر الأساسى الأول ، وهو فى اللغات المعربة فى حالة الفاعلية كما فى الألمانية :
Das Buch das auf dem Tisch liegt...

وفى العربية (الكتاب الذى يوجد على المنضدة) .

ويمكن أن يكون العنصر الأساسى التابع لفعل جملة الصفة عنصرا ثانيا أيضا ، وهو فى اللغات المعربة فى حالة المفعولية ، كما فى الألمانية :

الرسالة التى أقرأ(ها) . der Brief, **welchen** ich lese.
وفى اللاتينية : animal, **quem** vocamus homienem
(الحيوان الذى نطلق عليه انسانا) .

ويلاحظ أن هذا العنصر تابع لما تقدم عليه ، يتبعه فى الاعراب ولا يؤثر فيه فعل جملة الصلة لأنه لا يعمل فيما تقدم ، وتخالف العربية بذلك الألمانية واللاتينية كما يتضح من الأمثلة .

وقد يكون عنصرا ثالثا فى حالة الجر فى هذه اللغات مثل :
الرجل الذى أراقبه . der Mann, dem ich zusehe. —
الرجل الذى أتحدث معه . l'homme à qui je parle. —
(٦٨١) .

---

(٦٨٠) ص ٣٥٢ .
(٦٨١) أنظر ص ٣٥٣ تفصيل الوظائف التى يقوم بها هذا العنصر ، والامكانات التى يتمتع بها مع أدوات التوبل ، والمواقع التى يتحاور عليها .

ونشير الى المطابقة مع العنصر الاحـــالى حيث ان ضمير الموصول لفظ متغير لتضمنه عنصرا احاليا • ومن ثم يتطابق مع الاسم الذى يقع معه فى علاقة احالية • ويكون التطابق فى الشخص والعـــدد كمـا فى اللاتينيـة : الرســـالة التى تسلمت epistula, quam accepi — فضمير الموصول (quam) مفرد مؤنث ، لأن بينه وبين المتقدم عليه (epistula) علاقة احالية ، والمتقدم عليه ذاته مفرد مؤنث •

ولا توجد أساسا فى اللغات الأوربية ـ خلافا للغة العربية ـ مطابقة فى الاعراب بين الموصول والمتقدم عليه : تحدد الحالة الاعرابية للموصول تبعا لوظيفته فى الجملة التابعة • وهذا ليس بينه وبين وظيفة المتقدم عليه فى الجملة الأساسية أدنى شىء •

بيد أن بعض اللغات تعرف التطابق الاعرابى (Kasuskongruenz) ويعرف هذا التطابق المبالغ فيه ـ فى رأيه ـ من خلال مصطلح « الجـــذب الاعـــرابى » "Kasusattraktion" كما فى اليونانية كثيرا وفى اللاتينية قليلا •

وقد أدى الميل العام للتخفيف والاقتصار على الجانب الاحالى الى أن العنصر الاحالى الذى قد كان له فى الأصل عدد كبير من صيغ التصريف وانحصر أخيرا فى صيغة وحيدة غير متصرفة لم تفترق صرفيا عن أداة التحويل غير المتغيرة اطلاقا(٦٨٢) •

وينفصل العنصر التحويلى عن العنصر الاجمالى فصلا تاما فى لغات كثيرة وينعكس كل منهما من خلال لفظ مختلف ، حيث العنصر التحويلى غير متغير ، ولكن العنصر الاحالى متغير • وهذا موجود فى اللغات غير الأوربية كذلك • بل ان تنيير يرى أن ذلك يتمثل فى ميل الصيغة الملصقة لسبب قدمها الى أن تنحرف عن الصيغة الحية والمعبرة على نحو أفضل كما أن العلاقة التاريخية بين الصيغة الملصقة المبكرة والصيغة الملصقة المقصية لها مطابقة لما عللنا من قبل حول وجود أبنية أساسية وأبنية ثانوية محددة (٦٨٣) •

---

(٦٨٢) انظر ص ٣٥٦ ويلاحظ هذا التطور فى الانجليزية وفى اللهجات العامية •

(٦٨٣) Tesnière, Grundzüge, S. 357.

وينسحب ذلك الأمر الواقع مع الصيغ الصرفية على البناء الصرفى وعلاقته بالبناء التركيبى الاساسى ، فان البناء الصرفى الثانوى ببساطة هو امتداد للبناء الأساسى ؛ فهو ينزل منزل البناء الأساسى ويحل محله · ويميل المتحدث دائما – بناء على حدث لغوى حتمى – الى الاتجاه التركيبى ذاته المسوغ له وحده ، لأنه يطابق وحده تركيب وعى المتحدث والصيغة العميقة للغة الناتجة عنه التى تقود – من جانبها – النحو التركيبى (٦٨٤) ·

وتتعلق جملة الصفة – ككل صفة تابعة – باسم أيضا ، ويطلق على الاسم الذى يحكم جملة صفة صدرا (Vorgänger) لهذه الجملة التابعة · ويتعلق الأمر هنا بمتقدم تركيبى ، وبالنظر الى الطبيعة المزدوجة للضمير الشخصى فان يحتفظ بمصطلح المتقدم الاحالى ، لأنه يتكون دائما من كلمة تتقدم الجملة التابعة أساسا فى السلسلة المنطوقة :

الكتاب / التى يمتلكها / قيمة
صدر (متقدم) جملة صفة
ربط احالى
علاقة تحويلية

ان الربط الاحالى بين ضمير الموصول والمتقدم عليه (الاسم) هو سبب ميل كليهما الى أن يتقاربا تقاربا شديدا كلما أمكن ذلك فى السلسلة المنطوقة · ويعنى هذا أن يشكلا تتابعا أفقيا (lineare sequenz) .

كما فى العربية : الكتاب الذى ترجمته واضح
وفى الفرنسية : L'homme que je vois (الرجل الذى رأيته)(٦٨٥)

ويكتسب ضمير الموصول خاصية الاسمية من العلاقة الاحالية بالمتقدم الذى يتحتم أن يكون اسما ، غير أنه فى بعض اللغات (كالفرنسية واللاتينية

---

(٦٨٤) Ebenda, S. 357.

(٦٨٥) أنظر ص ٣٦٢ وترد كذلك تتابعات غير موصولة مع ضمير الموصول المتأخر كما فى الألمانية · أنظر الأمثلة ص ٣٦٢ ·

واليونانية) يبقى الموصول صفة · ونعنى هنـــا بدقة صفة موصـــــوله (das relative Adjektiv) وليس ضمير موصول (٦٨٦) ·

تحويل فعل الى ظرف (I ≥ E)

تصير الجملة المستقلة عنصرا غير أساسى من خلال هذا التحويل ، ويتبع بذلك فعل جملة مستقلة أخرى · نتحدث هنا اذن عن جملة عنصر غير أساسى (Angabesatz) وهى معادلة – فى الواقع – لأى ظرف بسيط أو اسم متحول الى ظرف ، مثل :

حين عدت الى البيت وجدت أبى نائما ·

(وجدت أبى نائما وقت عودتى الى البيت) ·

فقد قامت أداة التحويل (حين) بتحويل الجملة المستقلة (عد الى البيت) الى جملة عنصر غير أساسى ، أى جملة تابعة للجمـــــلة الأولى الأساسية لتحديد زمن فعل ·

وتصنف جمل العنصر غير الأساسى مثل تصنيف الظروف تماما · وتختلف الجمل الزمانية وفق الجهة (أجلية terminativ ، بـــداية inchoativ ، اســـتمرار durativ)) ، ووفق التتابع (مصـــاحبة konkomitant ، قبل زمن vorzeitig ، بعد زمن nachzeitig) . والجمل المكانية ذات الأداة (حيث) · والجملة التعليلية (kausalsatz) ذات الاداة (لأن) ، والجملة التعليلية التتابعية (Konsekutiver Satz) والجملة التعليلية الحتمية (koexerzitiver Satz) ، (٦٨٧) ·

ويدخل فى هذا التحويل أيضا جملة الشرط التى تتكون من جملة جواب

(٦٨٦) أنظر أمثلة ذلك ص ٣٦٢ ·

(٦٨٧) أنظر تفصيل ذلك ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ·

يلاحظ من التصنيف الدقيق للظرف وعلاقتها بالجمل والدلالات العامة والخاصة ، عناية النحاة بالظروف داخل التراكيب أكثر من عنايتهم بها مفردة ·

(مقيدة) بفتح الياء المشددة وجملة شرط (مقيدة) بكسر الياء المشددة شرطا حتميا خلافا لجملة التعليل • أما التكوين افتراضى الذى يعلق تحقق الشرط أو عدم تحققه فقد يستخدم أدوات الشرط أو أدوات خاصة وينقسم وهى الجملة أساسية ، وهى تحدد أساســـا شرطا حتميا خلافا لجملة التعليل • أما التكوين افتراضى الذى يعلق تحقق الشرط أو عدم تحققه فقد يستخدم أدوات الشرط أو أدوات خاصة وينقسم الى نوعين : konjunktiv I ، و konjunktiv II •

وتقدم جملة المخالفة (konzessivsatz) العـــلة لفعل مضـــاد ، وهى عكس جملة التعليل الى حد ما • وللحصول على تكوين مخالفة لا يحتاج الا الى نفى التكوين التعليلى ، وأدواته (بالرغم من ، على الرغم من ، حتى وان •••) •

ولا تقدم جملة النتيجة (konsekutivsatz) العلة ، بل تتابع الحدث، وهى أيضا عكس التعليل ، وأدوات التحويل فيها هى : (وهكذا ، ومن ثم ، اذن)(٦٨٨) •

ويلاحظ فيما تقدم أن التبعية ظاهرة تركيبية فى المقام الأول • وقد ترد تراكيب تتبادل فيها الجملة الأساسية والجملة التابعة دون تغير دلالى واضح ولا يعنى هذا خلوها من التبعية التركيبية ، بل ان تحليل بنائها العميق يكشف عنها ويوضح التعلق التركيبى الكامن فى الجملة التابعة •

القسم الثـــانى

تحويلات متعددة

يمكن أن يكون التحويل من الدرجة الثانية كالتحويل من الدرجـــة الأولى جزءا من تحويل متعدد ، وفى الحقيقة لا يمكن أن يضم أى تحويل متعدد أكثر من تحويل من الدرجة الثانية اطلاقا •

---

(٦٨٨) انظر تفصيل تصنيف الجمل وأدواتها فى اللغات الأوربية وبخاصة الألمانية ص ٣٦٤ •

ويمكن فهم هذا بسهولة اذا ما روعى أن التحويل من الدرجة الثانية تبادلا للدرجة وأن عدد هذا التبادل لا يمكن أن يزيد الى مالا حصر له ، لأن تماسك التكوين النحوى يهتز ، ويصير بناؤه عسيرا على الفهم ٠

ويحتل هذا التحويل المتعدد موقعا ثانيا أو ثالثا أو حتى موقعـــا أخيرا (٦٨٩) ٠

من أمثلة ذلك التحويل السداسى I < I > A < O > A > E I

وهو عند تنيير خماسى لأن مثاله الفرنسى

au dépens de celui qui l'écoute. (يضم خمسة تحويلات)

والمثال الألمانى يضيف تحويلا سادسا (الفعل المضارع > الفعـــل المـــاضى) :

auf Kosten dessen, der auf ihn gehört hat.

(على نفقة من أطاعه)

I				**Er hört auf ihn.**	فعــل (أطاعة)
1	I	>	A	**(Er auf ihn) gehört**	مشتق
2	A	>	I	Er **hat** auf ihn gehört.	فعل مســاعد
3	I		A	**der** auf ihn gehört hat.	ضمير موصول
4	A	>	î	**der,** der auf ihn gehört hat.	اعادة المحول
5	O	>	A	**dessen,** der auf ihn gehört hat.	اضـــافة
6	A	>	E	**auf Kosten** dessen, der auf.	تكوين ظرفى
			(٦٩٠)	ihn gehört hat.	(على نفقة) ٠

وكما قلنا يتحول فعل الجملة التابعة من خلال أداة تحويل أو أداة ربط تبعية الى اسم أو صفة أو ظرف ٠ ويرى هرينجر أن هذا الوصـــف للتحويل غير دقيق الى حد ما من جهة أن الجمل التوابع لم تحدد تحديدا عميقا يوضح الوظائف التى ظل اختيارها فى رأيه عشوائيا وأهملت وظائف أساسية لصالح وظائف أخرى (٦٩١) ٠

---

(٦٨٩) أنظر ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ٠

(٦٩٠) أنظر ص ٢٦٧ ٠

(٦٩١) Heringer, Syntax, S. 153.

وبالنسبة لهدفى الوصف لدى تنيير وهما الهدف التركيبى والهدف الدلالى والهدف التركيبى هو زيادة المقدرة من خلال توسيع كم الجملة الذى يمكن أن يوصف فى النحو التركيبى كما أشرنا من قبل · هذا الهدف فى رايه قد تحقق الى حد ما ، رغم أنه لا يتطلب حتما وسيلة الوصف هـــذه (يعنى طريقة تنيير فى التحليل) · فقد تحقق من خلال ادخال جمل تابعة أيضا فى الوصف بواسطة التحويل ، فضمت النظرية بذلك وظيفة عكسية أخرى ، ومن خلال تخصيص كلمات محددة فى الوصف النحوى يمكن أن تلحق بصعوبة بمقولة ما تلعب دورا فى الوصف الدلالى المتأخرة (٦٩٢) ·

ورغم أن تنيير لم يحقق هدفه التركيبى تحقيقا كاملا الا اننا نظن أن له هدفا آخر قد تحقق وهو تصنيف تجريبى كامل لكل الاقسام الكلامية وفق امكانات التركيب ·

ولا ينجو تحليل تنيير للصفة المتحولة من نقد هرينجر أيضا فانه يعد تحديده للوظيفة الدلالية للصفة والصفة المتحولة بدائيا · فالبنسبة له يكمن التساوى بين الصفة والتابع من وجهة نظره هذه ، فى أن كليهما يخصان الاسم المسيطر ، وهذا فى رايه تعليل ضحل وليس كافيا للمعالجة المتساوية حيث انه ينبغى أن يصلح للعلاقات الدلالية فى كل أجزاء الجملة · وربما يتحتم ابتداء تأسيس تشابه دلالى أكثر اتساعا (٦٩٣) ·

وقد عالج تنيير أدوات التحويل معالجة مستيفضة أدت كما أشرنا الى تصنيف فرعى شامل لوظيفتها داخل عملية التحويل ·

ومن اللافت للنظر بالنسبة لهدف توسيع كم الجملة الممكن وصـــفها تساوى صور التحويل (لدى تنيير) صور التحويل فى النحو التحويلى التوليدى · ولادخال الجمل التابعة أدرجت تحويلات (Translationen) مثل تحويلات (transformationen) النحو التحويلى ، على سبيل المثال:

التحويل : أداة تحويل (فعل) = اسم $t\ (V) = N$

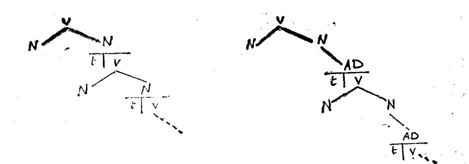
والتحويل : أداة تحويل (فعل) = صفة $t\ (V) = AD$

---

(٦٩٢) Ebenda, S. 154.

(٦٩٣) Ebenda, S. 155.

وقياسا على ذلك ايضا زيادة المقدرة العكسية للنحو من خـــلال التحويلات التى تمكن من توالى الأقسام الكلامية المتساوية على نحو متدرج



(٦٩٤)

ولم تطرح لدى تنيير أشكالية أن ينتج هنا فى التركيب العميق كم كبير من الجمل ٠ وانما كانت العناية بوصف جمل موجودة فعلا وصفا نحويا ، وبالتالى وصف دلالاتها ٠

ويرى هرينجر عيبا آخر فى تحويل تنيير فى مقابل تحويلات تشومسكى وهو العرض القاصر للوظائف التركيبية لأدوات التحويل وبخاصة اشكالية تحديد الوظيفة التحويلية لأداة التحويل الموصولة والوظيفة النحوية بوصفها فاعل الجملة المتحولة أيضا ٠ وفى التطورات الشكلية لنحو التبعية لم يعالج الا بقدر ضئيل الى حد أنه لم توسع مقولات تنيير ولم تحقق مقاصده ٠

وهذا ليس له بحق أسباب منهجية بل تاريخية حيث اشترط غالبا بشكل ضمنى أن يستخدم النحو التبعى أساسا للنحو التحويلى وينقل بذلك دور التحويل عند تنيير الى التحويلات عند تشومسكى (٦٩٥) ٠

ويعقد هرينجر كذلك صلة بين التحويل لدى تنيير والفكرة الاساسية لنحو المقولات حين يرى أن التحويل ـ على وجه التحديد ـ وظيفة تنقل الاقسام الكلامية الى اقسام كلامية أخرى ، وتعالج قياسا عليها الاقسام الدلالية المطابقة ، أى تنقل من الناحية الدلالية مقاصد الى مقاصد أخرى ٠

---

(٦٩٤) Ebenda, S. 156.

(٦٩٥) Ebenda, S. 157.

فالفرق اذن بينه وبين نحو المقولات ليس الا فى أن تنيير افترض أقساما أساسية كثيرة جدا ، ولم يطور المكونات الدلالية تطويرا كبيرا ·

وتبدو فكرة تنيير الاساسية عن التحويل – فى رأيه كذلك – جذابة أيضا اذا عقدت صلة بينها وبين نتائج اتجاه آخر لعلم الدلالة المنطقى الذى يبحث تراكيب دلالية عامة ، واذا عدت هذه على سبيل التجربة وصفا كافيا للتركيب الدلالى فى لغات طبيعة ·

ان مشكلة علم دلالة الجملة اذن هو الربط بين تعدد الاقسام المعجمية والعلاقات التركيبية فى لغات طبيعية ، وبين الاقسام العامة لعلم الدلالة المنطقى ، وأهم تلك الأقسام هى الاشارة (Referenz) . ،والاخبـــار (Prädikation) ، والكمية (Quantifikation) .

فالأقسام الكلامية الاساسية عند تنيير اذن وهى الفعل ، والاسم والصفة والظرف يمكن أن تفسر على أنها مقولات دلالية أو على الاقل تربط بالاقسام الأساسية لعلم الدلالة المنطقى · ولذا لم يعد تفهم – نتيجة لذلك – على أنها تركيبية اطلاقا بل انها اختصار لهذه الوظائف الدلالية ·

ويعقد هرينجر لابراز فكرته السابقة بمثال الاشارة صلة منهجية بين النحو التبعى ونظريات الحدث اللغوى (Sprechaktheorien). (٦٩٧)·

فالاشارة وظيفة دلالية تتعلق بالموضوع مدار الحديث · ولها ذاتها ثلاثة مكونات أيضا (تحديد – كم – تقييد) تقدمها الأسئلة الاساسية الثلاثة التالية عن الاشارة : أى ؟ كم ؟ ما ؟

وتتعلق المكونات الثلاثة بشكل ما بأجزاء محددة من تعبيرات اسمية على نحو واضح ، فالتحديد بأداة التعريف أو التنكير ، والكم بأداة وأعداد وما شابههما ، والتقييد بالتوابع · وتقوم الاجزاء المقيـــدة باستخلاص

---

(٦٩٦) Ebenda, SS. 158, 159.

(٦٩٧) عنى اللغويون المحدثون بهذه النظريات بصفة خاصة داخل فرع لغوى حديث يعرف بعلم لغة النص (Textlinguistik) .

الموضوع المعنى من كل الموضوعات الأخرى من خلال تضييق مجـــــال الموضوعات مدار القضية ٠

وهكذا فانه يمكن أن يشار بكلمة (كرة) بوصفها جزءا من ضميمة اسمية الى كل الكرات الممكنة ، غير أنه لا يشار بالتركيب (كرة زرقاء) الا الى كل الكرات الزرقاء ٠٠٠ وهكذا ٠

بيد أن هذه الوظيفة المقيدة لا تقتصر على الصفة فحسب بل تضم كل التوابع الممكنة : التوابع الاسمية ، جمل الموصول ، وحتى الاسم ذاته(٦٩٨)٠ وتعرض الوظيفة المقيدة المشتركة من خلال تحويل هذه الوحدات الى صفات بمفهوم تنيير ٠

ويرى هرينجر أنه استنتاجا مما سبق يتضح لماذا تمتلك أداة التعريف والتنكير وظيفة مخالفة تماما للوظيفة المقيدة التى حددها تنيير تحديدا طيبا بمصطلح المحدد أو المشير (Indice) (٦٩٩) ٠

أما الفرق الأساسى بين الاسم والفعل فانه قد وضعه من خلال الاشارة والاخبار معا ، وربما يكمن مغزى التحويل :

أداة تحويل (فعل) = اسم $t\ (V) = N$

فى تحويل جمل ما الى تعبيرات اشارية الى حد يمكن معه أن يتحدث معه عن الحال المطابقة (أى مطابقة التركيب المتحول للتركيب المحول) ٠

وفى ضوء هذا ربما يفهم أيضا فصل ما يطلق عليه كلمات ليس لها معنى فى نفسها (mots vides) ، لأنها ـ بدقة ـ الكلمات التى لا صلة لها بالأقسام النحوية الأساسية الأربعة أو أن صلتها ليست واضحة ٠

وهكذا فان تعميق هذه الفكرة تؤدى الى شكل للرسم الشجرى يدمج

---

(٦٩٨) نعنى بذلك فى العربية : التوكيد والبدل ٠

(٦٩٩) Heringer, Syntax, S. 159.

فيه التقسيم النحوى والدلالى (٧٠٠) ·

ويرى ضرورة ملحة لعلم دلالة الجملة الذى تعوزه تطويرات شديدة حتى يمكن أن يحمل التطابق أو التلام بين القسم الكلامى والوظيفة الدلالية ، ففى كل المحاور البسيطة يتوافق القسم الكلامى والوظيفة الدلالية· ويمكن أن يقوم القسم الكلامى بدور حامل الوصف الدلالى ·

وفى التحويل أو بعبارة أدق المخرج فى التحويل يقدم الوظيفة الدلالية أما الجزء الأساسى أو المدخل فلا يعلل الا تعليلا نحويا ·

وهكذا فقد حاول تنيير من خلال نظريته التركيبية – الوظيفية تبعـا لاصراره الشديد على اثبات الترادف بينهما – أن يطور نموذجا متكاملا يصلح لوصف كل اللغات الطبيعية ، مستخدما لتحقيق هذا الهدف أمثلة من لغات كثيرة ·

وقد عده كثير من النقاد شكليا حرفيا الى حد بعيد · وهذه نظرة ضيقة لجهده كما تبين من الفصول والمباحث السابقة · فقد طور من خلال نظريته كثير من المفاهيم والافكار الجزئية الى حد عدت معه نظريته انجازا تاريخيا لافتا للنظر مختلفا بل منفردا بها عن النظريات النحوية السابقة عليه·

وكما قلت سابقا انطلق تنيير أساسا فى تحليلاته من الجملة – والفعل قمة هرمه المتدرج فى الرسم الشجرى التركيبى الذى وضعه – وحاول أن يعرض الجملة الى أجزاء (كلمات) من خلال نموذج تركيبى (رسم شجرى) بنى على نحو متدرج مترابط ، تحكمه علاقتان جوهريتان : العلاقة الاساسية (konnexion) وعلاقة التبعية (Abhängigkeit) .

وقد هاجم تنيير أصحاب الاتجاه المورفولوجى هجوما عنيفا الذى عنى بالتصريفات عناية فائقة ولم تتخط جهودهم هذه المرحلة فوقفوا عند الشكل ولم يستطيعوا أن ينفذوا الى القيمة الكبرى من التحليل ، أى من السطح الى

(٧٠٠) Ebenda, SS. 159, 160.

العمق الذى استعار له مصـــــطلح فون همبولت « بناء اللغـــــة العميق (innere Sprachform) .

وقد خالف فى تحليله التركيبى اتجاه أولئك النحـــاة الذين تركزت تحليلاتهم على الصعود من الكلمات الصرفية الى الجمل ، أى من أسفل الى أعلى · وعلى النقيض من ذلك اختار تنيير مسلكا ارتقائيا ، نحوا يبدأ من أعلى · ولا يرى هرينجر فى هذا ميزة ، لأن كل نحو ـ بلا جدال ـ يمكن أن يبنى من أعلى الى أسفل مثلما يبنى من أسفل الى أعلى · ولا يكمن عيب نظريات السابقة الا فى أنها لم تنفذ الى أعلى مطلقا (٧٠١) ·

ورغم وجهة نظر هرينجر المقنعة فى أن الاشكال الحقيقى لنظريات نحوية سابقة يكمن فى وقوفهم عند حدود التحليل على المســـتوى الأفقى الا أننا لا يمكننا أن نغفل قيمة كبيرة فى تحليل تنيير التركيبى المتدرج الذى لم يكتف بوصف العلاقات بين الاجزاء على المستوى الأفقى فحسب بل انتقل منه الى وصفها على المستوى الرأسى ليتضح بذلك التدرج الطبقى للاجزاء التركيبية والتحويلات والعلاقات الاحالية وليتشكل فى النهاية صورة دقيقة تبرز المعنى النحوى والدلالى للجمل ·

ولكنه يرى فى المسلك الارتقائى ميزة حقيقية أخرى ، فنظرية نحوية ما تعنى بتحليل الجمل يجب أن تشترط على نحو ما ماهية الجملة ··· ما الجملة ؟ لأن هذا لا يمكن أن يتضح داخل النظرية ، لأن كل وصف يتغير بتغير الموضوعات المطروحة ·

وهكذا يجب أن يؤتى ببرهان من أى مكان آخر للفهم الاساسى للجملة · وهذا يمكن أن يحدث نظريا فحسب ، أى من أجزاء أخرى للنظرية ولهذا استوجب نحو من أعلى اندماجه فى نظرية أخرى هى نظرية التواصـــــل (Kommunikation) · وهى قد فصلت للغات الطبيعيـــــة ، لأن تواصلنا يتم فى جمل · والجملة اذن هى أصغر وحدة يمكننا اذا نطقنا بها أن ننجز حدثا كلاميا تاما (٧٠٢) ·

(٧٠١) Ebenda, S. 160.
(٧٠٢) Ebenda, S. 161.

ويرى فى نحو تنيير خاصية أخرى وهى أنه نظم تنظيما تركيبيا · ويعنى هذا أنه حاول أن يجعل الشكل النحوى ـ لكل لغة على حدة ـ يمكن فهمه على أنه تركيب متفرد ·

كانت فكرته أن توصف كل لغة باعتبارها تركيبا مستقلا ، وأن يركز على استمراريتها المتفردة ؛ الفكرة الأساسية للبنائية ، وهى تتوارى خلف السبب الحقيقى فى عالمية صياغة تشومسكى ·

ويشير كذلك الى أن الحديث عن العالمية ، ومنهـا الخصائص العالمية للغات الانسانية ، قد حظى باجتذاب كبير ·

ولكنه يرى أنه يجب أن يركز على أن الخصائص المتغيرة للغـــات الانسانية على نحو ما أكثر نسبية ، رغم أن هذه ربما تتضح فى شريحة من الخصائص العالمية فحسب · وفى الواقع ان اختلافات أشكال اللغة والحياة الانسانيتين هما اللذان يؤديان الى صور سوء التفاهم · ويمكن أن تكون معرفة دقيقة بالفروق التركيبية معينة الى حد بعيد على تجنب ذلك(٧٠٣) ·

ان تركيب جملة ما لا يستوفى فى تتابع السلسلة المنطوقة ، بل لابد أن يكون له بعدان على الأقل ـ كما قال تنيير ـ اعتمادا على خصائص اللغات الطبيعة · وقد أسهم تنيير بعرضه لتركيب الجملة ذى البعدين فى نموذج تركيبى اسهاما مهما فى منهجية تعليم اللغة ، كما كان هدفه دائما ·

فقد أعاد تنيير استقلالية القوالب فى اللغات المختلفة ، لأنه منح ـ كما يرى هرينجر ـ كل لغة أحقية ألا تهدم تراكيب جملها قوالب أجنبية ، كما حدث فى التقليد الممتد لمئات السنين فى تطبيق الأقسام الكلامية (المقولات النحوية) اللاتينية على لغات أجنبية أخرى ·

ويمكن للمتعلم فهم قواعد لغة أجنبية بشكل تقابلى من خلال تراكيب محددة لأزواج مطابقة من الجمل فى لغتين وبخاصة الفروق عن لغته ذاتها ، وبالتالى يتجنب صور التداخل · وقد أعطى لفروق التراكيب هذه قيمة كبيرة،

---

(٧٠٣) Ebenda, S. 161.

وخصص لها بابا خاصا أطلق عليه التحول التركيبى ، ما وراء التركيب أى النظام · حشد فيه كما من الملاحظات من مقارنة لغات مختلفة ، وحقق بعرضها جلاء الرسم الشجرى المأمول تعليميا أكثر مما ابتغى منه (٧٠٤) ·

أفاد تنيير - بلا شك - من النحو التقليدى أيما افادة كما بينا ذلك فى موضعه ، وأمكنه أن ينصف من خلال تحليله التركيبى كل لغـة على حدة ، وعرض كل تركيب على حده فى وضوح · فقد تعلق باخباره التحليلى دائما بمشكلات التحليل فى اللغة الأولى · وأمكنه أن يوصل ذلك بالمعرفة اللغوية الطبيعية الى حد تعبير ·

لقد رفع تنيير مسلكا تجريبيا الى المبدأ التعليمى ، وطـــور متعلمو اللغات أنفسهم طرق وصفهم الخاصة للتراكيب وعللوها · وهكذا فقد جمع خبرات غزيرة من خلال تدريسه · وعقد دائرة بحث صغيرة لتعليم منهجه - كما يبدو - وأجرى تجريبا عليه أيضا ·

كان الهدف العملى يشغل تنيير الى حد بعيد ، فانعكس ذلك فى بساطة تحليله وتحديداته وتفريعاته المبالغ فيها أحيانا ، ولكنه تخطى فى الدرس اللغوى حدود التصريف الى ما يمكن أن يطلق عليه التواصل الانسانى ·

ويرى بعض الباحثين أنه لم يوفق فى وصف معانى الجمل وصفا مفيدا ، غير أنه فصل موضوع توازى نظام تركيبى ونظام دلالى على الأقل الى الحد الذى فصلت فيه رسومه الشجرية مشتركات أو مواضع غموض ولبس محددة عن الجمل (٧٠٥) ·

التركيب ذو البعدين عنده هو أساس الفهم ، والنحو غير مستقل عن الدلالة بل يجب أن يخطط ذلك أساسا للوصف الدلالى ·

ويرى هرينجر فى هذا تناقض لأنه يخالف امكانية بناء نحو شكلى كما طمح اليه وقت نشر كتابه « عناصر (أسس) النحو التركيبى » · ومن ثم فقد رأى تشومسكى على سبيل المثال منذ البداية أن يؤكد أن نحوه شكلى

---

(٧٠٤) Ebenda, S. 162.

(٧٠٥) Ebenda, S. 163.

كلية وليس دلاليا · وللاسف فان مقولات تنيير فى دلالة الجملة ما تزال غير ناضجة وغير محددة ، وبخاصة أنها قادته الى مصطلح التركيب النووى (المحورى) الذى ظل تخمينا واشكاليا (٧٠٦) ·

ورغم أنه أننا لا نوافقه على كل ما أورده فى نقده وبخاصة قوله انه طمح الى نحو شكلى ، لأن تنيير قد وضع منذ البداية أساس نحوه وتحليلاته حين أبرز العلاقة بين التركيب والوظيفة والتركيب والدلالة داخل اطار الجملة · ولم يكن ادخاله مصطلح التركيب النووى الا ليظهر من خلاله داخل الرسم الشجرى للوحدات الكبرى وهى الكلمات علاقات دلالية لا يمكن اغفالها ·

ولم يتخذ الدلالة ـ كماظن ـ أساسا له ، بل هى قسيم التركيب ولم يكن يدعى بأية حال أن الرسم الشجرى التركيبى الذى ابتدعه كاف للوصف الدلالى لجملة ما · بل لبيان العلاقات بين المركبات وبخاصـــــة الدلالية والاحالية · انه لا يختلف عن المجهر الذى يكشف للمحلل الدقائق التى تخفى وراءها حركة العناصر وعلاقاتها ولا تستطيع العين المجردة أن تدركها فى وضوح · ولا يعنى ذلك أن التركيب النووى قد فصل فى القضية الشائكة وهى امكانية المطابقة بين التركيب النحوى والتركيب الدلالى فصلا حاسما · هو فى الحقيقة وسيلة وصف عند تنيير تحتاج الى اعادة نظر · وهو ما حدث بالفعل لدى اتباع النظرية وبخاصة لدى هرينجر فى «نظرية النحو الألمانى »، ويقترح بعد عرض للمشكلات التى جلبها مصطلح التركيب المحورى غير المحدد والذى نتج عنه تصدع الشكل الدقيق للرسم الشجرى الا يراعى فى تركيب التبعية الاقسام الكلامية النهائية (المخرج) فقط ، بل أقسام كلامية من درجة أعلى أيضا (٧٠٧) ·

وربما يكون الحل فى طريق أخرى وهى محاولة استخدام النحو التبعى أساسا لنحو تحويلى وادخال تلك الصلات التى أراد أن يصفها تنيير من خلال تراكيب نووية ، على نحو تحويلى ·

---

(٧٠٦) Ebenda, SS. 163, 164.
(٧٠٧) Ebenda, S. 165.

بيد أن الفرق الحاسم بين نظرية تنيير والانحاء الشكلية (؟) الأخرى يكمن فى أنه لم يقدم قواعد مفسرة لتكوين عدد من جمل لغة ما تكوينا دقيقا. فقد بين وفق معايير غير مفسرة كيف يمكن الحاق أوصاف شكلية فى صورة خطوط بجمل قائمة . وربما أثبت من خلال مراعاة لغات كثيرة أن وصفا كهذا يقوم اساسا على خصائص عالمية للغات الطبيعة (٧٠٨) .

وتحت الحاح هرينجر على شكلية نحو تنيير لا نتوقف عند ما ورد داخل الشكل ، وانما يعنينا أن وصف تنيير قام على جمل قائمة فعلا وليست مفترضة خلافا لخصائص الانحاء الأخرى ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى لم يتوقف تحليله عند لغة معينة — خلافا لغيره أيضا، بل لم يتوقف عند مجموعة لغوية بعينها تجمعها خصائص مشتركة بل تخطى ذلك الى مجموعة لغات مختلفة لا تجمع أسرة واحدة ، مستهدفا — فى رأيى — أمرين : أولا ، صلاحية معاييره للغات عدة ، وثانيا ، استخلاص خطوط عامة مشتركة بين لغات عدة « عالمية خصائص مشتركة » .

والحق أن تنيير عنى بمفاهيم نظرية كثيرة وعنى بتعليل الحدود النظرية من خلال مقارنة وتقييم لنظريات كثيرة كما أشرنا الى ذلك فى فصول الكتاب ومباحثه المختلفة . وعنى بوضع نظرية تقوم على العلاقات الاساسية ومباحثه المختلفة . وعنى بوضع نظرية تقوم على العلاقات الاساسية والتبعية . وهو — بغير شك — يخالف تشومسكى الذى ادعى ردا على التشدد فى تحديد المفاهيم اللغوية للبنائيين الأمريكيين ، أنه ليس من المهم كيف يتوصل المرء الى نظرية محددة بل كيف يوفق فى النظرية ذاتها فحسب .

قد رفض تنيير أيضا استخدام مبدأ الحدس للتغلب على تركيب الجملة خلافا لتشومسكى أيضا ، بل كان على خلاف الاتجاه الاكثر تجريبا الذى عنى بترسيخ علاقات أساسية محددة مثل التحليـــــل للمكونات المباشرة (I.C. Analysis) أو ربط المركبات بالكلمات ، اســــاس نحو تركيب الضمائم (PSG) .

(٧٠٨) Ebenda, SS. 165, 166.

ثبت المراجع العربية والأجنبية

أولا : المراجع العربية :

— الأشمونى : (نور الدين أبو الحسن على الأشمونى)
شرح الأشمونى على الألفية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٥ م ٠

— ابن جنى : (أبو الفتح عثمان بن جنى)
اللمع فى نحو ، تحقيق الهادى كشريده ، استوكهولم ١٩٧٦ م ٠

— الزمخشرى : (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد)
المفصل فى علم العربية ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت د٠ت

— سيبويه : (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)
الكتاب ٥/١ ، تحقيق العالم المرحوم عبد السلام هارون ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب من ١٩٧٧/٦٦ م ٠

— سعيد حسن بحيرى : محاضرات فى اللغة العربية ، جزءان ، الكويت ١٩٨٧ م ٠

— عباس حسن : النحو الوافى ، ٤/١ ، ط ٠ السادسة ، دار المعارف ١٩٨٣ م ٠

— عبده الراجى : التطبيق النحوى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٥ م ٠

— محمد على الخولى : معجم مصطلحات علم اللغة النظرى ، مكتبة لبنان ١٩٨٦ م ٠

— ابن يعيش : (موفق الدين يعيش بن على)
شرح المفصل ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، د٠ت ٠

ثانيا : قائمة المراجع الأجنبية :

● اعتمدت أساسا فى تحليل نظرية تنيير على ترجمة ا. انجل وهى :

-- Grundzüge der strukturalen Syntax.
Herausgegeben und übersetzt von Ulrich Engel.
Klett-Cotta, Stuttgart 1980.

★ أما الأصل فقد عدت اليه عند مقارنة المفاهيم وحين أحسست بالغموض فى بعض المواضع فى الترجمة الألمانية ، وعند مقابلة المصطلحات فى الفرنسية والألمانية والعربية ، والأصل هو :

Tesnière, L. : Eléments de syntaxe structural. Paris [1]1959, [2]1966.

★ أما مجموعة المقالات التى مهدت لنظرية تنيير من ١٩٢٥ : ١٩٧٥ فهى :

Tesnière, L. : Les formes du duel en Slovène (Thèse principale), Paris 1925.

Tesnière, L. : Atlas linguistique pour servir à l'étude du duel en Slovène (Thèse secondaire), Paris 1925.

Tesnière, L. : Oton Joupantchitch, poète slovène, l'homme et l'oeuvre, Paris 1931.

Tesnière, L. : Comment construire une syntax, in : Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasbourg, 12, 7, 1934(a), S. 219-229.

Tesnière, L. : Petite grammaire russe, Paris 1934(b) ([2]1945).

Tesnière, L. : Théorie structurale des temps composés, in : Mélanges Bally, Genf 1939.

Tesnière, L. : Pour prononcer le grec et le latin, Paris, Toulouse 1941.

Tesnière, L. : Cours de syntaxe structurale (vervielf), Montpellier 1943.

Tesnière, L. : Une survivance pédagogique, l'inversion et le rejet dans la structure de la phrase allemande, in : Les langues modernes 41, 1947, S. A-21 bis A-25.

Tesnière, L. : Esquisse d'une syntaxe structurale, Paris 1953.

Tesnière, L. : La pierre runique du Jardin des plantes de Rouen, in : Notre vieux lycée, Bulletin de l'Association des anciens élèves du Lycée de Rouen 84, 1953, S. 73-81.

Tesnière, L. : Le ü alsacien outre-Rhin, in : Etudes germaniques 9, 1954, S. 153 f.

Tesnière, L. : Petit vocabulaire russe : Table sémanique, Bd. 1, Paris 1957.

★ أما المراجع التى استعنت بها فى تفسير النظرية فهى :

Admoni, W.G.,

Der deutsche Sprachbau, Moskau-Leningrad ²1966.

Grundlagen der Grammatiktheorie, UTB, Heidelberg 1971.

Andresen, H.,

Ein methodischer Vorschlag zur Unterscheidung von Ergänzung und Angabe der Valenztheorie. In : Deutsche Sprache 1, 1973.

Arens, H.,

Sprachwissenschaft, Der Gang ihrer Enwicklung von der Antike bis zur Gegenwart, Band 2 Athenäum, Frankfurt 1969.

Bally, Ch.,

Traité de stylistique française, Paris 1970 (Bd. 1)

Linguistique générale et linguistique française. Bern 1950.

Baum, R.,

"Dependenzgrammatik". Tesnières Modell der Sprachbeschreibung in wissenschaftsgeschichtlicher und kritischer Sicht, Tübingen 1976.

Baumgärtner, K.,

Spracherklärung mit den Mittein der Abhängigkeitstruk-

tur, in : Beiträge zur Sprachkunde und Informationsverarbeitung 5, 1965.

Konstituenz und Dependenz, Zur Integration der beiden grammatischen Prinzipien, in : H. Steger (Hrsg.): Vorschläge für eine strukturale Grammatik des Deutschen, Darmstadt 1970.

und undere,
Sprache 1 Eine Einführung in die moderne Linguistik. Fisher Verlag, Frankfurt 1973.

Bervéniste, E.,
Structure des relations de personne dans le verbe, in : Bulletin de la Société de linguistique de Paris 43, Paris 1947.

Bierwisch, M.,
Grammatik des deutschen Verbs, Studia Grammatica 2, Berlin 1963.

Aufgaben und Form der Grammatik, In : Zeichen und System der Sprache, III Bd. Berlin 1966.

Bobzin, H.,
Zum Begrif der "Valenz" des Verbums in der Arabischen Nationalgrammatik, Historiographia Linguistica VIII : 2/3, 1981.

Bünting, K.-D.,
Einführung in die Linguistik, At 2011, Athenäum Verlag 1981.

Brinker, K.,
Konstituentenstrukturgrammatik und operationale Satzgliedanalyse,
Methodenkritische Untersuchungen zur Syntax des einfachen Satzes im Deutschen, Frankfurt 1972.

Modelle und Methoden der strukturalistischen Syntax, W. Kohlhammer, Stuttgart 1977.

Brunot, F.,
Système de la syntaxe latine, Strasbourg 1926.

Damourette, J./Pichon, E.,

Essai de grammaire de la langue française, 4 Bde, 1951.

Duden — Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, bearbeitet von P. Grebe u. a., [3]1973.

Duden — Fremdwörterbuch, Mannheim 1970.

Engel, U.,

Die deutschen Satzbaupläne, In : Wirkendes Wort 20, 1970.

Bemerkungen zur Dependenzgrammatik, in : Sprache der Gegenwart 20, 1972.

Syntax der deutschen Gegenwartssprache, Berlin 1977.

Erben, J.,

Deutsche Grammatik, München [11]1972

Fourguet, J./Grunig, B.,

Valenz und Struktur, in : G. Helbig (Hrsg) : Beiträge zur Valenztheorie, Den Haag, Paris 1971, S. 11-16.

Glinz, H.,

Die innere Form des Deutschen, Bern, München, [4]1973.
Der deutsche Satz. Düsseldorf [7]1972.

Deutsche Grammatik I, Satz-Verb-Modus-Tempus, Frankfurt [3]1975.

Hays, G.D.,

Dependency Theory : A Formalism and Some Observations, in : Language 40, 1964.

Helbig, G.,

Der Begriff der Valenz als Mittel der strukturellen Sprachbeschreibung und des Fremdsprachenunterrichts, in : Deutsch als Fremdsprache 1965.

Zum Problem der Wortarten, Satzglieder und Formklassen in der deutschen Grammatik, In: R. Ruzicka (Hrsg.), Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik, Leipzig 1968.

(Hrsg.): Beiträge zur Valenztheorie, Den Haag, Paris 1971.

Helbig, G./Schenkel, W.,
Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben, Leipzig [3]1975.

Heringer, H.-J.,
Theorie der deutschen Syntax, München [2]1973.

Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik, In : Der Deutschunterricht 22, 1970.

Heringer/Strecker/Wimmer,
Syntax, UTB 251, W. Fink Verlag, München, 1980.

Humboldt, W.v.,
Ueber die Verschiedenheit des menschlichen Sprachbaues und ihren Einfluss auf die geistige Entwicklung des Menschengeschlechts, 1835 = Einleitung zu : Ueber die Kawisprache auf der Insel Java, 1936.

Juret, A.,
Système de la syntaxe latine, Strasbourg 1926.

Kleines Wörterbuch Sprachwissenschaftlicher Termini, VEB, Leipzig, 1975.

Lewandowski, Th.,
Linguistiches Wörterbuch, UTB W. Fink Verlag, München 1980.

Lexikon der Germanistischen Linguistik,
4 Bde. (Hrsg.) Althaus, H.P. und andere, Niemeer Verlag, Tübingen 1980.

Meillet, A.,
Linguistique historique et linguistique générale, Band I, 1938.

Meillet, A./Vendryes, J.,
Traité grammaire comparée des langues classiques, Paris [2]1948.

Nickel, G.,
Eine Einführung in die Linguistik.
Entwicklung, Probleme, Methoden.
E. Schmidt Verlag, Berlin 1979.

Rosengren, I.,
Zur Valenz des deutschen Verbs, In : Moderne Sprok. LXIV, 1970.

Saussure, F. de
Cours de linguistique générale, publ. par Ch. Balley et A. Sechehaye. Avec la coll. de A. Riedlinger, Paris 1977 ([1]1916). Deutch : Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft, Berlin, Leipzig [2]1967.

Sommerfeldt, K.E./Scheiber, H.,
Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Adjektive, Leipzig 1975.

Ulrich, W.,
Wörterbuch linguisischer Grundbegriffe 1 Kiel, [3]1981.

Vater, H.
Dänische Subjekt- und Objektsätze.
Ein Beitrag zur generativen Dependenzgrammatik, Tübingen 1973.

Weisgerber, L.
Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik, Düsseldorf [3]1962.

ملحق ١

معجم مصطلحات النحو التركيبى

عند ل. تنيير

ألمانى / فرنسى / عربى

A

ألمانى	فرنسى	عربى
ABHAENGEN, ABHAENGIGKEIT	dépendre, dépendance	يتبع ، تبعية
ABLEITUNG	dérivation	اشتقاق
ADJEKTIV	adjectif	صفة
ADJEKTIVAL	adjectival	وصفى
ADJEKTIVVERB	adjectif-verbe	فعل وصفى
ADVERB	adverbe	ظرف
AGGLUTINATION, AGGLUTINIEREN	agglutination, agglutiner	ادماج ، يدمج
AKTANT, PL. AKTANTEN	actant	عنصر أساسى (عناصر أساسية)
AKTANTENNOMEN s. NOMEN AKTIV		عنصر أساسى اسم (انظر اسم)
s. DIATHESE	actif, diathèse active	بناء للمعلوم (انظر حالة)
ANAPHER	anaphorique	مشير (محيل)
ANAPHOREM	anaphorème	حامل الوظيفة الاحالية
ANGABE	circonstant	عنصر غير أساسى
ANGABENOMEN s. NOMEN		اسم عنصر غير أساسى (انظر اسم)
ANONTIV	anontif	الفعل فى حالة الغائب (المسند الى ضميرالغائب)
ANREDE	apostrophe	اشارة الحذف
ANTIONTIV	antiontif	الفعل المسند الى ضمير الخطاب
ASPEKT	aspect	جهة
ATTRIBUT	épithète	تابع
AUSBAU	complication	تعقد البناء
AUSDRUCKSFORM	exprimé	شكل المنطوق
AUTOONTIV	autoontif	الفعل المسند الى ضمير المتكلم

AUXILIARVERB	auxiliaire, verbe verbe auxiliaire	فعل مســاعد
AVALENT	avalent	(فعل)لاقوة

B

BEDINGTER SATZ	conditionnée, proposition conditionnée	جملة الجواب (فى الشرط)
BESTIMMUNGSWORT	déterminant	محدد (كلمة تحديد)
BIFIDE	bifide	جملة (مقسومة)
DEPENDENS, Pl. DEPENDENTIEN	subordonné	تابع (توابع)
DEPENDENZ s. ABHANGIGKEIT	dépendance	تبعيـــة
DETERMINATIVES KOMPLEMENT s. KOMPLEMENT		مكمل تحديدى
DIATHESE	diathèse	حالة (اتجاه الحدث)
DISJUNKTIVER JUNKTIV s. JUNKTIV	jonctif disjonctif	رابط تخييرى
DISSOZIIERT		ثنائى (مزدوج)
DIVALENT	divalent	ثنائى القوة (فعل متعد)
DURCHLAESSIG	perméable	(نفى) مشدد (مضعف)

E

EINGESCHOBENER SATZ	incise	جملة متضمنة
ERGAENZUNG	complément	مكمل

F

FUNKTION	fonction	وظيفة
FREI	libre	حر (غير مقيد)

G

GEGENSUBJEKT	contre-sujet	مقابل الفاعل

GERUNDIV	gérondif	مصدر متحول عن فعل
GESPIEGELT	inversé	معكوس
KETTE	chaîne parlée	سلسلة كلامية (منطوقة)
GRUNDWORT	déterminé	كلمة أساسية (محدد)

H

HERAUSSTELLUNG	projection	إبراز عنصر أساسى

I

INDEX, Pl. INDIZES	indice	محدد (مشير / مشيرات)
INDIREKTES OBJEKT	complément indirect	مفعول غير مباشر
INHALTSFORM	exprimende	شكل المضمون
INTEGRALES STEMMA	stemma intégral	رسم شجرى مدمج

J

JUNKTION	jonction	ربط
JUNKTIV	jonctif	أداة ربط (رابط)

K

KATEGORIAL	catégorique	مقولى
KAUSATIV	causatif	مفعولية
KOMPLEMENT	complément	مكمل
KOMPOSIT, Pl. KOMPOSITEN	composite	مركب معقد
KONDITIONAL	conditionnel	شرطى
KONDITIONAL-GEFUEGE	phrase conditionnelle	تكوين شرطى
KONDITIONALSATZ	proposition conditionnante	جملة شرط
KONGRUENZ	accord	مطابقة
KONNEXION	connexion	علاقة أساسية
KONSTATIV	énonciatif	استمرارى
KONSTITUTIV	constitutif	تكوينى (جوهرى)
KORRELATIV	corrélatif	ترابطى

L

LEER	vide	كلمة (بلاوظيفة دلالية)

M

MARKANT	marquant	مشير دلالى (علامة دلالية)
METATAXE	metataxe	تحول تركيبى
MODALSATZ	proposition modale	جملة الصيغة
MONOVALENT	monovalent	أحادى القوة (فعل لازم)

N

NACHFOLGER	subséquent	تابع
NEBENSATZ	subrdonnée, proposition subordonnée	جملة تابعة
NEXUS, Pl NEXUS	noeud	مركب
NICHTRESTRI-KTIVER ATTRI-BUTSATZ	subdonnée adjective accessoire	جملة تابع غير مقيدة
NOMEN, Pl. NOMNA	nom	اسم (أسماء)
NUKLEUS, Pl. NUKLEI	nucléus	تركيب نووى (محورى)
NULLMARKANT s. MARKANT	marquant zéro	مشير صفر

O

OBJEKT	objet	مفعول
ONTIV	bloc indiciel régime	وحدة مشيرات المفعول
OBJEKTSIN-	ontif	موجود
ORDNUNG	ordre	نظام

P

PARTIZIP	participe	مشتق
PASSIV s. DIATHESE	passif	حالة البناء للمجهول ([illegible])

PASSIVERGAENZUNG	complément du passif	مكمل المبنىّ للمجهول
PERIODE	période	
PLEXUS	plexus	تضافر (تشابك)
PRAEDIKAT	prédicat	خبر
PRAEDIKATIV	attribut; attributif	صفة خبر
PRAEVERB	préverbe	سابقة فعل
PRONMOEN	pronom	ضمير

R

REGENS, Pl. REGENTIEN	régissant	مسيطر (مسيطرات)
REGIEREN	régir	يسيطر (يحكم)
RESTRIKTIVER ATTRIBUTSATZ	subordonnée adjective essentielle	جملة تابع مقيدة
RESUMPTIV	résomptif	مجمل (ضمير اشارة)
REVERSIV	réversif	عكسى (معكوس)
REZESSIV	récessif	قصور (لزوم)

S

SATZ	phrase, proposition	جملة
SATZGEFUEGE	phrase	تكوين جملة
SATZUEBERGOEIFENDES STEMMA	stemma intégral	رسم شجرى ممتد
SATZWORT	mot-phrase	كلمة جملية
SEMANTISCH	sémantique	دلالى
STEMMA, Pl. STEMMATA		رسم شجري تركيبى
STRUKTUR(AL)	structure, (structural)	تركيبى
SUBJEKT	sujet	فاعـــل
SUBSIDAER	subsidaire	غير أساسى (مساعد)
SUBSTANTIV	substantif	اســـم
SUBSTANTIVVERB	verbe substantif	فعل اسمى

T

TETRAVALENT	tetravalent	رباعى القوة
TRANSFEREM	transphérème	محــــول
TRANSFEREND	transférende	محــــول
TRANSITIV	transitif	متعــــد
TRANSLAT	transféré	متحــــول
TRANSLATION	translation	تحــــويل
TRANSLATIV	translatif	أداة تحويل
TRIVALENT	trivalent	ثلاثى القوة

U

UNDURCHLAESSIG s. DURCHLAESSIG	imperméable	

V

VALENZ	valence	قوة الكلمة
VERB	verbe	فعــــل
VERBALKATE-GORIE	voix	مقولة فعلية
VERTAUSCHUNG	interversion	تبديل (تغيير)
VOLL	plein	(كلمة) لها معنى فى ذاتها
VORGAENGER	antécédent	صدر (متقدم)

W

WORT	mot	كلمة
WORTART	espèce de mot	قسم كلامى

Z

ZENTRALNEXUS s. NEXUS	noeud central	مركب مركزى (انظر٠مركب)
ZUSAMMENSET-ZUNG	composition	تركيب

ملحق ٢ :

مصطلحات نحوية عامة

وردت بالكتـــاب

(ألماني / عربي)

A

abgeschwächte Translation	تحويل مخفف
abgeschwächter Translativ	أداة تحويل مخففة
Abhängigkeitsgefüge	تكوين التبعية
Ableitungssuffix	لاحقة اشتقاق
Absichtssatz	جملة تعليلية
Abweichung	انحــــراف
abweichende Kette	سلسلة منحرفة
Adhärenz	تماسك (تلازم)
Adjektivsatz	جملة الصفة
adjektivale Translation	تحويل وصفى
adjektivischer Nexus	مركب وصفى
adjunktiver funktiv	رابط جمعى
Adverb der Art und Weise	ظرف دال على الكيفية
Adverbsatz	جملة ظرفية جملة الظرف
adverbiale Translation	تحويل ظرفى
adverbialer Nexus	مركب ظرفى
adversativer Junktiv	أداة ربة دالة على المخالفة
Agensadverb	ظرف دال على الفاعل
Ambivalenz	قدرة مزدوجة
(s. Doppelwertigkeit)	
amplifikativ	توسيعى
anadidymer Satz	جملة يتكرر فيها جزء أمامى
analytischer Markant	علامة تحليلية (نحوية)
analytische Sprache	لغة تحليلية
Anaphorik	احــــالة
anaphorische Junktion	ربط احالى
anaphorische Konnexion	علاقة احالية
anaphorischer Vorgänger	متقدم احالى
(s. Antezendens)	(صدر احالى)

Aneinanderstellung	تراكب
Angabe Satz	جملة عنصر غير أساسى
Anordnung	تتابع
antinomischer Junktiv	أداة ربط على التعارض
Allokativ	حالة اللامكان (الشخص الثانى
(s. Lokativ)	(المخاطب))
appellatives Nomen	اسم عام
Apposition	بدل
Aequivalenz	معادلة
Aktantenvertauschung	تبادل العناصر الاساسية
Aktionsart	جهة
(s. Aspekt)	
asyndetische Hypotaxe	تبعية بلاأداة
asyndetische Parataxe	ربط بلاأداة
attributives Adjektiv	صفة تابع
Ausgangssprache	اللغة المدخل (المنقول عنها)
automatische Erzeugung	انتاج تلقائى
Autonom	مستقل
autonomer Translativ	أداة تحويل مستقلة

B

beiordnende Koordination (Junktion)	ربط دال على التشريك
betonte Form	صيغة مؤكدة
Bewertungsindex	مشيرة دال على قيمة
Beziehungsadjektiv	صفة دالة على علاقة
Binaritätsprinzip	مبدأ الثنائية
binäre Korrelation	ترابط ثنائى
binukleare Frage	استفهام ثنائى النواة
Bifidität	انقسام

D

deadjektivale Translation	تحويل من صفة
deadverbiale Translation	تحويل من ظرف
definiter Artikel	أداة تعريف
Delokativ	حالة الشخص الثالث (الغائب)
Derminat	محدد (عامل)
desubstantivale Translation	تحويل من اسم

Determinans	محدد (تابع)
Dependensfunktion	وظيفة التابع
dependentielle Beziehung	علاقة تبعية
Determinationsbeziehung	جملة محددة
Determinativsatz	علاقة تحديد
deverbale Translation	تحويل من فعل
dialektiver Junktiv	أداة ربط دالة على علة
Diminativum	تصغير
dissoziierter Nekleus	تركيب محورى ثنائى
doppelte Bifidität	انقسام مضعف
doppelte Translation	تحويل مضعف
duratives Lokaladverb	ظرف مكان دال على استمرار

E

Eindimensionalität (s. Zwei-und Mehr)	بعد أحادى
einfache Translation	تحويل بسيط
einseitige dependenz	تبعية أحادية
Einwertigkeit	قيمة أحادية
endozentrische konstruktion	تركيب يقوم بوظيفة تستطيع مكوناته أن تقوم بها
Elimierung (Weglassprobe)	عملية الحذف
Ellipse	تركيب مجتزأ
elliptische Satzjunktion	ربط جملة مجتزأ
Endprodukt	نتاج نها ئى
Energia (Parole)	كـــلام
entwicketes Stemma	رسم شجرى متطور
Ergon (Langue)	لغة (لسان)
erstarrte Translation	تحويل جامد
exozentrische Konstruktion	تركيب يقوم بوظيفة لا تستطيع مكوناته أن تقوم بها
extranuktear	خارج النواة

F

Fähigkeit des Substantives	قدرة الاسم
Fähigkeit des Verbs	قدرة الفعل
faktitive Diathese (= kausative Diathese)	حالة التعدى

fallende Intonation	تنغيم هابط
Farbadjektiv	صفة دالة على لون
Finaladverb	ظرف دال على غاية
formelle Translation	تحويل شكلى
freie Angabe	عنصر غير أساسى حر (غير مقيد)
fanktionale Frage	استفهام وظيفى
funktionale Translation	تحويل وظيفى
Fügungspotenz	قوة التشكيل

G

gebundene Angabe	عنصر غير أساسى مقيد
gespiegelte Translation	تحويل معكوس
gestürzte Spitze	شكل مثلث مقلوب الرأس
Grammatikalität	صحة نحوية
Graphentheorie	نظرية خطية (رسوم)
Grundfähigkeit	قدرة أساسية

H

Hauptsatz	جملة أساسية
heterogene Kreuzung	تقاطع متغاير
Hierarchie	تدرج (تسلسل)
homogene Kreuzung	تقاطع غير متغاير
hypotaktisch	تبعى
Hypotaxe (= Unterordnung)	تبعية (تركيبية)
hypothetisches Gefüge	تكوين افتراضى

I

Identitätsbeziehung	علاقة مطابقة
inchoatives Lokaladverb	ظرف مكان دال لعى بداية
Indifiniter Artikel	أداة تنكير
Infinitiv (= Mischkategorie/Verbalsubstantiv)	مصـــدر
Infinitivsatz (= Verbalsubstantivsatz)	جملة المصدر
inhaltliche Struktur	تركيب معنوى

Inhaltseinheit — وحدة دلالية
innere Abhängigkeit — تبعية عميقة
innerer Akkusativ (= inneres Objekt) — مفعول مطلق
instrumentales Adverb — ظرف دال على الآلة
Integration — ادمـــاج
Intensiva — تضعيف (تشديد)
Interdependenz (= gegenseitige dependez) — تبعية متبادلة
interner Ausbau — مطل داخلى
internuklear — بين النواة
Intonation — تنغيم
intralokales Adverb — ظرف دال على الاحتواء
intranuklear — داخل النواة
introsepsektiv — استبطانى
invariables Wort — كلمة غير متغيرة
Inversion — قلب
inreversibel Sequenz — تتابع غير معكوس
Irrflexivität — لا انعكاسية
iterativ — تكرارى

J

justifikativer Junktiv — اداة ربط دالة على تبرير

K

Kante — خط (حافة)
katadidymer Satz — جملة متدرجة
kategoriale Frage — استفهام عن قسم كلامى
kategoriale Grammatik — نحو المقولات
Kategorie — قسم كلامى (مقولة نحوية)
kaskade Translation — تحويل متعاقب
Kasus — حالة اعرابية
[Nominativ فاعلية / Akkusativ مفعولية / Dativ جر / Genitiv اضافة / Ablativ قابل]
Kasusattraktion — جذب اعرابى
Kasuskongruenz — مطابقة اعرابية

Kausaladverb	ظرف دال على علة
kausative-Diathese	حالة تعد (مجاوزة)
Kausativierung	عملية تحويل الى التعدى
Kern	نواة
Kernsatz	الجملة النواة (المحور)
Knote (s. Nexus)	عقدة (محور)
komitatives Adverb	ظرف دال على مصاحبة
Kommunikation	تواصــــل
Kommunikationssituation	سياق التواصل
Komparativsatz	جملة تفضيل
Kompletivsatz	جملة مكملة
konditionaladverb	ظرف دال على الشرط
konfiguration	ربط الضمائم
konnexionelle Junktion	ربط علائقى
Konnexionelle Negation	نفى علائقى
konnexionelles Konstrukt	تركيب علائقى
Konnexionsfrage	استفهام عن علاقة (معرفة النسبة)
Konnexionskante	خط العلاقة الاساسية
Konsekutivadverb	ظرف دال على عاقبة
Konstituenz	تركيبية
Konstitution	تشكيل (تكوين)
Konzessivadverb	ظرف دال على اعتراض
Koordination (s. Junktion)	ربط
Korrelat	رابط
Korrelation	ترابط

L

lebendige Translation	تحويل حى
leerer Nukleus	تركيب محورى بلاوظيفة دلالية
leeres Präverb	سابقة فعل لا معنى لها فى نفسها
leeres Wort	كلمة ليس لها معنى فى نفسها
leerstelle	موضع خال
lexikalische Kategorie	مقولة معجمية
lineare Ordnung	نظام أفقى
lineare Struktur	تركيب أفقى
logische Semantik [Referenz + Prädikation + Qualifikation]	علم الدلالة المنطقى

M

Makrosegment	مكون ممتد
Mikro-segment	مكون بسيط
Modalverb	فعل الصيغة
Modalität	الصيغة
Modifier	محـــدد
Modifikation	تعـــديل
modikatives Adverb	ظرف دال على تقوية
Monem	مونيم
Monovalentes Verb	فعل له قوة واحدة (فعل لازم)
morphologischer Markant	علامة صرفية
morphologische Syntax	نحو مورفولوجى
multiple Translation	تحويل متعدد

N

Nachstellung	تأخير
Nebeneinanderstellung	تتابع (توال)
nebenordnende Koordination (= Junktion)	ربط دال على ترتيب (توال)
Nennform (= Infinitiv)	مصـــدر
Nennwort (= Nomen)	اســـم
Nexusfunktion	وظيفة المركب
nichtadjektivisches Attribut	تابع غير صفة
nomen agentis	اسم فاعل
nomen patientis	اسم مفعول
novonuklear	نواة جديدة
Nukleusfrage	استفهام عن محور (معرفة المفرد)
Nukleusnegation	نفى التركيب النووى
nukleusstifend	مؤسس نواة
Null-Juntiv	رابط بلاعلامة (رابط ـ صفر)
Null-Translativ	أداة تحويل بلاعلامة (محول ـ صفر)

O

objektives Adjektiv	صفة دالة على مفعول
obejtiver Genitiv	اضافة دالة على مفعول

oberflächliche Struktur	تركيب سطحى
Optativ	صيغة تمن

P

Paraphrase	ضميمة مفسرة
Parallelität	تواز
parataktisch	مواز
Parataxe (= Nebenordnung / Beirdnung)	ربط (عطف)
Parenthese	جملة تفسيرية
passive Diathese	حالة البناء للمجهول
periphrastisch	مفسر
Permutierbarkeit (= Verschiebbarkeit)	اعادة الترتيب
Polysemie	مشترك لفظى
Postposition	أداة تحويل متأخرة
Präadversativ	عنصر دال على ما قبل التعارض
prädikatives Adjektiv	صفة خبر
Präposition	أداة تحويل متقدمة
präpositionales Attribut	تابع حرفى
proklitische Form	صيغة غير مؤكدة
Prototyp	نمط جذرى (أم)
punktuelles Lokaladverb	ظرف مكان دال على نقطة

Q

qualifikatives Pronomen	ضمير دال على الكيفية
quantitatives Adverb	ظرف دال على الكم

R

Raute	معين
Redeteil (s. wortart)	جزء من كلام (قسم كلامى)
Reduktion	اجتزاء

Referenz	اشــارة
[Deixis / Quantifizierung / Restriktion]	
Referenzgleichheit	تساوى الاشارة
Referenzindex	محدد اشارة
reflexive Diathese	حالة انعكاسية
Reflexivum	فعل انعكاسى
regierendener Satz	جملة مسيطرة (حاكمة)
Regularität	انتظام (اطراد)
Rektion	عمــل
Rekursivität	عكسية
Relativität	وصل
Relativpronomen (s. Bezugswort)	ضمير موصول
Restriktion	تقييد
resultatives Adverb	ظرف دال على نتيجة
restriktiver Adjektivatz	جملة صفة مقيدة
reziproke Diathese	حالة تبادل

S

Satellit	تابع
Satzäquivalent	معادل الجملة
Satzbaupläne (Satzpläne)	أنماط بناء الجملة
Satzgefüge	تكوين جملة
Satzglied (s. Segment)	عنصر جملة
Satztyp	نمط الجملة
Satzwegweiser	مشير الجملة
Satzwort (s. kurzsatz)	جملة مجتزأة
Sequenz	
Sementem	مكون دلالى
semantische Zusatzkonnexion	علاقة دلالية اضافية
(= anaphorische konnexion)	
Spitzenstellung	تقــديم
Spitze	شكل مثلث معدول الرأس
Sprechakt	حــدث كلامى
sprechliche Intuition	حدس لغوى
Stemma	رسم شجرى تركيبى
strukturale Ordnung	نظام نركيبى
strukturale Konnexion	علاقة تركيبية
strukturelle Mehrdeutigkeit	غموض تركيبى

steigende Intonation	تنغيم صاعد
Stoffadjektiv	صفة دالة على مادة
subjektiver Genitiv	اضافة دالة على الفاعل
subjektives Adjektiv	صفة دالة على فاعل
subkategoriale Translativ	أداة تحويل من قسم كلامى الى نسم كلامى فرعى
Subordination	تبعية
subordinierende Konjugation	
subsidiäres Wort	كلمة مساعدة
Substanz	جوهر
Substantiv Abstraktum	اسم مجرد (معنوى)
Substantivsatz	جملة اسمية
substantivale Translation	تحويل اسمى
substantivischer Nexus	مركب اسمى
Susbtantivsatz	جملة الاسم
Substantiv- Verb	جملة خبرها صفة
Substituierbarkeit (= Ersatzbarkeit)	عملية استبدال
Symmetrie	تناسق
symmetrisch	متناسق
syndetische Hypotaxe	تبعية ذات أداة
syndetische Parataxe	ربط ذو أداة
synthetischer Markant	علامة موفولوجية (صرفية)
synthetische Sprache	لغة صرقيه
synthetische Translation	تحويل صرفى
syntaktische Kategorie	قسم نحوى (مقولة نحوية)

T

terminatives Lokaladverb	ظرف مكان دال على أجل
tetravalentes Verb	فعل ذو قوى أربعة (فعل متعد الى ثلاثة مفاعيل)
Tiefenstruktur	تركيب عميق
topologische Theorie	نظرية نمطية (طوبولوجية)
transformationelle Komponente	مكون تحويلى
Transformierbarkeit (= Umformugsmöglichkeit)	امكانية التحويل
translative Funktion	وظيفة تحويلية
translative Kraft	قوة تحويلية

translativer Gehalt	مضمون تحويلى
translativer Vorgänger	متقدم تحويلى
Transposition	تبادل المواقع
trivalentes Verb	فعل له ثلاث قوى (فعـــل متعد الى مفعولين)

U

übergeordnetes Merkmal	علامة جوهرية متقدمة
Uberlegenheit	تفـــوق
universale Eigenschaft	خصيصة مشتركة
Universalismus	عالميـــة
unterordnende konjunktion	أداة ربط تبعى
untergeordnetes Merkmal	علامة فرعية
Unterlegenheit	تدنى

V

Valenz	قوة الكلمة
Valenzhierarchie	تدرج قوة الكلمة
Valenzmodell	نموذج قوة الكلمة
variables Wort	كلمة متغيرة
verbaler Nexus	مركب فعلى
verbale Translation	تحويل فعلى
Verbalsatz	جملة الفعل
verbiales Sementem	مكون دلالى فعلى
Verbindungsrelativpromomen	ضمير موصول للربط
Vergleichsatz	جملة مقارنة
Vergleichadverb	ظرف دال على مقارنة
Verknüpfung	ربط
virtuelles Stemma (= symbolisches Stemma)	رسم شجرى مفترض
Vokativ	حالة النداء
voller Nekleus	تركيب محورى تام (يضم وظيفة تركيبية ووظيفة دلاليه)
volles Präverb	سابقة فعل لها معنى فى نفسها
Voranstellung	تقـــديم
Vorgangsnomen (= nomen actionis)	اسم دال على حركة
Vorgangsverb	فعل دال على حركة

W

Wertigkeit (des Verbs)	قيمة (فعل)
Wortkette	سلسلة الالفاظ

Z

Zeitsatz	جملة زمانية (ظرف زمان)
Zentralnexus	مركب مركزى
zentrifugale Ordnung (= absteigende Ordnung)	نظام هابط
zentrifugale Sprache (= absteigende Sprache)	لغة ذات نظام هابط
zentripetale Ordnung (= aufsteigende Ordnung)	نظام صاعد
zentripetale Sprache (= aufsteigende Sprache)	لغة ذات نظام صاعد
Zielsprache	اللغة المخرج (المنقول اليها)
Zugehörigkeitsbeziehung	علاقة الملكية
zusälzliche Valenz	قوة اضافية
Zustandsverb	فعل دال على ثبات (لاحركة)
Zweideutigkeit	ازدواجية المعنى

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة